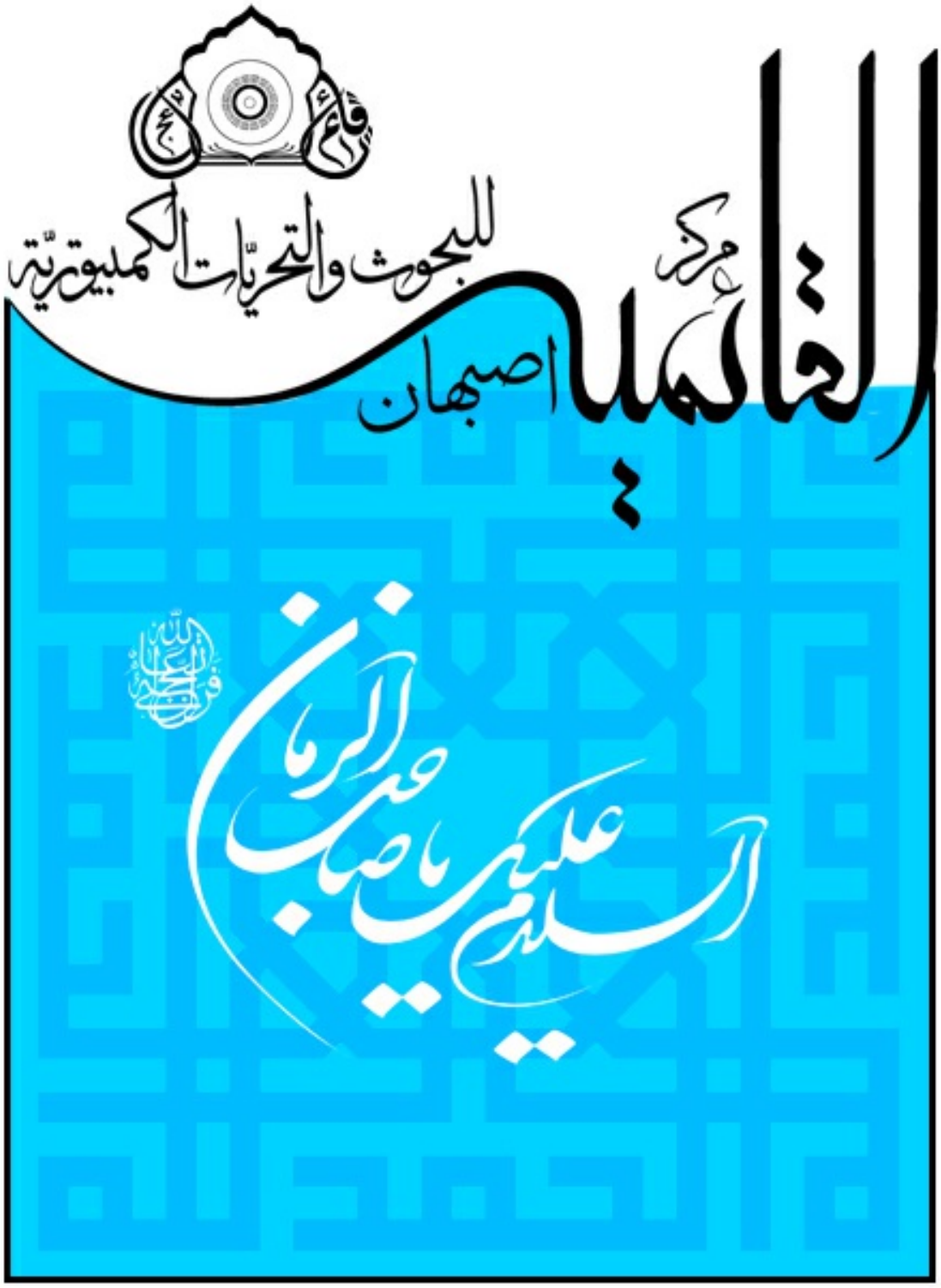

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ناسخ التواريخ

حياة الامام سيد الشهداء الحسين

الشيخ محمد تقي

(لسان الملك)

المجلد الأول

ترجمة وتنقيح

سيد علي جمال أشرف

بسم الله الرحمن الرحیم

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه‌السلام

كاتب:

محمد تقي لسان الملك سپهر

نشرت في الطباعة:

مدين

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام المجلد 2-1 23

اشارة 23

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام-الجزء الاول 23

اشارة 23

ذكر بدو خلق الحسين بن علي عليهماالسلام وخلق نوره 33

ذكر ولادة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهماالسلام 35

اشارة 35

[قولنا المختار] 37

ذكر فترة حمل فاطمة بالحسين عليهماالسلام 39

ذكر ولادته عليه السلام وتسميته 41

ذكر الملائكة الذين أنجاهم اللّه ببركة ولادة الحسين عليه السلام 42

نجاة صلصائيل ببركة ولادة الحسين عليه السلام 45

ذكر نجاة فطرس ببركة ولادة الحسين عليه السلام 46

ذكر رضاع الحسين عليه السلام وجعل الأئمة من صلبه 47

ذكر اسمه وكناه وألقابه وشمائله ونقش خاتمه 52

اشارة 52

[كنيته عليه السلام] 54

[حليته وشمائله] 55

[نقش خاتمه] 56

ذكر محبة النبي صلي الله عليه و آله للحسين عليه السلام 57

ذكر فضائل الحسين عليه السلام ومحبة النبي صلي الله عليه و آله إياه عليه السلام 61

في إثبات أنّ أبناء فاطمة عليهاالسلام أبناء رسول اللّه صلي الله عليه و آله 63

ذكر شدّة محبة النبي صلي الله عليه و آله للحسنين عليهماالسلام 69
وفيه خمسة وثلاثون حديثا من الخاصة والعامة : 69
ذكر الأحاديث التي دلت علي تحريم ولد فاطمة عليهاالسلام علي النار 79
ذكر فضائل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما الصلاة والسلام 80
ذكر الآيات والأحاديث الناصة علي إمامة الحسين بن علي عليهماالسلام 100
ذكر الأحاديث التي نص فيها النبي صلي الله عليه و آله علي إمامة الحسين عليه السلام 102
ذكر الأحاديث التي روتها فاطمه عن رسول اللّه في النص علي إمامة الحسين عليه السلام 103
ذكر الأحاديث التي رواها أمير المومنين عن النبي في النص علي إمامة الحسين 104
ذكر ما روي عن أمير المومنين علي خاصة في النص علي إمامة الحسين عليه السلام 105
ذكر تفويض الإمام الحسن أمر الخلافة والامامة عند الوفاة للحسين بن علي عليهماالسلام 108
ذكر ظهور إمامة الحسين بن علي وخلافته في سنة خمسين للهجرة 109
ذكر طغيان معاوية في قتل الشيعة ونهبهم بعد شهادة الحسن عليه السلام 112
ذكر وقائع سنة احدي وخمسين وطغيان معاوية في محاربة شيعة علي 116
ذكر كتب معاوية الي عماله في جميع الأمصار يأمرهم بقتل شيعة علي وإستاصال شأفتهم 120
اشارة 120
[وفاة عتبان بن مالك] 122
[شهادة عمرو بن الحمق الخزاعي] 123
حوادث سنة اثنتين وخمسين للهجرة وقتل سمرة بن جندب أهل البصرة 127
اشارة 127
[محاربة الخوارج] 127
[ذكر هرب الفرزدق من زياد] 128
[وفاة عقيل بن أبي طالب] 134
[وفاة نعيمان بن عمرو] 134
[وفاة سفيان بن عون] 136
[وفاة عبد اللّه بن أبي معقل] 136

[وفاة ميمونة بنت الحارث] 136
[وفاة أبي موسي الأشعري] 136
[وفاة كعب بن عجرة] 137
[وفاة جماعة] 137
[شهادة حجر بن عدي] 137
ذكر حوادث سنة ثلاث وخمسين من كتاب سيد الشهداء عليه السلام 149
اشارة 149
[هلاك زياد بن أبيه] 149
وفاة جبلة بن الايهم الغساني 155
[وفاة فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الانصاري] 156
[وفاة وردان] 156
[وفاة سعيد بن العاص] 157
[وفاة الربيع بن زياد الحارثي] 157
[استخلاف عبد الرحمن وسمرة] 157
ذكر حوادث سنة أربع وخمسين 157
اشارة 157
[عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان] 158
[عزل سمرة عن البصرة] 158
[استعمال عبيد اللّه بن زياد علي خراسان] 158
حوادث سنة خمس وخمسين 161
حوادث سنة ست وخمسين 163
[أخذ البيعة ليزيد] 163
[ذكر من رفض بيعة يزيد] 167
[وفاة جويرية زوج النبي صلي الله عليه و آله] 169
حوادث سنة سبع وخمسين 169

اشارة 169
وتفرقوا علي ذلك 172
حوادث سنة ثمان وخمسين 174
اشارة 174
[وفاة عقبة بن عامر] 175
[وفاة جبير بن مطعم] 175
[وفاة عبيد اللّه بن عباس] 176
حوادث سنة تسع وخمسين 176
اشارة 176
[ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان] 176
[وفود عبيد اللّه بن زياد علي معاوية] 176
[قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري مع ابني زياد] 177
[وفاة أسامة بن زيد] 179
[وفاة قيس بن سعد بن عبادة] 179
[وفاة أبي محذورة] 180
[وفاة سعيد بن العاص] 180
[وفاة عبد اللّه بن عامر بن كريز] 180
[وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد] 180
ذكر أخبار الحطيئة الشاعر 181
ذكر إحتجاج الحسين بن علي عليهماالسلام مع معاوية وذكر أصحابه أيام معاوية 210
اشارة 210
[وفاة أبي هريرة] 217
ذكر الآيات والأخبار المأولة بشهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام 218
ذكر إخبار اللّه أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام 221
ذكر أخبار الكتب السالفة بشهادة الحسين عليه السلام 229

ذكر إخبار اللّه تعالي نبيه صلي الله عليه و آله بشهادة الحسين عليه السلام 230
ذكر إخبار اللّه نبيه صلي الله عليه و آله بشهادة الحسن والحسين عليهماالسلام 233
ذكر عزم معاوية علي اتمام أخذ البيعة ليزيد عليه اللعنة بولاية العهد 257
كتاب معاوية الي مروان بن الحكم يامره يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة 260
سفر معاوية الي الحج عن طريق المدينة لتاكيد بيعة يزيد عليه اللعنة 261
معاوية ياخذ ابن عباس معه الي مكة ليكلم الحسين عليه السلام 263
اقامة معاوية في مكة وانفاذه العطايا الي شيوخ القبائل وزعماء القوم 266
حيلة معاوية في اتهام الحسين بانه بايع يزيد 266
مرض معاوية الذي هلك فيه 268
ذكر بيعة معاوية مع يزيد وما وعظه به ونصحه به من نصائح سنة تسع وخمسين 271
ذكر ما آل اليه معاوية وسنة وفاته وسنة شهادة سيد الشهداء 275
ذكر إشتداد العلة علي معاوية ووصيته لابنه يزيد 276
ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين 277
ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين 281
ذكر خلافة يزيد بن معاوية 285
ذكر خطاب يزيد لأهل الشام وإخبارهم بعداوته لأهل العراق 286
ذكر إرسال يزيد كتبا الي الأمصار لإبلاغهم بموت معاوية وخلافته عليه اللعنة 287
اشارة 287
[عودة الي الموضوع] 289
ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام-الجزء الثاني 300
اشارة 300
الإمام الحسين عليه السلام يزور قبر جده رسول اللّه صلي الله عليه و آله ويشكو اليه من الظلم 302
اشارة 302
الحسين عليه السلام يري جده صلي الله عليه و آله في المنام : 303
محمد بن الحنفية يحاور الحسين عليه السلام : 303

عمر بن علي يحاور الحسين عليه السلام : 307
الحسين عليه السلام يودع قبر جده : 308
خروج الحسين عليه السلام الي مكة : 309
الملائكة تأتي لاغاثة الحسين عليه السلام : 309
الجن يأتون لنصرة الإمام الحسين عليه السلام : 311
مع عبد اللّه بن أبي مطيع : 311
ورود الحسين بن علي عليهماالسلام الي مكة المعظمة : 312
عبد اللّه بن عباس وعبد اللّه بن عمر يكلمان الحسين عليه السلام : 313
كتاب يزيد عليه اللعنة الي ابن عباس في أمر الحسين عليه السلام : 315
كتب أهل الكوفة الي الحسين عليه السلام : 318
كتاب الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة وارسال مسلم بن عقيل الي الكوفة : 321
رجوع مسلم الي الحسين عليه السلام : 322
كتاب مسلم من الطريق الي الحسين عليه السلام : 322
جواب الإمام الحسين علي كتاب مسلم : 323
في دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة : 323
كتاب الحسين عليه السلام الي مشايخ أهل البصرة : 324
كلام يزيد بن مسعود مع أشراف البصرة : 324
نزول مسلم عليه السلام الكوفة وعلم النعمان بن بشير به وعزل النعمان وولايةابن زياد : 327
كتاب عبد اللّه الحضرمي الي يزيد : 328
عهد يزيد بولاية الكوفة الي ابن زياد : 329
كتاب آخر الي ابن زياد : 329
خطبة ابن زياد في البصرة : 329
حيلة ابن زياد : 330
دخول ابن زياد قصر الامارة : 331
خطبة ابن زياد في الكوفة : 331

اين أهل هذا المصر ؟ 332
مسلم في بيت هاني : 332
تخطيط هاني ومسلم لقتل ابن زياد : 332
احتيال معقل للوصول الي مسلم عليه السلام : 334
فظن مسلم بن عوسجة أنّ القول ما يقول ! : 334
ابن زياد يدعو هاني ء : 335
خوف هاني من الدخول علي ابن زياد : 335
اعتداء ابن زياد علي هاني : 336
الجاسوس ! الجاسوس ! : 336
ابن زياد يطلب مسلم من هاني ء : 336
كلام مسلم بن عمرو وهاني ء : 337
ابن زياد يحبس هاني : 337
بطولة هاني ء في مجلس ابن زياد : 338
قيام قبيلة مذحج : 338
شريح يشهد كاذبا : 339
موقف اسماء بن خارجة : 339
خروج مسلم بن عقيل : 339
خوف ابن زياد من جيش ابن عقيل : 340
اجواء الخوف والرعب : 340
تفرق أهل الكوفة عن مسلم : 341
دخول مسلم بن عقيل دار محمد بن كثير وتورط محمد وابنه مع ابن زياد : 342
غربة وحيرة : 342
تورط محمد بن كثير : 343
وصول جيش الشام الي الكوفة : 343
استشهاد محمد بن كثير وابنه : 344

بطولة ابنه محمد وشهادته : 344
خروج مسلم من دار محمد بن كثير : 345
ساعة في بيت اللّه : 346
دخول مسلم دار طوعة : 346
لا تخبرن احدا من الناس : 347
مجي ء ابن زياد الي المسجد : 347
رؤيا مسلم : 348
بلال يبلغ ابن زياد عن مسلم : 348
حرب مسلم مع جيش ابن زياد : 349
وقوع مسلم في الحفيرة : 352
مسلم يطلب جرعة من الماء : 352
بكاء مسلم علي الإمام الحسين عليه السلام : 353
مسلم عليه السلام في مجلس ابن زياد : 354
كلام بين مسلم وابن زياد : 355
مقتل هاني ء بن عروة : 358
ابن زياد يرسل براس مسلم وهاني ء الي الشام : 359
كتاب يزيد الي ابن زياد : 361
ذكر شهادة محمد وإبراهيم أبناء مسلم بن عقيل عليهم السلام 362
اشارة 362
حكم ابن زياد في ابني مسلم : 362
السجان يطلق سراحهما : 363
قتل مشكور السجان : 364
أطفال مسلم في بيت الحارث : 365
وقوع اطفال مسلم بيد الحارث : 365
مقتل اطفال مسلم : 366

حمل الحارث الرؤوس الي ابن زياد : 367
قتل الحارث بامر ابن زياد : 368
ذكر خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة الي العراق 369
اشارة 369
الواقدي وزرارة مع الحسين عليه السلام : 370
خطبة الحسين عليه السلام في مكة : 370
محمد ابن الحنفية والحسين عليه السلام : 371
ابن عباس وابن الزبير : 371
عبد اللّه بن عمر مع الحسين عليه السلام : 372
ابن سعيد يرسل جماعة لارجاع الحسين عليه السلام : 372
ابن عباس يبشر ابن الزبير ! : 372
تعامل الحسين عليه السلام مع قافلة اليمن : 373
رسالة عبد اللّه بن جعفر الي الحسين عليه السلام : 373
ابن الحنفية يودع الإمام عليه السلام : 374
كلام الحسين عليه السلام مع الذين منعوه من الخروج : 374
لقاء الحسين عليه السلام والفرزدق : 375
الحسين عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام : 376
لقاء الحسين عليه السلام وأبي هرة : 376
لقاء الحسين عليه السلام برجل من العراق : 377
كتاب الوليد الي ابن زياد : 377
لقاء الحسين عليه السلام مع الطرماح : 377
ابلاغ ابن زياد اقبال الحسين الي الكوفة : 378
كتاب الحسين عليه السلام الي أشراف أهل الكوفة : 378
كتاب عبد اللّه بن يقطر : 379
شجاعة وشهادة ابن يقطر في قصر ابن زياد : 379

لقاء الحسين عليه السلام مع عبد اللّه بن مطيع : 379
لقاء الحسين عليه السلام مع زهير بن القين : 380
زينب عليهاالسلام تسمع هاتفا : 381
وصول خبر شهادة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة للحسين عليه السلام 381
بكاء بنت مسلم عليه السلام : 382
لقاء الفرزدق مرة ثانية : 383
وصول خبر مقتل عبد اللّه بن يقطر الي الحسين عليه السلام : 383
لقاء الحسين عليه السلام مع عبد اللّه بن الحر : 383
ندم عبد اللّه علي تركه نصرة الحسين عليه السلام : 386
لقاء عمر بن لوذان : 386
مع الحر بن يزيد الرياحي : 388
الإمام يسقي جيش الحر : 388
خطبة الحسين في منزل ذو جشم 389
النداء العجيب : 389
حوار الحسين عليه السلام مع الحر : 389
صلاة الإمام وخطبته : 390
الحر يمانع الحسين عليه السلام : 391
الحسين عليه السلام ياذن لاصحابه بالرجوع : 391
بكاء أم كلثوم ومواساتها الحسين عليه السلام : 392
كلام الحر مع الحسين عليه السلام : 393
الطرماح دليل قافلة الحسين عليه السلام : 393
الحسين عليه السلام يحدث ولده برؤياه : 395
وصول كتاب ابن زياد الي الحر : 395
الحر يأخذ الحسين عليه السلام بالنزول : 396
خطبة الحسين عليه السلام في أصحابه : 396

جواب الأصحاب علي خطاب الحسين عليه السلام : 397
ورود الحسين عليه السلام ارض كربلاء : 397
كتاب الإمام الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة : 399
عدد كتب الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة : 399
كلام الحسين عليه السلام في شهادة قيس بن مسهر : 400
جواب بعض أصحاب الحسين عليه السلام : 400
كلام الحسين عليه السلام مع أهل بيته : 401
اعلام ابن زياد بورود الحسين عليه السلام كربلاء : 401
ابن زياد يقترح علي عمر بن سعد : 401
نظر عمر بن سعد في قتال الحسين عليه السلام : 402
خطبة ابن زياد وتجهيز الجيش : 404
عدد عساكر ابن زياد المعلون : 405
عدد عسكر الإمام الحسين عليه السلام : 407
عودة الي الكلام : 408
وصول عمر بن سعد بن أبي وقاص في جيشه الي كربلاء : 408
رسول ابن سعد يأتي عند الحسين عليه السلام : 409
مكاتبة ابن سعد وابن زياد لعنهما اللّه : 410
حبيب بن مظاهر يستنصر بني أسد : 410
ذكر منع عمر بن سعد الماء علي الحسين وأهل بيته عليهم السلام 411
اشارة 411
كتاب خولي الي ابن زياد : 412
أمر ابن زياد بمنع ماء الفرات : 412
شماتة عبد اللّه بن الحصين ودعاء الحسين عليه السلام عليه : 412
الحسين عليه السلام يحفر بئرا في كربلاء : 413
العباس عليه السلام يستقي الماء : 413

يزيد بن الحصين ينصح ابن سعد : 414
لقاء الحسين عليه السلام وعمر بن سعد : 414
كتاب ابن سعد لابن زياد : 415
[شمر يحرض علي الحسين عليه السلام] 415
بين شمر وابن سعد : 416
جواب الحسين عليه السلام لرسول ابن سعد : 417
بين الحسين عليه السلام وعمر بن سعد : 417
الإمام عليه السلام يأذن لاصحابه وأهل بيته في الانصراف : 418
جواب أهل البيت : 419
جواب الأصحاب : 419
محمد بن بشير يسمع باسر ابنه : 420
ذكر الامان الذي حمله شمر من ابن زياد الي العباس واخوته : 420
الأصحاب يتنظفون ويطلون : 422
رؤيا الحسين عليه السلام : 422
كلام برير مع ابن سمير وشمر : 423
حفر الخندق : 424
اعتراف جند ابن سعد بشجاعة أصحاب الحسين عليه السلام : 424
أصحاب الأرض يبحثون عن الماء : 424
هجوم القوم واستمهال الحسين عليه السلام : 424
وقائع ليلة الجمعة ليلة العاشر من المحرم سنة ستين للهجرة 426
اشارة 426
الحسين عليه السلام يخبر بشهادة القاسم وعبد اللّه : 427
الإمام يأذن لأصحابه بالانصراف : 428
ذكر يوم عاشوراء واعظم رزية وقعت في عالم الايجاد وحيز الكون والفساد 429
اشارة 429

خرق الشمر عند رؤية الخندق : 429
هلاك ثلاثة من عسكر ابن سعد بدعاء الحسين عليه السلام : 430
اصطفاف الجيشين : 431
الحسين عليه السلام يرفع المصحف : 431
برير يعظ أهل الكوفة : 432
خطبة الحسين عليه السلام واستشهاده بكبار الصحابة : 432
رد الشمر وجواب ابن مظاهر : 433
الحسين عليه السلام يخاطب أفرادا من أهل الكوفة : 433
انكار الأشعث وجواب الحسين عليه السلام : 434
برير يكلم أهل الكوفة : 434
مناشدة الحسين عليه السلام : 435
وصية الحسين عليه السلام لأهل بيته : 436
ما هو السر في كثرة خطب الحسين عليه السلام : 436
زهير بن القين يعظ الكوفيين : 437
خطبة الحسين عليه السلام في الميدان : 438
شمر يكلم الإمام الحسين عليه السلام : 439
خطبة الإمام عليه السلام واتمامه الحجة عليهم : 439
لقاء الحسين عليه السلام وعمر بن سعد : 442
توبة الحر بن يزيد : 442
ذكر قتال أصحاب الحسين عليه السلام مع عسكر ابن سعد 444
اشارة 444
مبارزة ابن عمير مع غلام زياد : 444
أصحاب الحسين عليه السلام يرمون جيش الكوفة بالنبال : 445
مسلم بن عوسجة يقتل ابن خوزة : 445
مبارزة الحر واستشهاد ابنه : 446

شجاعة الحر وشهادته : 447
شهادة مصعب وغلام الحر : 450
شهادة برير بن خضير : 450
شهادة وهب بن عبد اللّه الكلبي : 454
شهادة عمرو بن خالد وابنه : 456
شهادة عمير بن عبد اللّه : 458
شهادة مسلم بن عوسجة : 458
شهادة ابن مسلم بن عوسجة : 460
شهادة هلال بن نافع : 460
شهادة نافع بن هلال البجلي : 461
الحملة الجماعية : 461
حمي الوطيس ولكنهم ذكروا اللّه : 464
حبيب في الميدان : 465
اختلاف العلماء في اسم والد حبيب : 465
شهادة حبيب : 465
الصلاة أمام السيوف والنبال : 468
كلام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه : 468
جواب الأصحاب : 469
شهادة زهير : 469
شهادة أبي ثمامة : 471
شهادة الحجاج بن مسروق : 471
شهاة يحيي بن كثير : 472
شهادة يحيي بن سليم : 473
شهادة حنظلة بن سعد : 474
شهادة عبد الرحمن بن عبد اللّه : 475

شهادة عمرو بن قرظة : 475
شهادة جون مولي أبي ذر : 477
شهادة عمرو بن خالد : 477
شهادة سويد بن عمرو : 479
شهادة قرة بن أبي قرة : 479
شهادة مالك بن انس : 479
شهادة عمرو بن مطاع : 481
شهادة شاب قتل أبوه في المعركة : 481
شهادة جنادة بن الحارث : 483
شهادة عمرو بن جنادة : 483
شهادة عابس بن شبيب ومولاه شوذب : 484
شهادة عبد اللّه وعبد الرحمن الغفاريان : 485
شهادة الغلام التركي : 486
شهادة يزيد بن زياد : 486
شهادة أبو عمرو النهشلي : 487
شهادة يزيد بن المهاجر : 487
شهادة سيف بن أبي الحارث ومالك بن عبد اللّه : 487
ذكر جماعة من شهداء الطف الذين لم يذكروا في بحار الأنوار وبعض الكتب الاخري 488
اشارة 488
شهادة زياد بن مصاهر الكندي : 488
إبراهيم بن الحسين : 489
شهادة علي بن مظاهر : 489
شهادة معلي بن علي : 489
شهادة الطرماح بن عدي : 491
شهادة محمد بن مطاع : 491

شهادة جابر بن عروة : 492
شهادة مالك بن داود : 492
شهادة عبد الرحمن الكدري وأخيه : 492
شهادة مالك بن اوس : 492
شهادة انيس بن معقل : 493
ذكر اسماء جماعة من شهداء الطف الذين لم يذكرهم بعض علماء الأخبار والتاريخ في كتبهم 494
ذكر احوال شباب بني هاشم الذين استشهدوا في عاشوراء بين يدي الحسين عليه السلام 495
سبب تقدم الانصار في القتال والشهادة : 495
عودة الي سياق الحديث : 496
شهادة عبد اللّه بن مسلم : 497
شهادة محمد بن مسلم : 497
شهادة سبعة من أولاد عقيل 498
جعفر بن عقيل : 498
عبد الرحمن بن عقيل : 498
عبد اللّه بن عقيل : 498
عبد اللّه الأكبر : 498
موسي بن عقيل : 500
شهادة ثلاثة من أولاد جعفر الطيار 502
عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام والذين حضر كربلاء منهم 504
اشارة 504
الحسن المثني : 505
عمر بن الحسن : 506
شهادة القاسم بن الحسن عليهماالسلام : 506
شهادة عبد اللّه الأكبر ابن الحسن عليه السلام : 508
شهادة أبي بكر واحمد : 509

أبو بكر بن الحسن : 509
شهادة عبد اللّه بن علي : 511
عمر بن علي : 511
ذكر عمر بن علي : 513
أبناء الإمام علي عليه السلام من أم البنين 514
اشارة 514
شهادة عبد اللّه بن علي : 515
شهادة جعفر بن علي : 515
شهادة عثمان بن علي : 517
شهادة محمد بن علي : 517
شهادة عون بن علي : 517
العباس بن علي عليهماالسلام : 518
إشتباه المجلسي رحمه الله : 519
قتال أبي الفضل العباس عليه السلام : 519
شهادة العباس بن علي عليهماالسلام : 522
بكاء أم البنين عليهاالسلام : 525
إشتباه ابن شهرآشوب : 526
علي الأكبر ابن الحسين عليهماالسلام : 526
خروج علي الأكبر الي الميدان : 526
شهادة علي الأكبر عليه السلام : 527
شهادة عبد اللّه بن الحسين عليهماالسلام : 529
ذكر مبارزة الحسين عليه السلام 530
اشارة 530
عزم الإمام زين العابدين عليه السلام علي الذبّ عن الحسين عليه السلام : 531
وداع الحسين عليه السلام : 531

توديع اسرار الامامة : 533
الثوب العتيق : 533
الجوهرة الأخيرة في خزينة الحسين عليه السلام : 534
الحسين عليه السلام يخير ابن سعد بين ثلاث خصال : 534
عدد دواب الحسين عليه السلام : 536
واحد أمام ثلاثين ألف : 537
أراجيز الإمام الحسين عليه السلام : 537
أشجع رجال العالم : 543
نداء الغيور في جيش لا غيرة له : 544
نداء الحسين عليه السلام لأصحابه : 545
ورود الحسين عليه السلام الي شريعة الماء : 546
الوداع الأخير : 547
هجوم الصقر المجروح علي الجراد المنتشر : 547
عدد جراحات الحسين عليه السلام : 548
سقوط الحسين عليه السلام من فرسه : 548
خروج زينب عليهاالسلام : 549
شهادة عبد اللّه بن الحسين عليهماالسلام : 549
مصرع الحسين عليه السلام : 550
فهرست الجزء الأول 557
فهرست الجزء الثاني 567
تعريف مركز 593

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام المجلد 2-1

اشارة

سرشناسه:سپهر، محمدتقي بن محمدعلي ، 1216 - 1297ق.

عنوان و نام پديدآور:ناسخ التواريخ: حياه الامام سيد الشهداالحسين «عليه السلام»/ محمد تقي سپهر(لسان المللك) ؛ ترجمه و تحقيق سيدعلي جمال شرف.

مشخصات نشر: قم : مدين ، 1427ق.- = 2007م.- = 1386 -

مشخصات ظاهري:4 ج.

شابك: دوره : 964-8901-52-X ؛ ج. 1 : 964-8901-48-1 ؛ 964-8901-51-1

يادداشت:عربي.

يادداشت:ج.3- 4 (چاپ اول: 1427ق. = 2007م. = 1386).

يادداشت:كتابنامه.

موضوع:حسين بن علي (ع)، امام سوم، 4 - 61ق -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده:اشرف ، علي

رده بندي كنگره: BP41/4 /س18ن2 1386

رده بندي ديويي: 297/953

شماره كتابشناسي ملي:1042143

وضعيت ركورد:ركورد كامل

خيراندیش ديجيتالي : بيادبود مرحوم حاج سيد مصطفي سيد حنايي

ص: 1

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام-الجزء الاول

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ناسخ التواريخ

حياة الإمام الحسين عليه السلام

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعن الدائم علي أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين ، سيما سبطه سيد الشهداء ، وسلطان المظلومين ، وزين السموات والأرضين ، وزينة عرش ربّ العالمين في يوم الدين ، ومن جعله اللّه عبرة المؤمنين ، الإمام الحسين عليه السلام ، وأولاده وأصحابه واخوته وأخواته ، وجميع المستشهدين بين يديه .

أمّا بعد :

فإنّ ناسخ التواريخ ، مرجع معتمد عند الكتاب والمثقفين والخطباء ، وهو كأيّ كتاب له أنصار ومعارضون ، بل وخصوم أحيانا ، ولكنّه – وحديثي عنه بمقدار ما إطلعت عليه من حياة الإمام الحسين عليه السلام – كتاب موثق ، لا يكاد المؤلف ينقل فيه شيئا إلاّ ويذكر مصدره ، سوي بعض الموارد النادرة جدا .

ومن الغريب أنّ بعض المعاصـرين يهجم علي هـذا الكتاب ، ويـدّعي أنّه كثير ما يتفرّد في نقل بعض الروايات ، وهـذا الكلام قـد لا يكون بمستوي من المتانة ، سيما إذا

عرفنا أنّ المؤلف يسـند ما ينقله الي المصدر ، بيد أنّنا حينما نراجع المصدر المطبوع لا نجد ما ينقله المؤلف ، وهذا في الواقع من موارد قوة الكتاب لا ضـعفه ، ولم يحصل هـذا إلاّ في مورد أو موردين من حياة الإمام الحسـين عليه السـلام . ومن عادة المؤلف عند نقله لمثل هذه الأخبار تقـديم مقـدمات تؤكد أنّه تتبع الخبر ، وراجع المصادر ، ولم ينقله متعجّلا متساهلا ، فهو يقول في نقل قصة تدخل محمد بن كثير في خضم أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليهماالسلام :

« يقول المؤلف : نظرت وبحثت ، وأنا أسـطر هذه الصفحات في كتاب بحار الأنوار ، والعوالم ، وكتاب زبدة الفكرة ، وكتاب اللهوف ، وكتب الشـيخ المفيـد ، وكتـاب ابن شـهرآشوب ، وكتاب اعلام الوري ، وبحر اللئالي ، والفي ، والطبري ، وكتاب مروج الـذهب ، وكتاب الفصول المهمة ، وكتاب تذكرة خواص الأمة ، وكتاب شرح الشافية ، وكتاب كشف الغمة ، وكتاب اليافعي ، وكتاب الطريحي ، وكتاب أعثم الكوفي ، والمعيني ، وأبو مخنف ، وكتـاب مطـالب السؤول ، وكتاب عبـد اللّه بن محمـد رضا الحسـيني المعروف بجلاء العيون ، وفي مئات الكتب والمجلدات العربية والفارسـية التي ألفها العلماء العظام في مقتل الحسـين عليه السلام ، ولم أجد في أيّ واحدة منها قصة تدخّل محمد بن كثير في نصرة مسلم بن عقيل بهذا التفصيل الذي يأتي .

ولما كان ابن أعثم الكوفي من علماء أهل السـنة والجماعة ، وله إحاطة ودراية في جمع السـير ، وهو يروي في الغالب عن ابن إسـحاق وابن هشام ، رأيت من المؤسف أن لا آخذ ما كتبه بنظر الاعتبار ، فهو يقول : . .» .

فهو في الحقيقـة أسـند ما نقله الي مصـدره بعـد التفحّص ، وعدم وجوده في النسخ المطبوعة المتوفرة بين أيدينا لا ينقص من قدر الكتاب ، وإنّما يؤكد نقص المصدر المطبوع ، وربما وقعت نسـخة بيد المؤلف أتم وأكمل من النسخ التي توفرت عند محققي المصدر الذي نقل عنه المؤلف من قبيل كتاب « الفتوح » لابن أعثم .

قال صاحب الذريعة(1) : ناسخ التواريخ ، فارسي ، مبسط ، مطوّل ، للأديب المطّلع الخبير ، مستوفي الديوان ، ميرزا محمد تقي الكاشاني ، مقيم طهران ، والملقّب ب-« لسان

الملك » ، والمعروف ب-« سپهر » ، المعمّر نيفا وثمانين سنة ، والمتوفي قبل الزوال من يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني 1297 ، كما أرخه ابنه في مقدمة المجلد الخامس المطبوع .

شرع في تحريره في أواسط سلطنة محمد شاه بن عباس ميرزا ابن فتح علي شاه القاجار ، سنة 1258 ، وفرغ من كتابه الأول في مجلدين كبيرين سنة 1263 .

أولهما : حوادث ما قبل الهبوط الي ولادة المسيح عليه السلام .

وثانيهما : من ولادة المسيح الي الهجرة .

وخرج من كتابه الثاني في وقائع بعد الهجرة مجلدات عديدة ، ستة منها مرتبة .

فالمجلّد الأول : في وقائع زمان النبي صلي الله عليه و آله من الهجرة الي الوفاة ، سنويا ، وذكر فيه جميع ملوك الأرض من معاصريه .

والمجلد الثاني : يشتمل علي خمسة فصول : لأبي بكر ، عمر ، عثمان ، والأصحاب ، وهذا الكتاب ترجمة لكتاب الإستيعاب ، لابن عبد البر ، بإسقاط أحاديثه ، وخامس فصولها ، كتاب أمثال العرب وأيامها .

والمجلد الثالث : في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام ، وما وقع في زمانه ، وأحوال الملوك من معاصريه ، وخطبه ، وهذا المجلد لولده ميرزا هداية اللّه ، الملقب بلسان الملك بعد

وفاة والده ، وهو مشتمل علي خمسة فصول أيضا :

الجمل ، شرع فيه في 10 شعبان 1282 ، وفرغ منه 23 رمضان نفس السنة .

صفين ، فرغ منه في الأحد 20 صفر 1284 .

1- تفضّل علينا الأخ الفاضل السيد إبراهيم ابن السيد نوري إيزد خواه ، حفظه اللّه ورحم أباه ، بمرجعة المصادر بحثا عن حياة المؤلف ، فلم يجد له ترجمة - فيما توفر لديه من مصادر - إلاّ في الذريعة ، وأعيان الشيعة ، ولغت نامه دهخدا ، وفيات معاصرين لمحمد القزويني ، مجمع الفصحاء 1/556 وما بعدها .

والخوارج والنهروان ومقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وبعض خطبه والتابعين ، وذكر فيه من روي عن النبي صلي الله عليه و آله ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، وعن الحسن والحسين عليهماالسلام ، وهذا كلّه ترجمة لكتاب رجال الشيخ الطوسي من أول من روي عن النبي الي آخر من روي عن الحسين عليه السلام ، ولما كان غرضه ذكر التابعين فقط لم يذكر فيه رواة سائر الأئمة المذكورين في رجال الطوسي ، وفي آخر الكتاب أورد الكلمات القصار للأمير عليه السلام وحكمه ومواعظه ، علي ترتيب حروف الهجاء ، وأحصاها في 13328 كلمة ، وهو عين « غرر الحكم » للامدي .

والمجلد الرابع : في أحوال فاطمة الزهراء عليهاالسلام ، ألفه 1294 ، وعدّ في أوله من تصانيفه 14 مجلدا ، وأنّ تاريخ الصديقة عليهاالسلام هذا هو تاسع المطبوع منها ، طبع بأمر ناصر الدين شاه .

والمجلد الخامس : أحوال ثاني الأئمة ، الحسن بن علي عليهماالسلام ، ط 1302 مع مقدمة لولد المؤلف ، الملقب بعد أبيه بلسان الملك .

والمجلد السادس : أحوال الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهماالسلام .

فهذه الستة مع المجلدين الأولين تمام ثمانية مجلدات ، خرجت من كتاب ناسخ التواريخ مرتبا ، وبقي تواريخ سائر الأئمة حيث أدركه المنون .

وقال صاحب أعيان الشيعة : الميرزا محمد تقي خان الكاشاني مستوفي الديوان ، الملقب ب-« لسان الملك » ، المتخلص ب-« سپهر » ، كان فاضلا متبحرا أديبا ، أريبا ، بصيرا ، مطّلعا ، خبيرا ، له كتاب أسرار الأنوار في مناقب الأئمة الأطهار ، وكتاب براهين العجم في قوانين المعجم ، فارسي ، في العروض والقافية ، وقوانين الأشعار الفارسية ، كتبه بأمر إعتماد الدولة الميرزا آقا خان الصدر الأعظم النوري ، مطبوع ،

وله ناسخ التواريخ ، فارسي كبير في غاية البسط ، مطبوع . . . الي آخر ما ذكره صاحب الذريعة ، ثم قال :

وكان عزمه إتمام تواريخ الأئمة ، فعاجله أجله المحتوم ، وتوفي يوم الأربعاء 17 ربيع الثاني 1297 عن ولدين : الميرزا هداية الملقب ب-« بلسان الملك » ، وعباس قلي .

وذكر دهخدا في « لغت نامه » : أنّه نقل بعد وفاته الي النجف الأشرف حيث دفن هناك .

وفي الختام ، أسأل اللّه تعالي بالحسين عليه السلام وجدّه وأبيه وأمه وأخيه ، والتسعة المعصومين الميامين من ذريته عليهم السلام ، أن يتقبّل منّا هذا القليل ، ويغفر لنا ولوالدينا ، ولا يحرمنا خدمة الحسين عليه السلام وذريّاتنا في الدنيا والآخرة ، ويجعلنا من الآخذين بثأره مع ولده الحجة القائم من آل محمد عليهم السلام ، ويعجل في فرجهم إنّه سميع الدعاء .

سيد علي جمال أشرف

قم المقدسة

1/5/1427

ص: 7

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول عبد الرحمن وخادم السلطان ، محمد تقي لسان الملك ، المستوفي الأول في الديوان الأعلي :

لما إنتهيت من كتاب الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام شرعت في كتاب نور عين المصطفي ، ومهجة قلب المرتضي ، وشقيق الحسن المجتبي ، وفلذة كبد فاطمة الزهرا عليهاالسلام ، الحسين بن علي بن أبي طالب ، سلام اللّه تعالي عليه وعلي آبائه وأخلافه المعصومين الطاهرين الي يوم الدين .

وهذا هو المجلد السادس من الكتاب الثاني من :

« ناسخ التواريخ »

والآن أري من الصواب أن أسطر عدّة أحاديث عن بدو خلق الحسين بن علي عليهماالسلام ، ثم أتعرض الي إختلاف الروايات والرواة في تاريخ ولادته عليه السلام سنة وشهرا ويوما ، ثم أذكر المختار عندي ، وإنّما أذكر الروايات المختلفة في ذلك ليكون القاري ء في سعة لإختيار ما يراه من بين تلك الأخبار فيما لو كان المختار عندي غير مقنع له .

اللّهم وفقني للإتمام بالنبي وآله الكرام .

ذكر بدو خلق الحسين بن علي عليهماالسلام وخلق نوره

الحقيقة المحمدية هي السرّ الأول علي الإطلاق . . وقد سبقت المبتدأ والمنتهي ، وسبقت الأرض والسما ، كانت حيث لم يكن العقل « الكياني » الذي يدرك الكليات ، ولم يكن ثمة محدد لجهات الصور المكانية التي يتحدّد بها الشهور والسنين . . . فلا جرم

أن لا نتمكن من تحديد السنة والشهر التي إنبثق فيها نور الحسين ، وهو المشتق من نور العدد الأول محمد صلي الله عليه و آله .

وقد قلت مرة :

لقاي حق بخفا نداشت نام ونشان

كه ظهور محمد شد آن خجسته لقا

وما أخبرنا به المعصوم من ظهور النور المقدس لمحمد وآله قبل عدّة آلاف سنة من خلق آدم الصفي عليه السلام فهو كناية عن المتناهي في حيز السنين والشهور .

والآن فلنتابع الحديث :

قال عبد اللّه بن نور اللّه في الجزء السابع عشر من العوالم :

في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب السيد حسن بن كبش مما أخذه من المقتضب أيضا مسندا عن سلمان الفارسي قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : يا سلمان خلقني اللّه من صفاء نوره ، فدعاني فأطعته ، وخلق من نوري عليا فدعاه إلي طاعته فأطاعه ، وخلق من نوري ونور علي عليه السلام فاطمة فدعاها فأطاعته ،

وخلق منّي ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين ، فدعاهما فأطاعاه ، فسمانا اللّه – عزّ وجل – بخمسة أسماء من أسمائه ، فاللّه المحمود وأنا محمد ، واللّه العلي وهذا علي ، واللّه فاطر وهذه فاطمة ، وللّه الإحسان وهذا الحسن ، واللّه المحسن وهذا

الحسين ، ثم خلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق اللّه سماء مبنية أو أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا ، وكنّا بعلمه أنوارا نسبحه ونسمع له ونطيع(1) .

وروي أيضا في كنز الفوائد(2) عن ابن مسعود : إنّ اللّه تعالي خلقني وخلق عليا

والحسن والحسين من نور قدسه ، فلمّا أراد أن ينشئ خلقه فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض ، وأنا واللّه أجلّ من السماوات والأرض ، وفتق نور علي وخلق منه العرش والكرسي ، وعلي واللّه أجلّ من العرش والكرسي ، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة ، والحسن واللّه أجلّ من الحور العين والملائكة ، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم ، والحسين واللّه أجلّ من اللوح والقلم(3) .

وفي كتاب منهج التحقيق بإسناده قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله(4) قال : إنّ اللّه تعالي خلق أربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا ، فقيل له : يا ابن رسول اللّه عدّهم بأسمائهم ، فمن هؤلاء الأربعة عشر نورا ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين وتاسعهم قائمهم ، ثم عدّهم بأسمائهم ، ثم قال : نحن واللّه الأوصياء الخلفاء من بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله(5) .

1- المحتضر : 267 ح353 ، بحارالأنوار : 25/ 6 باب 1 .

2- في البحار : « كنز جامع الفوائد » مخطوط .

3- بحارالأنوار : 36/73 باب 37 .

4- في البحار : « عن أبي جعفر عليه السلام» .

5- بحارالأنوار : 25/4 باب 1 ح7 .

ذكر ولادة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهماالسلام

اشارة

في مصباح المتهجد : خرج الي القاسم بن العلاء الهمداني – وكيل أبي محمد – توقيعا من صاحب الأمر (عج) مفاده أنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان ، وفيه – بعد ما ذكر دعاء ليوم الثالث من شعبان : قال ابن عياش : سمعت الحسين بن علي بن سفيان البزوفري يقول : سمعت أبا عبد اللّه عليه السلاميدعو به في هذا اليوم ، وقال : هو من أدعية اليوم الثالث من شعبان ، وهو مولد الحسين عليه السلام(1) .

وفي كتاب العوالم عن مصباح المتهجد عن أبي عبد اللّه جعفر الصادق عليه السلام : ولد

الحسين بن علي عليهماالسلام لخمس ليالي خلون من شعبان سنة أربعة من الهجرة(2) .

وفي المناقب لابن شهرآشوب : ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوما(3) .

وفي روضة البحار : ولد الحسين عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة(4) .

وفي شرح الشافية : ولد عليه السلام يوم الخميس الثالث من شعبان سنة أربع من الهجرة .

وفي مرآة الجنان في عبرة اليقظان لليافعي : إنّه ولد سنة خمس للهجرة ، وقيل : في شعبان سنة أربع للهجرة .

وفي جنات الخلود ذكر الاختلاف في ولادته فروي يوم الخميس ويوم الثلاثاء ، وروي الثالث ، والخامس ، من شعبان ، وروي السنة الثالثة ، والسنة الرابعة من الهجرة .

1- مصباح المتهجد : 828 .

2- العوالم : 7 باب 1 ولادته عليه السلام ح 1 .

3- المناقب : 4/76 ، العوالم : 7 باب 1 ولادته عليه السلام ح 1 .

4- البحار : 44/202 .

وفي الإرشاد للمفيد : ولد عليه السلام في المدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة(1) ، بعد أخيه الحسن بعشرة أشهر وعشرين يوما .

وروي أنّه لم يكن بينه وبين أخيه إلاّ الحمل ، والحمل ستة أشهر(2) .

وفي مقاتل الطالبيين : كان مولده عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة(3) .

وفي أعلام الوري : ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس لثلاث

خلون من شعبان ، وقيل : لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة ، وقيل : ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة(4) .

وفي كشف الغمة : ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، علقت البتول عليهاالسلام به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة .

وكذلك قال الحافظ الجنابذي .

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي [في كتاب معالم العترة الطاهرة] : ... ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة(5) .

وقال ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة : ولد عليه السلام سنة أربع من الهجرة في شعبان(6) .

وقال ابن سعد في الطبقات : علقت به فاطمة عليهاالسلام لخمس ليال خلون من ذي القعدة سنة ثلاث من الهجرة ، فكان بين ذلك وبين ولادة الحسن خمسون ليلة ،

ووضعته في شعبان لليال خلون منه سنة أربع(7).

1- الإرشاد 2/133 .

2- أعلام الوري : 214 .

3- مقاتل الطالبيين : 51 .

4- أعلام الوري : 214 .

5- كشف الغمة 2/40 .

6- تذكرة الخواص : 210 .

7- تذكرة الخواص : 210 .

وفي مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ولد في الخامس من شعبان في السنة الرابعة(1) .

وفي الفصول المهمة في فضائل الأئمة : إنّ فاطمة علقت بالحسين بعد خمسين يوم من ولادة الحسن وولدته في شعبان سنة أربع(2) .

وقال الفاضل المجلسي في « جلاء العيون » : إنّه عليه السلام ولد يوم الخميس أو الثلاثاء سنة أربع للهجرة في الثالث أو الخامس من شعبان .

وقال الشيخ الطوسي في التهذيب : ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان(3) .

وقال الشيخ ابن نما في مثير الأحزان : ولد عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقيل : أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث .

وكانت مدة حمله ستة أشهر ، ولم يولد لستة سواه وعيسي ، وقيل : يحيي عليهم السلام(4) .

[قولنا المختار]

بعد أن سردنا الإختلاف في الروايات نحاول الآن تحديد المختار عندنا فنقول :

قررنا في كتاب الإمام الحسن عليه السلام في المجلد الخامس من الكتاب : أنّ ولادة الحسن عليه السلام كانت في النصف من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة وفاقا للكثير من الأحاديث والأخبار الدالة علي ذلك .

وذكر في كشف الغمة : إنّ فاطمة حملت بالحسين بعد خمسين ليلة من ولادة الحسن عليه السلام ، وكذلك قال الحافظ الجنابذي .

وقال ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة : إنّ فاطمة علقت بالحسين في الخامس من ذي القعدة بعد خمسين يوم من ولادة الحسن عليه السلام .

1- مطالب السؤول : 2/21 .

2- الفصول المهمة : 170 .

3- التهذيب 6/41 باب 15 .

4- مثير الأحزان : 16 .

وفي الفصول المهمة في فضائل الأئمة أيضا : إنّ فاطمة علقت بالحسين بعد ولادة الحسن عليه السلام بخمسين ليلة .

وكانت مدّة الحمل ستة أشهر كما قال المفيد في الإرشاد : روي أنّه لم يكن بينه وبين أخيه إلاّ الحمل والحمل ستة أشهر .

وقد نصت أكثر الأخبار المذكورة أنّ يوم الولادة كان الخميس الخامس من الشهر ، كما ذكر ابن نما أنّه كان في الخامس من ربيع الأول ، وأُختلف في السنة ، وذكر

ابن نما أيضا أنّها كانت في السنة الثالثة في آخر ربيع الأول ، وذكر الشيخ الطوسي في

التهذيب أنّها آخر ربيع الأول سنة ثلاث للهجرة . ..

من هنا يتبين أنّ ولادته عليه السلام كانت :

يوم الخميس الخامس من شهر جمادي الأُولي في السنة الثالثة من الهجرة . هذا فيما لو كانت مدة الحمل ستة أشهر .

أو تكون ولادته :

يوم الخميس الخامس من شعبان في السنة الثالثة من الهجرة . . .وهذا هو الأقرب للصواب لما ذهب اليه أكثر العلماء والمحدثين من أنّ ولادته عليه السلام كانت في شعبان . .

ولكن بناء علي هذا القول ستكون ولادة الحسين عليه السلام بعد ولادة الحسن عليه السلام بعشرة أشهر وعشرين يوما ، وتكون مدة الحمل تسعة أشهر .

هذا ، وقد روي ابن بابويه بإسناده عن الصادق عليه السلام وابن شهرآشوب وصاحب فضائل الصحابة وفي علل الشرائع مسندا عن عبد الرحمن بن المثني الهاشمي – والحديث يتكلّم عن فترة قبل الولادة – قال : قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام : جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل علي ولد الحسن عليه السلام ؟ وهما يجريان في شرع واحد ؟ فقال : لا أراكم تأخذون به ، إنّ جبرئيل عليه السلام نزل علي محمد صلي الله عليه و آله وما ولد الحسين عليه السلام بعد ، فقال له : يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل

لا حاجة لي فيه ، فخاطبه ثلاثا ، ثم دعا عليا عليه السلام فقال له : إنّ جبرئيل يخبرني

عن اللّه – عزّ وجل – أنّه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك ، فقال : لا حاجة لي فيه يا رسول اللّه ، فخاطب عليا عليه السلام ثلاثا ، ثم قال : إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة ، فأرسل إلي فاطمة عليهاالسلام : إنّ اللّه يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي ، فقالت فاطمة : ليس لي فيه حاجة يا أبت ، فخاطبها ثلاثا ، ثم أرسل إليها لابد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة ، فقالت له : رضيت عن اللّه – عزّ وجل – ، فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام ، فحملت ستة أشهر ، ثم وضعته ، ولم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسي ابن مريم(1) ، وقيل : يحيي عليه السلام . . .

ذكر فترة حمل فاطمة بالحسين عليهماالسلام

في المجلد السابع عشر من العوالم(2) عن كتاب الخرائج والجرائح عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن يحيي بن عبد الحميد عن شريك بن حماد عن أبي ثوبان الأسدي – وكان من أصحاب أبي جعفر – عن الصلت بن المنذر عن المقداد بن الأسود الكندي :

إنّ النبي صلي الله عليه و آله خرج في طلب الحسن والحسين ، وقد خرجا من البيت ، وأنا معه فرأيت أفعي علي الأرض ، فلمّا أحست بوطي ء النبي صلي الله عليه و آله قامت ونظرت وكانت أعلي من النخلة وأضخم من البكر ، يخرج من فيها النار ، فهالني ذلك ، فلمّا رأت رسول اللّه صلي الله عليه و آله صارت كأنّها خيط ، فالتفت إليّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال : ألا تدري ما تقول هذه يا أخا كندة ؟ قلت : اللّه ورسوله أعلم ، قال : قالت : الحمد للّه الذي لم يمتني حتي جعلني حارسا لابني رسول اللّه ، وجرت في الرمل – رمل الشعاب – ،

1- بحارالأنوار : 25/254 باب 9 ، علل الشرائع : 1/206 باب 156 العلة التي من أجلها صارت الامامة في ولد الحسين عليه السلام ح 3 .

2- في الحديث فضيلة للحسنين عليهماالسلام بعد الولادة وبيان لفترة الحمل بالحسين عليه السلام وإنّما ذكرته كاملا تحاشيا لتقطيع الحديث وتفكيك الخبر . من المتن .

فنظرت إلي شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لأني ما رأيت فيه شجرة قط قبل يومي ذلك ، ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها ، وكانت الشجرة أظلتهما بورق وجلس النبي بينهما ، فبدأ بالحسين فوضع رأسه علي فخذه الأيمن ، ثم وضع رأس الحسن علي فخذه الأيسر ، ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين ، فانتبه الحسين ، فقال : يا أبة ، ثم عاد في نومه ، فانتبه الحسن وقال : يا أبة وعاد في نومه ، فقلت : كأنّ الحسين أكبر ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : إنّ للحسين في بواطن المومنين معرفة مكتومة سل أمه عنه ، فلمّا إنتبها حملهما علي منكبه .

ثم أتيت فاطمة فوقفت بالباب ، فأتت حمامة وقالت : يا أخا كندة ، قلت : من أعلمك أنّي بالباب ، فقالت : أخبرتني سيدتي أنّ بالباب رجلا من كندة من أطيبها أخبارا يسألني عن موضع قرّة عيني ، فكبر ذلك عندي ، فوليتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله في منزل أم سلمة ، فقلت لفاطمة : ما منزلة الحسين ؟ قالت : إنّه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوبا أجد فيه اللذة حتي أفطمه ، فأتاني أبي زائرا فنظر إلي الحسن وهو يمص الثدي فقال : فطمته ؟ قلت : نعم ،

قال : إذا أحبّ علي الاشتمال فلا تمنعيه ، فإنّي أري في مقدم وجهك ضوءا ونورا ، وذلك أنّك ستلدين حجة لهذا الخلق .

فلمّا تمّ شهر من حملي وجدت في سخنة ، فقلت لأبي ذلك ، فدعا بكوز من ماء فتكلّم عليه وتفل عليه وقال : إشربي ، فشربت فطرد اللّه عنّي ما كنت أجد ، وصرت في الأربعين من الأيام فوجدت دبيبا في ظهري كدبيب النمل في بين الجلدة والثوب ، فلم أزل علي ذلك حتي تمّ الشهر الثاني ، فوجدت الاضطراب والحركة ، فواللّه لقد تحرك وأنا بعيد عن المطعم والمشرب ، فعصمني اللّه كأنّي شربت لبنا حتي تمت الثلاثة

أشهر وأنا أجد الزيادة والخير في منزلي ، فلمّا صرت في الأربعة آنس اللّه به وحشتي

ولزمت المسجد لا أبرح منه إلاّ لحاجة تظهر لي ، فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتي تمت الخمسة .

فلمّا صارت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلي مصباح ، وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني ، فلمّا مضي فوق ذلك تسع

ازددت قوة ، فـذكرت ذلك لأم سـلمة ، فشـدّ اللّه بها أزري ، فلمّا زادت العشـر غلبتني عيني وأتاني آت فمسـح جناحه علي ظهري ، فقمت وأسـبغت الوضوء وصـلّيت ركعتين ثم غلبتني عيني فأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض ، فجلس عند رأسـي ونفخ في وجهي وفي قفاي ، فقمت وأنا خائفـة ، فأسـبغت الوضوء وأديت أربعا ، ثم غلبتني عيني فأتاني آت في منامي فأقعـدني ورقاني وعوذني ، فأصـبحت وكان يوم أم سلمة فدخلت في ثوب حمامة ، ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي صلي الله عليه و آله إلي وجهي ، فرأيت أثر السرور في وجهه ، فذهب عنّي ما كنت أجـد وحكيت ذلك للنبي صـلي الله عليه و آلهفقال : أبشـري ، أمّا الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء ، وأمّا الثاني فخليلي ميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي فنفخ فيك ، قلت : نعم ، فبكي ، ثم ضمني إليه وقال :

وأمّا الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه اللّه ولدك فرجعت ، فنزل تمام الستة(1) .

ذكر ولادته عليه السلام وتسميته

روي ابن بابويه بإسناده أنّ صفية بنت عبد المطلب ولت فاطمة عند ولادة الحسين(2) .

وفي عيون المعجزات : روي العلاـئي في كتابه يرفع الحـديث الي صـفية بنت عبـد المطلب قالت : لما سـقط الحسـين من بطن أمه وكنت وليتها عليهاالسلام قال النبي صلي الله عليه و آله : يا عمة هلمي إليّ ابني ، فقلت : يا رسول اللّه إنا لم ننظفه بعد ، فقال : يا عمة أنت تنظفينه ؟ إنّ اللّه – تبارك وتعالي – قد نظفه وطهره .

وروي أنّ رسول

اللّه صلي الله عليه و آله قام اليه وأخذه ، فكان يسبح ويهلل ويمجد صلوات اللّه

عليه(3) .

1- بحارالأنوار : 43/271 باب 12 ، العوالم : 12 ح 1 ، الخرائج : 2/841 ح 60 .
2- العوالم : 12 باب 2 ج 2 ، أمالي الصدوق : 117 ح 5 .
3- العوالم : 12 باب 2 ح 4 ، عيون المعجزات : 63 .

وروي عن صفية أيضا قالت :. . . فدفعته إلي النبي صلي الله عليه و آله فوضع النبي لسانه في فيه وأقبل الحسين علي لسان رسول اللّه يمصه ، قالت : فما كنت أحسب رسول اللّه يغذوه

إلاّ لبنا أو عسلا ، فقبّل النبي بين عينيه ثم دفعه إليّ وهو يبكي ويقول : لعن اللّه قوما هم قاتلوك يا بني ، يقولها ثلاثا ، فقلت : فداك أبي وأمي ومن يقتله ؟ قال : الفئة الباغية من بني أمية لعنهم اللّه (1) .

وفي المناقب لابن شهرآشوب عن كتاب الأنوار : إنّ اللّه تعالي هنأ النبي صلي الله عليه و آله

بحمل الحسين عليه السلام وولادته ، وعزّاه بقتله ، فعرفت فاطمة فكرهت ذلك ، فنزلت : « وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتّي إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلي والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »(2) .

فحمل النساء تسعة أشهر ، ولم يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسي والحسين عليهماالسلام(3) ، وكانت مدّة الحمل بهما ستة أشهر والرضاع عامين ، فيكون الحمل والفصال ثلاثون شهرا(4) .

ذكر الملائكة الذين أنجاهم اللّه ببركة ولادة الحسين عليه السلام

في كمال الدين بإسناده عن ابن عباس : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول : إنّ للّه – تبارك وتعالي – ملكا يقال له « دردائيل » كان له ستة عشر ألف جناح ،

1- العوالم : 13 باب 2 ح 3 ، بحارالأنوار : 43/243 باب 11 ، روضه الواعظين : 1/155 ، أمالي الصدوق :117 ح 5 .

2- الأحقاف : 15 .

3- العوالم : 21 باب 2 ح 14 ، المناقب : 3/209 .

4- سيأتي حديث أنّ « لعيا » قبّلت فاطمة عند ولادة الحسين عليه السلام . من المتن

مـا بين الجنـاح إلي الجناح هواء ، والهواء كما بين السـماء إلي الأرض ، فجعل يوما يقول في نفسه : أفوق ربّنا – جل جلاله – شـيء ؟ فعلم اللّه – تبـارك وتعـالي – ما قال ، فزاده أجنحـة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثم أوحي اللّه – عزّ وجل – إليه أن طر ، فطار مقـدار خمسـين عامـا ، فلم ينل رأس قائمـة من قوام العرش ، فلمّا علم اللّه – عزّ وجل – إتعابه أوحي إليه : أيّها الملك عـد إلي مكانك ، فأنا عظيم فوق كلّ عظيم وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان ، فسلبه اللّه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة .

فلمّا ولد الحسين بن علي عليهماالسلام ، وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة ، أوحي اللّه

– عزّ وجل – إلي مالك خازن النار : أن أخمـد النيران علي أهلها لكرامـة مولود ولد لمحمد ، وأوحي إلي رضوان خازن الجنان : أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا ، وأوحي اللّه – تبارك وتعالي – إلي الحور العين تزين وتزاورن

لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا ، وأوحي اللّه – عزّ وجل – إلي الملائكة أن

قوموا صـفوفا بالتسبيـح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا ، وأوحي اللّه – تبارك وتعالي – إلي جبرئيل عليه السلام : أن اهبط إلي نبيي محمد في ألف قبيل ، والقبيل ألف ألف من الملائكة ، علي خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت ، ومعهم ملائكة يقال لهم « الروحانيون » بأيديهم أطباق من نور أن هنئوا محمدا بمولوده ، وأخبره يا جبرئيل : أنّي قد سمّيته الحسين ، وهنئه وعزّه وقل له : يا محمـد يقتله شـرار أمتك علي شـرار الـدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد ، قاتل الحسـين أنا منه بريء وهو منّي بريء لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحد إلاّ

وقاتل الحسـين عليه السلام أعظم جرما منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع اللّه إلها آخر ، والنار أشوق إلي قاتل الحسين ممن أطاع اللّه إلي الجنة .

قال : فبينا جبرئيل عليه السـلام يهبط من السماء إلي الأرض إذ مرّ بدردائيل ، فقال له دردائيل : يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة علي أهل الدنيا ؟ قال : لا ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني اللّه – عزّ وجل – إليه لأهنئه

بمولوده ، فقال الملك : يا جبرئيل بالـذي خلقك وخلقني إذا هبطت إلي محمـد فأقرئه منّي السـلام وقل له : بحق هـذا المولود عليك إلاّ ما سألت ربّك أن يرضي عني فيرد عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

فهبط جبرئيل عليه السلام علي النبي صلي الله عليه و آله ، فهنأه كما أمره اللّه – عزّ وجل – وعزاه ، فقال له النبي صلي الله عليه و آله : تقتله أمتي ؟ فقـال له : نعم يـا محمـد ، فقـال النبي صـلي الله عليه و آله : مـا هؤاء بـأمتي ، أنـا بريء منهم ، واللّه – عزّ وجل – بريء منهم ، قال جبرئيل : وأنا بريء منهم ، يا محمد .

فـدخل النبي صـلي الله عليه و آله علي فاطمـة عليهاالسـلام ، فهنأها وعزاها ، فبكت فاطمـة عليهاالسـلام ، وقالت : يا ليتني لم ألده ، قاتل الحسـين في النار ، فقال النبي صـلي الله عليه و آله : وأنا أشـهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يقتل حتي يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده .

ثم قال عليه السـلام : والأئمة بعدي الهادي علي ، والمهتدي الحسن ، والناصـر الحسـين ، والمنصور علي بن الحسين ، والشافع محمد بن علي ، والنفاع جعفر بن محمـد ، والأمين موسـي بن جعفر ، والرضا علي بن موسـي ، والفعال محمـد بن علي ، والمؤمن علي بن محمـد ، والعلام الحسن بن علي ، ومن يصـلي خلفه عيسـي ابن مريم عليه السـلام القائم عليه السـلام ، فسكتت فاطمة عليهاالسلام من البكاء ، ثم أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلي الله عليه و آلهبقصة الملك وما أصيب به .

قال ابن عباس : فأخذ النبي صلي الله عليه و آله الحسين عليه السلام ، وهو ملفوف في خرق من صوف ، فأشار به إلي السماء ثم قال : اللّهم بحق هذا المولود عليك ، لا بل بحقك عليه وعلي جدّه محمد وإبراهيم وإسـماعيل وإسـحاق ويعقوب إن كان للحسـين بن علي ابن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل ورد عليه أجنحته ومقامه من صـفوف الملائكة ، فاستجاب اللّه دعاءه وغفر للملك وردّ عليه أجنحته وردّه إلي صفوف الملائكة ، فالملك لا يعرف في الجنة إلاّ بأن يقال : هذا مولي الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله(1) .

1- العوالم : 16 باب 2 ح 5 ، كمال الدين : 1/282 ح 36 ، البحار : 43/248 ح 24 .

نجاة صلصائيل ببركة ولادة الحسين عليه السلام

في كتاب الغيبة في حديث طويل عن الصادق عليه السلام أنه قال : كان ملك بين المومنين يقال له : « صلصائيل » بعثه اللّه في بعث ، فأبطأ فسلبه ريشه ودقّ جناحيه وأسكنه في

جزيرة من جزائر البحر إلي ليلة ولد الحسين عليه السلام ، فنزلت الملائكة واستأذنت اللّه في تهنئة جدي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وتهنئة أمير المومنين عليه السلام وفاطمة عليهاالسلام ، فأذن اللّه لهم ، فنزلوا أفواجا من العرش ومن سماء سماء ، فمروا بصلصائيل وهو ملقي بالجزيرة ، فلمّا نظروا إليه وقفوا فقال لهم : يا ملائكة ربّي إلي أين تريدون وفيم هبطتم ؟ فقالت له الملائكة : يا صلصائيل قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا بعد جده رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأبيه علي وأمه فاطمة وأخيه الحسن ، وهو الحسين ، وقد استأذنا اللّه في تهنئة حبيبة

محمد صلي الله عليه و آله لولده فأذن لنا ، فقال صلصائيل : يا ملائكة اللّه إنّي أسألكم باللّه ربّنا وربّكم وبحبيبه محمد صلي الله عليه و آله وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلي حبيب اللّه وتسألونه وأسأله أن يسأل اللّه بحق هذا المولود الذي وهبه اللّه له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي

ويردّني إلي مقامي مع الملائكة المقربين. فحملوه وجاءوا به إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله فهنئوه بابنه الحسين عليه السلام ، وقصوا عليه قصة الملك ، وسألوه مسألة اللّه والإقسام عليه بحقّ الحسين عليه السلام أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويردّه إلي مقامه مع الملائكة المقربين .

فقام رسول اللّه صلي الله عليه و آله فدخل علي فاطمة عليهاالسلام ، فقال لها : ناوليني ابني الحسين ، فأخرجته إليه مقموطا يناغي جدّه رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فخرج به إلي الملائكة فحمله علي بطن كفه ، فهللوا وكبروا وحمدوا اللّه – تعالي – وأثنوا عليه فتوجه به إلي القبلة

نحو السماء فقال : اللّهم إنّي أسألك بحقّ ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته وتجبر

كسر جناحه وتردّه إلي مقامه مع الملائكة المقربين ، فتقبل اللّه – تعالي – من النبي صلي الله عليه و آله ما أقسم به عليه وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسر جناحه وردّه إلي مقامه مع الملائكة المقربين(1) .

1- بحار الأنوار : 43/ 258 باب 11 ، العوالم : 17 باب 2 ح 6 .

ذكر نجاة فطرس ببركة ولادة الحسين عليه السلام

في كتاب السرائر بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : إنّ فطرس ملك كان يطوف بالعرش فتلكأ في شيء من أمر اللّه ، فقصّ اللّه جناحه ورمي به علي جزيرة من جزائر البحر .

وذكر الطوسي في المصباح : إنّ اللّه تعالي كان خيّره بين عذابه في الدنيا أو في الآخرة ، فاختار عذاب الدنيا ، فكان معلقا بأشفار عينيه في جزيرة في البحر ، لا يمرّ

به حيوان ، وتحته دخان منتن غير منقطع(1) .

وفي أمالي الصدوق : إنّ الحسين بن علي عليهماالسلام لما ولد أمر اللّه – عزّ وجلّ – جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنيء رسول

اللّه صلي الله عليه و آله . . . فهبط جبرئيل فمرّ علي جزيرة في البحر القي فيها « فطرس » فعبد اللّه – تبارك وتعالي – فيها سبعمائة

عام ، فلمّا أحسّ الملائكة نازلين سأل من مرّ به منهم عما أوجب لهم ذلك ، فقال : ولد

للحاشر النبي الأُمي أحمد من ابنته ووصيه ولد يكون منه أئمة الهدي الي يوم القيامة ،

فقال : يا جبرئيل إحملني معك لعل محمدا صلي الله عليه و آله يدعو لي .

قال : فحمله ، فلمّا دخل جبرئيل علي النبي صلي الله عليه و آله هنأه من اللّه – عزّ وجلّ – ومنه وأخبره بحال فطرس ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : قل له : تمسّح بالمولود وعد الي مكانك ، فتمسح فطرس بالحسين بن علي عليهماالسلام وارتفع .

فقال : يا رسول اللّه ، أما إنّ أمتك ستقتله وله عليّ مكافأة ألاّ يزوره زائر إلاّ أبلغته عنه ، ولا يسلّم عليه مسلّم إلاّ أبلغته سلامه ، ولا يصلّي عليه مصلّ إلاّ أبلغته

صلاته ، ثم إرتفع وعرج الي موضعه وهو يقول :

من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة وجده أحمد الحاشر(2) .

1- العوالم : 18 باب 2 ح8 .

2- بحار الأنوار 43/250 باب 11 ، العوالم : 17 باب 2 ح6 ، الأمالي للصدوق : 137 المجلس 28 ، مستطرفات السرائر : 580 ، المناقب 4/74 . وقد مزج المؤلف بين روايتين من الأمالي والمناقب .

ذكر رضاع الحسين عليه السلام وجعل الأئمة من صلبه

روي الصحابة والتابعين كما روي ابن شهرآشوب في المناقب : أنّه إعتلت فاطمة عليهاالسلام لما ولدت الحسين عليه السلام وجفّ لبنها ، فطلب رسول

اللّه صلي الله عليه و آله مرضعا فلم يجد ، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصها ، فيجعل اللّه له في إبهام رسول اللّه صلي الله عليه و آله رزقا يغذوه .

ويقال : بل كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله يدخل لسانه في فيه فيغره كما يغر الطير فرخه ، فجعل اللّه له في ذلك رزقا ، ففعل ذلك أربعين يوما وليلة ، فنبت لحمه من لحم رسول اللّه صلي الله عليه و آله(1) .

وفي المناقب بإسناده عن برة ابنة أمية الخزاعي قالت : لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي صلي الله عليه و آله في بعض وجوهه ، فقال لها : إنّك ستلدين غلاما قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتي أصير إليك ، فدخلت علي فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته ، فقلت لها : أعطنيه حتي أرضعه ، فقالت : كلا ، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته ، فلمّا جاء النبي صلي الله عليه و آله قال لها : ما ذا صنعت ؟ قالت : أدركني عليه رقّة الأمهات فأرضعته ، فقال : أبي اللّه – عزّ وجلّ – إلاّ ما أراد .

فلمّا حملت بالحسين قال لها : يا فاطمة إنّك ستلدين غلاما قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتي أجيء إليك ولو أقمت شهرا ، قالت : أفعل ذلك ، وخرج رسول اللّه صلي الله عليه و آله في بعض وجوهه ، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام ، فما أرضعته حتي جاء رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال لها : ما ذا صنعت ؟ قالت : ما أرضعته ، فأخذه فجعل لسانه في فمه ، فجعل الحسين يمص حتي قال النبي صلي الله عليه و آله : إيها حسين إيها حسين ، ثم قال : أبي اللّه إلاّ ما يريد ، هي فيك وفي ولدك ، يعني الإمامة(2) .

1- المناقب 4/50 ، بحار الأنوار 43/254 باب 11 .

2- المناقب 4/51 .

وفي علل الشرائع في ذيل المذكور في فضل أبناء الحسين عليه السلام علي أبناء الحسن عليه السلام

قال الصادق عليه السلام : . . . فكفلته أم سلمة ، وكان رسول اللّه يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه في فم الحسين عليه السلام فيمصه حتي يروي ، فأنبت اللّه تعالي لحمه من لحم رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ولم يرضع من فاطمة عليهاالسلام ولا من غيرها لبنا قط ، فلمّا أنزل اللّه – تبارك وتعالي – فيه « وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتّي إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلي والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي » ، فلو قال : أصلح لي ذريتي كانوا كلّهم أئمة ، لكن خصّ هكذا(1) .

وفي الكافي بسنده عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام : أَنَّ النَّبِيَّ صلي الله عليه و آله كَانَ يُؤْتَي بِهِ الْحُسَيْنُ فَيُلْقِمُهُ لِسَانَهُ فَيَمُصُّهُ فَيَجْتَزِئُ بِهِ ، وَ لَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُنْثَي(2) .

وفي الكافي أيضا بسنده عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال : وَلَمْ يَرْضَعِ الْحُسَيْنُ مِنْ فَاطِمَةَ عليه السلام وَلاَ مِنْ أُنْثَي كَانَ يُؤْتَي بِهِ النَّبِيَّ فَيَضَعُ إِبْهَامَهُ فِي فِيهِ فَيَمُصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيه الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلاَثَ ، فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَدَمِهِ ، وَلَمْ يُولَدْ لِسِتَّةِ

أَشْهُرٍ إِلاَّ عِيسَي ابْنُ مَرْيَمَ عليهماالسلام وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ(3) .

وفي أمالي الصدوق عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : وأقبل جيران أم أيمن إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله فقالوا : يا رسول اللّه ، إنّ أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء ، لم تزل تبكي حتي أصبحت .

فبعث رسول اللّه صلي الله عليه و آله إلي أم أيمن فجاءته، فقال لها: يا أم أيمن، لاأبكي اللّه عينيك إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّك لم تزلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكي اللّه عينك ، ما الذي

أبكاك ؟ قالت : يا رسول اللّه ، رأيت رؤا عظيمة شديدة ، فلم أزل أبكي الليل أجمع ،

فقال لها رسول اللّه صلي الله عليه و آله : فقصيها علي رسول اللّه ، فإن اللّه ورسوله أعلم، فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها، فقال لها: إنّ الرؤا ليست علي ما تري، فقصيها علي رسول اللّه .

1- علل الشرائع 1/205 باب 156 ، العوالم : 24 باب 3 ح4 .
2- الكافي 1/465 باب مولد الحسين بن علي عليهماالسلام .
3- الكافي 1/465 باب مولد الحسين بن علي عليهماالسلام .

قـالت : رأيت في ليلتي هـذه كأنّ بعض أعضائك ملقي في بيتي ، فقال لها رسول اللّه : نامت عينك يا أم أيمن ، تلـد فاطمـة الحسـين فتربينه وتلينه ، فيكون بعض أعضائي في بيتك .

فلمّا ولدت فاطمة الحسـين عليهماالسلام فكان يوم السابع أمر رسول اللّه صلي الله عليه و آله فحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضة وعقّ عنه ، ثم هيأته أم أيمن ولفته في برد رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ثم أقبلت به إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال صلي الله عليه و آله : مرحبا بالحامل والمحمول يا أم أيمن ، هذا تأويل رؤاك(1) .

وفي تفسـير القمي في تفسير قوله : « وَوَصَّيْنَا الإِْنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتّي إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلي والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي » إنّ اللّه أخبر رسوله صـلي الله عليه و آله وبشـره بالحسـين قبـل حمله . . وعبّر عن رسول اللّه بالإنسان كما يعبّر العرفاء المحققون عن الحقيقية المحمدية

بالإنسان الكامل والإنسان الكبير ، والعالم الكبير ، والصورة الجامعة ، والعنوان الظاهر ، ومادة الخلق . .

وعني بقوله : « بوالديه » الحسن والحسـين عليهماالسـلام ، وذلك أنّ الإمام كالأب ، بل هو أرأف من الأب بالنسـبة الي الأُمة ، وقرأ جماعة بإسقاط الألف « ولديه » أي وصي محمدا بالإحسان لولديه الحسن والحسين .

ولا يخفي أنّ الآيات الكريمـة وأحاديث أئمة الهدي الشـريفة تسـتبطن عدة معاني ، فلا ينافي هذا أن يحسن كلّ إنسان لأبويه ، ويسـعي في خيرهم وإكرامهم(2) .

1- الأمالي للصدوق : 82 المجلس 19 ح1 .

2- في تفسـير القمي : قال : الإحسان رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، وقوله : « بِوالِـدَيْهِ » إنّما عني الحسن والحسـين عليهماالسـلام ، ثم عطف علي الحسـين عليه السـلام فقـال : « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهـاً وَوَضَـعَتْهُ كُرْهـاً » وذلـك أنّ اللّه أخبر رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وبشّـره بالحسين عليه السلام قبل حمله . .

قال : « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً » وذلك أنّ اللّه أخبر رسول اللّه صلي الله عليه و آله وبشره بالحسين عليه السلام قبل حمله ، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلي يوم القيامة ، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ، ثم عوضه بأن جعل الإمامة في عقبه ، وأعلمه أنّه يقتل ، ثم يردّه إلي الدنيا وينصره حتي يقتل أعداءه ويملكه الأرض وهو قوله « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَي الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ » ، قوله « وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ » ، فبشّر اللّه نبيه صلي الله عليه و آله أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلي الدنيا ويقتلون أعداءهم ، وأخبر رسول اللّه صلي الله عليه و آله فاطمة عليهاالسلام بخبر الحسين وقتله ، فحملته كرها .

ثم قال أبو عبد اللّه عليه السلام : فهل رأيتم أحدا يبشر بولد ذكر فتحمله كرها ، أي أنّها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله ، ووضعته كرها لما علمت من ذلك ، وكان بين الحسن والحسين عليهماالسلام طهر واحد ، وكان الحسين عليه السلام في بطن أمه ستة أشهر ، وفصاله أربعة وعشرون شهرا ، وهو قول اللّه « وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً »(1) .

وأقلّ الطهر عشرة أيام فيوافق هذا الخبر ما روي من أنّ بين حمل الحسن والحسين ستة أشهر وعشرة أيام .

وفي الكافي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه و آله نَزَلَ بِالصَّلاَةِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ زَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه و آله سَبْعَ رَكَعَاتٍ

شُكْراً لِلَّهِ ، فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ(2) . . .

ولا ينبغي أن يداخل النفس شيء من هذا الحديث الصحيح ، فلا يقال : أنّ الصلاة كانت سبعة عشر ركعة قبل ولادة الحسنين عليهماالسلام ، وذلك لأنّ الفرائض وولادة الحسنين عرضت علي الرسول في المعراج ، بل منذ يوم أخذ الميثاق : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » ، فزاد النبي إذ ذاك ركعات الشكر .

1- تفسير القمي 2/296 سورة الأحقاف .

2- الكافي 3/487 باب النوادر .

وفي عيون الأخبار عن علي بن الحسين عليهماالسلام(1) : ... ولد الحسين عليه السلام وجاء النبي صلي الله عليه و آله فقال : هلمي ابني ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، فأذّن في أذنه اليمني ، وأقام في اليسري ، ووضعه في حجره فبكي ، فقالت : بأبي أنت وأمي مم بكاؤ ؟ قال : علي ابني هذا ، قلت : إنّه ولد الساعة يا رسول اللّه ؟! فقال : تقتله الفئة الباغية من بعدي ، لا أنالهم اللّه شفاعتي، ثم قال: يا سلمي(2) لاتخبري فاطمة بهذا فإنّها قريبة عهد بولادته.

ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني هذا ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول اللّه ، وقد كنت أحبّ أن أسميه حربا ! ! فقال النبي صلي الله عليه و آله : ولا أسبق باسمه ربّي – عزّ وجلّ – .

ثم هبط جبرئيل

عليه السلام فقال : يا محمد العلي الأعلي يقرئك السلام ويقول لك : علي منك كهارون من موسي ، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون ، قال النبي صلي الله عليه و آله : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير ، قال النبي صلي الله عليه و آله : لساني عربي ، قال جبرئيل عليه السلام : سمه الحسين .

فلمّا كان يوم سابعه عقّ عنه النبي صلي الله عليه و آله بكبشين أملحين وأعطي القابلة فخذا ودينارا ، ثم حلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقا ، وطلي رأسه بالخلوق ، فقال : يا سلمي(3) الدم فعل الجاهلية(4) .

1- أنهي العلماء سند هذا الخبر الي أسماء بنت عميس ، وقد ذكرت في القسم الخاص برسول اللّه صلي الله عليه و آله ذيل قصة فتح خيبر نسب أسماء بنت عميس وأخواتها وأزواجهن وأولادهن ، وبينت هناك أنّ أسماء كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب في الحبشة يوم زفاف فاطمة عليهاالسلاموولادة الحسنين ، وقدمت الي المدينة يوم فتح خيبر ، والتي كانت حاضرة في الزفاف والولادة إنّما هي سلمي ، فلا جرم أن يكون راوي الخبر سلمي كما أشرنا الي ذلك في الحديث عن ولادة الحسن عليه السلام . من المتن .

2- في المصدر : « أسماء » إلاّ أنّ المؤلف ذكر « سلمي » بناء علي رأيه المذكور قبل قليل في الهامش .

3- في المصدر : « أسماء » إلاّ أنّ المؤلف ذكر « سلمي » بناء علي رأيه المذكور قبل قليل في الهامش .

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2/25 باب 31 .

قالت : ثم وضعه في حجره ثم قال : يا أبا عبد اللّه عزيز عليّ ، ثم بكي ، فقلت : بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو ؟ قال : أبكي علي ابني هذا تقتله

فئة باغية كافرة من بني أمية لعنهم اللّه ، لا أنالهم اللّه شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر باللّه العظيم .

ثم قال : اللّهم إنّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته ، اللّهم أحبّهما وأحبّ من يحبّهما ، والعن من يبغضهما مل ء السماء والأرض(1) .

ذكر اسمه وكناه وألقابه وشمائله ونقش خاتمه

اشارة

في علل الشرائع عن علي بن الحسين(2) عليهماالسلام قال : أهدي جبرئيل إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله اسم الحسن بن علي عليهماالسلام وخرقة حرير من ثياب الجنة ، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن(3) .

وفي العلل أيضا قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : إنّي سميت ابنيّ هذين باسم ابني هارون شبرا وشبيرا(4) .

وفيه أيضا قال النبي صلي الله عليه و آله : يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبر

وشبير لكرامتهما علي اللّه - عزّ وجلّ -(5) .

وروي في المناقب لابن شهرآشوب : الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ، ولم يكونا في الدنيا .

1- الأمالي للطوسي : 736 المجلس 13 ح32 ، بحار الأنوار 44/250 باب 31 .

2- في المصدر : « عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهماالسلام قال : . . » .

3- علل الشرائع 1/139 باب 116 ح9 .

4- علل الشرائع 1/139 باب 116 ح8 .

5- علل الشرائع 1/139 باب 116 ح6 .

وروي عن جابر : قال النبي صلي الله عليه و آله : سمي الحسن حسنا لأنّ بإحسان اللّه قامت السماوات والأرضون ، واشتق الحسين من الإحسان وعلي والحسن اسمان من أسماء اللّه تعالي ، والحسين تصغير الحسن(1) .

وفي علل الشرائع : لما ولدت فاطمة

عليهاالسلام الحسن جاءت به إلي النبي صلي الله عليه و آله فسماه حسنا ، فلمّا ولدت الحسين عليه السلام جاءت به إليه فقالت : يا رسول اللّه ، هذا أحسن من هذا ، فسماه حسينا(2) .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام إِنَّهُ قَالَ : لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ بِالتَّهْنِئَةِ عَلَي النَّبِيِّ صلي الله عليه و آله فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُسَمِّيَهُ وَيُكَنِّيَهُ وَيَحْلِقَ رَأْسَهُ وَيَعُقَّ عَنْهُ وَيَثْقُبَ أُذُنَهُ ، وَكَذَلِكَ كَانَ حِينَ وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَأَمَرَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

قَالَ : وَكَانَ لَهُمَا ذُؤَابَتَانِ فِي الْقَرْنِ الْأَيْسَرِ ، وَكَانَ الثَّقْبُ فِي الْأُذُنِ الْيُمْنَي فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ ، وَفِي الْيُسْرَي فِي أَعْلَي الْأُذُنِ ، فَالْقُرْطُ فِي الْيُمْنَي وَالشَّنْفُ فِي الْيُسْرَي .

وَ قَدْ رُوِيَ : أَنَّ النَّبِيَّ صلي الله عليه و آله تَرَكَ لَهُمَا ذُؤَابَتَيْنِ فِي وَسَطِ الرَّأْسِ ، وَهُوَ أَصَحُّ مِنَ الْقَرْنِ(3) .

وروي الجنابذي : أنّ عليا عليه السلام سمي الحسن حمزة ، والحسين جعفرا ، فدعا رسول اللّه صلي الله عليه و آله عليا وقال له : إنّي قد أمرت أن أغيّر اسم ابني هذين ، قال : فما شاء اللّه ورسوله ، قال : فهما الحسن والحسين .

ويظهر من كلامه أنه بقي الحسن عليه السلام مسمي حمزة إلي حين ولد الحسين ، واللّه أعلم(4) .

1- المناقب 3/398 فصل في معالي أمورهما عليهماالسلام .

2- علل الشرائع 1/139 باب 116 ح10 .

3- الكافي 6/33 ح6 .

4- كشف الغمة 1/518 الثالث في تسميته عليه السلام ، وفيه : « ويظهر من كلامه أنّه بقي الحسن عليه السلام مسمي حمزة إلي حين ولد الحسين ، وغيّرت أسماؤما عليهماالسلام وقتئذ ، وفي هذا نظر لمتأمله ، أو يكون قد سمي الحسن وغيّره ، ولما ولد الحسين وسمي جعفرا غيّره ، فتكون التسمية في زمانين والتغيير كذلك » .

[كنيته عليه السلام]

في كشف الغمة : كنيته أبو عبد اللّه لا غير ، وأمّا ألقابه فكثيرة :

الرشيد ، والطيب ، والوفي ، والسيد ، والزكي ، والمبارك ، والتابع لمرضاة اللّه ، والسبط .

فكلّ هذه كانت تقال له وتطلق عليه ، وأشهرها « الزكي » ، لكن أعلاها رتبة ما لقّبه به رسول اللّه صلي الله عليه و آله في قوله عنه وعن أخيه : إنّهما سيدا شباب أهل الجنة ، فيكون السيد أشرفها ، وكذلك السبط ، فإنّه صحّ عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله أنّه قال : حسين سبط من الأسباط .

وذكر ابن الخشاب من ألقابه : الدليل علي ذات اللّه (1) - عزّ وجلّ - .

قال ابن شهرآشوب في المناقب :

اسمه : الحسين ، وفي التوراة شبير ، وفي الإنجيل طاب .

وكنيته : أبو عبد اللّه ، والخاص أبو علي .

وألقابه : الشهيد السعيد ، والسبط الثاني ، والإمام الثالث ، والمبارك ، والتابع لمرضاة اللّه ، المتحقق بصفات اللّه ، والدليل علي ذات اللّه ، أفضل ثقاة اللّه ، المشغول ليلا ونهارا بطاعة اللّه ، الشاري بنفسه للّه ، الناصر لأولياء اللّه ، المنتقم من أعداء اللّه ، الإمام المظلوم ، الأسير المحروم ، الشهيد المرحوم ، القتيل المرجوم ، الإمام الشهيد ، الولي الرشيد ، الوصي السديد ، الطريد الفريد ، البطل الشديد ، الطيب الوفي ، الإمام

الرضي ، ذو النسب العلي ، المنفق الملي ، أبو عبد اللّه الحسين بن علي ، منبع الأئمة ، شافع الأمة ، سيد شباب أهل الجنة ، وعبرة كلّ مؤمن ومؤمنة ، صاحب المحنة الكبري ، والواقعة العظمي ، وعبرة المومنين في دار البلوي ، ومن كان بالإمامة أحقّ وأولي ، المقتول بكربلاء ، ثاني السيد الحصور يحيي ابن النبي الشهيد زكريا ، الحسين بن علي المرتضي ، زين المجتهدين ، وسراج المتوكلين ، مفخر أئمة المهتدين ، وبضعة كبد سيد المرسلين ، نور العترة الفاطمية ، وسراج الأنساب العلوية ،

1- كشف الغمة 2/4 الرابع في كنيته ولقبه عليه السلام .

وشـرف غرس الأحساب الرضوية ، المقتول بأيدي شـرّ البرية ، سـبط الأسباط ، وطالب الثأر يوم الصراط ، أكرم العتر ، وأجل الأسر ، وأثمر الشـجر ، وأزهر البـدر ، معظم مكرم مـوقر منظـف مطهر ، أكـبر الخلاـئق في زمـانه في النفس ، وأعزّهم في الجنس ، أذكـاهم في العرف ، وأوفـاهم في العرف ، أطيب العرق ، وأجمـل الخلق ، وأحسن الخلق ، قطعـة النور ، ولقلب النبي سـرور ، المنزه عن الإفـك والزور ، وعلي تحمل المحن والأذي صبور ، مع القلب المشروح حسور ، مجتبي الملك الغالب ، الحسين بن علي بن أبي طالب(1) .

هكذا نمّق علماء الإمامية ألقاب الحسين عليه السلام وجمعوها ، ونحن اقتفينا آثارهم في ذلك .

[حليته وشمائله]

في المناقب لابن شـهرآشوب أيضا وغيره عن الصحابة والتابعين : أنّ فاطمة أتت بإبنيها الحسن والحسين إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقـالت : إنحل ابني هـذين يا رسول اللّه ، وفي روايـة : هـذان ابناك فورثهما شـيئا ، فقال : أمّا الحسن فله هيبتي وسؤدي ، وأمّا الحسـين فله جرأتي وجودي ، فقالت فاطمة عليهاالسلام : رضيت يا رسول اللّه ، فلذلك كان الحسن حليما مهيبا ، والحسين نجدا جوادا(2) .

وفي الإرشاد والروضة والأعلام وشـرف المصـطفي وجامع الترمذي وإبانة العكبري من ثمانية طرق رواه أنس وأبو حنيفة : أنّ الحسـين عليه السلام كان يشبه النبي من صدره إلي رأسه ، والحسن يشبه به من صدره إلي رجليه(3) .

وفي المناقب : وكانت فاطمة عليهاالسلام ترقّص ابنها حسنا عليه السلام وتقول :

أشبه أباك يا حسن

واخلع عن الحق الرسن

واعبد إلها ذا منن

ولا توال ذا الإحن

1- المناقب 4/76 فصل في تواريخه وألقابه عليه السلام .

2- المناقب 3/396 فصل في معالي أمورهما عليهماالسلام .

3- المناقب 3/397 .

وقالت للحسين عليه السلام :

أنت شبيه بأبي

لست شبيها بعلي(1)

وفي العوالم : روي في بعض الكتب المعتبرة(2) : أنّ الحسين بن علي عليهماالسلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره ، فإنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله كان كثيرا ما يقبّل جبينه ونحره(3) .

وفي المناقب لابن شهرآشوب عن الترمذي في الجامع : كان ابن زياد يدخل قضيبا في أنف الحسين عليه السلام ويقول : ما رأيت مثل هذا الرأس حسنا(4) .

[نقش خاتمه]

ورد في أخبار الصحابة والتابعين ، وروي في أمالي الصدوق عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان للحسين بن علي عليهماالسلام خاتمان ، نقش أحدهما « لا إله إلاّ اللّه عدّة للقاء اللّه » ، ونقش الآخر « إنّ اللّه بالغ أمره » ، وكان نقش خاتم علي بن

الحسين عليهماالسلام « خزي وشقي قاتل الحسين بن علي »(5) .

وفي الكافي عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : كان في خاتم الحسن والحسين

« الحمد للّه »(6)(7) .

وفي أمالي الصدوق عن محمد بن مسلم قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليهماالسلام

عن خاتم الحسين بن علي عليهماالسلام إلي من صار ؟ وذكرت له أنّي سمعت أنّه أخذ

1- المناقب 3/388 فصل في محبة النبي صلي الله عليه و آله إياهما عليهماالسلام .
2- في العوالم : « عن الطبري عن طاوس اليماني » .
3- بحار الأنوار 44/187 باب 25 .
4- المناقب 4/75 فصل في معالي أموره عليه السلام .
5- الأمالي للصدوق : 131 المجلس 27 .
6- بحار الأنوار 43/258 باب 11 ح42 .
7- في الكافي 6/473 باب نقش الخواتيم : وَفِي خَاتَمِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهماالسلام « حَسْبِيَ اللَّهُ » .

من إصبعه فيما أخذ ؟ قال عليه السلام : ليس كما قالوا ، إنّ الحسين عليه السلام أوصي إلي ابنه علي بن الحسين عليه السلام ، وجعل خاتمه في إصبعه ، وفوّض إليه أمره كما فعله رسول

اللّه صلي الله عليه و آله

بأمير المومنين

عليه السلام ، وفعله أمير المومنين بالحسن عليه السلام ، وفعله الحسن بالحسين عليه السلام ، ثم صار ذلك الخاتم إلي أبي عليه السلام بعد أبيه ، ومنه صار إليّ ، فهو عندي ، وإنّي ألبسه كلّ

جمعة وأصلّي فيه .

قال محمد بن مسلم : فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي ، فلمّا فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده ، فرأيت في إصبعه خاتما نقشه « لا إله إلاّ اللّه عدّة للقاء اللّه » ، فقال : هذا خاتم جديّ أبي عبد اللّه الحسين بن علي(1) .

ومن هنا يتّضح أنّ الخاتم الذي قطعوا إصبع الحسين عليه السلام وسلبوه يوم الطف غير هذا الخاتم الذي توارثه الإئمة إماما بعد إمام .

ذكر محبة النبي صلي الله عليه و آله للحسين عليه السلام

نبدأ بذكر بعض الأخبار الخاصة في فضل الحسين عليه السلام ومحبة النبي صلي الله عليه و آله له :

ففي الأمالي للصدوق عن حذيفة بن اليمان قال : رأيت النبي صلي الله عليه و آله آخذا بيد الحسين بن علي عليه السلام وهو يقول : يا أيّها الناس ، هذا الحسين بن علي فاعرفوه ، فوالذي نفسي بيده ، إنّه لفي الجنة ، ومحبّيه في الجنة ، ومحبّي محبّيه في الجنة(2) .

وروي الفاضل المجلسي عن أمالي الشيخ بإسناده عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول اللّه صلي الله عليه و آله حامل الحسين عليه السلام وهو يقول : اللّهم إنّي أحبّه فأحبّه(3) .

1- الأمالي للصدوق : 144 المجلس 29 ح13 .

2- الأمالي للصدوق : 596 المجلس 87 ح4 .

3- الأمالي للطوسي : 249 المجلس 9 ، بحار الأنوار 43/264 باب 12 ح16 .

وفي كامل الزيارات عن يعلي العامري(1) : أنّه خرج من عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله إلي طعام دعي إليه ، فإذا هو بحسين عليه السلام يلعب مع الصبيان ، فاستقبله النبي صلي الله عليه و آله أمام القوم ، ثم بسط يديه ، فطفر الصبي ها هنا مرة وها هنا مرة ، وجعل رسول اللّه صلي الله عليه و آله يضاحكه حتي أخذه ، فجعل إحدي يديه تحت ذقنه والأخري تحت قفائه ، ووضع فاه علي فيه وقبّله ، ثم قال :

حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ اللّه من أحبّ حسينا ، حسين سبط من الأسباط(2) .

وروي الفاضل المجلسي بسند معتبر عن أم سلمة أنّها قالت : رأيت رسول اللّه صلي الله عليه و آله

يلبس ولده الحسين عليه السلام حلّة ليست من ثياب الدنيا ، فقلت له : يا رسول

اللّه ما هذه الحلّة ؟ فقال : هذه هدية أهداها إليّ ربّي للحسين عليه السلام ، وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل ، وها أنا ألبسه إياها ، وأزينه بها ، فإنّ اليوم يوم الزينة ، وإنّي أحبّه(3) .

وروي أيضا بإسناد معتبر عن سلمان الفارسي قال : كان الحسين عليه السلام علي فخذ

رسول اللّه صلي الله عليه و آله وهو يقبله ويقول : أنت السيد بن السيد أبو السادة ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج ، تسعة من صلبك ، وتاسعهم قائمهم(4) .

وروي أيضا : إنّ النبي صلي الله عليه و آله بينما هو يخطب علي المنبر إذ خرج الحسين عليه السلامفوطئ في ثوبه فسقط فبكي ، فنزل النبي صلي الله عليه و آله عن المنبر فضمه إليه وقال : قاتل اللّه الشيطان ، إنّ الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده ما دريت أنّي نزلت عن منبري(5) .

1- في المتن : « عن يعلي بن العامري » وما أثبتناه من المصدر .
2- كامل الزيارات : 52 الباب 14 ح12 .
3- بحار الأنوار 43/271 باب 12 ح38 .
4- المناقب 4/70 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام ،بحار الأنوار 43/295 باب 12 .
5- المناقب 4/71 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام ،بحار الأنوار 43/295 باب 12 ،

وروي أنّه خرج النبي صلي الله عليه و آله من بيت عائشة ، فمرّ علي بيت فاطمة ، فسمع الحسين

يبكي ، فقال : ألم تعلمي أن بكاءه يؤيني(1) .

وروي أنّ النبي صلي الله عليه و آله كان يصلّي يوما في فئة ، والحسين صغير بالقرب منه ، فكان النبي صلي الله عليه و آله إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ، ثم حرّك رجليه وقال : حل حل ، فإذا أراد رسول اللّه صلي الله عليه و آله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلي جانبه ، فإذا سجد عاد علي ظهره وقال : حل حل ، فلم يزل يفعل ذلك حتي فرغ النبي صلي الله عليه و آله من صلاته .

فقال يهودي : يا محمد إنّكم لتفعلون بالصبيان شيئا ما نفعله نحن ؟ ! فقال النبي صلي الله عليه و آله : أما لو كنتم تؤنون باللّه ورسوله لرحمتم الصبيان ، قال : فإنّي أومن باللّه وبرسوله ، فأسلم لما رأي كرمه مع عظم قدره(2) .

وفي المناقب قال أبو رافع : كنت ألاعب الحسين عليه السلام وهو صبي بالمداحي(3) ، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت : احملني ، فيقول : أتركب ظهرا حمله رسول اللّه صلي الله عليه و آله فأتركه ، فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت : لا أحملك كما لم تحملني ، فيقول : أما ترضي أن تحمل بدنا حمله رسول اللّه ، فأحمله(4) .

وفي المناقب أيضا عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : من أحبّ أن ينظر إلي أحبّ أهل الأرض إلي أهل السماء فلينظر إلي الحسين .

وفي المناقب : روي الطبريان في الولاية والمناقب والسمعاني في الفضائل بأسانيد معتبرة : أنّه مرّ الحسين علي عبد اللّه بن عمرو بن العاص فقال عبد اللّه :

1- المناقب 4/71 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام ،بحار الأنوار 43/295 باب 12 .

2- المناقب 4/71 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام ،بحار الأنوار 43/296 باب 12 .

3- المداحي : هي أحجار مثل القرصة كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها تلك الأحجار ، فإن وقع الحجر فقد غلب صاحبها ، وركب ظهر صاحبه ، وإن لم يقع غُلب . من المتن . وهو موجود في العوالم نقلا عن الجزري قال : دحا أي رمي وألقي ، ومنه حديث أبي رافع قال : كنت أُلاعب الحسن والحسين بالمداحي : هي أحجار . . .

4- المناقب 4/72 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام .

من أحبّ أن ينظر إلي أحبّ أهل الأرض إلي أهل السماء فلينظر إلي هذا المجتاز ، وما كلمته منذ ليالي صفين ، فأتي به أبو سعيد الخدري إلي الحسين عليه السلام ، فقال الحسين : أتعلم أنّي أحبّ أهل الأرض إلي أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفين ؟ واللّه إنّ أبي

لخير مني ، فاستعذر وقال : إنّ النبي صلي الله عليه و آله قال لي : أطع أباك ! فقال له الحسين عليه السلام : أما سمعت قول اللّه تعالي « وَإِنْ جاهَداكَ عَلي أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما » ، وقول رسول اللّه صلي الله عليه و آله : إنّما الطاعة في المعروف ، وقوله : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؟(1) .

وروي : أنّ جبرئيل نزل يوما فوجد الزهراء نائمة والحسين قلقا علي عادة الأطفال مع أمهاتهم ، فقعد جبرئيل يلهيه عن البكاء حتي استيقظت ، فأعلمها رسول اللّه صلي الله عليه و آله بذلك(2) .

وروي عن ابن عباس قال رسول

اللّه صلي الله عليه و آله : رأيت في الجنة قصرا من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال : للحسين ابنك ، ثم تقدّمت أمامه ، فإذا أنا بتفاح ، فأخذت تفاحة ففلقتها ، فخرجت منها حوراء كأنّ مقاديم النسور أشفار عينيها ، فقلت : لمن أنت ؟ فبكت ثم قالت : لابنك الحسين(3) .

وفي الكافي بإسناده عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : رَقَي النَّبِيُّ صلي الله عليه و آله حَسَناً وَحُسَيْناً فَقَالَ : أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَي كُلِّهَا عَامَّةً مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالْهَامَّةِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ النَّبِيُّ صلي الله عليه و آله إِلَيْنَا فَقَالَ : هَكَذَا كَانَ يُعَوِّذُ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ(4) .

وفي التهذيب عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلي الله عليه و آله كَانَ فِي الصَّلاةِ وَإِلَي جَانِبِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهماالسلام ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه و آله فَلَمْ يُحِرِ الْحُسَيْنُ بِالتَّكْبِيرِ ،

1- المناقب 4/73 فصل في معالي أموره عليه السلام .
2- المناقب 4/75 فصل في معالي أموره عليه السلام .
3- المناقب 4/75 فصل في معالي أموره عليه السلام .
4- الكافي 2/569 باب الحرز والعوذة ح3 .

ثُمَّ كَبَّرَ رَسُولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله فَلَمْ يُحِرِ الْحُسَيْنُ عليه السلام التَّكْبِيرَ ، وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللّهِ

صلي الله عليه و آله يُكَبِّرُ وَيُعَالِجُ الْحُسَيْنُ عليه السلام التَّكْبِيرَ فَلَمْ يُحِرْ ، حَتَّي أَكْمَلَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، فَأَحَارَ الْحُسَيْنُ عليه السلام التَّكْبِيرَ فِي السَّابِعَةِ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : فَصَارَتْ سُنَّةً(1) .

وروي الديلمي في فردوس الأخبار عن أمير المومنين عليه السلام : أنّ موسي بن عمران سأل ربّه – عزّ وجلّ – فقال : يا رب إنّ أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحي اللّه : أن

يا موسي لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنّي أنتقم له منه(2) .

وروي أيضا عنه عليه السلام : إنّ موسي بن عمران سأل ربّه زيارة قبر الحسين بن علي ، فزاره في سبعين ألف من الملائكة(3) .

وعن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم إنّي أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه – ثلاثا – يعني الحسين بن علي(4) .

وعن أبي سعيد عنه صلي الله عليه و آله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، إلاّ(5) ابني الخالة عيسي ويحيي بن زكريا(6) .

ذكر فضائل الحسين عليه السلام ومحبة النبي صلي الله عليه و آله إياه عليه السلام

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : الحسن والحسين يوم القيامة عن جنبي عرش الرحمن بمنزلة الشنفين من الوجه(7) .

1- تهذيب الأحكام 2/67 باب 8 ح11 .

2- بحار الأنوار 43/315 باب 12 .

3- المناقب 4/127 فصل في زيارته عليه السلام .

4- بحار الأنوار 43/315 باب 12 .

5- ترجم المؤلف « إلاّ » ب-« حتي » .

6- بحار الأنوار 43/316 باب 12 .

7- الأمالي للطوسي : 350 المجلس 12 ، بحار الأنوار 43/316 باب 12 .

وعن عائشة عن النبي صلي الله عليه و آله قال : سألت الفردوس ربّها فقالت : أي ربّ زيّنّي

فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار ، فأوحي اللّه - عزّ وجلّ - إليها : ألم أزيّنك بالحسن والحسين(1) .

وعن حذيفة عنه صلي الله عليه و آله : الحسين أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا(2) يوسف بن يعقوب(3) .

وقال علي عليه السلام : إنّ النبي صلي الله عليه و آله كشف عن أربية(4) الحسين عليه السلام فقبّل زبّه ، وقام فصلّي من غير أن يتوضأ(5) .

روي ابن شهرآشوب في المناقب عن ابن عباس قال : كنت عند النبي صلي الله عليه و آلهوعلي

فخذه الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلي فخذه الأيمن الحسين بن علي ، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل بوحي من ربّ العالمين ، فلمّا سري عنه قال : أتاني جبرئيل من ربّي فقال : يا محمد إنّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما ، فإفد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي إلي إبراهيم فبكي ، ونظر إلي الحسين فبكي ، وقال : إنّ إبراهيم أمه أمة ومتي مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ومتي مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أوثر حزني علي حزنهما ، يا جبرئيل يقبض إبراهيم ، فديته بالحسين .

قال : فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي إذا رأي الحسين مقبلا قبّله وضمه إلي صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني إبراهيم(6) .

1- بحار الأنوار 43/306 باب 12 .

2- ترجم المؤلف « ما خلا » بمعني « حتي » فقال : « حتي يوسف لم يعط ما أعطي الحسين عليه السلام » .

3- بحار الأنوار 43/316 باب 12 .

4- الأربية : أصل الفخذ .

5- بحار الأنوار 43/317 باب 12 ح75 .

6- المناقب 4/81 فصل في المفردات .

وروي إنّ جبرئيل عليه السلام نزل يوما فوجد الزهراء عليهاالسلام نائمة ، والحسين في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسلّيه حتي استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه فالتفتت فلم تر أحدا ، فأخبرها النبي صلي الله عليه و آله أنّه كان جبرئيل(1) عليه السلام .

وفي كتاب الفصول المهمة في معرفة الإئمة من مصنفات أهل السنة والجماعة : قال البغوي يرفعه إلي أم سلمة قال : كان جبرئيل عند النبي صلي الله عليه و آله والحسين معي ، فتركته فذهب إلي النبي صلي الله عليه و آله فقال جبرئيل : أتحبّه يا محمد ؟ قال : نعم ، قال : أما إنّ أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك تربة الأرض التي يقتل بها ، فبسط جناحه إلي الأرض فأراه أرضا يقال لها « كربلاء »(2) .

في إثبات أنّ أبناء فاطمة عليهاالسلام أبناء رسول اللّه صلي الله عليه و آله

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : كلّ بني أم ينتمون إلي عصبتهم إلاّ ولد فاطمة ، فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم(3) .

وفي معجم الطبراني بإسناده عن ابن عباس ، وأربعين المؤن وتاريخ الخطيب بأسانيدهم إلي جابر قال النبي صلي الله عليه و آله : إنّ اللّه – عزّ وجلّ – جعل ذرية كلّ نبي من صلبه خاصة ، وجعل ذريتي من صلبي ومن صلب علي بن أبي طالب ، إنّ كلّ بني بنت ينسبون إلي أبيهم ، إلاّ أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم(4) .

وقيل في قوله « ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ » إنّما نزل في نفي التبني لزيد بن حارثة ، وأراد بقوله « مِنْ رِجالِكُمْ » البالغين في وقتكم ، والإجماع علي أنّهما لم يكونا بالغين فيه(5) .

1- بحار الأنوار 44/187 باب 25 .

2- كشف الغمة 2/60 الثاني عشر في مصرعه ومقتله عليه السلام .

3- بحار الأنوار 43/228 باب 9 .

4- المناقب 2/387 فصل في المفردات .

5- المناقب 2/387 فصل في المفردات .

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح قول أمير المومنين عليه السلام في بعض أيام صفين حين رأي ابنه الحسن عليه السلام يتسرع إلي الحرب : أملكوا عنّي هذا الغلام لا يهدني ، فإنّي أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين - عن الموت ، لئلا ينقطع بهما نسل رسول اللّه (1) .

فإن قلت : أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما أبناء رسول اللّه وولد رسول اللّه وذرية رسول اللّه ونسل رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ قلت : نعم ، لأنّ اللّه سماهم أبناءه في قوله تعالي « نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ » ، وإنّما عني الحسن والحسين ، ولو أوصي لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات ، وسمّي اللّه تعالي عيسي ذرية إبراهيم ، ولم يختلف

أهل اللغة في أنّ ولد البنات من نسل الرجل .

فإن قلت : فما تصنع بقوله تعالي « ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ » ؟ قلت : أسألك عن أبوته لإبراهيم بن ماريـة ، فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهماالسلام ، والجواب الشامل للجميع أنّه عني زيد بن الحارثة ، لأنّ العرب كانت تقول زيد بن محمد علي عادتهم في تبني العبيد ، فأبطل اللّه تعالي ذلك ، ونهي عن سنة

الجاهلية ، وقال : إنّ محمدا ليس أبا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ، وذلك لا ينفي كونه أبا لأطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كإبراهيم وحسن وحسين .

وروي المسعودي عن ابن عباس عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فلمّا رآه أسفر في وجهه ، فقلت : يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ! إنّك لتسفر في وجه هذا الغلام ؟ فقال : يا عم رسول اللّه ، واللّه للّه أشدّ حبّا له مني ، ولم يكن نبي إلاّ وذريته الباقية بعده من صلبه ، وإنّ ذريتي من صلب هذا ، إنّه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم لا بأسماء آبائهم(2) سترا من اللّه عليهم ، إلاّ هذا وشيعته ، فإنّهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم(3) .

1- بحار الأنوار 43/234 باب 9 .

2- في المصدر : « باسمائهم وأسماء أمهاتهم » .

3- مروج الذهب 2/428 ذكر خلافة الحسن عليه السلام .

وفي إحتجاج موسي بن جعفر عليه السلام مع هارون الرشيد في حديث طويل سيأتي تفصيله في محلّه ، دليل علي أنّ أبناء فاطمة عليهاالسلام أبناء رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

قال هارون : لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آلهويقولون لكم : يا بني رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ وأنتم بنو علي ، وإنّما ينسب المرء إلي أبيه ، وفاطمة إنّما هي وعاء ، والنبي صلي الله عليه و آله جدكم من قبل أمكم .

فقلت : يا أمير المومنين لو أنّ النبي صلي الله عليه و آله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟ فقال : سبحان اللّه ، ولم لا أجيبه ؟ بل أفتخر علي العرب والعجم وقريش بذلك ، فقلت له : لكنه صلي الله عليه و آله لا يخطب إليّ ولا أزوجه ، فقال : ولم ؟ فقلت : لأنّه صلي الله عليه و آلهولدني ولم يلدك ، فقال : أحسنت يا موسي .

ثم قال : كيف قلتم إنّا ذرية النبي صلي الله عليه و آله ، والنبي صلي الله عليه و آله لم يعقب ، وإنّما العقب للذكر لا للأنثي ، وأنتم ولد البنت ، ولا يكون لها عقب ؟ فقلت : أسألك يا أمير المومنين بحقّ القرابة والقبر ومن فيه إلاّ ما أعفيتني عن هذه المسألة ، فقال : لا أو تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد علي ، وأنت يا موسي يعسوبهم وإمام زمانهم ، كذا أنهي إليّ ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتي تأتيني فيه بحجّة من كتاب اللّه تعالي ، وأنتم تدعون

معشر ولد علي أنّه لا يسقط عنكم منه بشيء ألف ولا واو إلاّ وتأويله عندكم ، واحتججتم بقوله – عزّ وجلّ – : « ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ » ، وقد استغنيتم

عن رأي العلماء وقياسهم . فقلت : تأذن لي في الجواب ؟ قال : هات ، قلت :

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم بسم اللّه الرحمن الرحيم « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُ لَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُ فَ وَمُوسي وَهارُونَ وَكَ ذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِ نِينَ وَزَكَرِيّا وَيَحْيي وَعِيسي وَإِلْياسَ » من أبو عيسي يا أمير المومنين ؟ فقال : ليس لعيسي أب ، فقلت : إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليهاالسلام ، وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلي الله عليه و آله من قبل أمّنا فاطمة عليهاالسلام ، أزيدك يا أمير المومنين ؟ قال : هات ، قلت :

قول اللّه – عزّ وجـلّ – « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْـدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَـنا وَأَنْفُسَـكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَي الْكاذِبِينَ » ولم يدع أحد أنّه أدخل النبي صـلي الله عليه و آله تحت الكساء عند المباهلة للنصاري إلاّ علي بن أبي طالب وفاطمـة والحسن والحسـين ، فكان تأويل قوله تعالي « أَبْناءَنا » الحسن والحسـين ، و« نِساءَنا » فاطمـة ، « وَأَنْفُسَـنا » علي بن أبي طالب عليه السلام .

علي أنّ العلماء قـد أجمعوا علي أنّ جبرئيل عليه السـلام قال يوم أحـد : يا محمـد إنّ هـذه لهي المواساة من علي ، قال : لأنّه منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما يا رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، ثم قال : لا سـيف إلاّ ذو الفقار ولا فتي إلاّ علي ، فكان كما مدح اللّه تعالي به خليله عليه السلام إذ يقول : « فَتًي يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ » .

إنّا معشـر بني عمك نفتخر بقول جبرئيل أنّه منّا ، فقال : أحسـنت يا موسـي أرفع إلينا حوائجك ، فقلت له : أول حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلي حرم جده وإلي عياله ، فقال : ننظر إن شاء اللّه (1) .

وعن أبي الجـارود قال : قال أبو جعفر عليه السـلام : يا أبا الجارود ، ما يقولون في الحسن والحسـين عليهماالسـلام ؟ قلت : ينكرون عليهما أنّهما ابنا رسول

اللّه صـلي الله عليه و آله ، قال : فبأي شيء احتججتم عليهم ؟ قال : قلت : بقول اللّه في عيسي عليه السلام : « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ » إلي قوله « كُـلٌّ مِنَ الصّـالِحِينَ » ، فجعـل عيسـي من ذريـة إبراهيم ، واحتججنـا عليهم بقوله تعالي « فَقُلْ تَعالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ » .

ثم قال : فأي شـيء قالوا ؟ قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب ، قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : واللّه يا أبا الجارود ، لأعطينكم من

كتـاب اللّه آيـة يسـمي لصـلب رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، لا يردّها إلاّ كافر ، قال : قلت : جعلت فـداك ، وأين ؟ قال : حيث قال : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ »

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1/83 باب 7 .

إلي قوله « وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ » فسلهم يا أبا الجارود : وهل يحلّ لرسول اللّه نكاح حليلتيهما ؟ فإن قالوا : نعم ، فكذبوا واللّه ، وإن قالوا : لا ، فهما واللّه ابنا رسول اللّه لصلبه ، وما حرمن عليه إلاّ للصلب(1) .

وعن يحيي بن يعمر العامري قال : بعث إليّ الحجاج ، فقال : يا يحيي ، أنت الذي تزعم أنّ ولد علي من فاطمة ولد رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ قلت له : إن أمنتني تكلّمت ، قال : فأنت آمن ، قلت له : نعم ، أقرأ عليك كتاب اللّه ، إنّ اللّه يقول : « وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا » إلي أن قال : « وَزَكَرِيّا وَيَحْيي وَعِيسي وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ » وعيسي كلمة اللّه وروحه ألقاها إلي العذراء البتول ، وقد نسبه اللّه تعالي إلي إبراهيم عليه السلام ، قال : ما دعاك إلي نشر هذا وذكره ؟ قلت : ما استوجب اللّه – عزّ وجلّ – علي أهل العلم في علمهم « لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ » الآية ، قال : صدقت ، ولا تعودنّ لذكر هذا ولا نشره(2) .

وعن عامر الشعبي أنّه قال : بعث إليّ الحجاج ذات ليلة فخشيت ، فقمت فتوضأت وأوصيت ، ثم دخلت عليه ، فنظرت فإذا نطع منشور والسيف مسلول ، فسلّمت عليه ، فردّ عليّ السلام ، فقال : لا تخف ، فقد أمنتك الليلة وغدا إلي الظهر ، وأجلسني عنده ، ثم أشار فأتي برجل مقيد بالكبول والأغلال ، فوضعوه بين يديه فقال : إنّ هذا الشيخ يقول : إنّ الحسن والحسين كانا ابني رسول اللّه صلي الله عليه و آله ! ليأتيني بحجة من القرآن وإلاّ لأضربن عنقه ، فقلت : يجب أن تحلّ قيده فإنّه إذا احتج فإنّه لا

محالة يذهب ، وإن لم يحتج فإنّ السيف لا يقطع هذا الحديد ، فحلّوا قيوده وكبوله ، فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير ، فحزنت بذلك وقلت : كيف يجد حجة علي ذلك من القرآن .

1- الإحتجاج 2/324 .

2- بحار الأنوار 43/228 باب 9 .

فقال له الحجاج : ائتني بحجّة من القرآن علي ما ادعيت وإلاّ أضرب عنقك ، فقال له : إنتظر ، فسكت ساعة ، ثم قال له مثل ذلك ، فقال : إنتظر ، فسكت ساعة ، ثم قال له مثل ذلك ، فقال : أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، ثم قال : « وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ » إلي قوله « وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ » ، ثم سكت ، وقال للحجاج : اقرأ ما بعده ، فقرأ « وَزَكَرِيّا وَيَحْيي وَعِيسي » ، فقال سعيد : كيف

يليق ها هنا عيسي ؟ قال : إنّه كان من ذريته ، قال : إن كان عيسي من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب ، بل كان ابن ابنته فنسب إليه مع بعده ، فالحسن والحسين أولي أن ينسبا إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله مع قربهما منه ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ، وأمر بأن يحملوها معه إلي داره ، وأذن له في الرجوع .

قال الشعبي : فلمّا أصبحت قلت في نفسي قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن ، لأنّي كنت أظن أنّي أعرفها ، فإذا أنا لا أعرفها ، فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها ، ثم قال : هذا كلّه ببركة الحسن والحسين عليهماالسلام ، لئن كنّا أغممنا واحدا لقد أفرحنا ألفا ، وأرضينا اللّه ورسوله صلي الله عليه و آله(1) .

وكان سعيد بن جبير علي إمامة الجماعة ثم القضاء في مكة من قبل الحجاج ، غير أنّ سعيدا كان يقول بكفر بالحجاج ، فكان يتحيّن الفرص للخروج عليه ، فلمّا خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث علي عبد الملك بن مروان خرج معه سعيد بن جبير ، فلمّا هزم عبد الرحمن خرج سعيد هاربا من الحجاج الي مكة ، فأخذه والي مكة وبعث به الي الحجاج فقتله(2) .

ومن المناسب أن نذكر هنا نسب عيسي علي نبينا وآله وعليه السلام من قبل أمه فنقول :

1- بحار الأنوار 43/229 باب 9 .

2- وقد أتينا علي أخباره وقصة شهادته في كتابنا في القسم الخاص بأمير المؤمنين عليه السلام ضمن الحديث عن التابعين . من المتن .

هو عيسي ابن مريم ابنة يوقيم ويقال له : أدركيم ، ويسمي بالعربية « عمران » ، وعمران ابن متن بن ايليعازر بن ايليود بن آكين بن زادوق ، بن عازور ، بن ايلياقيم ، بن أبيود ، بن زورابابل ، بن شلتائيل ، بن يوكانيا ، بن يوشيا ، بن آمون ، بن منسي ، بن حزقيا ، بن آحاز ، بن يوثام ، بن عوزيا ، بن يورام ، بن يهوشافاط ، بن آسي ، بن أبيا ، بن رحبعام ، بن سليمان ، بن داود ، بن ايسا ، بن عوبيد ، بن باعاز ، بن سالا ، بن نحسون ، بن عمييناداب ، بن آرام ، بن حصرون بن فارص ، بن يهودا ، بن يعقوب ، بن إسحاق ، وإسحاق بن إبراهيم الخليل .

وما أشّد العجب أن يسمي اللّه – تبارك وتعالي – عيسي ابن إبراهيم وبينهما من الآباء واحدا وأربعين أبا ، ومن السنين الفا ومائتين واثنين وستين سنة ، ولا يسمي أعداء آل الرسول الحسن والحسين عليهماالسلام أبناء لرسول اللّه صلي الله عليه و آله !!

ذكر شدّة محبة النبي صلي الله عليه و آله للحسنين عليهماالسلام

وفيه خمسة وثلاثون حديثا من الخاصة والعامة :

في أمالي المفيد عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال : خرج علينا رسول اللّه صلي الله عليه و آله آخذا بيد الحسن والحسين عليهماالسلام فقال : إنّ ابني هذين ربيتهما صغيرين ودعوت لهما كبيرين ، وسألت اللّه تعالي لهما ثلاثا ، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت اللّه لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين ، فأجابني إلي ذلك ، وسألت اللّه أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار ، فأعطاني ذلك ، وسألت اللّه أن يجمع الأمة علي محبتهما ،

فقال : يا محمد إنّي قضيت قضاء وقدّرت قدرا ، وإنّ طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصاري والمجوس ، وسيخفرون ذمتك في ولدك ، وإنّي أوجبت علي نفسي لمن فعل ذلك ألاّ أحلّه محل كرامتي ، ولا أسكنه جنتي ، ولا أنظر إليه بعين رحمتي إلي يوم القيامة(1) .

1- الأمالي للمفيد : 78 المجلس 9 ح3 .

وفي جامع الترمذي وفضائل أحمد وشرف المصطفي وفضائل السمعاني وأمالي ابن شريح وابانة ابن بطة : إنّ النبي صلي الله عليه و آله أخذ بيد الحسن والحسين فقال : من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة .

وقد نظمه أبو الحسين في نظم الأخبار فقال :

أخذ النبي يد الحسين وصنوه

يوما وقال وصحبه في مجمع

من ودّني يا قوم أو هذين أو

أبويهما فالخلد مسكنه معي(1)

وفي جامع الترمذي بسند صحيح قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله للحسن والحسين عليهماالسلام : إنّكما من ريحان اللّه (2) .

وفي رواية عتبة بن غزوان : أنّه وضعهما في حجره وجعل يقبّل هذا مرة وهذا مرة ، فقال قوم : أتحبّهما يا رسول اللّه ؟ فقال : ما لي لا أحبّ ريحانتي من الدنيا(3) .

وفي تاريخ بغداد عن خولة بنت حكيم : إنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسنا أو حسينا ، وهو يقول : إنّكم لتجنبون وتجهلون وتبخلون ، وإنّكم لمن

ريحان اللّه (4) .

وفي جامع الترمذي وإبانة العكبري وكتاب السمعاني بالإسناد عن أسامة بن زيد قال : طرقت علي النبي صلي الله عليه و آله ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج وهو مشتمل علي شيء ما أدري ما هو ، فلمّا فرغت من حاجتي فقلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه فإذا هو الحسن والحسين علي وركيه ، فقال : هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللّهم إنّي أحبّهما فأحبهما وأحبّ من يحبّهما(5) .

وفي جامع الترمذي إنّ النبي صلي الله عليه و آله قال : اللهم إنّي أحبّهما وأحبّ من أحبّهما .

وقال أبو الحويرث : أنّ النبي صلي الله عليه و آله قال : اللّهم أحبّ حسنا وحسينا ، وأحبّ من يحبّهما .

1- بحار الأنوار 43/28 .

2- المناقب 3/383 فصل في محبة النبي صلي الله عليه و آله إياهما عليهماالسلام .

3- المناقب 3/383 فصل في محبة النبي صلي الله عليه و آله إياهما عليهماالسلام .

4- المناقب 3/382 .

5- المناقب 3/382 .

وعن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : إنّ حبّ علي قذف في قلوب المومنين فلا يحبّه إلاّ مؤن ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، وإنّ حبّ الحسن والحسين قذف في قلوب المومنين والمنافقين والكافرين ، فلا تري لهم ذاما .

ودعا النبي الحسن والحسين قرب موته فقبّلهما وشمّهما ، وجعل يرشفهما وعيناه تهملان .

وفي صحيح البخاري وغيره ومسند الرضا عليه السلام عن النبي صلي الله عليه و آله قال : الولد ريحانة ، والحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا(1) .

وعن ابن مسعود قال النبي صلي الله عليه و آله والحسن والحسين جالسان علي فخذيه : من أحبّني فليحبّ هذين .

وعن ابن مسعود وأبي هريرة قالا : خرج علينا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ومعه الحسن والحسين ، هذا علي عاتقه وهذا علي عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة ، وهذا مرة ، حتي انتهي إلينا ، فقال له رجل : يا رسول اللّه إنّك لتحبّهما ؟ فقال : من أحبّهما فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني(2) .

وعن ابن عمر قال : كنّا جلوسا عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله إذ مرّ به الحسن والحسين ، وهما صبيان ، فقال : هات ابني أعوّذهما بما عوّذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل و إسحاق ،

فقال : أعيذكما بكلمات اللّه التامة من كلّ عين لامة ومن كلّ شيطان وهامة .

وجاء في أكثر التفاسير : أنّ النبي كان يعوّذهما بالمعوذتين ، ولهذا سميت المعوذتين .

ومن كثرة عوّذ النبي قال ابن مسعود وغيره : أنّهما عوذتان وليستا من القرآن الكريم(3) .

وعن زر بن حبيش (وهو من رجال أميرالمؤمنين عليه السلام) عن ابن مسعود قال : كان النبي صلي الله عليه و آله يصلّي ، فجاء الحسن والحسين عليهماالسلام فارتدفاه ، فلمّا رفع رأسه

1- المناقب 3/382 .

2- المناقب 3/382 .

3- المناقب 3/384 .

أخـذهما أخـذا رفيقا ، فلمّا عاد عادا ، فلمّا إنصـرف أجلس هـذا علي فخذه الأيمن ، وهذا علي فخذه الأيسـر ، ثم قال : من أحبّني فليحبّ هذين ، وكانا عليهماالسلام حجة اللّه لنبيه صلي الله عليه و آله في المباهلة ، وحجة اللّه من بعد أبيهما أمير المومنين عليه السلام علي الأمة في الدين ، والمنّة للّه (1) .

أيضا عن علماء العامة أحمد بن حنبل وأبو يعلي الموصـلي في مسنديهما وابن ماجة في السنن وابن بطة في الإبانة وأبو سعيد في شرف النبي والسـمعاني في فضائـل الصـحابة بأسانيـدهم عن أبي حازم عن أبي هريرة قال النبي صـلي الله عليه و آله : من أحبّ الحسن والحسـين فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني(2) .

وروي زاذان عن سـلمان رضـي الله عنه قال : سـمعت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يقول في الحسن والحسين عليهماالسلام : اللّهم إنّي أحبّهما فأحبّهما وأحبّ من أحبّهما(3) .

وفي جامع الترمذي بإسـناده عن أنس بن مالك قال : سـئل رسول اللّه : أيّ أهل بيتك أحبّ إليك ؟ قال : الحسن والحسين ، وقال صلي الله عليه و آله : من أحبّ الحسن والحسـين أحببته ، ومن أحببته أحبّه اللّه ، ومن أحبّه اللّه أدخله الجنة ، ومن أبغضـهما أبغضـته ، ومن أبغضـته أبغضه اللّه ، ومن أبغضه اللّه أدخله(4) النار(5) .

وروي أحمد بن حنبل في المسند عن أبي هريرة : كان رسول اللّه يقبّل الحسن والحسين ، فقال عيينة – وفي رواية غيره : الأقرع بن حابس – : إنّ لي عشـرة ما قبّلت واحـدا منهم قط ، فقال صـلي الله عليه و آله : إن كان قد نزع الرحمة من قلبك فما أصـنع بك ، من لم يرحم صـغيرنا ويعزز كبيرنا فليس منّا(6) .

1- الإرشاد 2/28 ، بحار الأنوار 43/275 باب 12 .

2- المناقب 3/381 .

3- الإرشاد 2/27 .

4- في المصدر : « خلده » .

5- المناقب 3/382 .

6- المناقب 3/384 .

وروي يحيي بن أبي كثير وسفيان بن عيينة بإسنادهما أنّه سمع رسول اللّه صلي الله عليه و آله بكاء الحسن والحسين وهو علي المنبر ، فقام فزعا ثم قال : أيّها الناس ، ما الولد إلاّ

فتنة ، لقد قمت إليهما وما معي عقلي(1) .

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال : عطش المسلمون عطشا شديدا ، فجاءت فاطمة بالحسن والحسين إلي النبي صلي الله عليه و آله فقالت : يا رسول اللّه ، إنّهما صغيران لا يحتملان العطش ، فدعا الحسن فأعطاه لسانه فمصه حتي ارتوي ، ثم دعا الحسين فأعطاه لسانه ، فمصه حتي ارتوي(2) .

قال أبو(3) حازم عن أبي هريرة قال : رأيت النبي يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة(4)(5) .

وفي تفسير أبي يوسف بإسناده عن ابن مسعود قال : حمل رسول اللّه الحسن والحسين علي ظهره ، الحسن علي أضلاعه اليمني ، والحسين علي أضلاعه اليسري ، ثم مشي وقال : نعم المطي مطيكما ، ونعم الراكبان أنتما ، وأبوكما خير منكما(6) .

وروي أن النبي صلي الله عليه و آله ترك لهما ذؤبتين في وسط الرأس .

وروي أنّ النبي أخذ بيديه جميعا بكتفي الحسن والحسين وقدماهما علي قدم رسول اللّه ويقول : ترق عين بقة ، قال : فرقي الغلام حتي وضع قدميه علي صدر رسول اللّه ، ثم قال له : افتح فاك ، ثم قبّله ، ثم قال : اللّهم أحبّه فإنّي أحبّه .

وري جماعة أنّه قال : حزقة حزقة ترق عين بقة ، اللّهم إنّي أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه .

1- المناقب 3/385 .

2- المناقب 3/384 ، بحار الأنوار 43/283 باب 12 .

3- في المصدر : « ابن » .

4- في المصدر : « الثمرة » .

5- المناقب 3/385 .

6- المناقب 3/388 فصل في محبة النبي صلي الله عليه و آله إياهما عليهماالسلام .

والحزقة : القصـير الصـغير الخطي ، وعين بقة : أصـغر الأعين ، وقال : أراد بالبقة فاطمة ، فقال للحسين : يا قرة عين بقة ترق ، وكانت فاطمة عليهاالسلام ترقّص ابنها حسنا عليه السلام وتقول :

أشبه أباك يا حسن

واخلع عن الحق الرسن

واعبد إلها ذا منن

ولا توال ذا الإحن

وقالت للحسين عليه السلام :

أنت شبيه بأبي

لست شبيها بعلي

وفي مسند الموصلي : أنّه كان يقول أبو بكر للحسن عليه السلام وأباه يسمع :

أنت شبيه بالنبي

لست شبيها بعلي

وعلي يتبسم .

وكانت أم سلمة تربي الحسن وتقول :

بأبي يا ابن علي

أنت بالخير ملي

كن كأسنان خلي

كن ككبش الخولي

وكانت أم فضل – إمرأة العباس – تربي الحسين وتقول :

يا ابن رسول اللّه

يا ابن كثير الجاه

فرد بلا أشباه

أعاذه إلهي

من أمم الدواهي(1)

وروي الخركوشي في اللوامع وفي شرف النبي أيضا والسمعاني في الفضائل والترمذي في الجامع والثعلبي في الكشف والواحدي في الوسيط وأحمد بن حنبل في الفضائل وروي الخلق عن عبد اللّه بن بريدة قال : سمعت أبي يقول : كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله يخطب علي المنبر ، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول اللّه من المنبر ، فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : « إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ » إلي آخر كلامه .

1- المناقب 3/388 .

وقد ذكره أبو طالب الحارثي في قوت القلوب إلاّ أنّه تفرّد بالحسين(1) بن علي(2) .

وعن ابن حماد [عن أبيه] : أنّ النبي صلي الله عليه و آله برك للحسن والحسين فحملهما وخالف بين أيديهما وأرجلهما وقال : نعم الجمل جملكما(3) .

وقال المقدام بن معديكرب : قال النبي صلي الله عليه و آله : حسن منّي وحسين من علي . وقال صلي الله عليه و آله : هما وديعتي في أمتي(4) .

وفي شرف النبي صلي الله عليه و آله عن عبد العزيز بإسناده عن النبي صلي الله عليه و آله : أنّه كان جالسا فأقبل الحسن والحسين ، فلمّا رآهما النبي صلي الله عليه و آله قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه ، فاستقبلهما وحملهما علي كتفيه ، وقال : نعم المطي مطيكما ، ونعم الراكبان أنتما ، وأبوكما خير منكما(5) .

وروي ابن بطة بإسناده عن جابر قال : دخلت علي النبي والحسن والحسين علي ظهره ، وهو يجثو بهما ويقول : نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما(6) .

وروي أنّه كان الحسن والحسين يركبان ظهر النبي ويقولان : حل حل(7) ، ويقول : نعم الجمل جملكما .

وروي السمعاني في الفضائل بإسناده عن عمر بن الخطاب قال : رأيت الحسن والحسين علي عاتقي رسول اللّه صلي الله عليه و آله فقلت : نعم الفرس لكما ، فقال رسول اللّه : ونعم الفارسان هما (8).

1- في المصدر : « الحسن » .

2- المناقب 3/385 .

3- المناقب 2/387 فصل في المفردات .

4- المناقب 2/387 فصل في المفردات ، بحار الأنوار 43/285 باب 12 .

5- المناقب 3/388 فصل في محبة النبي صلي الله عليه و آله إياهما عليهماالسلام ، بحارالأنوار 43 285 باب 12 ح51 .

6- المناقب 2/387 فصل في المفردات .

7- وهي كلمة يقولها العربي لزجر الناقة وسوقها .

8- المناقب 2/387 فصل في المفردات .

وعن علي عليه السلام قال : كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول : يا علي لقد أذهلني هذان الغلامان - يعني الحسن والحسين عليهماالسلام - أن أحبّ بعدهما أحدا أبدا ، إنّ ربّي أمرني أن أحبّهما وأحبّ من يحبّهما(1) .

وروي أيضا عن أبي ذر الغفاري قال : رأيت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقبّل الحسن

والحسين عليهماالسلام وهو يقول : من أحبّ الحسن والحسين عليهماالسلام وذريتهما مخلصا لم تلفح(2) النار وجهه(3) .

وعن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس علي وجهه لحم ، ولم تنله شفاعتي(4) .

وروي أحمد بن حنبل في الفضائل والمسند والترمذي في الجامع وابن ماجة في السنن وابن بطة في الإبانة والخطيب في التأريخ والموصلي في المسند والواعظ في شرف المصطفي والسمعاني في الفضائل وأبو نعيم في الحلية من ثلاثة طرق وابن حبيش التميمي عن الأعمش وروي الدار قطني بالإسناد عن ابن عمر قال : قال صلي الله عليه و آله : ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما(5) .

وعن عمران بن الحصين قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله لي : يا عمران إنّ لكلّ شيء موقعا من القلب ، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط ، فقلت : كلّ هذا يا رسول اللّه ؟ قال : يا عمران ، وما خفي عليك أكثر ، إنّ اللّه أمرني بحبّهما(6) .

1- كامل الزيارات : 50 الباب 14 ح1 .
2- في المصدر : « . . . وذريتهما مخلصا لم تلفح النار وجهه ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج إلاّ أن يكون ذنبا يخرجه من الإيمان » .
3- كامل الزيارات : 51 الباب 14 ح4 .
4- كامل الزيارات : 51 الباب 14 ح7 .
5- المناقب 3/394 .
6- كامل الزيارات : 50 الباب 14 ح2 .

وعن أبي ذر الغفاري قال : أمرني رسول اللّه صـلي الله عليه و آله بحبّ الحسن والحسين عليهماالسلامفأنا أحبّهما وأحبّ من يحبّهما لحبّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله إياهما(1) .

وعن أم سلمة وعن ميمونة وعن علي عليه السلام قال : رأينا رسول اللّه قد أدخل رجله في اللحاف ، أو في الشعار ، فاستسقي الحسن ، فوثب النبي صـلي الله عليه و آله الي ماء كان هناك فجعله في قدح(2) ، ثم وضـعه في يد الحسن ، فجعل الحسين يثب عليه ورسول اللّه يمنعه ، فقـالت فاطمـة : كـأنّه أحبّهما إليك يا رسول اللّه ، قال : ما هو بأحبّهما إليّ ولكنه استسـقي أول مرة ، وإنّي وإياك وهـذين النجـدين(3) يوم القيامة في مكان واحد(4) .

وروي عن أنس بن مالك قال : سئل رسول اللّه صلي الله عليه و آله : أيّ أهل بيتك أحبّ إليك ؟ قال : الحسن والحسين ، وكان يقول لفاطمة عليهاالسلام : ادعي إليّ ابني ، فيشمّهما ويضمّهما إليه(5) .

وعن جابر قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : إنّ الجنة تشتاق إلي أربعة من أهلي قد أحبّهم اللّه وأمرني بحبّهم : علي بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، والمهدي عليهم السلام الذي يصلّي خلفه عيسي ابن مريم عليهماالسلام(6) .

ومن كتاب الأربعين عن جابر بن عبد اللّه قال : دخلت علي النبي صـلي الله عليه و آله وهو يمشـي علي أربع والحسن والحسين علي ظهره ويقول : نعم الجمل جملكما ، ونعم الحملان أنتما(7) .

1- كامل الزيارات : 50 الباب 14 ح3 .
2- في المصدر : « فوثب النبي إلي منيحة لنا فمصّ من ضرعها ، فجعله في قدح » .
3- ترجمها المؤلف : « واين دو صاحب نجد . .» وفي المصدر : « وإنّي وإياك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة في مكان واحد » .
4- المناقب 3/385 فصل في محبة النبي صلي الله عليه و آله إياهما عليهماالسلام .
5- كشف الغمة 1/520 الخامس فيما ورد في حقه من رسول اللّه صلي الله عليه و آله .
6- كشف الغمة 1/526 الخامس فيما ورد في حقه من رسول اللّه صلي الله عليه و آله .
7- بحار الأنوار 43/304 باب 12 .

وروي أنّ العباس جاء يعود النبي صلي الله عليه و آله في مرضه ، فرفعه وأجلسه في مجلسه علي سريره ، فقال له رسول اللّه صلي الله عليه و آله : رفعك اللّه يا عم ، فقال العباس : هذا علي يستأذن ، فقال : يدخل ، فدخل ومعه الحسن والحسين عليهم السلام ، فقال العباس: هؤاء ولدك يا رسول اللّه صلّي اللّه عليك ؟ قال : هم ولدك يا عم ، أتحبّهما ؟ قال : نعم ، قال : أحبّك اللّه كما أحبّهما(1) .

ذكر الأحاديث التي دلت علي تحريم ولد فاطمة عليهاالسلام علي النار

في معاني الأخبار بإسناد متين عن الحسن بن موسي الوشا البغدادي قال: كنت بخراسان مع علي بن موسي الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسي حاضر قد أقبل علي جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول : نحن ونحن ، وأبو الحسن عليه السلام مقبل علي قوم يحدّثهم ، فسمع مقالة زيد ، فألتفت إليه فقال : يا زيد أغرّك قول بقالي الكوفة : إنّ

فاطمة أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذريّتها علي النار ؟ واللّه ما ذلك إلاّ للحسن والحسين

وولد بطنها خاصة ، فإمّا أن يكون موسي بن جعفر عليه السلام يطيع اللّه ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيامة سواء ! لأنت أعزّ علي اللّه – عزّ وجلّ – منه ! إنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقول : لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

وقال الحسن الوشاء : ثم إلتفت إليّ فقال : يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية « قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ » ؟ فقلت : من الناس من يقرأ « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ » ، ومنهم من يقرأ (إنه عمل غير صالح) ، فمن قرأ « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ » نفاه عن أبيه ، فقال عليه السلام : كلاـ ، لقد كان ابنه ، ولكن لما عصي اللّه – عزّ وجلّ – نفاه اللّه عن أبيه ، كذا من كان منّا لم يطع اللّه – عزّ وجلّ – فليس منّا ، وأنت إذا أطعت اللّه فأنت منّا أهل البيت(2) .

1- كشف الغمة 1/527 الخامس فيما ورد في حقه من رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

2- معاني الأخبار : 105 باب معني ما روي أن فاطمة أحصنت فرجها .

وفي معـاني الأخبـار أيضـا عن محمـد بن مروان قال : قلت لأبي عبـد اللّه عليه السـلام : هل قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذريّتها علي النار ؟ قال : نعم ، عني بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم(1) .

وروي مثل ذلك في عيون أخبار الرضا عليه السلام ومصباح الأنوار عن أبي عبد اللّه عليه السلام .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السـلام بإسناده عن ياسر قال: خرج زيد بن موسي أخو أبي الحسن عليه السلام بالمدينة وأحرق وقتل – وسيأتي تفصـيله في محلّه إن شـاء اللّه – وكـان يسـمي زيـد النـار ، فبعث إليه المأمون فأسـر وحمل إلي المأمون ، فقال المأمون : إذهبوا به إلي أبي الحسن ، قال ياسر : فلمّا أدخل إليه قال له أبو الحسن : يا زيد أغرّك قول سفلة أهل

الكوفة إنّ فاطمة أحصـنت فرجها فحرّم اللّه ذريّتها علي النار ؟ ذاك للحسن والحسـين خاصة ، إن كنت تري أنّك تعصـي اللّه وتدخل الجنة وموسـي بن جعفر أطاع اللّه ودخل الجنـة ، فأنت إذا أكرم علي اللّه – عزّ وجلّ – من موسـي بن جعفر ، واللّه ما ينال أحـد ما عند اللّه – عزّ وجلّ – إلاّ بطاعته ، وزعمت أنّك تناله بمعصيته ، فبئس ما زعمت .

فقال له زيد : أنا أخوك وابن أبيك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : أنت أخي ما أطعت

اللّه – عزّ وجلّ – ، إنّ نوحا عليه السـلام قال : « رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ » ، فقال اللّه – عزّ وجلّ – : « يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ » ، فأخرجه اللّه – عزّ وجلّ – من أن يكون من أهله بمعصيته(2) .

ذكر فضائل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما الصلاة والسلام

في أمالي الصـدوق بإسـناده عن عبـد اللّه بن عمر بن الخطاب قال : قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله : إذا كان يوم القيامة زيّن عرش ربّ العالمين بكلّ زينة ، ثم يؤي بمنبرين من نور ، طولهما مائة ميل ، فيوضع أحدهما عن يمين العرش

1- معاني الأخبار : 105 باب معني ما روي أن فاطمة أحصنت فرجها .

2- معاني الأخبار : 105 باب معني ما روي أن فاطمة أحصنت فرجها .

والآخر عن يسار العرش ، ثم يؤي بالحسن والحسين عليهماالسلام فيقوم الحسن علي أحدهما والحسين علي الآخر ، يزين الربّ – تبارك وتعالي – بهما عرشه كما يزين المرأة قرطاها .

وفي الأمالي أيضا بإسناده عن جابر بن عبد اللّه قال : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله : يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث : سلام اللّه عليك يا أبا الريحانتين ، أوصيك بريحانتي من الدنيا ، فعن قليل ينهد ركناك ، واللّه خليفتي عليك ، فلمّا قبض

رسول اللّه صلي الله عليه و آله قال علي عليه السلام : هذا أحد ركني الذي قال لي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فلمّا ماتت فاطمة عليهاالسلام قال علي عليه السلام : هذا الركن الثاني الذي قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

وفي كتاب الخصال عن أبي عمر قال : كان علي الحسن والحسين عليهماالسلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرائيل عليه السلام .

وعن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب عليه السلام قالت : كانت لآل رسول اللّه صلي الله عليه و آله قطيفة يجلس عليها جبرئيل لا يجلس عليها غيره وإذا خرج طويت ، وكان إذا عرج إنتفض فيسقط من زغب ريشه ، فيقوم فيتبعه ويجعله في تمائم الحسن والحسين(1) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : من أراد أن يتمسك بعروة اللّه الوثقي التي قال اللّه تعالي في كتابه ، يعني قوله تعالي « لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقي لاَ انْفِصامَ لَها وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ، فليوال علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام ، فإنّ اللّه يحبّهما من فوق عرشه(2) .

وروي عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله إنّه قال: قرّة عيني النساء وريحانتيّ الحسن والحسين عليهماالسلام(3) .

1- كشف الغمة : 1/549 السادس في علمه عليه السلام .

2- كامل الزيارات : 51 الباب الرابع عشر .

3- كامل الزيارات : 51 الباب الرابع عشر ح8 .

وروي في كتاب الإرشاد : قال رسول اللّه : إنّ الحسن والحسين شنفا العرش ، وإنّ الجنة قالت : يا ربّ أسكنتني الضعفاء والمساكين ؟ ! فقال اللّه لها : ألا ترضين أنّي

زينت أركانك بالحسن والحسين ، قال : فماست كما تميس العروس فرحا(1) .

وفي أمالي الشيخ عن النبي صلي الله عليه و آله قال : الحسن والحسين يوم القيامة عن جنبي عرش الرحمن - تبارك وتعالي - بمنزلة الشقين من الوجه(2) .

وفي الكفاية عن طارق بن شهاب قال : قال أمير المومنين عليه السلام للحسن والحسين : أنتما إمامان بعقبي(3) ، وسيدا شباب أهل الجنة ، والمعصومان ، حفظكما اللّه ولعنة اللّه علي من عاداكما(4) .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام قال النبي صلي الله عليه و آله : الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما ، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض(5) .

وفي كتاب قرب الإسناد قال رسول

اللّه صلي الله عليه و آله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما ، أمّا الحسن فأنحله الهيبة والحلم ، وأمّا الحسين فأنحله

الجود والرحمة(6) .

وفي كتاب الخصال : أتت فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله بإبنيها الحسن والحسين عليهماالسلام

إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله في شكواه الذي توفي فيه ، فقالت : يا رسول

اللّه هذان ابناك فورثهما شيئا ، قال : أمّا الحسن فإنّ له هيبتي وسؤدي ، وأمّا الحسين فإنّ له جرأتي وجودي(7) . وروي في الإرشاد مثله .

1- كامل الزيارات : 51 الباب الرابع عشر .

2- الإرشاد : 2/ 127 باب طرف من فضائل الحسين عليه السلام ، الأمالي للطوسي : 350 المجلس الثاني عشر .

3- في المصدر : « بعدي » .

4- كفاية الأثر : 221 باب ما جاء عن أمير المومنين عليه السلام .

5- عيون أخبارالرضا عليه السلام : 2/ 62 باب 31 .

6- قرب الإسناد : 53 و54 الجزء الأول ، وهما حديثان في المصدر .

7- الخصال : 1/77 نحل النبي صلي الله عليه و آله الحسن والحسين عليهماالسلام خصلتين .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام بالإسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام(1) قال : إنّ الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبي صلي الله عليه و آله حتي مضي عامة الليل ، ثم قال لهما : إنصرفا إلي أمكما ، فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتي دخلا علي فاطمة ، والنبي صلي الله عليه و آله ينظر إلي البرقة ، فقال : الحمد للّه الذي أكرمنا أهل البيت(2) .

وفي الأمالي : عن ابن أبي نعيم قال : شهدت ابن عمر وأتاه رجل فسأله عن دم البعوضة ، فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : انظروا إلي هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول اللّه ، وسمعت رسول اللّه يقول : إنّهما ريحانتي من الدنيا ، يعني الحسن الحسين عليهماالسلام(3) .

وفي الأمالي : عن أبي عبد اللّه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه محمد بن علي

الباقر عن أبيه عليه السلام قال : مرض النبي صلي الله عليه و آله المرضة التي عوفي منها ، فعادته فاطمة عليهاالسلام سيدة النساء ومعها الحسن والحسين ، قد أخذت الحسن بيدها اليمني وأخذت الحسين بيدها اليسري ، وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتي دخلوا منزل عائشة ، فقعد الحسن عليه السلام علي جانب رسول اللّه الأيمن ، والحسين علي جانب رسول اللّه الأيسر ، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فما أفاق النبي صلي الله عليه و آله من نومه ، فقالت فاطمة للحسن والحسين : حبيبيّ إنّ جدّكما قد غفا فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتي يفيق وترجعان إليه ، فقالا : لسنا ببارحين في وقتنا هذا ، فاضطجع الحسن علي عضد النبي صلي الله عليه و آله الأيمن والحسين علي عضده الأيسر ، فغفيا ، وانتبها قبل أن ينتبه النبي صلي الله عليه و آله ، وقد كانت فاطمة عليهاالسلام لما ناما انصرفت إلي منزلها ، فقالا لعائشة : ما فعلت أمنا ؟ قالت : لما نمتما رجعت إلي منزلها .

فخرجا في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق ، وقد أرخت السماء عزاليها ، فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور ، والحسن قابض بيده اليمني علي يد الحسين

1- في المتن : « عن الرضا عليه السلام » .
2- عيون أخبارالرضا 7 : 2/ 39 باب 31 ح121 .
3- الأمالي للصدوق : 143 المجلس29 .

اليسري ، وهما يتماشيان ويتحدثان حتي أتيا حديقة بني النجار ، فلمّا بلغا الحديقة حارا ، فبقيا لا يعلمان أين يأخذان ، فقال الحسن للحسين عليهماالسلام : إنا قد حرنا وبقينا علي حالتنا هذه وما ندري أين نسلك ، فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتي نصبح ، فقال له الحسين عليه السلام : دونك يا أخي فافعل ما تري ، فاضطجعا جميعا واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وناما .

وانتبه النبي صلي الله عليه و آله من نومته التي نامها ، فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه وافتقدهما ، فقام عليه السلام قائما علي رجليه وهو يقول : إلهي وسيدي ومولاي هذان

شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة ، اللّهم أنت وكيلي عليهما ، فسطع للنبي نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتي أتي حديقة بني النجار ، فإذا هما نائما قد اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه ، وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق ، فهي تمطر كأشدّ مطر ما رآه الناس قط ، وقد منع اللّه – عزّ وجلّ – المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كآجام القصب وجناحان ، جناح قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين ، فلمّا أن بصر بهما النبي تنحنح فانسابت الحية وهي تقول : اللّهم إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين .

فقال لها النبي صلي الله عليه و آله : أيّتها الحية ممن أنت ؟ قالت : أنا رسول الجن إليك ، قال : أي الجن ؟ قالت : جن نصيبين ، نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب اللّه – عزّ وجلّ –

فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب اللّه ، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت مناديا

ينادي : أيّتها الحية ، هذان شبلا رسول اللّه فاحفظيهما من الآفات والعاهات ومن طوارق الليل والنهار ، فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين .

وأخذت الحية الآية وانصرفت ، وأخذ النبي صلي الله عليه و آله الحسن فوضعه علي عاتقه الأيمن ، ووضع الحسين علي عاتقه الأيسر ، وخرج علي عليه السلام فلحق برسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال له بعض أصحابه : بأبي أنت وأمي ادفع إليّ أحد شبليك أخفف عنك ، فقال : امض فقد سمع اللّه كلامك وعرف مقامك ، وتلقاه آخر فقال : بأبي أنت وأمي ادفع

إليّ أحد شبليك أخفف عنك ، فقال : امض فقد سمع اللّه كلامك وعرف مقامك ، فتلقاه علي عليه السلام فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه ادفع لي أحد شبلي وشبليك حتي أخفف عنك ، فالتفت النبي صلي الله عليه و آله إلي الحسن فقال : يا حسن هل تمضي إلي كتف أبيك ؟ فقال له : واللّه يا جداه إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي ، ثم إلتفت إلي الحسين عليه السلام فقال : يا حسين هل تمضي إلي كتف أبيك ؟ فقال له : واللّه يا جداه إنّي لأقول لك كما قال أخي الحسن ، إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي ، فأقبل بهما إلي منزل فاطمة عليهاالسلام وقد ادخرت لهما تميرات فوضعتها بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا .

فقال لهما النبي صلي الله عليه و آله : قوما الآن فاصطرعا ، فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة

في بعض حاجتها ، فدخلت فسمعت النبي وهو يقول : إيه يا حسن شدّ علي الحسين فاصرعه ، فقالت له : يا أبة وا عجباه ! أتشجّع هذا علي هذا ؟ ! أتشجّع الكبير علي الصغير ؟! فقال لها : يا بنية ، أما ترضين أن أقول أنا : يا حسن شدّ علي الحسين فاصرعه ، وهذا حبيبي جبرئيل يقول : يا حسين شدّ علي الحسن فاصرعه(1) .

وفي كشف الغمة : عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهماالسلام قال : مرض النبي صلي الله عليه و آله فأتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب ، فأكل النبي منه فسبح ، ثم دخل عليه الحسن والحسين فتناولا منه فسبح الرمان والعنب ، ثم دخل علي فتناول منه فسبح أيضا ، ثم دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يسبح ، فقال جبرئيل : إنّما يأكل هذا نبي أو وصي أو ولد نبي(2) .

وعن الحسن البصري وأم سلمة : أنّ الحسن والحسين دخلا علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله

وبين يديه جبرئيل ، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي ، فجعل جبرئيل يومي بيده كالمتناول شيئا ، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة ، فناولهما وتهلل وجهاهما ، وسعيا إلي جدهما ، فأخذ منهما ، فشمّهما ، ثم قال : صيرا إلي أمكما بما معكما وابدءا بأبيكما ، فصارا كما أمرهما ، فلم يأكلوا حتي صار النبي إليهم فأكلوا جميعا ، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلي ما كان حتي قبض رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

1- الأمالي للصدوق : 444 .

2- المناقب : 3/390 .

قـال الحسـين عليه السـلام : فلم يلحقه التغيير والنقصـان أيام فاطمـة بنت رسول اللّه حتي توفيت ، فلمّا توفيت فقـدنا الرمان ، وبقي التفاح والسـفرجل أيام أبي ، فلمّا استشـهد أمير المومنين فقد السـفرجل ، وبقي التفاح علي هيئته عند الحسن حتي مات في سمه ، وبقيت التفاحة إلي الوقت الذي حوصرت عن الماء ، فكنت أشمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي ، فلمّا إشتد عليّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء .

قال علي بن الحسـين عليه السلام : سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة ، فلمّا قضي نحبه وجد ريحها في مصرعه ، فالتمست ولم ير لها أثر ، فبقي ريحها بعـد الحسـين ، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها تفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شـيعتنا الزائرين للقبر فيلتمس ذلك في أوقات السحر ، فإنّه يجده إذا كان مخلصا(1) .

وفي المنـاقب لابن شـهرآشوب بإسـناده عن موسـي بن جعفر عليهماالسـلام في قوله تعالي : « وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ » قال : الحسن والحسـين ، «وَطُورِ سِينِينَ » قال : علي بن أبي طالب ، « وَهـذَا الْبَلَـدِ الأَمِينِ » قال : محمـد ، « لَقَـدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » ، قال : الأول – يعني أبا بكر – ، « ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ » ببغضه أمير المومنين ، « إِلاّ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحـاتِ » علي بن أبي طـالب « فَمـا يُكَـذِّبُكَ بَعْـدُ بِالـدِّينِ» يـا محمـد ولايـة علي بن أبي طالب « أَلَيْسَ اللّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ »(2) .

وفي كتـاب الأمـالي : أخبرنا أبو الفتـح الحفار بن عباس وأبو رافع عن ابن عباس قال : كنّا جلوسا مع النبي صـلي الله عليه و آله إذ هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السـلام ومعه جام من البلور الأحمر مملوءة مسـكا وعنبرا ، وكان إلي جنب رسول اللّه صلي الله عليه و آله علي بن أبي طالب عليه السلام

وولـداه الحسن الحسـين عليهماالسـلام ، فقال له : السـلام عليك ، اللّه يقرأ عليك السـلام ويحييك بهذه التحية ، ويأمرك أن تحيي بها عليا وولديه .

قـال ابن عباس : فلمّا صارت في كفّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله هلّل ثلاثا ، وكبّر ثلاثا ، ثم قالت بلسان ذرب طلق : بسم اللّه الرحمن الرحيم « طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ

1- المناقب : 3/ 391 فصل في معجزاتهما .

2- المناقب : 3/ 393 فصل في معالي أمورهما .

الْقُرْآنَ لِتَشْقي »، فاشتمها النبي صلي الله عليه و آله وحيّا بها عليا عليه السلام ، فلمّا صارت في كفّ علي عليه السلام

قـالت : بسم اللّه الرحمن الرحيم « إِنَّمـا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ » ، فاشـتمها علي عليه السـلام وحيّـا بها الحسن عليه السـلام ، فلمّا صارت في كفّ الحسن قالت : بسم اللّه الرحمن الرحيم « عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ » ، فاشـتمها الحسن عليه السـلام وحيّا بها الحسـين عليه السلام ، فلمّا صارت في كفّ الحسين عليه السلام قالت : بسم اللّه الرحمن الرحيم « قُـلْ لا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبي وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَـنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْـناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَـكُورٌ » ، ثم ردّت إلي النبي صلي الله عليه و آله فقالت : بسم اللّه الرحمن الرحيم « اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ » .

قال ابن عباس : فلا أدري إلي السماء صعدت أم في الأرض توارت بقدرة اللّه – عز وجلّ –.

وفي كتاب المعالم : أنّ ملكا نزل من السـماء علي صـفة الطير فقعد علي يد النبي فسـلّم عليه بالنبوة ، وعلي يد علي فسـلّم عليه بالوصـية ، وعلي يد الحسن والحسـين فسلّم عليهما بالخلافة ، فقال رسول اللّه : لـم لـم تقعد علي يد فلان ، فقال : أنا لا أقعد في أرض عصي عليها اللّه فكيف أقعد علي يد عصت اللّه (1) .

وروي ركن الأئمـة عبد الحميد بن ميكائيل بإسـناده عن عائشة قالت : كان رسول اللّه صـلي الله عليه و آله جائعا لا يقدر علي ما يأكل فقال لي : هاتي رداي ، فقلت : أين تريد ؟ قال : إلي فاطمة ابنتي ، فانظر إلي الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع ، فخرج حتي دخل علي فاطمة عليهاالسـلام فقال : يا فاطمة أين ابناي ؟ فقالت : يا رسول اللّه خرجا من الجوع وهما يبكيان ، فخرج النبي صـلي الله عليه و آله في طلبهما فرأي أبا الدرداء ، فقال : يا عويمر ، هل رأيت ابني ؟ قال : نعم يا رسول اللّه هما نائمان في ظلّ حائط

بني جدعان ، فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما ، فقال له أبو الدرداء : دعني أحملهما ، فقال : يا أبا الدرداء دعني أمسح الدموع عنهما ،

1- المناقب : 3/ 392 فصل في معجزاتهما .

فو الذي بعثني بالحقّ نبيا لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلي يوم القيامة ، ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي .

فجاء جبرئيل فقال : السلام عليك يا محمد ، ربّ العزة - جل جلاله - يقرئك السلام ويقول : ما هذا الجزع ؟ فقال النبي صلي الله عليه و آله : يا جبرئيل ما أبكي جزعا بل أبكي من ذلّ الدنيا ، فقال جبرئيل : إنّ اللّه - تعالي - يقول : أيسرّك أن أحوّل لك أحدا ذهبا ولا ينقص لك مما عندي شيء ؟ قال : لا ، قال : لم ؟ قال : لأنّ اللّه - تعالي - لم يحبّ

الدنيا ، ولو أحبّها لما جعل للكافر أكملها ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت ، قال : فدعا بها ، فلمّا حملت فإذا فيها ثريد ولحم كثير ، فقال : كل يا محمد وأطعم ابنيك وأهل بيتك ، قال : فأكلوا فشبعوا ، قال : ثم أرسل بها إليّ فأكلوا وشبعوا وهي علي حالها ، قال : ما رأيت جفنة أعظم بركة منها ، فرفعت عنهم فقال النبي صلي الله عليه و آله : والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلي يوم القيامة (1) .

وروي الطبري(2) بإسناده عن سلمان قال : كنّا حول النبي صلي الله عليه و آله فجاءت أم أيمن فقالت : يا رسول اللّه لقد ضلّ الحسن والحسين وذلك عند ارتفاع النهار ، فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : قوموا فاطلبوا ابني ، فأخذ كلّ رجل تجاه وجهه وأخذت نحو النبي صلي الله عليه و آله فلم يزل حتي أتي سفح الجبل ، وإذا الحسن والحسين عليهماالسلام ملتزق كلّ واحد منهما بصاحبه ، وإذا شجاع قائم علي ذنبه يخرج من فيه شبه النار ، فأسرع إليه رسول اللّه صلي الله عليه و آله فالتفت مخاطبا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ثم أنساب فدخل بعض الأجحرة ، ثم أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجوههما وقال : بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما علي اللّه ، ثم

حمل أحدهما علي عاتقه الأيمن والآخر علي عاتقه الأيسر ، فقلت : طوباكما نعم المطية مطيتكما ، فقال رسول اللّه : ونعم الراكبان هما ، وأبوهما خير منهما(3) .

1- بحارالأنوار : 43/ 309 باب 12 .

2- في البحار : « عن الطبراني » .

3- بحارالأنوار : 43/ 308 باب 12 .

وروي في المراسيل : أنّ الحسن والحسين كانا يكتبان فقال الحسن للحسين : خطي أحسن من خطك ، وقال الحسين : لا بل خطي أحسن من خطك ، فقالا لفاطمة : احكمي بيننا ، فكرهت فاطمة أن تؤي أحدهما فقالت لهما : سلا أباكما ، فسألاه ، فكره أن يؤي أحدهما فقال : سلا جدكما رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال صلي الله عليه و آله : لا أحكم بينكما حتي أسأل جبرئيل ، فلمّا جاء جبرئيل قال : لا أحكم بينهما ولكن إسرافيل يحكم بينهما ، فقال إسرافيل : لا أحكم بينهما ولكن أسأل اللّه أن يحكم بينهما .

فسأل اللّه – تعالي – ذلك فقال – تعالي – : لا أحكم بينهما ولكن أمهما فاطمة تحكم بينهما ، فقالت فاطمة : احكم بينهما يا ربّ ، وكانت لها قلادة ، فقالت لهما : أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منها أكثر فخطّه أحسن ، فنثرتها ، وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش ، فأمره اللّه – تعالي – أن يهبط إلي الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذي أحدهما ، ففعل ذلك جبرئيل إكراما لهما وتعظيما(1) .

وروي في بحار الأنوار : أنّ أعرابيا أتي الرسول صلي الله عليه و آله فقال له : يا رسول اللّه ، لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين ، فقبلها النبي صلي الله عليه و آله ودعا له بالخير ، فإذا الحسن عليه السلام واقف عند جده فرغب إليها فأعطاه

إياها ، فما مضي ساعة إلاّ والحسين عليه السلام قد أقبل ، فرأي الخشفة عند أخيه يلعب بها

فقال : يا أخي من أين لك هذه الخشفة ؟ فقال الحسن عليه السلام : أعطانيها جدي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فسار الحسين عليه السلام مسرعا إلي جده فقال : يا جداه أعطيت أخي

خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها ، وجعل يكرر القول علي جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتي أفضي من أمر الحسين عليه السلام إلي أنّ همّ يبكي .

1- بحار الأنوار : 43/ 309 باب 12 .

فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد ، فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وتضربها بأحد أطرافها حتي أتت بها إلي النبي صلي الله عليه و آله ، ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت : يا رسول اللّه قد كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصياد وأتي بها إليك وبقيت لي هذه الأخري وأنا بها مسرورة ، وإنّي كنت الآن أرضعها فسمعت قائلا يقول : أسرعي أسرعي يا غزالة بخشفك إلي النبي محمد وأوصليه سريعا ، لأنّ الحسين واقف بين يدي جده وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة ، ولو بكي الحسين عليه السلام لبكت الملائكة المقربون لبكائه ، وسمعت أيضا قائلا يقول : أسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع علي خدّ الحسين عليه السلام ، فإن لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك ، فأتيت بخشفي إليك يا رسول اللّه وقطعت مسافة بعيدة ، ولكن طويت لي الأرض حتي أتيتك سريعة ، وأنا أحمد اللّه ربّي علي أن جئتك قبل جريان دموع الحسين عليه السلام علي خده .

فارتفع التهليل والتكبير من الأصحاب ، ودعا النبي صلي الله عليه و آله للغزالة بالخير والبركة ،

وأخذ الحسين عليه السلام الخشفة وأتي بها إلي أمه الزهراء عليهاالسلام ، فسرت بذلك سرورا عظيما(1).

وروي مرفوعا إلي إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال : كنّا عند أمير المومنين هارون الرشيد ، فتذاكروا علي بن أبي طالب فقال أمير المومنين هارون : تزعم العوام أنّي أبغض عليا وولده حسنا وحسينا ، ولا واللّه ما ذلك كما يظنون ولكن ولده هؤاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتي قتلنا قتلته ثم أفضي إلينا هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا وخرجوا علينا فحلوا قطيعتهم .

واللّه لقد حدثني أبي المهدي عن أبي جعفر المنصور عن محمد بن علي بن عبد اللّه عن عبد اللّه بن عباس قال : بينما نحن عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله إذ أقبلت فاطمة عليهاالسلام تبكي فقال لها النبي صلي الله عليه و آله : ما يبكيك ؟ قالت : يا رسول اللّه إنّ الحسن والحسين

1- بحارالأنوار : 43/312 باب 12 .

خرجا فواللّه ما أدري أين سلكا ؟ فقال النبي صلي الله عليه و آله : لا تبكين فداك أبوك ، فإن اللّه – جلّ وعزّ – خلقهما وهو أرحم بهما ، اللّهم إن كانا أخذا في بر فاحفظهما وإن كانا أخذا في بحر فسلّمهما .

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكّل اللّه بهما ملكا يحفظهما .

قال ابن عباس : فقام رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقمنا معه حتي أتينا حظيرة بني النجار ، فإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه ، فحمل النبي صلي الله عليه و آله الحسن وأخذ الحسين الملك والناس يرون أنّه حاملهما ، فقال له أبو بكر وأبو أيوب الأنصاري : يا رسول اللّه ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيين ؟ فقال : دعاهما فإنّهما

فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما . ثم قال : واللّه لأشرفنّهما

اليوم بما شرفهما اللّه فخطب فقال :

أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة ؟ قالوا : بلي يا رسول اللّه ، قال : الحسن والحسين ، جدهما رسول اللّه صلي الله عليه و آله وجدتهما خديجة بنت خويلد ، ألا أخبركم – أيّها الناس – بخير الناس أبا وأما ؟ قالوا : بلي يا رسول اللّه ، قال : الحسن والحسين

أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت محمد صلي الله عليه و آله ، ألا أخبركم – أيّها الناس – بخير الناس عما وعمة ؟ قالوا : بلي يا رسول اللّه ، قال : الحسن الحسين عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب ، أيّها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلي يا رسول اللّه ، قال : الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وخالتهما زينب بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ألا إن أباهما في الجنة ، وأمهما في الجنة ، وجدهما في الجنة ، وجدتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة ، وهما في الجنة ، ومن أحبّهما في الجنة ، ومن أحبّ

من أحبّهما في الجنة(1) .

1- كشف الغمة : 1/ 523 الخامس فيما ورد في حقه من رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

وفي كتاب الإرشاد والروضة والأعلام وشرف النبي صلي الله عليه و آله وجامع الترمذي وإبانة العكبري من ثمانية طرق رواه أنس وأبو جحيفة : أنّ الحسين كان يشبه النبي صلي الله عليه و آله من صدره إلي رأسه ، والحسن يشبه به من صدره إلي رجليه(1) .

وفي المناقب : واجتمع أهل القبلة علي أنّ النبي قال : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا(2) .

ويمكن أن يكون كلامه صلي الله عليه و آله كناية عن أنّهما خليفتان وإمامان سواء كانا حاكمين

ظاهرا آخذين بحقّهما في الخلافة أو أنّهما مظلومان مقهوران ، فهما الإمامان بالحقّ ووجود الخلافة الظاهرية وعدمها لا تؤثر في سلطانهما شيء .

ومن فرط محبة رسول اللّه للحسنين وعظم فضيلتهما أضاف رسول اللّه صلي الله عليه و آله ركعتين الي نافلة المغرب عند ولادة الحسن وركعتين عند ولادة الحسين(3) .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم : عن ابن عباس(4) في قوله تعالي « يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

مِنْ رَحْمَتِهِ » يعني حسنا وحسينا قال : ما ضرّ من أكرمه اللّه أن يكون من شيعتنا ما أصابه في الدنيا ولو لم يقدر علي شيء يأكله إلاّ الحشيش(5) .

وروي مرفوعا إلي أسامة بن زيد : أن النبي صلي الله عليه و آله كان يقعده علي فخذه ، ويقعد الحسين علي الفخذ الأخري ويقول : اللّهم إرحمهما فإنّي أرحمهما(6) .

1- بحارالأنوار : 43/ 293 باب 12 .

2- المناقب : 3/ 394 فصل في معالي أمورهما .

3- في الحديث كما في علل الشرائع باب 15 ح 1 : فلمّا أن ولد الحسن عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكرا للّه - عزّ وجلّ - فلمّا أن ولد الحسين عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكرا للّه - عزّ وجل - .

4- في تفسير فرات : علي بن محمد الزهري معنعنا عن جابر الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام .

5- بحار الأنوار : 43/ 307 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

6- بحارالأنوار : 43/ 305 باب 12 فضائلهما ومناقبهما ، كشف الغمة : 1/ 528 ، ورواه البخاري في الأدب .

وروي مرفوعا إلي ابن عباس قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : ليلة عرج بي إلي السماء رأيت علي باب الجنة مكتوبا « لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه صلي الله عليه و آله علي حبيب اللّه الحسن والحسين صفوة اللّه فاطمة أمة اللّه علي باغضيهم لعنة اللّه »(1) .

وروي عن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان بإسناده عن ابن عباس قال : كنت جالسا بين يدي النبي صلي الله عليه و آله ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين إذ هبط جبرئيل عليه السلام ومعه تفاحة ، فحيّا بها النبي صلي الله عليه و آله فتحيّا بها النبي صلي الله عليه و آلهوحيّا بها علي بن أبي طالب ، فتحيّا بها علي وقبّلها وردّها إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فتحيّا بها رسول اللّه صلي الله عليه و آله وحيّا بها الحسن ، وتحيّا بها الحسن وقبّلها وردّها إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فتحيّا بها رسول اللّه وحيّا بها الحسين ، فتحيّا بها الحسين وقبّلها وردّها إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فتحيّا بها وحيّا بها فاطمة ، فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلي النبي صلي الله عليه و آله ، فتحيّا بها الرابعة وحيّا بها علي بن أبي طالب ، فتحيّا بها علي بن أبي طالب ، فلمّا همّ أن يردّها إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله سقطت التفاحة من بين أنامله ، فانفلقت بنصفين ، فسطع منها نور حتي بلغ إلي السماء الدنيا ، فإذا عليها سطران مكتوبان : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ تحيّة من اللّه – تعالي – إلي محمد المصطفي وعلي المرتضي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار(2) .

وبإسناده قال عمر : سمعت رسول

اللّه صلي الله عليه و آله يقول : إنّ فاطمة وعليا والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن – عزّ وجل(3) .

وبإسناده عن زاذان عن سلمان قال : أتيت النبي صلي الله عليه و آله فسلّمت عليه ثم دخلت علي فاطمة عليهاالسلام فقالت : يا عبد اللّه هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان

1- كشف الغمة 1/526 ، بحار الأنوار : 43/ 303 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

2- الأمالي للصدوق : 596 المجلس 87 ح3 ، بحار الأنوار : 43/307 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

3- كشف الغمة 1/526 ، بحار الأنوار : 43/ 303 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلي جدهما ، فأخذت بأيديهما وحملتهما حتي أتيت بهما إلي النبي صلي الله عليه و آله فقال : ما لكما يا حسناي ؟ قالا : نشتهي طعاما يا رسول اللّه ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم أطعمهما – ثلاثا – .

قال : فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول اللّه صلي الله عليه و آله شبيهة بقلة من قلال هجر ، أشدّ بياضا من الثلج وأحلي من العسل وألين من الزبد ، ففركها صلي الله عليه و آله بإبهامه فصيرها نصفين ، ثم دفع إلي الحسن نصفها و إلي الحسين نصفها ، فجعلت أنظر إلي النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها ، قال : يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتي ينجو من الحساب(1) .

وروي أبو عبد اللّه المفيد النيسابوري في أماليه قال الرضا عليه السلام : عري الحسن والحسين – صلوات اللّه عليهما – وأدركهما العيد فقالا لأمهما : قد زينوا صبيان المدينة

إلاّ نحن فما لك لا تزيننا ؟ فقالت : إنّ ثيابكما عند الخياط فإذا أتاني زينتكما ، فلمّا

كانت ليلة العيد أعادا القول علي أمهما ، فبكت ورحمتهما فقالت لهما ما قالت في الأولي ، فردوا عليها .

فلمّا أخذ الظلام قرع الباب قارع ، فقالت فاطمة : من هذا ؟ قال : يا بنت رسول اللّه ، أنا الخياط جئت بالثياب ، ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد ، قالت فاطمة : واللّه لم أر رجلا أهيب سيمة منه ، فناولها منديلا مشدودا ثم

انصرف ، فدخلت فاطمة ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودراعتان وسروالان ورداءان وعمامتان وخفان أسودان معقبان بحمرة ، فأيقظتهما وألبستهما ، فدخل رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وهما مزينان فحملهما وقبّلهما ، ثم قال : رأيت الخياط ؟ قالت : نعم يا رسول اللّه ، والذي أنفذته من الثياب ، قال : يا بنية ما هو خياط ، إنّما هو رضوان

خازن الجنة ، قالت فاطمة : فمن أخبرك يا رسول اللّه ؟ قال : ما عرج حتي جاءني وأخبرني بذلك(2) .

1- بحار الأنوار : 43/ 308 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

2- المناقب : 3/391 ، بحار الأنوار : 43/ 289 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

روي عن جماعة من الصحابة قالوا : دخل النبي صلي الله عليه و آله دار فاطمة عليهاالسلام فقال : يا فاطمة إنّ أباك اليوم ضيفك ، فقالت عليهاالسلام : يا أبت إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئا يقتاتان به ، ثم إنّ النبي صلي الله عليه و آله دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ؟

ثم إنّ النبي صلي الله عليه و آله نظر إلي السماء ساعة وإذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل وقال : يا محمد العلي الأعلي يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك : قل لعلي وفاطمة والحسن الحسين : أي شيء يشتهون من فواكه الجنة ؟ فقال النبي صلي الله عليه و آله : يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين إنّ ربّ العزّة علم أنّكم جياع فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة ؟ فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي صلي الله عليه و آله ، فقال الحسين عليه السلام : عن إذنك يا أباه يا أمير المومنين ، وعن إذنك يا أماه يا سيدة نساء العالمين ، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي ، أختار لكم شيئا من فواكه الجنة ؟ فقالوا

جميعا : قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا ، فقال : يا رسول اللّه ، قل

لجبرئيل : إنّا نشتهي رطبا جنيا ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : قد علم اللّه ذلك .

ثم قال : يا فاطمة قومي وادخلي البيت وأحضري إلينا ما فيه ، فدخلت فرأت فيه طبقا من البلور مغطي بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه ، فقال النبي : يا فاطمة « أَنّي لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ » كما قالت مريم بنت عمران .

فقام النبي صلي الله عليه و آله وتناوله وقدمه بين أيديهم ، ثم قال : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام ، فقال: هنيئا مريئا لك يا حسين ، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال : هنيئا مريئا يا حسن ، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء عليهاالسلام وقال لها : هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء ، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال: هنيئا مريئا لك يا علي، ثم ناول عليا رطبة أخري والنبي صلي الله عليه و آله يقول له : هنيئا مريئا لك يا علي، ثم وثب النبي صلي الله عليه و آله قائما ثم جلس، ثم أكلوا جميعا من ذلك الرطب، فلمّا اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلي السماء بإذن اللّه – تعالي – .

فقالت فاطمة : يا أبة لقد رأيت اليوم منك عجبا ! فقال : يا فاطمة ، أمّا الرطبة الأولي التي وضعتها في فم الحسين وقلت له : هنيئا يا حسين ، فإنّي سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان : هنيئا لك يا حسين ، فقلت أيضا موافقا لهما في القول ، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن ، فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان : هنيئا لك يا حسن ، فقلت أنا موافقا لهما في القول ، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة ، فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن : هنيئا لك يا فاطمة ، فقلت موافقا لهن بالقول ، ولما أخذت الرابعة فوضعتها فم علي سمعت النداء من قبل الحق – سبحانه وتعالي – يقول : هنيئا مريئا لك يا علي فقلت موافقا لقول اللّه

– عزّ وجلّ – ، ثم ناولت عليا رطبة أخري ثم أخري وأنا أسمع صوت الحق – سبحانه وتعالي – يقول : هنيئا مريئا لك يا علي ، ثم قمت إجلالا لربّ العزة – جلّ جلاله – فسمعته يقول :

يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من هذه الساعة إلي يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له : هنيئا مريئا بغير انقطاع(1) .

وروي عن سلمان الفارسي قال : أهدي إلي النبي صلي الله عليه و آله قطف من العنب في غير أوانه ، فقال لي : يا سلمان ائتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب .

قال سلمان الفارسي : فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما ، فلم أرهما فأتيت منزل

أختهما أم كلثوم فلم أرهما ، فجئت فخبرت النبي صلي الله عليه و آله بذلك فاضطرب ووثب قائما وهو يقول : وا ولداه وا قرة عيناه من يرشدني عليهما فله علي اللّه الجنة ، فنزل جبرئيل من السماء وقال : يا محمد علام هذا الانزعاج ؟ فقال : علي ولدي الحسن والحسين ، فإني خائف عليهما من كيد اليهود ، فقال جبرئيل : يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين ، فإنّ كيدهم أشدّ من كيد اليهود ، واعلم يا محمد إن ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح ، فصار النبي صلي الله عليه و آله من وقته وساعته إلي

1- بحار الأنوار : 43/310 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

الحديقة ، وأنا معه ، حتي دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما ، فلمّا رأي الثعبان النبي صلي الله عليه و آله ألقي ما كان في فيه فقال : السلام عليك يا رسول اللّه ، لست أنا ثعبانا ولكني ملك من ملائكة

اللّه الكروبيين غفلت عن ذكر ربّي طرفة عين فغضب عليّ ربّي ومسخني ثعبانا كما تري وطردني من السماء إلي الأرض ، وإنّي منذ سنين كثيرة أقصد كريما علي اللّه فأسأله أن يشفع لي عند ربّي عسي أن يرحمني ويعيدني ملكا كما كنت أولا « إِنَّهُ عَلي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

قال : فجثا النبي صلي الله عليه و آله يقبلهما حتي استيقظا فجلسا علي ركبتي النبي صلي الله عليه و آله فقال لهما النبي صلي الله عليه و آله : انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة اللّه الكروبيين قد غفل عن ذكر ربّه طرفة عين فجعله اللّه هكذا وأنا مستشفع بكما إلي اللّه – تعالي – فاشفعا له ، فوثب

الحسن والحسين عليهماالسلام فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا : اللّهم بحقّ جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفي وبأبينا علي المرتضي وبأمنا فاطمة الزهراء إلاّ ما رددته إلي حالته الأولي ، قال : فما استتم دعاءهما فإذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشّر ذلك الملك برضي اللّه عنه وبردّه إلي سيرته الأولي ، ثم ارتفعوا به إلي السماء وهم يسبحون اللّه – تعالي – ، ثم رجع جبرئيل إلي النبي صلي الله عليه و آله وهو متبسم وقال : يا رسول اللّه ، إنّ ذلك الملك يفتخر علي ملائكة السبع السماوات ويقول لهم : من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين(1) .

وحكي عن عروة البارقي قال : حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول اللّه صلي الله عليه و آله فوجدت رسول اللّه جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا أخري ، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتي يقضي وطره منهما ، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما ، فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت : يا رسول اللّه هذان ابناك ؟ فقال :

1- بحار الأنوار : 43/ 313 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

إنّهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحبّ الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني .

فقلت له : قد عجبت يا رسول اللّه من فعلك بهما وحبك لهما ! فقال لي : أحدثك أيّها الرجل إنّي لما عرج بي إلي السماء ودخلت الجنة إنتهيت إلي شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها ، فقال لي جبرئيل : يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها ، فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها ، وأنا لا أمل منها ، ثم مررنا بشجرة أخري فقال لي جبرئيل : يا محمد كل من هذه الشجرة فإنّها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعما وأذكي رائحة ، قال : فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمني من رائحتها ، وأنا لا أمل منها ، فقلت : يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين ! فقال لي : يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين ؟ فقلت : لا أدري ، فقال : إحداهما الحسن والأخري الحسين ، فإذا هبطت يا محمد إلي الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين ، فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها أخاك عليا ، فتلد له ابنين فسم أحدهما الحسن والآخر الحسين .

قال رسول

اللّه صلي الله عليه و آله : ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان ، فنزل إليّ جبرئيل بعد ما ولد الحسن والحسين فقلت له : يا جبرئيل ما أشوقني إلي تينك الشجرتين ، فقال لي : يا محمد إذا اشتقت إلي الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين .

قال : فجعل النبي صلي الله عليه و آله كلما اشتاق إلي الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما

وهو يقول : صدق أخي جبرئيل عليه السلام ، ثم يقبل الحسن والحسين ويقول : يا أصحابي إنّي أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما ، فهما ريحانتاي من الدنيا ، فتعجب الرجل من

وصف النبي صلي الله عليه و آله للحسن والحسين(1) .

1- بحار الأنوار : 43/ 314 باب 12 فضائلهما ومناقبهما .

وروي ابن شـهرآشوب في المناقب : بإسـناده عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال : أذنب رجل ذنبا في حياة رسول اللّه فتغيب حتي وجد الحسن والحسين في طريق خال فأخذهما فاحتملهما علي عاتقيه وأتي بهما النبي فقال : يا رسول اللّه إنّي مستجير باللّه

وبهما ، فضـحك رسول اللّه حتي ردّ يده إلي فمه ثم قال للرجل : اذهب وأنت طليق ، وقال للحسن والحسين : قد شفعتكما فيه ، أي فتيان ، فأنزل اللّه تعالي « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً » .

وفي البحار والمناقب لابن شـهرآشوب : اسـتفتي أعرابي عبد اللّه بن الزبير وعمرو بن عثمان فتواكلا ، فقال : اتقيا اللّه فإني أتيتكما مسترشدا أمواكلة في الدين ؟ فأشارا عليه بالحسن والحسين فأفتياه ، فأنشأ أبياتا منها

جعل اللّه حر وجهيكما

نعلين سبتا يطؤما الحسنان(1)

وروي أن رجلا نذر أن يدهن بقارورة رجلي أفضل قريش ، فسأل عن ذلك فقيل : إنّ مخرمة أعلم الناس اليوم بأنساب قريش فاسأله عن ذلك ، فأتاه وسأله وقد خرف وعنده ابنه المسور ، فمدّ الشـيخ رجليه وقال : ادهنهما ، فقال المسور ابنه للرجل : لا تفعل أيّها الرجل فإن الشيخ قد خرف ، وإنّما ذهب إلي ما كان في الجاهلية

وأرسله إلي الحسن والحسين عليهماالسلام وقال : ادهن بها أرجلهما فهما أفضل الناس وأكرمهم اليوم(2) .

وفي حـديث مـدرك بن أبي زيـاد قلت لابـن عباس وقـد أمسك للحسن ثم الحسـين بالركاب وسوي عليهما : أنت أسن منهما تمسك لهما بالركـاب ؟ ! فقـال : يـا لكع وما تـدري من هـذان ، هـذان ابنا رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، أوليس مما أنعم اللّه عليّ به أن أمسك لهما وأسوي عليهما(3) .

1- المناقب : 3/ 400 فصل في مكارم أخلاقهما 8

2- بحار الأنوار : 43/ 318 باب 13 .

3- بحار الأنوار : 43/319 باب 13 ، المناقب : 3/400 فصل في مكارم أخلاقهما عليهماالسلام .

وفي عيون المحاسن عن الروياني : أن الحسن والحسين مرا علي شيخ يتوضأ ولا يحسن فأخذا في التنازع يقول كلّ واحد منهما : أنت لا تحسن الوضوء ، فقالا ـ : أيّها الشيخ كن حكما بيننا ، يتوضأ كلّ واحد منّا ، فتوضئا ثم قالا : أيّنا يحسن ؟ قال : كلاكما تحسنان الوضوء ، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب علي يديكما ببركتكما وشفقتكما علي أمة جدكما(1) .

وروي عن الباقر عليه السلام قال : ما تكلّم الحسين بين يدي الحسن إعظاما له ، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين عليه السلام إعظاما له(2) .

وفي تاريخ البلاذري قال : إنصرف النبي صلي الله عليه و آله إلي منزل فاطمة فرآها قائمة خلف بابها ، فقال : ما بال حبيبتي هاهنا ؟ ! فقالت : ابناك خرجا غدوة وقد غبي علي خبرهما ، فمضي رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقفو آثارهما حتي صار إلي كهف جبل فوجدهما نائمين وحية مطوقة عند رأسهما ، فأخذ حجرا وأهوي إليها ، فقالت : السلام عليك يا رسول اللّه ، واللّه ما نمت عند رأسهما إلاّ حراسة لهما ، فدعا لها بخير ، ثم حمل الحسن علي كتفه اليمني ، والحسين علي كتفه اليسري ، فنزل جبرئيل فأخذ الحسين وحمله ، فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن : حملني خير أهل الأرض ، ويقول الحسين : حملني خير أهل السماء(3) .

ذكر الآيات والأحاديث الناصة علي إمامة الحسين بن علي عليهماالسلام

نشرع أولا في الآيات التي أوّلها الأئمة الطاهرين سلام اللّه عليهم بالنص علي إمامة الحسين عليه السلام :

1- بحار الأنوار : 43/ 319 باب 13 .

2- بحار الأنوار : 43/ 319 باب 13 .

3- مثير الأحزان : 21 مولد الحسين عليه السلام .

قال أبو عبد اللّه عليه السلام وقد ذكر عنده الحسين عليه السلام : « وَالّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ » وقال – عزّ وجلّ – : « وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً » وقال : « وَهذَا النَّبِيُّ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤمِنِينَ » أي الأئمة(1) .

عن أبي هريرة قال : سألت رسول

اللّه صلي الله عليه و آله عن قوله « وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ » قال : جعل الإمامة في عقب الحسين يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة(2) .

المفضل بن عمر قال : سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية ، قال : يعني بهذه الآية الإمامة ، جعلها في عقب الحسين إلي يوم القيامة ، فقلت : كيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن ؟ فقال : إنّ موسي وهارون كانا نبيين ومرسلين أخوين فجعل اللّه النبوة في صلب هارون دون صلب موسي . . ثم ساق الحديث إلي قوله : وهو الحكيم في أفعاله « لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ »(3) .

وروي في قوله « فِي عَقِبِهِ » أي في آل محمد(4) .

وروي حماد بن عيسي الجهني عن الصادق عليه السلام قال : لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ، إنّما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب(5) .

زيد بن علي في هذه الآية لا تصلح الخلافة إلاّ فينا(6) .

وفي الخبر : لما حضرت الحسين عليه السلام الوفاة لم يجز له أن يردّها إلي ولد أخيه لقول اللّه تعالي « وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلي بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ » فكان ولده أقرب إليه رحما من ولد أخيه ، وأولاده هكذا أولي بها ، فأخرجت هذه الآية ولد الحسن عن الإمامة وصيرتها إلي ولد الحسين ، فهي فيهم أبدا إلي يوم القيامة ،

1- المناقب : 4/46 فصل في المقدمات ، يعني أنّه عليه السلام قال : لفظ « هذا» اشارة الي النبي صلي الله عليه و آله والذين اتبعوه هم الأئمة عليهم السلام .

2- المناقب : 4/46 فصل في المقدمات .

3- المناقب : 4/46 فصل في المقدمات .

4- المناقب : 4/47 فصل في المقدمات .

5- المناقب : 4/47 فصل في المقدمات .

6- المناقب : 4/382 فصل في المقدمات .

ولقول اللّه تعالي « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً » فكان علي بن الحسين بدم أبيه أولي وبالقيام به أحري .

وقال عبد اللّه بن الحسين : إنّ الإمامة في ولد الحسن والحسين لأنّهما سيدا شباب أهل الجنة ، وهما في الفضل سواء ، إلاّ إنّ للحسن علي الحسين فضلا بالكبر والتقديم ،

فكان الواجب أن تكون الإمامة إذا في ولد الأفضل ، فقال الربيع بن عبد اللّه : إنّ موسي وهارون كانا نبيين مرسلين وكان موسي أكبر من هارون وأفضل ، فجعل اللّه النبوة في ولد هارون دون ولد موسي ، وكذلك جعل اللّه – عزّ وجلّ – الإمامة في ولد

الحسين دون ولد الحسن لتجري في هذه سنن من قبلها من الأمم حذو النعل بالنعل ، فبلغ ذلك الصادق عليه السلام فقال : أحسنت يا ربيع .

وروي موسي بن جعفر والحسين بن علي عليهماالسلام في قوله تعالي « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ » قال : هذه فينا أهل البيت(1) .

وروي أبو بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي « قُلْ إِنَّما يُوحي إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » الوصية لعلي بعدي(2) .

وروي عن الباقر عليه السلام في قراءة علي عليه السلام ، وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل علي محمد « فَلا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » لرسول اللّه والإمام بعده .

ذكر الأحاديث التي نص فيها النبي صلي الله عليه و آله علي إمامة الحسين عليه السلام

روي ابن شهرآشوب عن الصحابة والتابعين عن سلمان الفارسي قال : كان الحسين علي فخذ رسول اللّه وهو يقبله ويقول : أنت السيد ابن السيد

1- المناقب : 4/ 47 فصل في المقدمات .

2- المناقب ج : 4/ 48 .

أبو السادة ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج تسعة من صلبك ، وتاسعهم قائمهم(1) .

وفي كفاية الأثر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آلهيقول

للحسين عليه السلام : أنت الإمام ابن الإمام وأخو الإمام ، تسعة من صلبك أئمة أبرار ، والتاسع قائمهم(2) .

وفي كفاية الأثر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله

يقول للحسين عليه السلام : يا حسين أنت الإمام ابن الإمام ، تسعة من ولدك أئمة أبرار ، تاسعهم قائمهم ، فقيل : يا رسول اللّه كم الأئمة بعدك ؟ قال : اثنا عشر تسعة من صلب الحسين(3) .

ذكر الأحاديث التي روتها فاطمه عن رسول اللّه في النص علي إمامة الحسين عليه السلام

في كفاية الأثر بإسناده عن زينب بنت علي عليهماالسلام عن فاطمة عليهاالسلام قالت : كان دخل إليّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله عند ولادتي الحسين عليه السلام فناولته إياه في خرقة صفراء ، فرمي بها وأخذ خرقة بيضاء ولفه فيها ، ثم قال : خذيه يا فاطمة فإنّه إمام ابن إمام أبو الأئمة

التسعة من صلبه ، أئمة أبرار ، والتاسع قائمهم(4) .

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت فاطمة عليهاالسلام تقول : سألت أبي عليه السلام عن قول اللّه - تبارك وتعالي - « وَعَلَي الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاّ بِسِيماهُمْ » قال : هم الأئمة بعدي : علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين ، هم رجال الأعراف

1- المناقب : 4/70 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام .
2- كفاية الأثر : 28 باب ما جاء عن أبي سعيد الخدري .
3- كفاية الأثر : 30 باب ما جاء عن أبي سعيد الخدري .
4- كفاية الأثر : 193 باب ما جاء عن فاطمة عليهاالسلام .

لا يدخل الجنة إلاّ من يعرفهم ويعرفونه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وينكرونه ، لا يعرف اللّه إلاّ بسبيل معرفتهم(1) .

وروي عن سهل بن سعد الأنصاري قال : سألت فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله عن الأئمة ، فقالت : كان رسول اللّه يقول لعلي عليه السلام : يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي ، وأنت أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضيت فابنك الحسن أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي الحسن فابنك الحسين أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي الحسين فابنك علي بن الحسين أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي علي فابنه محمد أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي محمد فابنه جعفر أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي جعفر فابنه موسي أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي موسي فابنه علي أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي علي فابنه محمد أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي محمد فابنه علي أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي علي فابنه الحسن أولي بالمومنين من أنفسهم ، فإذا مضي الحسن فالقائم المهدي أولي بالمومنين من أنفسهم ، يفتح اللّه – تعالي – به مشارق الأرض ومغاربها ، فهم أئمة الحق وألسنة الصدق ، منصور من نصرهم ، مخذول من خذلهم(2) .

ذكر الأحاديث التي رواها أمير المومنين عن النبي في النص علي إمامة الحسين

في كفاية الأثر في النصوص علي الأئمة الاثنا عشر في حديث طويل : قال أمير المومنين : يا رسول اللّه أفلا تسميهم لي ؟ قال : نعم ، أنت الإمام والخليفة بعدي تقضي

ديني وتنجز عداتي ، وبعدك ابناك الحسن والحسين ، وبعد الحسين ابنه علي زين العابدين ، وبعده ابنه محمد يدعي بالباقر ، وبعد محمد ابنه جعفر يدعي بالصادق ،

1- كفاية الأثر : 194 باب ما جاء عن فاطمة عليهاالسلام .

2- كفاية الأثر : 195 باب ما جاء عن فاطمة عليهاالسلام .

وبعـد جعفر ابنه موسـي يـدعي بالكاظم ، وبعد موسـي ابنه علي يدعي بالرضا ، وبعد علي ابنه محمد يدعي بالزكي ، وبعد محمد ابنه علي يدعي بالنقي ، وبعد علي ابنه الحسن

يدعي بالأمين ، والقائم من ولد الحسين سميي وأشبه الناس بي ، يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما(1) .

وفي كمال الدين في حديث طويل عن علي عليه السـلام : قلت : يا رسول اللّه سـمهم لي ؟ فقال : ابني هذا ، ووضع يده علي رأس الحسن عليه السلام ، ثم ابني هذا ، ووضع يده علي رأس الحسين عليه السلام ، ثم ابن له يقال له : علي(2) .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السـلام بسـند معتبر عن الحسـين بن علي عليهماالسـلام قال : سـئل أمير المومنين عليه السلام عن معني قول رسول اللّه صـلي الله عليه و آله : إنّي مخلف فيكم الثقلين : كتاب اللّه وعترتي ، من العترة ؟ فقال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب اللّه ولا يفارقهم حتي يردوا علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله حوضه(3) .

ذكر ما روي عن أمير المومنين علي خاصة في النص علي إمامة الحسين عليه السلام

في كتاب العوالم عن كتاب كفاية الأثر بإسـناده عن طارق بن شـهاب قال : قال أمير المومنين عليه السـلام للحسن والحسـين : أنتما إمامان بعقبي ، سيدا شباب أهل الجنة ، والمغصوبان(4) ، حفظكما اللّه ولعنة اللّه علي من عاداكما(5) .

1- كفاية الأثر : 213 باب ما جاء عن أمير المومنين عليه السلام .

2- كمال الدين : 1/284 باب 24 ما روي عن النبي صلي الله عليه و آله .

3- عيون أخبارالرضا عليه السلام : 1/57 باب 6 النصوص علي الرضا عليه السلام بالإمامة .

4- في المصدر : « أنتما إمامان بعدي . .والمعصومان » .

5- كفاية الأثر : 221 باب ما جاء عن أمير المومنين عليه السلام .

وفي اكمال الدين عن الأصبغ بن نباتة قال : خرج علينا أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول : خرج علينا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا ، وهو إمام كلّ مسلم ومولي كلّ مؤن بعد وفاتي ، ألا وإنّي أقول : خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا ، وهو إمام كلّ مؤن ومولي كلّ مؤن بعد وفاتي ، ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء ، أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة(1) .

وروي الشيخ إبراهيم بن محمد الحموينى – وهو من أجلة علماء أهل السنة والجماعة – في كتاب فرائد السمطين في فضائل المرتضي والبتول والسبطين بإسناد معتبر مناشدة علي عليه السلام في مسجد الرسول أيام خلافة عثمان حيث اجتمع المهاجرين

والانصار وتحدثوا في فضائل قريش ، فقيل لعلي : مالك لا تتحدث يا أبا الحسن ؟ فقام علي عليه السلام يناشدهم وقد ذكرت الحديث بطوله في كتاب خلافة عثمان وانقل منه هنا موضع الحاجة:

قال : أنشدكم باللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله قام خطيبا ولم يخطب بعد ذلك فقال : يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي فتمسكوا

بهما لا تضلوا ، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتي يردا عليّ

الحوض ، فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال : يا رسول اللّه أكلّ أهل بيتك ؟ قال : لا ولكن أوصيائي منهم ، أولهم أخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كلّ مؤن ومؤنة بعدي ، هو أولهم ، ثم ابني الحسن ، ثم ابني الحسين ،

ثم تسعة من ولد الحسين ، واحد بعد واحد ، حتي يردوا عليّ الحوض شهداء للّه

1- كمال الدين : 1/ 259 باب 24 ما روي عن النبي صلي الله عليه و آله .

في أرضه وحججه علي خلقه وخزان علمه ومعادن حكمته ، من أطاعهم فقد أطاع اللّه ومن عصاهم فقد عصي اللّه ؟ فقالوا كلّهم : نشهد أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله قال ذلك(1) .

وروي أيضا أبو الحسن الفقيه بن شاذان عن طريق علماء أهل السنة والجماعة عن أمير المومنين عليه السلام قال : واللّه لقد خلفني رسول اللّه صلي الله عليه و آله في أمته ، فأنا حجة اللّه عليهم بعد نبيه ، وإنّ ولايتي لتلزم أهل السماء كما تلزم أهل الأرض ، وإنّ الملائكة لتتذاكر فضلي وذلك تسبيحها عند اللّه ، أيّها الناس اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد لا تأخذوا يمينا وشمالا فتضلوا ، أنا وصي نبيكم وخليفته ، وإمام المتقين والمومنين

وأميرهم ومولاهم ، وأنا قائد شيعتي إلي الجنة وسائق أعدائي إلي النار ، أنا سيف اللّه

علي أعدائه ورحمته علي أوليائه ، أنا صاحب حوض رسول اللّه صلي الله عليه و آله ولوائه وصاحب مقامه وشفاعته ، أنا والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين عليهم السلامخلفاء اللّه في أرضه ، وأمناؤ علي وحيه ، وأئمة المسلمين بعد نبيه ، وحجج اللّه علي بريته(2) .

وروي ابن الجوزي من أجلة علماء العامة في كتاب « تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة » بإسناده عن واثلة بن الأسقع أنّه قال : أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام فقالت : توجه إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فجلست أنتظر حتي جاء رسول اللّه صلي الله عليه و آلهفجلس ومعه علي والحسن والحسين عليهم السلام ، أخذ كلّ واحد منهما بيده حتي دخل ، فأدني عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه ، فأجلس حسنا وحسينا كلّ واحد منهما علي فخذه ، ثم لفّ عليهم ثوبه أو قال : كساء ، ثم تلا هذه الآية « إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » ، ثم قال : اللّهم هؤاء أهل بيتي وأهل بيتي حقا(3)(4) .

1- الإحتجاج : 1/149 احتجاجه عليه السلام علي جماعة كثيرة .

2- مائة منقبة : 59 المنقبة 32 .

3- بحار الأنوار : 35/ 217 باب 5 .

4- في المصدر : « أحق » بدل « حقا » .

وروي ابن الجوزي أيضا عن ثعلبي عن سفيان الثوري وسعيد بن جبير في قوله تعالي « مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ » قال : علي وفاطمة « بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ »قال : رسول اللّه صلي الله عليه و آله « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ » قال : الحسن والحسين عليهماالسلام(1) .

ذكر تفويض الإمام الحسن أمر الخلافة والامامة عند الوفاة للحسين بن علي عليهماالسلام

في كتاب بحار الأنوار وكتاب العوالم وكتاب أعلام الوري وغيرها من كتب الخاصة والعامة :

لما حضرت الحسن الوفاة قال : يا قنبر انظر هل تري وراء بابك مؤنا من غير آل محمد ؟ فقال : اللّه ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : امض فادع لي محمد بن علي ،

قال : فأتيته فلمّا دخلت عليه قال : هل حدث إلاّ خير ؟ قلت : أجب أبا محمد فعجل عن شسع نعله فلم يسوه ، فخرج معي يعدو ، فلمّا قام بين يديه سلم ، فقال له الحسن : اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيا به الأموات ويموت به الأحياء ، كونوا أوعية العلم ومصابيح الدجي ، فإن ضوء النهار بعضه أضوأ من بعض ، أما علمت أنّ اللّه – عزّ وجلّ – جعل ولد إبراهيم أئمة وفضل بعضهم علي بعض ، وآتي داود زبورا ،

وقد علمت بما استأثر اللّه محمدا صلي الله عليه و آله ، يا محمد بن علي إنّي لا أخاف عليك الحسد ، وإنما وصف اللّه – تعالي – به الكافرين ، فقال : « كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ » ولم يجعل اللّه للشيطان عليك سلطانا ، يا محمد بن علي ألا

أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك ؟ قال : بلي ، قال : سمعت أباك يقول يوم البصرة : من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمدا ، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك ، يا محمد بن علي أما علمت أنّ الحسين بن

1- بحار الأنوار : 37/64 باب 50 .

علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي ، وعند اللّه في الكتاب الماضي وراثة النبي أصابها في وراثة أبيه وأمه ، علم اللّه أنكم خير خلقه فاصطفي منكم محمدا ، واختار محمد عليا ، واختارني علي للإمامة ، واخترت أنا الحسين .

فقال له محمد بن علي : أنت إمامي وسيدي ، وأنت وسيلتي إلي محمد ، واللّه لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ، ألا وإنّ في رأسي كلاما لا تنزفه الدلاء ، ولا تغيره بعد الرياح ، كالكتاب المعجم في الرق المنمنم ، أهم بإبدائه

فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل ، وإنه لكلام يكل به لسان الناطق ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك ، وكذلك يجزي اللّه المحسنين ولا ـ قُوَّةَ إِلاّ ـ بِاللّهِ ، الحسين أعلمنا علما ، وأثقلنا حلما ، وأقربنا من رسول اللّه رحما كان إماما قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم اللّه أن أحدا خير منّا ما اصطفي محمدا صلي الله عليه و آله ، فلمّا اختار محمدا واختار محمد عليا إماما ، واختارك علي بعده ، واخترت الحسين بعدك سلمنا ، ورضينا بمن هو الرضا وبمن نسلم به من المشكلات(1) .

ذكر ظهور إمامة الحسين بن علي وخلافته في سنة خمسين للهجرة

في كتاب أسرار الأنوار في مناقب الأئمة الأطهار عدّة أبيات في مدح الحسين بن علي عليهماالسلام أحببت أن أصدر بها الكلام عن ظهور إمامة الحسين بن علي عليهماالسلام :

جنگ را چون حسين شير نبود

هيچ شيري چون دلير نبود

شير كز پيشت شير حق راند

بر همه شيرها سبق راند

دل وجان جز بسوي شه نكرد

جن پي شاه داد وآه نكرد

نيك وبد رشته زو به پيوسته است

سر هر رشته هم بدو بسته است

دوسترا جمله در ترازو اوست

شمر را نيز زور بازو اوست

1- بحار الأنوار : 44/174 باب 24 .

تن أو در غزا چو خسته شدي

آفرينش همه شكسته شدي

آفرينش همه تن أو بود

زين زهر شي ء رگي ز خون بگشود

خون چو از خلق أو بخاك چكيد

خون گرست آن يزيد وشمر پليد

گر چه در خون ز دشمن آغشته است

هم نگهدار دشمن أو گشته است

هيچ از ينسن كريم نامد مرد

كه دوا مينهند بكيفر درد

اين گهر از صدف شرف جسته است

صدف از بحر لم يزل رسته است

وقد ذكرت في القسم الخاص بالحسن عليه السلام أنّ الإمام علي أوصي الي ولده الحسن وأشهد علي ذلك الشهود يقول سليم بن قيس الهلالي : شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصي إلي ابنه الحسن عليه السلام ، وأشهد علي وصيته الحسين عليه السلامومحمدا وجميع ولده وجميع رؤاء أهل بيته وشيعته عليه السلام ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ، ثم قال : يا بني أمرني رسول اللّه صلي الله عليه و آله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصي إليّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله ودفع إليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلي أخيك الحسين عليه السلام ، ثم أقبل علي ابنه الحسين عليه السلامفقال : وأمرك رسول اللّه صلي الله عليه و آله أن تدفعه إلي ابنك علي بن الحسين ، ثم أقبل علي علي بن الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول اللّه صلي الله عليه و آله أن تدفع وصيتك إلي ابنك محمد بن علي فأقرأه من رسول اللّه صلي الله عليه و آله ومني السلام(1) .

فلمّا حضرت الحسن الوفاة اوصي الي الحسين ودفع اليه الكتب والسلاح ومواريث الامامة ومواريث الأنبياء والاسم الأعظم ، وكان ذلك في الثامن والعشرين من شهر صفر المظفر من سنة خمسين للهجرة ، وهو اليوم الأول الذي تصدي فيه الإمام الحسين للامامة الظاهرية ولهداية الأمة ، فانبري الي إعلان الطاعة والولاء له عليه السلام محمد بن الحنفية وعبد اللّه بن عباس وعبد اللّه بن جعفر وغيرهم من علماء الأصحاب وزعماء الشيعة ، وصار الحسين لهم ملجأ في الملمّات ، وحلّ المشاكل والمعضلات ، وبيان السنن والفرائض والواجبات .

1- بحار الأنوار : 42/250 باب 127 .

ذكر طغيان معاوية في قتل الشيعة ونهبهم بعد شهادة الحسن عليه السلام

اضطر معاوية الي مداراة الشيعة وترك ملاحقتهم واذيتهم وقتلهم وسلب أموالهم لوجود الإمام الحسن عليه السلام وهو الإمام صاحب المهابة في قلوب الناس أعداءا وأصدقاءا وهو صاحب المكانة في قلوب المسلمين والمقرب من رسول ربّ العالمين ، وكان الناس يحرضون الحسن علي أخذ حقه وترك المصالحة مع معاوية والقيام بالسيف وكان معاوية يخاف من ذلك ويضطر الي المداهنة والمداراة واستعمال السياسة والرفق مع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان الشيعة يدخلون الشام ويتعرضون لمعاوية وهو يدفع اليهم عطاءهم من بيت المال ، فيرجعون الي أمصارهم سالمين غانمين ، كما ذكرنا ذلك في كتاب الوفود ، ولم يكن عطاء معاوية وتحمله ومداراته نابعا من حلمه وسخائه ، كلا وإنّما كان ذلك بمقتضي السياسة والدهاء ورعاية مصالح السلطان ومقتضيات الحكم ، فكان إذا بذل بحكم الاضطرار والضرورة إنّما كان ذلك ضمن صفقات بيع وشراء مدروسة من قبل ، وإذا عفا عن تمرد واغمض عن عصيان إنّما يكون بداعي تفادي الضرر الأعظم وطلبا للسلامة ، ولك أن تري معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام حيث أنّه سلّط سيفه علي رقاب الشيعة رجالا ونساءا ، ولاحقهم تحت كلّ حجر ومدر ، وسلبهم ونهبهم وعرضهم الي الوان العذاب .

أقول : في سنة خمسين للهجرة بعد شهادة الحسن عليه السلام عزم معاوية بن أبي سفيان علي الحج واصطحب معه ابنه يزيد ، روي الفاضل المجلسي عن كتاب سليم بن قيس في كتاب الفتن وعن الإحتجاج في كتاب الروضة بإسناده عن عمر بن أبي سلمة : إنّه قدم معاوية حاجا في خلافته المدينة واستقبله أهل المدينة ، فنظر فإذا الذي استقبله من قريش أكثر من الأنصار ، فسأل عن ذلك ، فقيل : إنّهم يحتاجون ليست لهم دواب ، فالتفت معاوية إلي قيس بن سعد بن عبادة فقال : يا معشر الأنصار ما لكم

لاـ تستقبلوني مع إخوانكم من قريش ؟ فقال قيس ، وكان سيد الأنصار وابن سيدهم : أقعدنا يا أمير المومنين إن لم يكن لنا دواب ، قال معاوية : فأين النواضح ؟ فقال قيس : أفنيناها يوم بدر ويوم أحد وما بعدهما في مشاهد رسول اللّه حين ضربناك وأباك علي الإسلام حتي « ظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ » وأنتم كارهون ، فسكت معاوية(1) ، قال قيس : أما إن رسول اللّه صلي الله عليه و آله قال : سترون بعدي أثره ، قال معاوية : فما أمركم به ؟ فقال : أمرنا أن نصبر حتي نلقاه ، قال : فاصبروا حتي تلقوه .

وقد كشف معاوية هنا عن شناعة عقيدته حيث قال : اصبروا حتي تلقوه ، فكأنه يقول لهم : إنّكم من السذاجة بمكان بحيث أنّكم تظنون أنّكم ستلقونه يوم القيامة .

ثم قال قيس : يا معاوية تعيّرنا بنواضحنا ، واللّه لقد لقيناكم عليها يوم بدر ، وأنتم جاهدون علي إطفاء نور اللّه ، وأن يكون كلمة الشيطان هي العليا ، ثم دخلت أنت وأبوك كرها في الإسلام الذي ضربناكم عليه .

فقال معاوية : كأنّك تمنّ علينا بنصرتكم إيانا ، فللّه ولقريش بذلك المنّ والطول ، ألستم تمنون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول اللّه ، وهو من قريش ، وهو ابن عمّنا ومنّا ، فلنا المن والطول أن جعلكم اللّه أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا .

فقال قيس : إنّ اللّه بعث محمدا صلي الله عليه و آله رحمة للعالمين ، فبعثه إلي الناس كافة ، وإلي الجن والإنس والأحمر والأسود والأبيض ، اختاره لنبوته واختصه برسالته ، فكان أول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن أبي طالب ، وأبو طالب يذبّ عنه ويمنعه ، ويحول بين كفار قريش وبين أن يردعوه ويؤوه ، وأمره أن يبلغ رسالة ربّه ، فلم يزل ممنوعا من الضيم والأذي حتي مات عمّه أبو طالب ، وأمر ابنه بموازرته فوازره ونصره ، وجعل نفسه دونه في كلّ شديدة وكلّ ضيق وكلّ خوف ، واختص اللّه بذلك عليا عليه السلام من بين قريش ، وأكرمه من بين جميع العرب والعجم ، فجمع رسول اللّه صلي الله عليه و آله جميع بني عبد المطلب ، فيهم أبو طالب وأبو لهب ، وهم يومئذ أربعون رجلا ،

1- في المصدر : « فقال معاوية : اللّهم غفرا » .

فدعاهم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وخادمه علي عليه السلام ورسول اللّه صلي الله عليه و آله في حجر عمه أبي طالب ، فقال : أيّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كلّ مؤن من بعدي ، فأمسك القوم حتي أعادها ثلاثا ، فقال علي عليه السلام : أنا يا رسول اللّه ، فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال :

اللّهم املأ جوفه علما وفهما وحكما ، ثم قال لأبي طالب : يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع ، فقد جعله اللّه من نبيه بمنزلة هارون من موسي ، وآخي صلي الله عليه و آله بين علي وبين نفسه .

فلم يدع قيس شيئا من مناقبه إلاّ ذكرها واحتج بها ، وقال : منهم جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة بجناحين اختصه اللّه بذلك من بين الناس ، ومنهم حمزة سيد الشهداء ، ومنهم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، فإذا وضعت من قريش رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأهل بيته وعترته الطيبين فنحن واللّه خير منكم يا معشر قريش وأحبّ الي اللّه ورسوله و إلي أهل بيته منكم ، لقد قبض رسول اللّه صلي الله عليه و آله فاجتمعت الأنصار إلي أبي ، ثم قالوا : نبايع سعدا ، فجاءت قريش فخاصمونا بحقه وقرابته ، فما

يعدو قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار أو ظلموا آل محمد ، ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حق مع علي بن أبي طالب عليه السلام وولده من بعده .

فغضب معاوية وقال : يا ابن سعد عمن أخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته ؟

فقال قيس : سمعته وأخذته ممن هو خير من أبي وأعظم عليّ حقا من أبي ، قال : من ؟ قال : علي بن أبي طالب عليه السلام ، عالم هذه الأمة وصدّيقها الذي أنزل اللّه فيه « قُلْ كَفي بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ » فلم يدع قيس آية نزلت في علي عليه السلام إلاّ ذكرها ، قال معاوية : فإنّ صديقها أبو بكر ، وفاروقها عمر « والذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ » عبد اللّه بن سلام ، قال قيس : أحقّ بهذه الأسماء وأولي بها الذي أنزل اللّه فيه « أَفَمَنْ كانَ عَلي بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ » ،

والذي نصبه رسول اللّه صلي الله عليه و آله بغدير خم فقال : من كنت مولاه أولي به من نفسه فعلي أولي به من نفسه ، وقال في غزوة تبوك : أنت منّي بمنزلة هارون من موسي إلاّ أنه لا نبي بعدي .

وكان معاوية يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادي مناديه وكتب بذلك نسخة إلي عماله : ألا برئت الذمة ممن روي حديثا في مناقب علي وأهل بيته ، وقامت الخطبة في كلّ مكان علي المنابر بلعن علي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة منه والوقيعة في أهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام .

ثم إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش ، فلمّا رأوه قاموا إليه غير عبد اللّه بن عباس فقال له : يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلاّ لموجدة عليّ بقتالي إياكم يوم صفين ؟ يا ابن عباس إن ابن عمي عثمان قتل مظلوما ! قال ابن عباس : فعمر بن الخطاب قد قتل أيضا مظلوما ؟ قال : فتسلم الأمر إلي ولده وهذا ابنه ، قال :

إنّ عمر قتله مشرك ، قال ابن عباس : فمن قتل عثمان ؟ قال : قتله المسلمون ، قال : فذلك أدحض لحجتك وأحل لدمه إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلاّ بحق ، قال : فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس وأربع علي نفسك ، قال : فتنهانا عن قراءة القرآن ؟ قال : لا ، قال : فتنهانا

عن تأويله ؟ قال : نعم ، قال : فنقرؤ ولا نسأل عن ما عني اللّه به ؟ قال : نعم ، قال : فأيما أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟ قال : العمل به ، قال : فكيف نعمل به حتي نعلم ما عني اللّه بما أنزل علينا ؟ قال : يسأل عن ذلك من يتأوله علي غير ما تتأوله

أنت وأهل بيتك ، قال : إنّما أنزل القرآن علي أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط واليهود والنصاري والمجوس ؟ قال : فقد عدلتني بهؤاء ؟ قال : لعمري ما أعدلك بهم إلاّ إذا نهيت الأمة أن يعبدوا اللّه بالقرآن وبما فيه من أمر أو نهي أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو عام أو خاص أو محكم أو متشابه وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا ، قال معاوية : فاقرءوا القرآن ولا تروا شيئا مما أنزل اللّه فيكم ومما قال رسول اللّه واروا ما سوي ذلك ، قال ابن عباس : قال اللّه

تعالي في القرآن « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَي اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ » ، قال معاوية : يا ابن عباس اكفني نفسك وكف عني لسانك و إن كنت لا بد فاعلا فليكن سرا فلا تسمعه أحدا علانية ، ثم رجع إلي منزله فبعث إليه مائة ألف درهم ، ثم إشتد البلاء بالأمصار كلّها علي شيعة علي وأهل بيته(1) .

ثم رجع معاوية الي الشام وانصرف الي تدبير أمر مملكته وتشييد اركان سلطنته وشدّد الوطأة علي شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهماالسلام .

وفي هذه السنة : ماتت جويرية زوجة رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقد أتينا علي أخبارها في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ماتت في المدينة ، وقال اليافي : أنها توفيت سنة ست وخمسين .

ذكر وقائع سنة احدي وخمسين وطغيان معاوية في محاربة شيعة علي

في كتاب سليم بن قيس الهلالي عن أبان بن أبي عياش عنه أنه قال : دعا معاوية قراء أهل الشام وقضاتهم فأعطاهم الأموال وبثهم في نواحي الشام ومدائنها يروون الروايات الكاذبة ويضعون لهم الأصول الباطلة ويخبرونهم بأن عليا قتل عثمان ويتبرأ من أبي بكر وعمر ، وأن معاوية يطلب بدم عثمان ومعه أبان بن عثمان وولد عثمان حتي استمالوا أهل الشام واجتمعت كلمتهم ولم يزل معاوية علي ذلك عشرين سنة ذلك عمله في جميع أعماله حتي قدم عليه طغاة أهل الشام وأعوان الباطل المنتزلون له بالطعام والشراب يعطيهم الأموال ويقطعهم القطائع حتي نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير وهاجر عليه الأعرابي ، وترك أهل الشام لعن الشيطان وقالوا لعن علي وقاتل عثمان ، فاستقر علي ذلك جهلة الأمة واتباع أئمة الضلالة والدعاة إلي النار . .

1- البحار : 33/257 باب 20 ح 530 ، الإحتجاج : 2/293 ، كشف الغمة : 1/425 .

قال أبان بن سليم(1) : كان لزياد ابن سمية كاتب يتشيع ، وكان لي صديقا ، فأقرأني كتابا كتبه معاوية إلي زياد جواب كتابه إليه : أما بعد ، فإنّك كتبت إليّ تسألني عن العرب من أكرم منهم ومن أهين ، ومن أقرب ، ومن أبعد ، ومن آمن منهم ، ومن أحذر ، وفي رواية أخري : ومن أؤمن منهم ومن أخيف ، وأنا يا أخي أعلم الناس بالعرب ، انظر إلي هذا الحي من اليمن فأكرمهم في العلانية وأهنهم في السرّ ، فإنّي كذلك أصنع بهم ، أكرمهم في مجالسهم وأهينهم في الخلاء ، إنّهم أسوأ الناس عندي حالا ، ويكون فضلك وعطاؤ لغيرهم سرا منهم ، وانظر إلي ربيعة بن نزار فأكرم أمراءهم وأهن عامتهم ، فإنّ عامتهم تبع لأشرافهم وساداتهم ، وانظر إلي مضر فاضرب بعضها ببعض ، فإنّ فيهم غلظة وكبرا ونخوة شديدة ، فإنّك إذا فعلت ذلك وضربت بعضهم ببعض كفاك بعضهم بعضا ، ولا ترض بالقول منهم دون الفعل ، ولا بالظن دون اليقين ، وانظر إلي الموالي ومن أسلم من الأعاجم فخذهم بسنة عمر بن الخطاب ، فإنّ في ذلك خزيهم وذلهم ، أن ينكح العرب فيهم ولا ينكحونهم ، وأن يرثوهم العرب ولا يرثوا العرب ، وأن تقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم ، وأن يقدموا في المغازي يصلحون الطريق ويقطعون الشجر ، ولا يؤ أحد منهم العرب في صلاة ، ولا يتقدم أحد منهم في الصف الأول إذا أحضرت العرب إلاّ أن يتم الصف ، ولا تول أحدا منهم ثغرا من ثغور المسلمين ولا مصرا من أمصارهم ، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم ، فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته ، جزاه عن أمة محمد وعن بني أمية خاصة أفضل الجزاء .

فلعمري لولا ما صنع هو وصاحبه وقوتهما وصلابتهما في دين اللّه لكنا وجميع

هذه الأمة لبني هاشم الموالي ، ولتوارثوا الخلافة واحدا بعد واحد كما يتوارث أهل كسري وقيصر ، ولكن اللّه - جلّ وعزّ - أخرجها من بني هاشم وصيّرها إلي

1- في المصدر : « أبان عن سليم » .

بني تيم بن مرة ، ثم خرجت إلي عـدي بن كعب ، وليس في قريش حيان أذل منهما ولا أنذل ، فأطمعنا فيها وكنا أحقّ بها منهما ومن عقبهما ، لأـنّ فينا الثروة والعزّ ، ونحن أقرب إلي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله في الرحم منهما ، ثم نالها صاحبنا عثمان بشوري ورضا من العامة بعـد شوري ثلاثـة أيـام من السـتة ، ونالها من نالها قبله بغير شوري ، فلمّا قتل صاحبنا عثمان مظلوما نلناها به لأن « مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ » جعل اللّه « لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً » .

ولعمري يا أخي لو كان عمر سن ديـة العبد نصف دية المولي لكان أقرب إلي التقوي ، ولو وجدت السبيل إلي ذلك ورجوت أن تقبله العامة لفعلت ، ولكني قريب عهد بحرب فأتخوف فرقة الناس واختلافهم عليّ ، وبحسبك ما سنه عمر فيهم وهو خزي لهم وذل .

وفي رواية أخري : يا أخي لو أن عمر سن دية الموالي علي النصف من دية العربي فذلك أقرب للتقوي لما كان للعرب فضل علي العجم .

فإذا جاءك كتابي هـذا فأذل العجم وأهنهم وأقصـهم ولا تسـتعن بأحد منهم ولا تقض لهم حاجة ، فو اللّه إنك لابن أبي سـفيان خرجت من صلبه ، وقـد كنت حـدثتني وأنت – يا أخي – عنـدي صدوق : إنك قرأت كتاب عمر إلي الأشـعري بالبصـرة ، وكنت يومئذ كاتبه وهو عامل بالبصرة ، وأنت أنذل الناس عنده ، وأنت يومئذ ذليل النفس ، تحسب أنك مولي لثقيف .

ولو كنت تعلم يومئذ يقينا كيقينك اليوم أنّك ابن أبي سفيان لأعظمت نفسك وأنفت أن تكون كاتبا لدعي الأشعريين ، وأنت تعلم ونحن نعلم يقينا أنّ أبا سفيان كان يحذو حذو أمية بن عبد شمس ، وحدثني ابن أبي المعيط : أنّك أخبرته أنّك قرأت كتاب عمر إلي أبي موسي الأشعري ، وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشـبار وقال له : أعرض من قبلك من أهل البصـرة ، فمن وجدت من الموالي ومن أسلم من الأعاجم قد بلغ خمسة أشبار فقدمه فاضرب عنقه ، فشاورك أبو موسي في ذلك فنهيته ، وأمرته أن يراجع فراجعه ، وذهبت أنت بالكتاب إلي عمر .

وإنّما صـنعت ما صـنعت تعصبا للموالي ، وأنت يومئذ تحسب أنّك ابن عبد ثقيف ، فلم تزل تلتمس حتي رددته عن رأيه وخوفته فرقة الناس فرجع ، وقلت له يومئذ وقد عاديت أهل هذا البيت : أخاف أن يثوروا إلي علي فينهض بهم فيزيل ملكك ، فكف عن ذلك .

وما أعلم يا أخي ولد مولود من أبي سـفيان أعظم شؤا عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه ، وخبرني أن الذي صـرفت به عن رأيه في قتلهم أنك قلت : إنك سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لتضربنكم الأعاجم علي هذا الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا ، وقال : ليملأن اللّه أيديكم من الأعاجم وليصـيرن أسدا لا يفرون ، فليضـربن أعناقكم وليغلبنكم علي فيئكم ، فقال لك وقد سمع ذلك من علي يرويه عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله : فذلك الذي دعاني إلي الكتاب إلي صاحبك في قتلهم ، وقد كنت عزمت علي أن أكتب إلي عمالي في سائر الأمصار ، فقلت لعمر : لا تفعل يا أمير المومنين فإني لست آمن أن يدعوهم علي عليه السـلام إلي نصـرته وهم كثير ، وقد علمت شـجاعة علي وأهل بيته وعـداوته لك ولصاحبك ، فرددته عن ذلك ، فأخبرتني أنّك لم ترده عن ذلك إلاّ عصبية ، وإنّك لم ترجع عن رأيه جبنا ، وحدثتني أنّك ذكرت ذلك لعلي في إمارة عثمان ، فأخبرك أنّ أصحاب الرايات السود .

وفي رواية أخري : وخبرتني أنّك سمعت عليا في إمارة عثمان يقول : إن أصحاب

الرايـات السود التي تقبـل من خراسـان هم الأعاجم ، وأنهم الـذين يغلبون بني أميـة علي ملكهم ويقتلونهم تحت كلّ كوكب ، فلو كنت يا أخي لم ترد عمر عن ذلك لجرت سـنة ولاستأصـلهم اللّه وقطع أصلهم ، وإذا لإستنت به الخلفاء بعده حتي لا يبقي منهم شعر ولا ظفر ولا نافخ نار ، فإنهم آفة الدين فما أكثر ما قد سن عمر في هذه الأمة بخلاف سـنة رسول اللّه صلي الله عليه و آله فتابعه الناس عليها وأخذوا بها ، فتكون هذه مثل واحدة منهن ، فمنهن تحويله المقام عن الموضع الذي وضـعه فيه رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، وصاع رسول اللّه صلي الله عليه و آله ومده ، وحين غيره وزاد فيه ، ونهيه الجنب عن التيمم ، وأشياء كثيرة

شتي أكثر من ألف باب أعظمها وأحبّها إلينا وأقرها لأعيننا تنزيله الخلافة عن بني هاشم وعن أهلها ومعدنها ، لأنها لا تصلح إلاّ لهم ، ولا تصلح الأرض إلاّ بهم ، فإذا

قرأت كتابي هذا فاكتم ما فيه ومزقه .

قال : فلمّا قرأ زياد الكتاب ضرب به الأرض ثم أقبل إليّ فقال : ويلي مما خرجت وفيما دخلت ، كنت من شيعة آل محمد فدخلت في شيعة آل الشيطان وحزبه وفي شيعته ، من يكتب مثل هذا الكتاب ؟ إنما واللّه مثلي كمثل إبليس أبي أن يسجد لآدم كبرا وكفرا وحسدا(1) .

ذكر كتب معاوية الي عماله في جميع الأمصار يأمرهم بقتل شيعة علي وإستاصال شأفتهم

اشارة

كتب معاوية إلي جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البينة أنه يحبّ عليا وأهل بيته فامحوه عن الديوان وكتب كتابا آخر انظروا من قبلكم من شيعة علياتهمتموه بحبّه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البينة فقتلوهم .

وكتب معاوية إلي عماله نسخة واحدة إلي جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخري : من اتهمتموه بموالاة هؤاء القوم ، فنكّلوا به وأهدموا داره ، فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتي أن الرجل من شيعة علي عليه السلامليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتي يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ، ومضي علي ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا

1- بحار الأنوار : 33/262 .

مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع(1) والمنازل حتي إنتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلي أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتي مات الحسن بن علي عليهماالسلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلاّ هو خائف علي دمه أو طريد في الأرض .

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام ولي عبد الملك بن مروان فاشتد علي الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة أعدائه وموالاة من يدعي من الناس أنهم أيضا أعداؤ ، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من علي عليه السلاموعيبه والطعن فيه والشنئان له حتي أن إنسانا وقف للحجاج ، ويقال : إنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب ، فصاح به : أيّها الأمير إنّ أهلي عقوني فسموني عليا ، وإنّي فقير بائس ، وأنا إلي صلة الأمير محتاج ، فتضاحك له الحجاج وقال : للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا(2) .

وروي أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلي عماله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن روي شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كلّ كورة ، وعلي منبر يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد ابن سمية وضم إليه البصرة ، فكان يتتبع الشيعة ، وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام ، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون وصلبهم علي جذوع النخل ، وطرفهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم ، وكتب معاوية إلي عماله في جميع الآفاق : ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ،

1- بحار الأنوار : 44/126 باب 21 .

2- شرح نهج البلاغة : 11/46 .

وكتب إليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته .

ففعلوا ذلك حتي أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضه في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقربه وشفعه ، فلبثوا بذلك حينا .

ثم كتب إلي عماله : أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفيوجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلي الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله .

فقرئت كتبه علي الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجري حتي أشادوا بذكر ذلك علي المنابر ، وألقي إلي معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتي رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتي علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء اللّه (1) .

[وفاة عتبان بن مالك]

وتوفي في هذه السنة عتبان بن مالك بن عمر بن العجلان الانصاري السالمي ثم من بني عوف ابن الخزرج من الطبقة الأولي ، شهد بدر واحد ويوم الخندق ، كف بصره علي عهد النبي صلي الله عليه و آله وليس في الصحابة من يسمي بعتبان إلاّ هذا ، صحب النبي صلي الله عليه و آله ولم تصل الينا رواية عنه .

1- شرح نهج البلاغة : 11/ 44 ذكر بعض ما مني به آل البيت من الأذي .

[شهادة عمرو بن الحمق الخزاعي]

وفي هذه السنة نال عمرو بن الحمق الخزاعي شرف الشهادة ، وكان عمرو من صناديد أصحاب الإمام علي عليه السلام وحواريه كما ذكرنا ذلك في كتاب أمير المؤمنين ، ويعد في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وهو الذي ورد فيه أنّه أرسل رسول اللّه صلي الله عليه و آله

سرية فقال لهم : إنكم تضلون ساعة كذا من الليل ، فخذوا ذات اليسار فإنكم تمرون برجل في شاته فتسترشدونه ، فيأبي أن يرشدكم حتي تصيبوا من طعامه ، فيذبح لكم كبشا فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم ، فأقرءوه منّي السلام وأعلموه أني قد ظهرت بالمدينة ، فمضوا فضلوا الطريق فقال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول اللّه صلي الله عليه و آله : تياسروا فافعلوا ، فمروا بالرجل الذي قال لهم رسول اللّه صلي الله عليه و آلهفاسترشدوه ، فقال لهم الرجل : لا أفعل حتي تصيبوا من طعامي ، ففعلوا فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرءوه السلام من رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال لهم الرجل ، وهو عمرو بن الحمق : أ ظهر النبي صلي الله عليه و آله بالمدينة ؟ فقالوا : نعم فلحق به ولبث معه ما شاء اللّه . ثم قال له رسول اللّه صلي الله عليه و آله : إرجع إلي الموضع الذي منه هاجرت فإذا تولي أمير المومنين فأته .

فانصرف الرجل حتي إذا نزل أمير المومنين عليه السلام الكوفة أتاه فأقام معه بالكوفة ، ثم إن أمير المومنين عليه السلام قال له : لك دار ؟ قال : نعم ، قال : بعها واجعلها في الأزد ، فإني غدا لو غبت لطلبت فمنعك الأزد حتي تخرج من الكوفة متوجها إلي حصن الموصل فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ، ثم تستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلي الإسلام فإنه يسلم ، وامسح بيدك علي وركيه فإن اللّه يمسح ما به وينهض قائما فيتبعك ، وتمر برجل أعمي علي ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلي الإسلام فإنه يسلم ، وامسح بيدك علي عينيه فإن اللّه – عزّ وجل – يعيده بصيرا فيتبعك ، وهما يواريان بدنك في التراب ، ثم تتبعك

الخيل ، فإذا صرت قريبا من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك ومر إلي الغار فإنه يشترك في دمك فسقة من الجن والإنس(1) .

1- بحار الأنوار : 44/ 130 باب 21 .

وروي أنّه سمع عمرو بن الحمق يحدّث عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله أنّه سمع رسول اللّه في المسجد الحرام – أو في مسجد المدينة – يقول : يا عمرو هل لك في أن أريك آية الجنّة يَأْكُلُ الطَّعامَ ويشرب الشراب وَيَمْشِي فِي الأَسْواقِ ، وآية النار يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الأسواق ؟ فقلت : نعم بأبي أنت وأميّ فأرنيها ، فأقبل عليّ عليه السلام يمشي حتّي سلم وجلس ، فقال النبيّ : يا عمرو هذا وقومه آية الجنّة . ثمّ أقبل معاوية

حتي سلّم فجلس ، فقال النبيّ : يا عمرو هذا وقومه آية النار(1) .

وكان عمرو بن الحمق الخزاعي شيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا استشهد علي عليه السلام وضع طوق الرقية للحسن بن علي عليهماالسلام في رقبته وأقرّ بامامته ، ولم يكن أمام معاوية وأصحابه من خيار مادام الحسن عليه السلام حيّا إلاّ أن يتحملوا عمرو ، فلمّا استشهد الحسن عليه السلام ولي معاوية زيادا الكوفة فاتاه عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، فقال : إنّ عمرو بن الحمق يجتمع اليه من شيعة أبي تراب ، فقال له عمرو بن حريث : ما يدعوك الي رفع ما لا تيقنه ولا تدري ما عاقبته ، فقال زياد : كلاكما لم يصب ، أنت حيث تكلمت في هذا علانية وعمرو حين يردك عن كلامك ، قوما الي عمرو بن الحمق فقولا له : ما هذه الزرافات التي تجتمع عندك من أرادك أو ادرت كلامه ففي المسجد(2) .

فلمّا سمع عمرو بن الحمق بذلك عرف أنّ وقت تنفيذ وصية الإمام علي عليه السلام قد حان فترك الكوفة وانحاز إلي شهر زور من الموصل . وكتب إليه معاوية : أمّا بعد فإنّ اللّه أطفأ النائرة وأخمد الفتنة وجعل العاقبة للمتّقين ! ولست بأبعد أصحابك همّة ولا

أشدّهم في سوء الأثر صنعا ، كلّهم قد أسهل بطاعتي وسارع إلي الدخول في أمري ، وقد بطأ بك ما بطأ ، فادخل فيما دخل فيه [الناس] يمح عنك سالف ذنوبك ونحي داثر حسناتك ، ولعلّي لا أكون لك دون من كان قبلي إن أبقيت واتّقيت ووفيت وأحسنت ، فاقدم عليّ آمنا في ذمة اللّه وذمّة رسوله ، محفوظا من حسد القلوب وإحن الصدور وَكَفي بِاللّهِ شَهِيداً .

1- بحار الأنوار : 34/277 الباب 34 .

2- تاريخ الطبري : 5/236 سنة 50 .

فلم يقـدم عليه عمرو بن الحمق ، ولم يرد علي كتـابه ، وكان عمرو يراقب الوضع ومعه الرجلان الـذين شـفيا ببركته وكانا يحرسانه ويتفقـدانه ويصـعدان علي التل لرصد المنطقة ، وفي ذات يوم أخبرا عمرو أنّ خيلا قادمة نحوهم ، فعمل عمرو بوصـية الإمام علي عليه السـلام ، فترك جواده ودخل المغارة فخرج عليه في الغار تنين اسود فلـدغه فبرد في مكانه ، فوصـلت الخيل ونزل الجند يبحثون ، فوجدوا حصانه فعرفوا أنّه عمرو فتتبعوا أثره حتي دخلوا عليه في الغار فوجدوه ميتا ، وأرادوا أن يحملوه ،

فكانوا كلما حملوا منه عضوا تقطع في ايـديهم لما أثر فيه سم التنين فقطعوا رأسه ورفعوه علي السـنان وحملوه الي معاويـة ، فبعث به معاوية إلي إمرأته [وهي في سـجنه] ، فوضع في حجرها فقالت : سترتموه عنّي طويلا وأهـديتموه إليّ قتيلا ، فأهلا وسـهلا من هديّـة غير قالية ولا بمقلية، بلّغ أيّها الرسول عنّي معاوية ما أقول : طلب

اللّه بدمه ، وعجّل له الويل من نقمه ، فقد أتي أمرا فريّا وقتل برّا تقيا ، فأبلغ أيّها

الرسول معاوية ما قلت .

فبلّغ الرسول معاويـة ما قالت ، فبعث إليها فقال لها : أنت القائلـة ما قلت ؟ قالت : نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه . قال لها : أخرجي من بلادي . قالت : أفعل ، فواللّه ما هو لي بوطن ولا أحنّ فيها إلي شـحن (سجن) ، ولقد طال بها سهري ، واشتهر بها عبري وكثر فيها ديني من غير ما قرّت به عيني .

فقال عبـد اللّه بن أبي سـرح الكاتب : يا أمير المومنين إنّها منافقة فألحقها بزوجها . فنظرت إليه فقالت : يا من بين لحييه كجثمان الضـفدع ، ألا قتلت من أنعمك خلعا وأصفاك بكساء ، إنّما المارق المنافق من قال بغير الصواب ، واتّخذ العباد كالأرباب ،

فأنزل كفره في الكتاب .

فأومأ معاويـة إلي الحاجب بإخراجها ، فقالت : وا عجباه من ابن هنـد يشـير إليّ ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه ، أما واللّه لأبقرنّه(1) بكلام عتيد كنوافذ الحديد ، أو ما أنا

بآمنة بنت الرشيد(2) .

1- في المتن : « لانقرنه» .

2- بحار الأنوار :297/34 الباب 34 .

وفي الخلاصة والكشي أنّ الحسين بن علي عليهماالسلام كتب كتابا طويلا الي معاوية وقال فيه عن عمرو بن الحمق :

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللّه صلي الله عليه و آله العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه ، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود اللّه ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جرأة علي ربك واستخفافا بذلك العهد(1) .

وعمرو هذا هو الذي جلس علي صدر عثمان بن عفان يوم الدار وطعنه تسع طعنات كما ذكرنا ذلك مفصلا في حياة عثمان .

وفي هذه السنة أيضا :

وجّه معاوية ابنه يزيد لغزو القسطنطينية وسيّر معه جيشا كثيفا، فنزل يزيد في دير مرّان، وغزا بالجيش سفيان بن عوف حتي بلغ أرض الروم، فاصاب الناس في غزاتهم قحط وجوع وغلاء ومرض شديد ويزيد يشرب الخمر ويلهو بالصيد، فبلغ ذلك معاوية فكتب اليه يامره بالالتحاق بهم عاجلا حتي يصيبه ما أصابهم ولو كلفه ذلك حياته ، فخرج يزيد بجيشه الي بعلبك والتحق بسفيان بن عوف وقاد الجيش حتي بلغ سور القسطنطينة ، فخرج اليه جيش ملك الروم وكان يدعي « قسطنط » ويلقب بيوكانا فدارت بينهم رحي الحرب الطاحنة ، فتوفي خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبة بن عبداللّه بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، وأمه هند بنت سعد بن عمرو بن إمرؤ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، المعروف بأبي أيوب الانصاري(2) فلمّا حضرته الوفاة قال: ادفنوني تحت أقدامكم ، أما أني سأحدثكم بحديث – ما كنت محدثكم به لولا ما حضرني من الاجل – سمعته من رسول اللّه صلي الله عليه و آله قال : من مات ولا يشرك باللّه شيئا دخل الجنة .

1- بحار الأنوار 44/212 باب 27 .

2- وقد مرّ ذكره في المجلدات السابقة من ناسخ التواريخ من المتن .

فلمّا مات ركب يزيـد وجيشه وساروا بنعشه حتي دفنوه عند السور ، فاشـرف الروم من أعالي الحصون وعلموا أن أحد عظماء المسـلمين قد مات .

فلمّا دفنوه رفع يزيد – عليه اللعنة – عقيرته وصاح باعلي صوته :

يا أهل القسطنطينية، هذا رجل من أكابر أصحاب محمد نبينا صلي الله عليه و آله وقد دفناه حيث ترون، ووالله لئن تعرضتم له لأهدمن كلّ كنيسة في أرض الاسلام ولا يضرب ناقوس بأرض العرب أبدا .

ثم قفل يزيد راجعا بجيشه، فكان الروم يتعاهدون قبره ويرمّمونه ، ويعلّقون عليه القناديل ، ويستسقون به ، ويستشفون به .

حوادث سنة اثنتين وخمسين للهجرة وقتل سمرة بن جندب أهل البصرة

اشارة

ذكرنا فيما سبق أن زياد بن أبيه أتي الكوفة وخلف سـمرة بن جندب علي البصـرة فقتل ثمانية آلاف من الناس بينهم سـبعة وأربعين رجلاً قد جمع القران، ولم يكن لهؤلاء ذنب سوي حبّ علي بن أبي طالب بل قتل بعضهم علي الظنة والتهمة علي الولاء لعلي .

ولما عاد زياد الي البصرة لدفع الخوارج قال لسمرة : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحدا بريئا؟ قال : لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت .

[محاربة الخوارج]

أقبل زياد من الكوفة فصعد المنبر في المسجد الجامع في البصرة وقال يحرض الناس علي قتال الخوارج :

يا أهل البصرة والله لتكفنني هؤلاء أو لأبدأنّ بكم، والله لئن أفلت منهم رجل لأبدأن بكم، ثم لا تأخذون العام من عطائكم درهما واحدا .

فلمّا سمع أهل البصرة هذه الكلمات قاموا يدا واحدة لحرب الخوارج وأعدوا للقتال عدته .

وخرج قريب بن مرة الأزدي وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين من أهل البصرة فخرجا في أيام معاوية في إمارة زياد واختلف الناس أيهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة من ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤة الضبعي وتنادي الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الأزد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية أنج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه .

فبلغ أبا بلال مرداس بن أدية خبرهما فقال : قريب لا قربه اللّه وزحاف لا عفا اللّه عنه، ركباها عشواء مظلمة، فدعا عليهما واستقبح فعلهما رغم أنّه كان من الخوارج .

ثم جعلا لا يمران بقبيلة إلاّ قتلا من وجدا حتي مرا علي بني علي بن سود من الأزد وكانوا رماة كان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن سود

لا شيء للقوم سوي السهام

مشحوذة في غلس الظلام

فعرد عنهم الخوارج وخافوا الطلب واشتقوا مقبرة بني يشكر حتي نفذوا إلي مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت إليهم بنو طاحية من بنو سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتلت الخوارج ووصل جيش زياد الذي خرج لحربهم فحاربت حتي قتلت عن آخرها، وقتل قريب وزحاف(1) .

ومنهم – أي من الخوارج – عروة بن جدير أحد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم، ويعرف بعروة بن أدية، وأدية جدة له جاهلية، وكان له أصحاب وأتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معاوية صبرا .

[ذكر هرب الفرزدق من زياد]

الفرزدق شاعر يكني أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة، وهو الذي مدح الإمام السجاد عليه السلام في بيت اللّه الحرام اثناء الطواف في قصيدة مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

1- شرح نهج البلاغة 4/136 .

وسيأتي الحديث عنه وذكر حسبه ونسبه وقصائده وأحواله وأقواله في الجزء الخاص بالامام زين العابدين عليه السلام ولكننا سنذكر هنا للمناسبة قصته مع زياد بن أبيه .

مرّ الفرزدق علي قبيلة بني منقر ونزل عند شاعر يقال له « لعين »، فخرجت له اخته وكانت تدعي « ظميا » فنظر اليها الفرزدق فرأي في جدائلها أفعي عظيمة فوثب اليها وأخرجها من شعرها ورمي بها ثم ضم ظميا اليه ليقبلها فدفعته ظميا وابعدته عنها فغضب الفرزدق وانشأ يهجوها :

وأهون غير المنقرية أنّها

شديدٌ ببطن الحنظليّ لصوقها

رأت منقرا اسودا قصارا وأبصرت

فتيً دارميا كالهلال يروقها

فما أنا هجت المنقرية للصبا

ولكنها استعصت عليها عروقها

فلمّا إنتشر هذا الخبر بين القبائل استعدي صناديد بني منقر وبني نهشل وفقيم

لدي زياد فامر زياد باحضاره ، فلمّا سمع الفرزدق بذلك هرب وأتي الي عيسي بن خصيلة ليلاً وقال له :

إنّ الرجل أخافني وجميع من كنت أرجوه لفظني وإنّي أشدّ غيبتي عندك .

قال : مرحبا بك، فكان عنده ثلاث ليالٍ، ثم قال : إنّه قد بدا لي أن ألحق بالشام، فقال : ما أحببت، إن أقمت معي ففي الرحب والسعة وإن شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها، قال : فركب بعد ليل وانطلق في مسيره وقال :

كفاني بها البهزي حملان من أبي

من الناس والجاني تخاف جرائمه(1)

ومن كان يا عيسي يؤنب ضيفهفضيفك مجنور(2)مهني مطاعمه

فقال تعلّم أنّها أرحبيةوأنّ لك الليل الذي أنت جاشمه

فأصبحت والملقي ورائي وحنبلوما صدرت حتي تلا الليل عاتمه

1- في الطبري : « حباني » .

2- في الطبري : « محبور » .

تزاور عن أهل الحفين(1)كأنّهاظليم تباري جنح ليل نعائمه

رأت بين عينيها دويّة وانجليلها الصبح عن صغل أسيل مخاطمه

كأنّ شراعا فيه مثني(2) زمامهامن الساج(3) لولا خطمها وملاغمه

فارتحل لا يلوي علي شي ء كلّما حلّ في موضع ارتحل عنه حتي وصل الي المدينة وكان عليها سعيد بن العاص واليا من قبل معاوية فوقف عليه وقال: هذا مقام العائذ من حلّ به(4) لم يصب دما ولا مالاً .

فقال سـعيد : قد أجرت إن لم تصب مالاً ولا دما، من أنت ؟ قال : أنا همام بن غالب بن صعصـعة، وقد أثنيت علي الأمير، فإن رأي أن يأذن لي فأسمعته فليفعل، قال : هات فأنشده قصيدة مطلعها :

وكوم تنعم الأضياف عينا

وتصبح في مباركها ثقالا

فقام الحطيئة فشق ما بين رجلين حتي تجاوز الي الفرزدق وقال : قل ما شئت فقد

أدركت من مضي ولا يدركك من بقي، وقال لسعيد بن العاص : هذا واللّه الشعر، لا يعلل به منذ اليوم .

فلم يزل الفرزدق بالمدينة مرة وبمكة مرة، وقال هذه الأبيات وبعث بها الي زياد ابن أبيه :

ألا من مبلغ عني زيادا

مغلغلة يجبّ(5) بها البريد

بأني قد فررت الي سعيدولا يسطاع ما يحمي سعيد

فررت اليه من ليث هزبروعاد(6) عن فريسته الأسود

1- في الطبري : « حفير » .

2- في الطبري : « مجري » .

3- في الطبري : « بدجلة » .

4- في الطبري : « العائذ من رجل لم يصب...» .

5- في الطبري : « يخبّ » .

6- في الطبري : « تفادي » .

فإن شئت إنتسبت الي النصاريوإن شئت فناسبني(1) اليهود

وان ئت إنتسبت الي فقيمفناسبني وناسبت القرود

وأبغضهم اليّ بنو فقيمولكن سوف آتي ما أريد(2)

فلمّا سمع زياد ابن أبيه هذه الأبيات قال : ما كنت لأنوي له شرا ولو قد أتاني لامنته وأعطيته وقربته وسررته، فبلغ ذلك الفرزدق فقال :

تذكر هذا القلب من شوقه ذكرا

تذكر شوقا ليس ناسيه عصرا

نذكر ظمياء التي ليس ناسيا

وان كان أدني عينها حججا عشرا

وما مغزل بالغور غور تهامة

ترعي أراكا من مخارمها نضرا

من العوج حواء المدامع ترعوي

الي رشاء طفل تخال به فترا

أصابت بأعلي ولولا أنّ حباله

فما استمسكت حتي حسبت بها نفرا

بأحسن من ظمياء يوم لقيتها

ولا مزنة راحت غمامتها قصرا

إذا أوعدوني عند ظمياء ساءها

وعيدي وقالت لا تقولوا له هجرا

دعاني زياد لو يريد عطائهم

رجال كثير قدتري بهم فقرا

قعود لدي الأبواب طلاب حاجة

عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

فلمّا خشيت أن يكون عطاؤه

أداهم سودا أو محدرجة سمرا

فزعت الي حرف اضر بنينها

سري الليل واستعراضها البلد القفرا

تنفس من بهو من الجوع واسع

إذا مد حيز وما شراسيفها الضفرا

تراها إذا صام النهار كانّما

تسامي فتيقا أو تخالسه خطرا

وان أعرضت زوراء أو شمّرت بها

فلاة تري منها مخارمها غبرا

تعدين عن صهب الحصي وكانما

طحن به من كلّ رضراضة جمرا

علي ظهر عاد كان متونه

ظهور ألا يضحي فيافيه حمرا

يؤم بها المومات من لن تري له

الي ابن أبي سفيان جاخا ولا عذرا

1- في الطبري : « انتسبت الي اليهود » .

2- في الطبري : « ما تريد » .

وحضنين من ظلماء ليل سريته

بأغيد قد كان النعاس له سكرا

رماه الكري في الرأس حتي كأنه

أمير جلاميد تركن به وقرا

جررنا وفديناه حتي كأنما

سقاه الكري في كلّ منزلة خمرا

فلا تعجلاني صاحبيّ فربّما

سبقت بورد الماء غادية كدرا

[وفاة عقيل بن أبي طالب]

وفي هذه السنة توفي عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي وقيل : سنة احدي وخمسين، يكني أبا يزيد، وأولاد أبي طالب : طالب وهو الأكبر والثاني عقيل والثالث جعفر والرابع علي عليه السلام وأمهم فاطمة بنت أسد، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين وجعفر أسن من علي عليه السلامبعشر سنين، وكان عقيل أنسب العرب ، ولكنّه كان مبغضا اليهم ، لأنّه كان يعدّ مساويهم ، وكان في قريش أربعة يتحاكم اليهم ويوقف عند قولهم في علم النسب :

عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل الزهري ، وأبو جهم بن حذيفة العدوي ،

وحويطب بن عبد العزي العمري .

وكان عقيل أفضلهم ، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين، أسلم في السنة الثامنة للهجرة، وكان أسرع الناس جوابا ، ودخل علي معاوية وقد كفّ بصره ، فأجلسه علي سريره وقال له : يا بني هاشم أنتم تصابون في أبصاركم، فقال له عقيل : وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم(1) .

وقد مرّ الكلام عن عقيل مفصلاً في ما سبق من أجزاء ناسخ التواريخ فلا نطيل الكلام هنا .

[وفاة نعيمان بن عمرو]

وتوفي في هذه السنة نعيمان بن عمرو من الطبقة الأولي من المهاجرين، شهد العقبة الآخرة ولازم النبي صلي الله عليه و آله وشهد معه المشاهد كلّها .

1- الدرجات الرفيعة : 161 .

وكان يشرب الخمر كثيرا فأتي به الي النبي صلي الله عليه و آله فجلده ثم أتي به فجلده مرارا

فقال عمر بن الخطاب : اللّهم العنه فما أكثر ما يشرب، فقال النبي : لا تلعنه فأنه يحب

اللّه ورسوله(1) .

وقد مرّ ذكره وذكر مزاحه في حياة النبي صلي الله عليه و آله .

[وفاة سفيان بن عون]

وتوفي في هذه السنة سفيان بن عون(2) بن معقل الأزدي من التابعين كان مع أبي عبيدة في واقعة اليرموك فسرحه الي عمر يطلب منه العون فذهب وعاد الي الشام كما ذكرنا في حياة عمر بن الخطاب، ولاه معاوية علي الصواف، ثم سيّره بجيش الي بلاد الروم فتوفي فيها .

[وفاة عبد اللّه بن أبي معقل]

وفي هذه توفي عبد اللّه بن أبي معقل بن عبديهم(3) المزني وكنيته « أبو سعيد » وكان من البكائين ويعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين .

[وفاة ميمونة بنت الحارث]

وفي هذه السنة توفيت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلي الله عليه و آله .

[وفاة أبي موسي الأشعري]

وفي هذه السنة توفي أبو موسي الأشعري واسمه عبداللّه بن قيس وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين وأمه طيبة(4) بنت وهب من عك، قيل : كان له صوت حسن ، فسمعه النبي صلي الله عليه و آله يقرأ القران فقال صلي الله عليه و آله : إنّ عبداللّه بن قيس أعطي مزمارا من مزامير آل داود .

1- الطبقات الكبري : 2/395 .

2- في المتن « بن عوف » .

3- يبدو أنّها « نهيك » .

4- في الطبقات الكبري : « وأم أبي موسي ظبية بنت وهب من عك » .

استعمله النبي صلي الله عليه و آله علي قبيلة زبيد وعدن وساحل اليمن وأقره علي ذلك أبو بكر، واستعمله عمر بن الخطاب علي البصرة وكانت له ولاية الكوفة أيام عثمان(1)، ولما حضرته الوفاة احضر أولاده فقال لهم :

إذا أنا متّ فلا تؤذنوا بموتي أحدا ولا يتبعني صوت ولا ناد، ولكن ممشي أحدكم

بحذاء ركبتي من السرير، وأنا بريء ممن حلق وسلق وخرق .

[وفاة كعب بن عجرة]

وفي هذه السنة توفي في المدينة كعب بن عجرة بن كعب بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث البلوي وكنيته أبو محمد . وكان حليفا للانصار وقيل : حليفا للحارث بن خزرج .

[وفاة جماعة]

وقيل : توفي في هذه السنة اليافعي عمران بن حصين الخزاعي وأبو بكر الثقفي وجرير بن عبيداللّه البجلي ونفيع بن الحارث .

وتوفي في هذه السنة الشاعر المجيد حسان بن ثابت الانصاري وكان أحسن المخضرمين(2) وقيل : كان إذا أخرج لسانه قرع بطرفه طرف أرنبته، وكان يقول : ما يسرني به مقول من العرب واللّه لو وضعته علي شعر لحلقه أو علي صخر لفلقه .

[شهادة حجر بن عدي]

وفي هذه السنة نال سعادة الشهادة حجر بن عدي كما في الاستيعاب لابن عبد البر وهو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن الادبر الكندي، وإنّما سمي « الادبر » لانّه ضرب بالسيف علي إليته فسمي الادبر، يكني أبا عبد الرحمن، كوفي، كان من فضلاء الصحابة، وكان من زعماء أصحاب علي المرتضي، وكان يوم صفين علي الميمنة وفي النهروان علي الميسرة .

1- وقد ذكرنا حياته ونسبه وحكومته بين علي عليه السلام ومعاوية مفصلاً في ما سبق من مجلدات ناسخ التواريخ . من المتن .

2- وقد ذكرنا حياته وأشعاره في حياة النبي صلي الله عليه و آله من كتاب ناسخ التوايخ .

ولما ولي معاوية زيادا العراق وماوراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما اظهر(1) خلعه حجر، وحصبه يوما في تأخير الصلاة، فاشتد ذلك علي زياد وكتب فيه الي معاوية، وكان معاوية يتحين الفرصة بحجر لما عرف به من تشيعه لعلي عليه السلام فكتب الي زياد يأمره أن يبعث بحجر وأصحابه اليه في الحديد .

فلمّا بلغ الكتاب زيادا استقوي به وطلب حجرا، فسارع عبداللّه بن خليفة الطائي - ابن عم عدي بن حاتم الطائي - فأخذ حجرا واخفاه في قبيلته فطلبه زياد فتواري ، فبعث اليه الشرط وهم من أهل باخمرا(2) فأخذوه ، فخرجت أخته النوار

فقالت : يا معشر طيء أتسلمون عبداللّه بن خليفة ! فشدّ الطائيون علي الشرط فضربوهم وانتزعوا منهم عبداللّه بن خليفة ، فرجعوا الي زياد فأخبروه وهو في المسجد الجامع، فوثب علي عدي بن حاتم وهو في المسجد فقال له مغضبا : ائتني بعبداللّه بن خليفة قال : وما له، فأخبره، قال : فهذا شيء كان في الحي لا علم لي به ، [قال واللّه لتأتينّي به قال : لا واللّه لا آتيك به أبدا] أجيئك بابن عمّي تقتله ! واللّه لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه . فغضب زياد ابن أبيه غضبا شديدا وأمر به الي السجن .

فلم يبق بالكوفة يمانيّ ولا ربعي ولا غيرهما إلاّ أتاه وكلمه وقالوا : تفعل

هذا بعدي بن حاتم صاحب رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ ! قال : فاني أخرجه علي شرط قالوا : ما هو ؟ قال : يخرج ابن عمه من قبيلته ولا يدخل الكوفة ما دام لي بها سلطان، فأتي عدي فأخبر بذلك، فقال : نعم، فبعث عدي الي عبد اللّه بن خليفة فقال : إنّ هذا قد لجّ في أمرك... فالحق بالجبلين، فخرج، فجعل عبد اللّه يكتب الي عدي .. فكتب :

1- كما مرّ في مجلدات ناسخ التواريخ . من المتن .

2- في الطبري : « وهم من أهل الحمراء » .

تذكّرت ليلي والشبيبة أعصرا

وذكر الصبا برح علي من تذكّرا

وولي الشباب فافتقدت غصونه(1)

فيالك من وجد به حين أدبرا

فدع عنك تذكار الشباب وفقده

واشبابه إذ بان عنك فأجمرا(2)

وبكّ علي الخلان لما تحرموا(3)ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا

دعتهم مناياهم ومن حان يومه

من الناس فاعلم أنه لن يؤرا

أولئك كانوا شيعة لي وموئلا

إذا اليوم ألفي ذا احتدام مذكرا

وما كنت أهوي بعدهم متعللا

بشئ من الدنيا ولا أن أعمرا

أقول ولا واللّه أنسي ادكارهم

سجيس الليالي أو أموت فأقبرا

علي أهل عذراء السلام مضاعفا

من اللّه وليسق الغمام الكنهدرا(4)

ولاقي بها حجر من اللّه رحمة

فقد كان أرضي اللّه حجر وأعذرا

ولا زال هطال(5) ملث وديمة

علي قبر حجر أذ(6) ينادي فيحشرا

فيا حجر من للخيل تدمي نحورها

وللملك المغزي إذا ما تغشمرا

ومن صادق(7) بالحق بعدك ناطق

بتقوي ومن إن قيل بالجور غيرا

فنعم أخو الاسلام كنت وإنني

لاطمع أن تؤي الخلود وتحبرا

وقد كنت تعطي السيف فيالحرب حقه

وتعرف معروفا وتنكر منكرا

فيا أخوَينا من تميم(8) عصمتما

وبشرتما بالصالحات(9) فأبشرا

ص: 112

1- في الطبري : « غضونه » .

2- في الطبري : « فاقصرا » .

3- في الطبري : « تخرموا » .

4- في الطبري : « الكنورا » .

5- في الطبري : « تهطال » .

6- في الطبري : « أو » .

7- في الطبري : « صادع » .

8- في الطبري : « هميم » .

9- في الطبري : « يسرتما للصالحات » .

ويا إخوتا من حضرموت وغالب

وشيبان لقيتم جنانا مبشرا(1)

سعدتم فلم اسمع بأصوب منكم

حجاجا لدي الموت الجليل وأصبرا

سأبكيكم ما لاح نجم وغرد ال-

حمام ببطن الواديين وقرقرا

فقلت ولم أظلم لغوث(2) بن طيئ

متي كنت أخشي بينكم أن أسيرا

هبلتم ألا قاتلتم عن أخيكم

وقد ذب(3) حتي مال ثم تجورا

تفرجتم(4) عني فغودرت مسلما

كأنّي غريب من(5) إياد وأعصرا

فمن لكم مثلي لدي كلّ غارة

ومن لكم مثلي إذا البأس أصحرا

ومن لكم مثلي إذا الحرب قلصت

وأوضع فيها المستميت وشمرا

فها أناذا آوي(6) بأجبال طئ

طريدا ولو شاء الاله لغيرا

نفاني عدوي ظالما عن مهاجري

رضيت بما شاء الاله وقدرا

وأسلمني قومي بغير(7) جناية

كأن لم يكونوا لي قبيلا ومعشرا

فما كنت أخشي أن أري متغربا

لحي اللّه من لاحي عليه وكثرا

ولاقي الردي القوم الذين تحزبوا

علينا وقالوا قول زور ومنكرا

فلا يدّعي(8) قوم لغوث بن طئ

إذا(9) دهرهم أشقي بهم وتغيرا

فلم أغزهم في المعلمين ولم أثر

عليهم عجاجا بالكويفة أكدرا

فبلغ خليلي إن رحلت مشرقا

جديلة والحيين معنا وبحترا

1- في الطبري : « حسابا ميسرا » .

2- في الطبري : « أغوث » .

3- في المتن : « وقددت » .

4- في الطبري : « ففرجتم » .

5- في الطبري : « في » .

6- في الطبري : « داري » .

7- في الطبري : « لغير » .

8- في الطبري : « يدعني » .

9- في الطبري : « لان » .

ألم تذكروا يوم العذيب أليتي

أمامكم ألا أري الدهر مدبرا

وكري علي مهران والجمع حابس(1)

وقتلي الهمام المستميت المسورا

ويوم جلولاء الوقيعة لم ألم

ويوم نهاوند الفتوح وتسترا

وتنسونني يوم الشريعة والقنا

بصفين في أكتافكم(2) قد تكسرا

جزي ربّه عني عدي بن حاتم

برفضي وخذلاني جزاء موفرا

أتنسي بلائي سادرا يا ابن حاتم

عشية ما أغنت عديك حذمرا(3)

فدافعت عنك القوم حتي تخاذلوا

وكنت أنا الخصم الالد العذورا

فولوا وما قاموا مقامي كأنما

رأوني ليثا بالاباءة مخدرا

نصرتكم إذ خان القريب وأنقض(4) ال-

بعيد وقد أفردت نصرا مؤرا

فكان جزائي أن أجرر(5) بينكم

سحيبا(6) وأن أولي الهوان وأوسرا

كأني لم أركب جوادا لغارة

ولم أترك القرن الكمي مقطرا

ولم أعترض بالسيف منكم(7) مغيرة

إذا النكس مشي القهقري ثم جرجرا(8)

وأخيرا أخذ زياد ابن أبيه حجر بن عدي وأحد عشر رجلا من أصحابه

وأرسلهم مع الجلاوزة والحراس الي دمشق فلمّا صاروا علي أميال من الكوفة أنشأت هند بنت زيد بن محزمة الأنصاري(9) علي رواية عبوس المنصوري في كتاب زبدة الفكرة وعلي رواية المسعودي في مروج الذهب : أنشأت ابنة حجر تقول :

1- في الطبري : « حاسر » .

2- في الطبري : « اكتافهم » .

3- في الطبري : « حذمرا » .

4- في الطبري : « انعط » .

5- في الطبري : « اجرد » .

6- في الطبري : « سجينا » .

7- في الطبري : « خيلا » .

8- الطبري 5/281 .

9- في الطبري : « هند ابنة زيد بن مخرمة الانصارية وكانت تتشيّع » .

ترفّع أيها القمر المنير

تبصر هل تري حجرا يسير

يسير الي معاوية بن حرب

ليقتله كما زعم الأمير

ويصلبه علي بابي دمشق

وتأكل من محاسنه النسور

تجبرت الجبابر بعد حجر

وطاب لها الخورنق والسدير

وأصبحت البلاد له محولاً

كأن لم يحيها مزن مطير

ألا يا حجر حجر بني عدي

تلقتك السلامة والسرور

أخاف عليك ما أدري عديا

وشيخا في دمشق له زئير

ألا يا ليت(1) حجرا مات موتا

ولم ينحر كما نحر الجزور

فان يهلك فكل زعيم قومالي هلك من الدنيا يصير

وهكذا ساروا بحجر وأصحابه يطوون المنازل حتي صاروا علي عشرة أميال من دمشق تقدم البريد بأخبارهم الي معاوية ، وأنّهم جاؤوا بحجر وأصحابه مقيدين بالحديد ، فبعث برجل أعور مع آخرين من الجلاوزة لاستقبالهم في مرج عذراء، فلمّا أشرف علي حجر وأصحابه قال رجل منهم : إن صدق الزجر فإنّه سيقتل منّا النصف وينجو الباقون، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: أما ترون الرجل المقبل مصابا بإحدي عينيه، فلمّا وصل اليهم قال لحجر: إنّ أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وقتل أصحابك، إلاّ أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرأوا منه، فقال حجر وجماعة ممن كان معه وهم خمسة: إنّ الصبر علي حر(2) السيف لأيسر علينا مما تدعونا اليه، ثم القدوم علي اللّه وعلي نبيه وعلي صفيّه(3) أحبّ الينا من دخول النار، وأجاب ستة ممن كان معه الي البراءة من

علي لينجوا بانفسهم وينالوا السلامة، فلمّا قدم حجر ليقتل قال: دعوني أصلي ركعتين ،فجعل يطول في صلاته، فقيل له: أجزعا من الموت؟

1- في المتن : « ألا ناديت» .

2- في المروج : « حد » .

3- في المروج : « وصيه » .

فقال: لا ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلاّ صليت وما صليت قط أخف من هذه وكيف لا أجزع وإنّي لاري قبرا مفتوحا وسيفا مشهورا وكفنا منشورا .

ثم قدموا الخمسة الاخرين من أصحاب حجر فقطعوا رؤوسهم وعادوا الي معاوية، وانتشر الخبر في الأمصار وسارت به الركبان الي جميع البلدان .

فلمّا سمع الحسين بن علي عليهماالسلام كتب الي معاوية :

أما بعد: أو لست القاتل حجرا أخا كندة والمصلحين(1) العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع وَلا يَخافُونَ في اللّه لَوْمَةَ لائِمٍ ثم قتلتهم ظلما

وعدوانا من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤدة ولا ـ تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا(2) بإحنة تجدها في نفسك(3)

ولما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليه السلام فقال : يا أبا عبد اللّه هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك ؟ فقال : وما صنعت بهم ؟ قال : قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم، فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا أقبرناهم، ولقد بلغني وقيعتك في علي عليه السلام وقيامك بنقصنا واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع في نفسك ثم سلها الحق عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيبا في(4) أصغر عيبك فيك فقد ظلمناك يا معاوية ولا توترن غير قوسك ولا ترمين غير غرضك ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإنك واللّه قد أطعت فينا رجلا ما قدم إسلامه ولا حدث نفاقه ولا نظر لك فانظر لنفسك ودع(5) يعني عمرو بن العاص(6) .

1- في البحار : « المصلين» .

2- في المتن : « الا» .

3- بحار الأنوار : 44/212 باب 27 .

4- في البحار : « فما» .

5- في البحار : « أو دع» .

6- البحار 44/129 باب 21 .

وروي ابن عبد البر والفاضل المجلسي: لما بلغ الربيع بن زياد الحارثي – وكان عاملاً لمعاوية علي خراسان – خبر قتل حجر صعد المنبر بعد أن صلّي صلاة الظهر جماعة وقال: أيّها الناس إنّه قد حدث في الإسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض اللّه نبيه مثله، بلغني أنّ معاوية قتل حجرا وأصحابه ، فإن يك عند المسلمين غِيَرٌ فسبيل ذلك ، وإن لم يكن عندهم غير ، فأسأل اللّه أن يقبضني اليه ، وأن يعجل بذلك، فقال :

اللّهم أن كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل(1).

ولما بلغ عائشة الخبر قالت: أما واللّه إن كان لجمجمة العرب عزّ ومنعة وفقه، ثم أنشأت قول لبيد :

ذهب الذين يعاش فيأكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الاجرب

لا ينفعون ولا يرّجي خيرهم

ويعاب فاتلهم وإن لم يسغب

وبالجملة : فإنّ فضل حجر وجلالة قدره عظيمة جدا وقد عده الفضل بن شاذان من كبار التابعين وزعمائهم وزهادهم .

وروي الكشي عن يعقوب بن شيبه بإسناده عن حجر بن عدي قال : قال لي علي عليه السلام : كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلعنتي ؟ قلت له : كيف أصنع ؟ قال : العني ولا تبرأ منّي فإني علي دين اللّه ، قال : ولقد ضربه محمد بن يوسف وأمره أن يلعن عليا وأقامه علي باب مسجد صنعاء ، قال : فقال : إن الأمير أمرني أن ألعن عليا فالعنوه لعنه اللّه (2) .

ويستفاد من البرقي وابن داود وكتاب الخلاصة : أنّ حجر بن عدي من أصحاب الصادق عليه السلام، قال الكشي : حجر بن عدي من أصحاب الصادق عليه السلام وهو غير حجر بن عدي الذي كان من أصحاب الإمام علي والحسن عليهماالسلام .

وكانت شهادته سنة خمسين هجرية وقيل : سنة ثلاثة وخمسين .

1- الاستيعاب بهامش الإصابة 1/359 باختلاف .

2- رجال الكشي : 101 حجر بن عدي الكندي .

ذكر حوادث سنة ثلاث وخمسين من كتاب سيد الشهداء عليه السلام

اشارة

وفيها بعث معاوية جيشا الي الروم بقيادة عبد الرحمن [بن] أم الحكم الثقفي .

وفيها فتحت رودس جزيرة في البحر ففتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي – وكان من أمراء العسكر – فنزلها العرب وزرعوا واتخذوا بها أموالاً وقصورا ومواشي يرعونها حولها، فاذا أمسوا أدخلوها الحصن ولهم ناطور يحذرهم ما في البحر ممن يريدهم بكيد واتخذوا بها حصونا حصينة تحميهم من مداهمة الأعداء وصنعوا المراكب والسفن التي تطوي البحار، فكانوا أشدّ شي ء علي الروم فيتعرضونهم في البحر فيقطعون سفنهم، وكان معاوية يدرّ لهم الأرزاق والعطاء وكان العدو قد خافهم، فلمّا مات معاوية سنة ستين أقفلهم يزيد(1) واستعاد الروم الجزيرة لأنّ يزيد لم يكن كأبيه في السياسة والتحرك والنظرة .

[هلاك زياد بن أبيه]

وهلك في هذه السنة زياد بن أبيه ويكني أبا المغيرة وأمه سمية أمة الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي والحارث بن كلدة كان متطببا(2)، وأمه سمية كانت زانية مشهورة من ذوات الرايات، ثم أنها تزوجت من عبد رومي يدعي عبيد بن أسيد كان يرعي الغنم في الطائف، فلمّا سافر أبو سفيان الي الطائف دخل علي سمية وزني بها ولهذا السبب استلحق(3) معاوية زيادا .

ولما كان زياد مجهول الاب كان يدعي زياد ابن أبيه، أو ينسب الي أمه ويقال زياد ابن سمية، أو زياد بن عبيد ، لأنّه ولد علي فراش عبيد، ثم دعي زياد بن أبي سفيان بعد أن استلحقه معاوية .

1- انظر الطبري 5/288 .

2- وقد مرّ بيان حاله مفصلا في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

3- وقد مرّ مفصلاً قصة إستلحاقه في كتاب الإمام الحسن عليه السلام من مجلدات ناسخ التواريخ .

أسلم في عهد أبي بكر، فلمّا تولي عمر بن الخطاب أمر الخلافة بعثه في إصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها وكان أبو سفيان وعلي وعمرو بن العاص حاضر فقال عمرو(1) : أما واللّه لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان : أما واللّه إنّ أباه قرشي وإنّي لأعرفه فقال علي عليه السلام : ومن هو يا أبا سفيان ؟ قال : أنا الذي وضعته في رحم أمه ، ثم قال :

أما واللّه لولا خوف شخص

يراني يا علي من الأعادي

لأظهر أمره صخر بن حرب

ولم يخف المقالة في زياد

وقد طالت مجاملتي ثقيفا

وتركي فيهم ثمر الفؤاد

وعني بقوله « لولا خوف شخص » عمر بن الخطاب .

وكان لسمية ثلاثة أولاد هم : نفيع ويكني أبا بكرة وهو عربي ونافع وهو من

الموالي وزياد نسبوه الي أبي سفيان وقالوا : إنّه قرشي ! وفي ذلك يقول يزيد بن المفرغ :

انّ زيادا ونافعا وأبا

بكرة عندي من أعجب العجب

انّ رجالاً ثلاثة خلقوا

في رحم انثي مخالفي النسب

ذا قرشي فما يقول وذا

مولي وهذا بزعمه عربي

وبالجملة فقد مرّ ذكر سيرته وأخلاقه وعداوته لأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده وشيعته .

ولما حان حينه وقرب أجله في هذه السنة كتب الي معاوية : إنّي قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة، يعني فولني الحجاز أشغل يميني به، وبعث الكتاب بيد الهيثم بن الأسود النخعي، فاستجاب له معاوية وحقق له أمله فكتب له عهده علي الحجاز (مكة ويثرب) مع الهيثم، قال الطبري : خطب ستة أشهر في مكة والمدينة .

1- في المتن : « عمر» .

وقال عبوس المنصوري في تاريخ بني أمية : فلمّا بلغ ذلك عبداللّه بن عمر قال للناس : ارفعوا أيديكم بالدعاء ، ورفع يديه ثم قال : اللّهم اكفنا يمين زياد، فقال الناس جميعا : آمين، فعرض له الطاعون في يمينه فقتله .

وذكرت مصادر أخري أنّه نوي أن يستعرض أهل الكوفة جميعا ويامرهم بسب أمير المؤمنين علي عليه السلام ولعنه والبراءة منه ومن أبي قتله(1)، فخرجت طاعونة في يده فاحضر الاطباء فامروه بقطعها، فأرسل الي شريح – وكان قاضيه – فقال : حدث بي ما تري وقد أمرت بقطعها فأشر عليّ فقال له : بك رزق معلوم وأجل مقسوم، وأنّي أكره إن كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين، وإن كان قد دني أجلك أن تلقي ربّك مقطوع اليد، فإذا سألك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك، فتركها فمات، فخرج شريح فسألوه فأخبرهم بما أشار عليه، فلاموه وقالوا : هلا أشرت عليه بقطعها، فقال : إنّما استشارني، والمستشار مؤتمن، ولولا الامانة في المشورة لوددت أنّه قطع يده يوما، ورجله يوما، وسائر جسده يوما .

بالجملة ؛ توفي زياد في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين، وصلي عليه خالد بن أسد ودفن بالثوية الي جانب الكوفة، وقيل : أنّه خلف ألف دينار من الذهب الخالص وقميصين وازارين ولم يخلف عقارا وكان يقول : مادام ملكنا قائما فالدنيا لنا، وإن زال عنّا فالذي يجزينا من الدنيا أقلها . وكانت مدة عمره خمس وخمسين سنة، وولي العراق خمس سنين ، وخلف اربعين ولدا ذكرا وانثي .

ولما بلغ معاوية موت زياد أنشأ يقول:

وأفردت سهما في الكنانة واحدا

سيرمي به أو يكسر السهم كاسره

1- أنساب الأشراف : 5/284 وفيه بإسناده : « عن القاسم بن النضر العبسي عن أبيه عن عمه قال : أرسل الينا زياد لنلعن عليا ونبرأ منه، فإنّا لمجتمعون إذ أغفيت اغفاءة، فرأيت رجلاً أسود فراعني، فقلت له: من أنت ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة، أرسلت الي هذا الشاتم صاحب الرحبة، فأتانا رسول زياد فقال : انصرفوا فإنّ الأمير عليل، فعرضت له الأكلة فمات بعد ثلاثة أيام . ثم أنشد شعرا....

ورثاه حارثه بن بدر الغداني قائلاً :

أبا المغيرة والدنيا مغيّرة

وان من غرّت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة

وكان عندك للتنكير تنكير

لو خلّد الخير والاسلام ذا شرف

اذا يخلّدك الاسلام والخير

ورثاه شاعر من بني ضبة :

إذا كنت من نادي السماحة والندي

فناد زيادا أو أخا لزياد

يجبك امرء يعطي علي الحمد ما له

إذا ضن بالمعروف كلّ جواد

ومالي لا أثني عليه وإنّما

طريفي من معروفه وتلادي

قال عجلان حاجب زياد : أصبت في غداة واحدة عشرين ألف دينارا من الذهب الخالص وألف سيف فقيل : له كيف ذلك ؟ قال : استعرض زياد الفا من جنده في يوم واحد فأعطي كلّ واحد منهم مائتي دينار وسيفا، فلمّا خرجوا من عنده أعطاني كلّ واحد منهم عشرة دنانير والقي الي سيفه(1) .

وكان زياد معروفا بحصافة العقل ! ! وفصاحة الكلام ومن كلماته :

ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه، وإنّما العاقل من يحتال للأمر قبل أن يقع فيه .

وكتب اليه رجل يشكو اليه ابنه، فكتب اليه زياد : ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد .

ومن كلماته : تأخير جزاء المحسن لوم وتعجيل عقوبة المسيء طيش .

وكتب اليه معاوية : أما بعد، فاعزل حريث بن جابر عن العمل فاني لا أذكر مقاماته بصفين إلاّ كانت حزازة في صدري .

ص: 121

1- أنساب الأشراف : 5/226 وفيه : « قال عجلان حاجب زياد : أصبت في غداة واحدة ألفي ألف درهم وألفي سيف، أعطي زياد العطاء فأعطاني كلّ رجل نصف عطائه وسيفه » .

فكتب اليه زياد : أما بعد، فخفض عليك يا أمير المؤمنين فإنّ حريثا قد سبق شرفا لا يرفعه معه عمل ولا يضيعه معه عزل .

ومن كلماته : يقول : هما طريقان للعامة : الطاعة والسيف ، وكان المغيرة يقول : لا واللّه حتي يحملوا علي سبعين طريقا غير السيف .

وسئل ما هو الحظ السعيد ؟ قال : أن يطول عمرك، وتري في عدوك ما يسرك .

ومن كلماته : أحسنوا الي أهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا .

وقال أيضا : ما قرأت كتاب رجل قط إلاّ عرفت عقله منه .

وقال أيضا في خطبة له : استوصوا بثلاثة منكم خيرا : الشريف والعالم والشيخ،

فواللّه لا ياتيني وضيع بشريف يستخف به إلاّ إنتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف به إلاّ أوجعته ضربا ، ولا جاهل بعالم يستخف به إلاّ نكلت به .

وقال لابنه عبيد اللّه : عليك بالحجّاب وإنّما اجترأت الرعاة علي السباع بكثرة نظرها اليها .

وقال أيضا : لا يستكمل المرؤة عند من يحوّج أهله الي غيره .

وكتب الي عماله : أميطوا الحدود عن ذوي المروات .

وقال أيضا : اشتر بعض دينك ببعض والا ذهب كله .

وشكي اليه عماله فكتب : من أماله الباطل قوّمه الحق .

وفاة جبلة بن الايهم الغساني

جبلة بن الايهم من ملوك الغسانيين، وقد مرّ معنا في الكتاب الأول من ناسخ التواريخ قصة خراب سد مأرب وذكرنا أنّ عمرو بن عامر بن مزيقيا هاجر بأهله وعشيرته من سبا ونزل عند عين تسمي غسان فقيل لهم غسانيون وقد ذكرنا ملك كل واحد من ملوكهم في المجلد الأول والمجلد الثاني كلّ في محله، حتي وصل الملك الي جبلة الذي اسلم في عهد عمر بن الخطاب وقد ذكرنا قصة اسلامه وارتداده ومعاركه مع المسلمين في كتاب عمر بن الخطاب، وكان جبلة يعيش عند سلاطين الروم ونزل في القسطنطينية، قال عبد اللّه بن مسعدة الفزاري لما غلب المسلمون في الشام

وبعض بلاد الروم، بعثني معاوية ألي قسطنط ملك الروم فلمّا دخلت عليه وجدت عنده رجلا علي سرير من ذهب، فإبتدأني بالكلام فقلت له: من أنت ؟ ومن اين ؟ قال : أنا رجل غلبني الشقاء أنا جبلة بن الأيهم الغساني، ثم قال : إذا إنصرفت الي منزلك فالقني لاحدثك، فلمّا إنصرفت سارعت اليه فقال لي : كيف تري صاحبك معاوية ؟ هل تراه يفي لي بالعهد ولا يخون، إذا أنا خرجت من الروم والتحقت به ، فقلت له : اشترط لنفسك ما تشاء فإنّ معاوية سيجيبك اليه ، فقال : أن يقطعني أرض البثينة (في الشام) فإنّها منازلنا ، وعشرين قرية من غوطة الشام، وأن يفرض لجماعتنا ، وأن يحسن جوارنا ويحسن جوائزنا .

فلمّا رجعت الي معاوية أخبرته بما قال جبلة، فقال معاوية: أنا أعطيه ذلك ، وكتب اليه كتابا بيد ابن بشر بن براء بن معرور الانصاري وقيل كان اسمه تميم، فما أدركه البريد إلاّ وقد مات(1) .

وقد أتينا علي أخبار جبله في المجلدات السابقة فلا نطيل هنا .

[وفاة فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الانصاري]

وفي هذه السنة توفي فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، يكني أبا محمد، من الطبقة الثانية من الانصار، كان أول من بشر بوصول النبي صلي الله عليه و آلهالي المدينة وكان شاعرا فاضلاً، وشهد أحد والخندق والمشاهد كلّها وحضر بيعة الشجرة، ولاه معاوية علي قضاء دمشق، وكان يستخلفه عليها أحيانا إذا غاب عنها ، إنتقل في هذه السنة الي العام الاخر، ودفن في الباب الصغير .

[وفاة وردان]

وفي هذه السنة توفي وردان غلام عمرو بن العاص، يكني أبا عبد اللّه، كان من سبي اصفهان، وكان معروفا بحصافة العقل ورزانة الرأي، وكان عمرو بن العاص لا يقطع بامر إلاّ باستشارته، وكان ملازما لعمرو، بني سوقا في فسطاط مصر وسمي باسمه، ولاه معاوية خراج مصر بعد هلاك عمرو .

1- البداية والنهاية : 8/68 .

[وفاة سعيد بن العاص]

وتوفي في هذه السنة وكان واليا علي المدينة من قبل معاوية وقد حج بالناس .

[وفاة الربيع بن زياد الحارثي]

وفي هذه السنة توفي الربيع بن زياد الحارثي وكان واليا علي خراسان من قبل زياد بن أبيه وقد أشرنا اليه ضمن الحديث عن شهادة حجر بن عدي، فأمّا أن يقال : إنّ شهادة حجر كانت سنة ثلاث وخمسين ، أو يقال : إنّ خبر شهادته وصلت الي الربيع سنة ثلاث وخمسين .

بالجملة : لما بلغ الربيع شهادة حجر قال : لا تزال العرب تقتل صبرا بعده، ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها أقرت وذلت . فمكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج في ثياب بياض في يوم الجمعة فقال : أيّها الناس إنّي قد مللت الحياة ، وأنا داع بهذه الدعوة فامّنوا ، ثم رفع يديه بعد الصلاة وقال : اللّهم إن كان لي عندك

خير فاقبضني اليك عاجلاً . وأمّن الناس ، فخرج ما تورات ثيابه حتي سقط فحمل الي بيته فمات(1) .

[استخلاف عبد الرحمن وسمرة]

وفي هذه السنة استخلف معاوية – بعد أن هلك زياد – عبد الرحمن بن خالد بن اسيد وعلي البصرة سمرة بن جندب ثم عزله بعد ستة أشهر فقال سمرة : لعن اللّه معاوية

واللّه لو أطعت اللّه كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا(2) . ولما ابتليت بهذه البلية .

ذكر حوادث سنة أربع وخمسين

اشارة

وفي هذه السنة كان مشتي محمد بن مالك وصائفة معن بن يزيد أرض الروم وكانوا يقاتلون جيش قسطنط .

وفيها فتح فتح جنادة بن أبي أمية جزيرةً في البحر يقال لها أرواد .

1- تاريخ الطبري 5/291 .

2- تاريخ الطبري 5/291 .

[عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان]

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان بن الحكم وكان سبب ذلك أنّ معاوية كان يغري بين مروان وسعيد بن العاص فكتب الي سعيد بن العاص وهو علي المدينة: اهدم دار مروان ولا تبقي لها عين ولا أثر، فلم يهدمها فأعاد عليه الكتاب بهدمها، فلم يفعل، فعزله وولي مروان .

فلمّا ولي مروان بن الحكم كتب اليه معاوية يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز، وأرسل اليه الكتاب مع ابنه عبد الملك ، فخبّره أنّه لو كان شيئا غير كتاب أمير المؤمنين معاوية لتجافيت، فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاوية أليه في هدم دار مروان فذهب بهما الي مروان، فاستحي مروان من ذلك وأبي أن يقبض أمواله، فكتب سعيد بن العاص الي معاوية يعاتبه فكتب اليه معاوية يتنصل من ذلك وأنّه عائد الي أحسن ما يعهده، وأخذ باستمالته .

[عزل سمرة عن البصرة]

وفيها عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد اللّه بن عمر بن غيلان، وكان علي الكوفة عبداللّه بن خالد بن اسيد .

[استعمال عبيد اللّه بن زياد علي خراسان]

وفيها وفد عبيد اللّه بن زياد الي معاوية فقال له : لو استعملتني، فقال له معاوية : لو استعملك أبوك استعملتك، فقال له عبيداللّه : أنشدك اللّه أن يقولها اليّ أحد بعدك : لو ولاّك أبوك وعمك لوليتك .

فلمّا قال عبيد اللّه ما قال ولاّه خراسان، ثم قال له حين ولاّه : إنّي قد عهدت اليك مثل عهدي الي عمالي، ثم أوصيك وصية القرابة لخاصتك عندي : لا تبيعن كثيرا بقليل، وخذ لنفسك من نفسك، واكتف فيما بينك وبين عدوك بالوفاء تخف عليك المؤونة وعلينا منك، وافتح بابك للناس تكن في العلم منهم أنت وهم سواء، وإذا عزمت علي أمر فأخرجه الي الناس ولا يكن لأحد فيه مطمع

ولا يرجعن عليك وأنت تستطيع وإذا لقيت عدوك فغلبوك علي ظهر الأرض فلا يغلبوك علي بطنها ، وإن احتاج أصحابك الي أن تؤاسيهم بنفسك فآسهم .

واتق اللّه ولا تؤثرن علي تقوي اللّه شيئا، فإنّ في تقواه عوضا، وق عرضك من أن تدنسه، وإذا أعطيت عهدا ففب به، ولا تبيعن كثيرا، بقليل، ولا تخرجن منك أمرا حتي تبرمه، فاذا خرج فلا يردن عليك وإذا لقيت عدوك فكن أكثر من معك، وقاسمهم علي كتاب اللّه ولا تطمعن أحدا في حقه ولا تؤيسن أحدا من حق له، ثم ودعه .

فسار عبيد اللّه بن زياد الي خراسان وخرج معه الجعد بن قيس يرجز بين يديه بمرثية زياد . فقطع الطريق حتي وصل الي ولايته فعمل علي تنظيم تلك البلدان والأمصار، ثم قطع نهر جيحون الي جبال بخاري مع جيشه، ففتح راميثن ونصف الاسكندرية(1) ولقي عبيد اللّه بن زياد الترك ببخاري ومع ملكهم إمرأته فلمّا هزمهم أعجلوها عن لبس خفيها فلبست احدهما وبقي الآخر، فأصابه المسلمون فقوّم الجورب بمائتي ألف درهم . فلازمه من الاتراك ألفان كلّهم جيد الرمي بالنشاب .

وأقام عبيداللّه بخراسان سنتين .

وكان عبيد اللّه معروفا بشدة البأس .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان واليا علي المدينة .

* * *

وتوفي فيها ثوبان مولي رسول اللّه صلي الله عليه و آله، يكني أبا عبد اللّه وكان غلاما فاشتراه النبي واعتقه، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وكان ملازما للنبي صلي الله عليه و آله، وسافر بعد وفاة النبي صلي الله عليه و آله الي الشام وسكن في حمص وتوفي فيها ودفن هناك وكانت له فيها صدقات .

* * *

1- في الطبري : « نصف بيكند » .

وتوفي فيها زوجة النبي صلي الله عليه و آله سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ود بن النضر بن مالك بن جندب بن عامر بن لؤي بن غالب القرشية العامرية، ويكني أبو الأسود، وامها شموس بنت قيس بن عمر بن زيد بن لبيد بن خداش، وقد أتينا علي أخبارها في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله فلا نكرر .

* * *

وتوفي فيها حكيم بن حزام وأبو قتادة واسامة بن زيد ومخرمة بن نوفل، وقد مر الحديث عنهم في المجلدات السالفة من ناسخ التواريخ .

* * *

وفيها بعث الي معاوية بعض خراج اليمن فلمّا وصلوا الي المدينة أخذها الحسين بن علي عليه السلام وفرقها في أهل بيته ومواليه وكتب الي معاوية :

من الحسين بن علي عليه السلام الي معاوية بن أبي سفيان ، أمّا بعد ، فإنّ عيرا مرّت بنا من اليمن تحمل مالا وحللاً وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل ببني أبيك وإنّي احتجت اليها فأخذتها، والسلام .

فكتب اليه معاوية : من عبد اللّه معاوية أمير المؤمنين الي الحسين بن علي سلام عليك ، أمّا بعد ، فإنّ كتابك ورد عليّ تذكر أن عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللاً وعنبرا وطيبا اليّ لاودعها خزائن دمشق، وأعل بها بعد النهل بني أبي، وإنّك احتجت اليها فأخذتها، ولم تكن جديرا بأخذها إذ نسبتها اليّ لأنّ الوالي أحقّ بالمال ، ثم عليه المخرج منه ، وأيم اللّه لو تركت ذلك حتي صار اليّ لم أبخسك حظّك

منه ، ولكن قد ظننت يا ابن أخي أنّ في رأسك نزوة، وبودّي أن يكن ذلك في زماني فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك ، ولكنّي واللّه أتخوف أن تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة ، وكتب في أسفل كتابه :

يا حسين بن علي ليس ما

جئت بالسائغ يوما في العلل

أخذك المال ولم تؤمر به

إنّ هذا من حسين لعجل

قد أجزناها ولم نغضب لها

واحتملنا من حسين ما فعل

يا حسين بن علي ذا الأمل

لك بعدي وثبة لا تحتمل

وبودّي أنّني شاهدها

فاليها منك بالخلق الأجل

إنّني أرهب أن تصلي بمن

عنده قد سبق السيف العذل

حوادث سنة خمس وخمسين

وفي هذه السنة عزل معاوية عبد اللّه بن خالد بن أسيد عن الكوفة، وولاها الضحاك بن قيس .

وفيها عزل معاوية عبد اللّه بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد اللّه بن زياد، وكان سبب ذلك أنّه خطب عبد اللّه بن عمرو بن غيلان علي منبر البصرة فحصبه جبير بن الضحاك من بني ضبة فعرفه عبد اللّه وأمر بقطع يده فقطعت، فقال :

السمع والطاعة والتسليم

خير واعفي لبني تميم

فأتته بنو ضبة فقالوا : إنّ صاحبنا جني ما جني علي نفسه وقد بالغ الأمير في عقوبته ونحن لا نأمن أن يبلغ خبره أمير المؤمنين معاوية فيأتي من قبله عقوبة تخص أو تعم، فإن رأي الأمير أن يكتب لنا كتابا يخرج به أحدنا الي أمير المؤمنين يخبره أنّه

قطعه علي شبهة وأمر لم يتضح، فكتب لهم بعد ذلك الي معاوية،فامسكوا الكتاب حتي بلغ رأس السنة ، فوجه الي معاوية ووافاه الضبيون فقالوا: يا أمير المؤمنين إنّه قطع

صاحبنا ظلما وها كتابه اليك وقرأ الكتاب فقال: أما القود من عمالي فلا يصح ولا سبيل اليه ، ولكن إن شئتم وديت صاحبكم ، قالوا : فده، فوداه من بيت المال وعزل عبد اللّه، وقال لهم: اختاروا من تحبّون أن أُولّي بلدكم ، قالوا : يتخيّر لنا أمير المؤمنين، وقد علم رأي أهل البصرة في ابن عامر، فقال: هل لكم في ابن عامر فهو من قد عرفتم في شرفه وعفافه وطهارته، قالوا: أمير المؤمنين أعلم ، فجعل يردد ذلك عليهم ليسبرهم، ثم قال: قد ولّيت عليكم ابن أخي عبيد اللّه بن زياد، فعزل عبد اللّه بن

عمرو وولّي عبيد اللّه بن زياد البصرة ، وولي عبيد اللّه أسلم بن زرعة خراسان .

* * *

وفي هـذه السـنة توفي سـعد بن أبي وقـاص وهو سـعد بن مالك بن وهب بن عبـد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ويكني مالك بأبي وقاص ويكني سـعد بأبي اسـحاق، شـهد مع النبي صلي الله عليه و آله المشاهد كلّها وقال له النبي صلي الله عليه و آله : اللّهم سدد رميته وأجب دعوته، وقد أتينا علي أخبار رميه وأخباره في حرب العجم وتخلفه عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في مجلدات ناسخ التواريخ .

جعله عمر بن الخطاب في الشوري وعده علماء السنة والجماعة من العشرة المبشرة بالجنة ، وخلف أربعين ولدا بين ذكر وانثي ، ومنهم عمر بن سعد عليه اللعنة الذي كان يوم الطف سببا في شهادة سيد الشهداء عليه السلام .

* * *

وتوفي في هذه السـنة سـحبان وائل وهو سـحبان بن زفر بن أياس بن عبد شـمس الوائلي وكان يضرب به المثل في الفصاحة دخل يوما علي معاوية وعنده خطباء القبائل فلمّا رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال سبحان :

لقد علم الحي اليمانون أنّني

إذا قلت أما بعد إنّي خطيبها

فقال له معاوية: أخطب فقال: انظروا لي عصا تقيم من أودي فقالوا : وماتصنع

بهـا وأنت بحضـرة أمير المؤمنين ؟ فقال : ما كان يصـنع بها موسـي وهو يخاطب ربّه ، فأخـذها وتكلم من الظهر الي أن قاربت العصـر ، ما تنحنح ولا سـعل ولا توق ولا ابدأ في معني فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية ، فقال معاوية : الصـلاة فقال : الصـلاة أمامك ، ألسـنا في تحميد وتمجيـد وعظـة وتنبيه ، وتـذكير ووعـد ووعيد ؟ فقال معاوية : أنت أخطب العرب ، قال : العرب وحدها ؟ بل أخطب الجن والانس ، قال : كذلك أنت(1) .

* * *

وفي هذه السنة توفي كعب بن عمرو الانصاري ، وارقم بن أبي الأرقم .

1- البداية والنهاية 8/74 .

حوادث سنة ست وخمسين

[أخذ البيعة ليزيد]

كان معوية يريد أخذ البيعه ليزيد في السنة الثالثة والخمسين من الهجرة قبل أن يموت زياد بن أبيه ، فكتب بذلك الي زياد يستشيره ، فاخبر زياد عبيد بن كعب النميري وقال :...ان معاوية كتب اليّ يزعم أنّه قد عزم علي بيعه يزيد ، وهو يتخوف نفرة الناس ويرجو مطابقتهم ، ويستشيرني ... ويزيد صاحب رسلة وتهاون ، مع ما قدأولع به من الصيد واللهو ، فالق أمير المؤمنين مؤديا عني فاخبره عن فعلات يزيد وقل رويدك بالامر فأحري لك أن يتم لك ما تريد ولا تعجل فإنّ دركا في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت . فقال عبيد له : أفلا غير هذا ، قال : ما هو ؟ قال : لا

تفسد علي معاوية رأيه ولا تمقت اليه ابنه ، وألقي أنا يزيد سرّا من معاوية فاخبره عنك أن أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في بيعته وأنك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه ، وأنك تري له ترك ما ينقم عليه ، فيستحكم لأمير المؤمنين الحجة علي الناس ، ويسهل لك ما تريد ، فتكون قد نصحت يزيد وارضيت أمير المؤمنين ، فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الأمة ، فقال زياد : لقد رميت الأمر بحجره ، اشخص علي بركة اللّه ، فقدم علي يزيد فذاكره ذلك ، وكتب زياد الي معاوية يأمره بالتؤدة ، والا يعجل فقبل ذلك معاوية ، وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ، ثم قدم عبيد علي زياد فاقطعه قطيعة في سيورغال .

وهكذا بقي الأمر الي أن مات زياد ودخلت سنة ست وخمسين فعزم معاوية علي أخذ البيعة ليزيد ، فدعا الضحاك بن قيس الفهري فقال له : إذا جلست علي المنبر فرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد اللّه تعالي واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء ثم ادعني الي توليته من بعدي ، فاني قد رأيت وأجمعت علي توليته ، ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي

وعبـد اللّه بن مسـعدة الفزاري وثور بن معن السـلمي وعبـد اللّه بن عضاة الأشـعري ، فامرهم أن يقوموا إذا فرغ الضـحاك وأن يصـدقوا قوله ويدعوه الي يزيد .

فلمّا أصـبح الصـباح خرج معاويـة علي الناس ودعا بكتاب فقرأه علي الناس باسـتخلاف يزيد إن حدث به حدث الموت فيزيد ولي العهد ، فتكلّم القوم بعـده علي ما يروقه من الدعوة الي يزيد فالتفت معاوية الي الأحنف بن قيس – وكان من الوافدين من العراق – وقال ألا تتكلّم يا أبا بحر ؟ فقام الأحنف فقال :

إنّ الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان يؤتنف ، ويزيد حبيب قريب ، فإن توّله عهدك عن غير كبر مفن ومرض مضن فقد حلبت الدهور وجربت الأُمور وعرفت من تسند اليه عهدك ومن توله الأمر من بعدك ، فاقتصر علي من يأمرك ولا يقدر لك ويشير عليك ولا ينظر لك(1) .

واتضـح من كلام الأحنف بن قيس أنّه كان يـدعو معاوية للتخلي عن الحكم ليزيد وهذا ما لا يرضاه أحد ، فكلام الأحنف كان في الحقيقة تحريضا علي معاويـة ، فغضب الضـحاك فقام الثانية ، فقال : إنّ أهل العراق أهل النفاق فلا تسـمع اليهم يا معاوية وادفع رأيهم في نحورهم وكلامهم في صدورهم ولا تسمع ترهاتهم ، ثم قام عبد الرحمن بن عثمان وقال مثل قوله .

ثم قام رجل من الأزد فقال : يا معاويـة أنت أمير المؤمنين فاذا متّ فامير المؤمنين يزيـد ، فمن أبي فهـذا ، وأخذ بقائم سـيفه فسـلّه ، فقال له معاوية : اقعد فأنت من أخطب الناس .

فكان معاوية أول من بايع لابنه بولاية العهد وجعل الخلافة ملكا موروثا وجعلها كسـروية وسـلك فيها مسـلك الجبابرة ، في ذلك يقول عبد اللّه (2) بن همام السلولي :

1- الامامة والسياسة : 1/138 باختلاف .

2- في المروج : « عبد الرحمن » .

فان تأتوا برملة أو بهند

نبايعها بامرة مؤمنينا

إذا ما مات كسري قام كسري

فبعد ثلاثة متنا سقينا

فيالهفا لو أنّ لنا انوفا

ولكن لا نعود كما عنينا

اذا لضربتم حتي تعودوا

بمكة تلعقون بها السخينا

حسينا الغيظ حتي لو شربنا

دماء بني أمية ما روينا

لقد ضاعت رعيتكم وأنتم

تصيدون الأرانب غافلينا

ثم إنّه وفد أهل الكوفة علي معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده وفي أهل

الكوفة هانئ بن عروة المرادي – وكان سيدا في قومه – فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله : العجب لمعاوية يريد أن يقسرنا علي بيعة يزيد وحاله حاله وما ذاك واللّه بكائن ، وكان في القوم غلام من قريش جالسا ، فتحمل الكلمة إلي معاوية ، فقال معاوية : أنت سمعت هانئا يقولها ؟ قال : نعم ، قال : فاخرج فأت حلقته فإذا خفّ الناس عنه فقل له : أيّها الشيخ قد وصلت كلمتك إلي معاوية ولست في زمن أبي بكر وعمر ولا أحبّ أن تتكلّم بهذا الكلام فإنّهم بنو أمية وقد عرفت جرأتهم وإقدامهم ولم يدعني إلي هذا القول لك إلاّ النصيحة والإشفاق عليك ، فانظر ما يقول فأتني به. فأقبل الفتي إلي مجلس هانئ ، فلمّا خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام وأخرجه مخرج النصيحة له ، فقال هانئ : واللّه يا ابن أخي ما بلغت نصيحتك كلّ ما أسمع ، وإن هذا الكلام لكلام معاوية أعرفه ، فقال الفتي : وما أنا ومعاوية واللّه ما

يعرفني ، قال : فلا عليك إذا لقيته فقل له يقول لك هانئ واللّه ما إلي ذلك من سبيل ، إنهض يا ابن أخي راشدا.

فقام الفتي فدخل علي معاوية فأعلمه فقال : نستعين باللّه عليه.

ثم قال معاوية بعد أيام للوفد : ارفعوا حوائجكم وهانئ فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال : يا هانئ ما أراك صنعت شيئا زد ، فقام هانئ فلم يدع حاجة عرضت له إلاّ وذكرها ، ثم عرض عليه الكتاب ، فقال : أراك قصرت

فيما طلبت زد ، فقام هانئ فلم يـدع حاجة لقومه ولا لأهل مصـره إلاّ ذكرها ، ثم عرض عليه الكتاب ، فقال : ما صـنعت شـيئا زد ، فقال : يا أمير المومنين حاجـة بقيت ، قال : ما هي ؟ قال : أن أتولّي أخذ البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين بالعراق ، قال : إفعل فما زلت لمثل ذلك أهلا ، فلمّا قدم هانئ العراق قام بأمر البيعة ليزيد(1)(2) .

وأنفـذ معاوية الكتب ببيعة يزيد الي الأمصار ، وكتب معاوية الي مروان بن الحكم ، وكان عامله علي المدينة يعلمه باختياره يزيد ، ومبايعته إياه بولاية العهد ،

ويـامره بمبايعته وأخـذ البيعـة له علي من قبله ، فلمّا قرأ مروان ذلك خرج مغضـبا في أهل بيته واخواله من بني كنانـة حتي أتي دمشق فنزلها ودخل علي معاوية يمشي بين السماطين حتي إذا كان منه بقدر ما يسمعه صوته سلم وتكلم بكلام كثير يوبخ به معاوية منه : أقم الأُمور يابن أبي سـفيان ، واعـدل عن تـأميرك الصبيـان واعلم أنّ لـك من قومـك نظراء ، وأنّ لـك علي منواتهم وزراء ، فقـال له معاويـة : أنت نظير أمير المؤمنين وعدته في كلّ شديدة وعضده والثاني من بعد ولي عهده ، وجعله ولي عهد يزيد فاستخفه بهذه الأكاذيب ورده الي المدينة ، ثم إنّه عزله عنها وولاّها الوليد

بن عتبة بن أبي سفيان .

[ذكر من رفض بيعة يزيد]

قال عبوس المنصوري في كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة في القسم الخاص ببني أمية : كتب معاوية بكتاب فقرأه علي الناس باستخلاف يزيد إن حدث به حدث الموت فيزيد وليّ العهد ، فاسـتوسق له الناس علي البيعة ليزيد غير خمسة نفر ، هم : الحسين بن علي عليه السلام وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ، فارسل معاوية الي الحسـين بن علي عليهماالسلام :يابن اخي قد استوسق

1- شرح نهج البلاغة : 18/ 407 سعة الصدر وما ورد في ذلك من حكايات .

2- إفتراء واضح علي هذا الصحابي الجليل ، انظر تنقيح المقال للمامقاني رحمه الله .

الناس لهـذا الأمر خلا خمسة نفر أنت تقودهم فما رأيك الي هذا الخلاف(1) [قـال : أنا أقودهم ؟ قال : نعم] قال : فأرسل اليهم فإن بايعوا كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت عليّ بأمر ، قال : وتفعل : قال : نعم ، قال : فأخذ عليه ألاّ يخبر بحديثهم أحدا .

ثم أرسل بعـده الي ابن الزبير ، فقال له : قـد اسـتوسق الناس لهـذا الأمر غير خمسة نفر من قريش ، فما اربك الي هذا الخلاف ؟ فاجابه ابن الزبير مثل جواب الحسـين وقال : فإرسل اليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم ، قال : وتفعل ؟ قال : نعم ، قال : فأخـذ عليه ألاّ يخبر بحـديثهم أحدا ، قال : يا أمير المؤمنين نحن في حرم اللّه وعهد اللّه

سبحانه ثقيل ، فابي عليه وخرج .

ثم ارسل بعده الي ابن عمر فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه ، فقال

: أني كرهت أن ادع أمـة محمـد بعـدي كالضأن لا راعي لها ، وقـد اسـتوسق الناس لهذا الأمر إلاّ خمسة نفر من قريش ، فما إربك من هذا الخلاف ؟ قال : هل لك في أمر يذهب الذم ويحقن الدم وتدرك به حاجتك ؟ قال : وددت ، قال : تبرز سـريرك ثم أجي ء فابايعك علي أني ادخل بعدك فيما تجتمع عليه الأمة ، فواللّه لو أنّ الأمة اجتمعت بعدك علي عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة ، قال : وتفعل ؟ قال : نعم ، ثم خرج فاتي منزله فاطبق بابه وجعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم .

فارسل الي عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : يابن أبي بكر بأية يد اورجل تقدم

علي معصـيتي قال : أرجو أن يكون ذلك خيرا لي فقال : واللّه لقد هممت أن أقتلك ، قال : لو فعلت اتبعك اللّه به لعنة في الدنيا وأدخلك به في الآخرة النار .

ولـم يذكر معاوية عبد اللّه بن عباس ، وكان يسـكن الطائف – كما روي الطبري – واتخذ فيها ضـيعة وكان قد كف بصـره فقال ابن عباس : أنا أعمي فلا حرج عليّ ، فليس لمعاوية أن يأخذ البيعة منّي ليزيد ، وما تنفعه بيعتي ، ولا ينفعه رضاي ولا يضره رفضي .

1- في الطبري : « فما اربك الي..» .

وبالجملة : فإنّ معاوية رأي الصلاح في أن لا يشدّد علي هؤلاء النفر في أخذ البيعة وسلك معهم سبيل المسامحة ، ومكث بالمدينة ما شاء اللّه ثم خرج الي مكة ، ثم

رجع الي المدينة فالتقي الحسين بن علي عليهماالسلام وعبد اللّه بن الزبير وعبد اللّه بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وقال لهم : إنّكم عصيتم أمري فلم أواخذكم والآن سأقوم في الناس خطيبا فإياكم والمخالفة والعصيان والرد عليّ ، فاقسم باللّه لئن ردّ عليّ

أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتي يسبقها السيف الي رأسه .. ثم خرج وخرجوا معه حتي رقي المنبر فحمد اللّه وأثني عليه ثم قال : إنّ الحسين بن علي عليهماالسلام وعبد اللّه بن الزبير وعبد اللّه بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر بايعوا يزيدا

بولاية العهد ، فسكت القوم خوفا من السيف ، ثم ركب رواحله وانصرف وكاد القوم ومكر بهم ، وكم الافواه واطفأ ما في نفوس الناس المتربصين .

[وفاة جويرية زوج النبي صلي الله عليه و آله]

وفي هذه السنة توفيت جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار بن أبي حبيب بن عائذ بن مالك بن خزيمة الخزاعية ، زوج النبي صلي الله عليه و آله وصلي عليها مروان بن الحكم ودفنت في المدينة ، وقد أتينا علي أخبارها في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله في غزوة المريسع ذيل الحديث عن أزواج النبي صلي الله عليه و آله .

وفيها توفي قثم بن عباس بن عبد المطلب برواية اليافعي والذي أعلمه أنّه قتل في معركة سمرقند كما ذكرت ذلك في قصة سعيد بن عثمان .

حوادث سنة سبع وخمسين

اشارة

لما أخذ معاوية البيعة ليزيد كما اسلفنا وبعد ذلك بايام جاء موسم الحج فحج الحسين بن علي عليه السلام(1) وعبد اللّه بن جعفر وعبد اللّه بن عباس معه وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم

1- في الإحتجاج : « فلمّا كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام » .

ومن لم يحج ومن الأنصار ممن يعرفونه وأهل بيته ثم لم يدع أحدا من أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله ومن أبنائهم والتابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ جمعهم فاجتمع عليه بمني أكثر من ألف رجل والحسين عليه السلام في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة .

فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيبا ، فحمد اللّه وأثني عليه ثم قال :

أما بعد فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم وإنّي أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثم ارجعوا إلي أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلي ما تعلمون فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب واللّه متم نوره ولو كره الكافرون(1)

وذكرهم أن قال : أنشدكم اللّه أتعلمون أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أخا

رسول اللّه حين آخي بين أصحابه فآخي بينه وبين نفسه ، وقال : أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم اللّه هل تعلمون أن رسول اللّه صلي الله عليه و آله اشتري موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتني فيه عشرة منازل تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي ثم سدّ كلّ باب شارع إلي المسجد غير بابه فتكلم في ذلك من تكلم فقال : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكن اللّه أمرني بسد أبوابكم وفتح بابه ، ثم نهي الناس أن يناموا في المسجد غيره وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول اللّه صلي الله عليه و آله فولد لرسول اللّه صلي الله عليه و آله فيه أولاد ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أفتعلمون أنّ عمر بن الخطاب حرص علي كوة قدر عينه يدعها من منزله إلي المسجد فأبي عليه ثم خطب فقال : إنّ اللّه أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه ؟ قالوا : اللّهم نعم .

1- الإحتجاج 2/296 .

قال : أنشـدكم اللّه أتعلمون أن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله نصـبه يوم غـدير خم فنادي له بالولا يـة وقال : ليبلغ الشاهـد الغائب ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشـدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله قال له في غزوة تبوك أنت منّي بمنزلـة هارون من موسـي وأنت ولي كلّ مؤن بعدي ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله حين دعا النصاري من أهل نجران إلي المباهلة لم يأت إلاّ به وبصاحبته وابنيه ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشـدكم اللّه أتعلمون أنّه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال : لأدفعها إلي رجل يحبه اللّه ورسوله ويحب اللّه ورسوله كرار غير فرار يفتحها اللّه علي يديه ؟

قالوا : اللّهم نعم .

قال أتعلمون أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله بعثه ببراءة وقال : لا يبلغ عني إلاّ أنا أو رجل

مني ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أتعلمون أنّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله لم ينزل به شديـدة قط إلاّ قدمه لها ثقة به وأنه لم يدعه باسـمه قط إلاّ يقول : يا أخي وادعوا إليّ أخي ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أفتعلمون أنّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله قضي بينه وبين جعفر وزيد ، فقال : يا علي أنت وأنا منك وأنت وليّ كلّ مؤن بعدي ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أتعلمون أنّه كانت له من رسول اللّه صـلي الله عليه و آله كلّ يوم خلوة وكل ليلـة دخلة إذا سأله أعطاه وإذا سـكت ابتدأه ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أتعلمون أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله فضله علي جعفر وحمزة حين قال لفاطمة : زوجتك خير أهل بيتي أقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأكبرهم علما ؟ قالوا : اللّهم نعم.

قال : أتعلمون أنّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله قال : أنا سـيد ولـد آدم وأخي علي سـيد العرب وفاطمـة سـيدة نساء أهل الجنـة والحسـن والحسين ابناي سيدا شباب أهل الجنة ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أتعلمون أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله أمره بغسله وأخبره أن جبرئيل عليه السلام يعينه ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أتعلمون أنّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله قال في آخر خطبـة خطبها إنّي قد تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه وأهل بيتي فتمسـكوا بهما لن تضلوا ؟ قالوا : اللّهم نعم(1) .

فما ترك الحسين شيئا أنزل اللّه فيهم من القرآن إلاّ قاله وفسره ولا شيئا قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلاّ رواه ، وكل ذلك يقول الصحابة : اللّهم نعم قد سمعناه وشهدناه ، ويقول التابعون : اللّهم قد حدثنا من نصدقه ونأتمنه ، حتي لم يترك شيئا إلاّ قاله .

ثم قـد ناشـدهم أنّهم قـد سـمعوه يقول : من زعم أنّه يحبني ويبغض عليا فقـد كذب ليس يحبني ويبغض عليا ؟ فقال له قائل : يا رسول اللّه وكيف ذلك ؟ قال : لأنّه منّي

وأنا منه من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض اللّه ؟ فقالوا : اللّهم نعم قد سمعنا .

وتفرقوا علي ذلك

وتفرقوا علي ذلك(2)

وقد ذكرنا ذلك مفصلاً في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأشبعناها بحثا وبيانا فلا نطيل هنا ، ذلك أنّنا إذا أردنا ذلك مفصلا هنا أيضا للزم علينا أن نعيد كتاب رسول

اللّه صلي الله عليه و آله كلّه في هذا المقام .

* * *

وفي هذه السنة كان مشتي عبد اللّه بن قيس بأرض الروم .

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة وولي عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وهو الذي حج بالناس في هذه السنة .

وكان علي الكوفة الضحاك بن قيس وعلي البصرة وإيران وخراسان عبيد اللّه بن زياد ابن أبيه .(3) .

* * *

1- بحار الأنوار : 33/182 باب 17 .

2- بحار الأنوار : 33/182 باب 17 .

3- في الطبري والكامل والبداية والنهاية : « وعلي خراسان سعيد بن عثمان » .

وفي هـذه السـنة توفي شـداد بن اوس بن المنذر بن النجار وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار وشـهد اليرموك والجابية – كما مرّ مفصـلاً في كتاب عمر بن الخطاب – ثم إنّه سافر الي بيت المقـدس وسـكن بها وكان ناسـكا زاهـدا متعبـدا حتي أتي عليه خمسـة وسـبعون عاما فوافاه الاجل ودفن في بيت المقدس .

* * *

وفيها توفي شـيبة بن عثمان بن أبي طلحة وكان سادن الكعبة وبقيت السدانة في ولده ، وكان يقيم الحج ويأم الجماعة في الصلاة فلمّا إنقضي من عمره ثمان وخمسين سنة عرج راحلاً الي العالم الاخر .

* * *

وتوفي في هذه السنة عبدالرحمن بن أبي بكر علي ستة أميال من مكة ، في نومة قد نامها (موت الفجأة) كنيته أبو محمد ، وكنية ابنه محمد أبو عتيق ، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، أمه أم رومان وأم عائشة فهو شقيقها ، وذكر بعضهم أنّ وفاته كانت سنة ثلاث وخمسين وقيل : خمس وخمسين ، بعث اليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أبي البيعة ليزيد بن معاوية ، فأبي وردّها .

قال مؤلف الكتاب : عندي أنّ وفاة عائشة وعبد الرحمن في أواخر سـنة ثمان وخمسـين أو أوائل سـنة تسع وخمسـين ، وذلك أنّهما خاصما معاوية في المدينة أواخر سـنة ثمان وخمسـين ، ثم خرج معاوية الي مكة وزار البيت الحرام مطلع سـنة تسع وخمسين ، ثم رجع الي الشام كما ذكرنا قبل قليل(1) .

* * *

1- وقد ذكرنا حياة عبد الرحمن في الجاهلية والاسلام في ما مرّ من مجلدات ناسخ التواريخ . من المتن .

وفي هذه السنة توفيت عائشة بنت أبي بكر زوج النبي صلي الله عليه و آله وكنيتها أم عبد اللّه ، توفيت في المدينة ، ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وقيل : ثمان وخمسين ، أو تسع وخمسين ، ولها ست وستين سنة وصلي عليها نفس الليلة أبو هريرة ودفنت في البقيع .

* * *

وفيها توفي عبد اللّه السعدي العميري(1) .

حوادث سنة ثمان وخمسين

اشارة

وفي هذه السنة غزا مالك بن عبد اللّه الخثعمي أرض الروم وقاتل جيوش قسطنط بامر معاوية بن أبي سفيان .

وفيها قتل يزيد بن شجرة في البحر في السفن .

وفيهاولي معاوية الكوفة لعبد الرحمن بن عبد اللّه بن عثمان بن ربيعة الثقفي ابن أم الحكم وام الحكم هي أخت معاوية ، وعزل عنها الضحاك بن قيس .

وقد أتينا علي أخبار المستورد بن علقمة الخارجي فيكتاب الحسن بن علي عليه السلام

وقلنا : إنّه خرج في طائفة من الخوارج الذين بايعوه ، فحبسهم المغيرة بن شعبة فلمّا

مات المغيرة خرجوا من السجن فجمع حيان بن ظبيان السلمي وكان من صناديد الخوارج فجمع أصحابه اليه وقام فيهم خطيبا : فحمد اللّه واثني عليه ثم قال لهم :

أما بعد : فإنّ اللّه كتب علينا الجهاد فمنّا من قضي نحبه فاولئك الأبرار الفائزون بفضلهم ، ومنّا من يكون ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم السابقين باحسان فمن كان منكم يريد اللّه وثوابه فليسلك سبيل أصحابه واخوانه يؤته اللّه – عزّ وجلّ – ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واللّه يحب المحسنين .

---

1 – في الكامل : « وفي هذه السنة مات عبد اللّه بن عامر وقيل : سنة تسع وخمسين ، وعبد اللّه بن قدامة السعدي وله صحبة ، وقيل : هو عبد اللّه بن عمرو بن وقدان السعدي ، وإنّما قيل له : السعدي لأنّ أباه استرضع في بني سعد بن بكر وهو من بني عامربن لؤي » .

فقام معاذ بن جوين الطائي(1) فقال :

يا أهل الاسلام إنّا لو علمنا أنّا لو تركنا جهاد الظلمة وانكار الجور كان لنا به عند اللّه عذرا لكان تركه ايسر علينا واخف من ركوبه ولكنا قد علمنا واستيقنا أنّه لا عذر لنا وقد جعل اللّه لنا القلوب والأسماع حتي ننكر الظلم ونغيّر الجور ونجاهد الظالمين .

ثم قال ابسط يدك نبايعك ، فبايعه وبايعه القوم فضربوا علي يد حيّان بن ظبيان فبايعوه ، وذلك في إمارة عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عثمان الثقفي ابن أخت معاوية ،

ثم إنّهم عزموا علي قتال المسلمين وخرجوا في الكوفة ، وسنأتي علي تفصيل ذلك في المواضع المناسبة .

[وفاة عقبة بن عامر]

وفيها توفي عقبة بن عامر بن عبس الجهني من جهينة بن زيد بن سود بن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، كنيته : أبو حماد وقيل : أبو أسيد ، ويقال : أبو أسد ،

وقيل : أبو سعاد ، وقيل : أبو اسود ، وقيل : أبو عمار ، ويقال : أبو عامر ، شهد صفين(2) وسافر الي مصر ، واختط بدمشق دارا جنب قنطرة بني سنان ناحية باب توما ، وكان يخضب بالسواد ويقول :

نسوّد أعلاها وتأبي أصولها

مات في مصر ودفن في فسطاط ، ولم يكن في الصحابة أحد يسمي عقبة بن عامر غيره .

[وفاة جبير بن مطعم]

وفيها توفي جبير بن مطعم وهو جبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي القرشي كنيته أبو محمد وقيل : أبو عدي أمه أم جميل بنت سعيد بن بنيعامر بن لؤي ، اسلم يوم خيبر وقيل : يوم الفتح ، أبوه من أشراف قريش .

1- في المتن : « بن حوير » وما أثبتناه من الطبري .

2- قال في الكامل : 3/256 : « شهد صفين مع معاوية »

قال عبوس المنصوري : كان يحرس النبي صلي الله عليه و آله أيام الجاهلية فقال النبي صلي الله عليه و آله

يوم بدر : لو كان مطعم حيا لوهبت له هؤلاء النتني يعني أهل القليب ، ليد له كانت عند النبي صلي الله عليه و آله .

قيل : إنّ جبير أول من لبس الطيلسان في المدينة .

كانت مدة حياته ثمان وخمسون سنة .

[وفاة عبيد اللّه بن عباس]

وفيها توفي عبيـد اللّه بن العباس بن عبد المطلب وكان أصـغر من عبد اللّه بن عباس بسـنة ، كنيته أبو محمد ، أمه لبابة بنت الحارث بن مزن الهلالية ، له ترجمة كاملة

في مجلدات ناسخ التواريخ .

حوادث سنة تسع وخمسين

اشارة

وفيها عزل عبد الرحمن بنأم الحكم عن الكوفة ، واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصاري .

[ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان]

وفي هـذه السـنة ولي معاويـة عبد الرحمن بن زياد بن سـمية خراسان وكان سـبب ذلك أنّه قدم عبد الرحمن وافدا علي معاوية فقال : يا أمير المؤمنين أما لنا حق ؟ قال : بلي ، قال : فماذا توليني ؟ قال : بالكوفة النعمان رشيد ، وهو رجل من أصحاب النبي صلي الله عليه و آله وعبيد اللّه بن زياد علي البصـرة وخراسان وعباد بن زياد علي سجسـتان ، ولست أري عملاً يشـبهك إلاّ أن أشركك في عمل أخيك عبيد اللّه قال : أشركني ، فإنّ عمله واسع يحتمل الشركة ، فولاه خراسان .

[وفود عبيد اللّه بن زياد علي معاوية]

وفي هذه السـنة وفد عبيد اللّه بن زياد في أهل العراق الي معاوية فقال له : ائذن لوفدك علي منازلهم وشرفهم فاذن لهم ، ودخل الأحنف في آخرهم وكان سيي ء المنزلة من عبيد اللّه ، فلمّا نظر اليه معاوية رحب به وأجلسه معه علي سريره ثم تكلّم

القوم فاحسنوا الثناء علي عبيد اللّه والأحنف ساكت فقال : مالك يا أبا بحر لا تتكلّم قال : إن تكلّمت خالفت القوم فقال : إنهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه ، فلم يبق في القوم أحد إلاّ أتي رجلاً من بني أمية ، أو من أشراف أهل الشام

كلّهم يطلب ، وقعد الأحنف في منزله فلم يأت أحدا ، فلبثوا أياما ، ثم بعث اليهم معاوية فجمعهم ، فلمّا دخلوا عليه قال : من اخترتم ؟ فاختلفت كلمتهم وسمّي كلّ فريق منهم رجلاً والأحنف ساكت ، فقال : له معاوية : مالك يا أبا بحر لا تتكلم قال :

إن ولّيت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد اللّه أحدا ، وإن ولّيت من غيرهم فانظر في ذلك ، قال معاوية : فإنّي قد أعدته عليكم ، ثم أوصاه بالأحنف وقبّح رأيه في مباعدته ، فلمّا هاجت الفتنة لم يف لعبيد اللّه غير الأحنف .

[قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري مع ابني زياد]

وفي هذه السنة كان يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري وعباد بن زياد بن أبيه علي سجستان من قبل عبيد اللّه بن زياد ، فعزم والي خوارزم علي حرب المسلمين فخرج اليه عباد بن زياد فأصاب الجند مع عباد ضيق في أعلاف دوابهم فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحي كانت حشيشا

فنعلفها دواب المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فأنهي شعره الي عباد فطلبه فهرب منه وهجاه قائلاً :

إذا اودي معاوية بن حرب

فبشر شعب رحلك بانصداع

فأشهد أن أمك لم تباشر

أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمرا فيه لبس

علي وجل شديد وارتياع

وقال أيضا :

ألا أبلغ معاوية بن حرب

مغلغلة عن الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عفّ

وترضي أن يقال أبوك زان

فأشهد أن رحمك من زياد

كرحم الفيل من ولد الاتان

ص: 143

ولما هجا ابن المفرغ عبادا فارقه فطوي السهل والحزن لا يلوي علي شي ء مقبلاً الي البصرة وعبيد اللّه يومئذ وافد علي معاوية ، فكتب عباد الي عبيد اللّه ببعض ما هجاه به فلمّا قرأ عبيد اللّه الشعر دخل علي معاوية فأنشده إياه واستأذنه في قتل ابن المفرغ ، فامر معاوية باحضاره الي الشام ، فلمّا دخل علي معاوية خاف أن يبعث به الي عباد أو عبيد اللّه فيقتلاه ، فبكي عند معاوية فقال معاوية : اذهب فقد عفونا عنك .

[وفاة أسامة بن زيد]

وتوفي في هذه السنة أسامة بن زيد وهو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي الكلبي ، وأمه بركة وكنيتها أم ايمن مولاة رسول اللّه ، وكان يلقب

« حبّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله » وقد أتينا علي أخباره في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وكتاب الأصحاب والخلفاء .

ذكر ابن عبد البر : أنّ وفاته كانت سنة أربع وخمسين ، وذهب عبوس المنصوري

واليافعي وجماعة آخرون الي أنها كانت سنة تسع وخمسين .

وكان عمر إذا لقيه يقول : السلام عليك أيها الأمير ، فيقول أسامة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، كيف تخاطبني بالامرة ؟ فيقول عمر : مات رسول اللّه وأنت أمير عليّ .

مات بالجرف وحمل الي المدينة فدفن في بقيع الغرقد .

[وفاة قيس بن سعد بن عبادة]

وفي هذه السنة توفي قيس بن سعد بن عبادة وقد أتينا علي أخباره وشجاعته ونخوته وكرمه في مجلدات ناسخ التواريخ سيما في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ، قيل : إنّه لما مرض في المدينة كان أشراف المدينة يعودونه كلّ يوم ، ثم قل عواده لاجل ماله علي الناس من القرض ، فامر مناديه فنادي : من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو منه في حل [فما أمسي حتي كسرت عتبة بابه من كثرة العواد (1)] .

1- البداية والنهاية 4/103 .

[وفاة أبي محذورة]

وفيها توفي أبو محذورة القرشي الجمحي ، وقد اختلفوا فياسمه فقيل : سمره وقيل : سلمان بن سمرة وقيل : سلمة ، جعله رسول اللّه صلي الله عليه و آله مؤذن لعتاب بن اسيد في مكة . وقد أتينا علي أخباره في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، كتاب الأصحاب .

[وفاة سعيد بن العاص]

وفيها توفي سعيد بن العاص بن أمية ، وقد أتينا علي أخباره في كتاب عثمان وغيره من مجلدات ناسخ التواريخ ، وكان سعيد رجلاً فصيحا سمحا !! .

اعتزل في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ولم يشهد الجمل وصفين ، وقدم علي معاوية فولاه علي المدينة ثم عزله وولي مكانه مروان بن الحكم .

[وفاة عبد اللّه بن عامر بن كريز]

وفيها توفي عبد اللّه بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ، وهو ابن خالة عثمان بن عفان ، وقد أتينا علي أخباره في كتاب عثمان وكتاب أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله فلا نكرر .

[وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد]

وفيها توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان لخالد بن الوليد ولدان ، احدهما عبد الرحمن والاخر مهاجر ، وكان عبد الرحمن مع معاوية عدوا لعلي عليه السلام ، وكان مهاجر مع علي عليه السلام شهد معه الجمل وصفين .

لما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد استشار جماعة من أهل الشام فقالوا له : لا يصلح لولاية العهد إلاّ عبد الرحمن بن خالد لشجاعته ونجدته وسماحته فثقل ذلك علي معاوية ، فتربص به حتي مرض فدعي له طبيبا يهوديا وأمره أن يحتال في قتله ويسقيه سما ، فقتله ، فلمّا سمع مهاجر بخبره خرج الي الشام ولبث فيها أياما متنكرا يطلب الطبيب ، حتي خرج الطبيب اليهودي من عند معاوية ذات يوم فهجم عليه فقتله بأخيه ، ثم رجع .

ذكر أخبار الحطيئة الشاعر

الحطيئـة الشاعر ، واسـمه جرول بن أوس بن مالك بن جويـة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سـعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، يكني أبا مليكة ، كان من فحول الشعراء ومقدميهم وفصحائهم ، وكان يتصرف في جميع فنون الشـعر من مدح وهجاء وفخر ، ويجيد في جميع ذلك ، وكان ذا شرّ وسفه ، وكان إذا غضب علي قبيلة إنتمي الي أخري وهجا الأولي ، زعم مرة أنّه من عمرو بن علقمة من بني الحارث بن سدوس وانتمي مرة الي ذهل بن ثعلبة واخري الي بني عوف بن عمر .

كان كثير الهجا فلم يسلم من سنان لسانه أحد ، وكان من أولاد الزنا ، قال الكلبي : كان الحطيئة مغموز النسب ، وكان من أولاد الزنا .

قيل : إنّ أوس بن مالك تزوج بنت رياح بن عوف الشـيباني وكان له أمة يقال لها : الضراء(1) فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له :الافقم ، فولدت الحطيئة فجاءت به شبيها بالافقم ، فقالت لها مولاتها : من أين هذا الصبي ؟ فقالت لها : من أخيك ، وهابت أن تقول لها : من زوجك ، فشبهته بأخيها ، فقالت لها : صدقت ، وسمّته جردل ، فلمّا كبر لقب ب-« الحطيئة » .

ولقب بالحطيئة لقصـره وقربه من الأرض ، والحطأة بمعني القصر ، وقيل : سمي الحطيئة لأنّه ضرط ضرطة بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : إنّما هو حطيئة ، فسمي

حطيئة ، والحطأة بمعني الضرطة ، ولعله لقب بهذا اللقب لأنّه كان قبيحا دميما جشعا دني ء النفس كثير الشر رذلاً لئيما .

وكان من المخضـرمين ادرك الجاهلية والاسـلام وارتد واسـره المسـلمون فاسلم ، قال ابن قتيبة : ولم نعلم اسلامه في عصر النبي صلي الله عليه و آله إلاّ ما روي عنه في خلافة أبي بكر في ردة العرب :

1- في المتن : « صراء » .

أطعنا رسول اللّه إذ كان بيننا

فيا لعباد اللّه ما لأبي بكر

أيورثها بكر إذا مات بعده

وتلك وحق اللّه قاصمة الظهر

وبالجملـة : مات أوس وترك ابنين من الحرة ، وتزوج الضـراء رجل من بني عبس ، فولـدت له رجلين ، فكانا أخوي الحطيئة من أمه ، فقبلت بنت ريـاح الحطيئـة وربّته ، فكان كأنّه أحـدهما ، فأتي الحطيئـة أخويه من أوس بن مالك وقـد كانت أمه لما اعتقتها بنت رياح اعترفت أنّها اعتلقت من أوس بن مالك ، فقال لهم : أفردوا اليّ

من مالكم قطعة فقالا : لا ولكن أقم معنا فنحن نواسيك ، فقال :

أأمرتماني أن أقيم عليكما

كلا لعمر أبيكما الحنّاق

عبدان سيرهما يسل بضبعه

سل الأجير قلائص الوراق

فجاء الي أمه فسألها من أبوه فخلطت عليه فقالت له : أوس مرة والافقم مرة

وغيرهما ثالثة ، فقال شعرا :

تقول لي الضراء لست لواحد

ولا اثنين فانظر كيف شرك أولائكا

وأنت إمرء تبغي أبا قد ضللته

هبلت ألما تستفيق من ضلالكا

فغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال يمدحهم :

ان اليمامة خير ساكنها

أهل القرية من بني ذهل

الضامنون لمال جارهم

حتي يتم نواهض البقل

قوم إذا إنتسبوا ففرعهم

فرعي واثبت أصلهم أصلي

وسألهم ميراثه من الافقم فاعطوه نخلات من نخل أبيهم ، فقال :

ليهن تراثي لامرء غير ذلة

صنانير أخدان لهن حفيف

ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملاً من الافقم فلم يعطوه شيئا وضربوه فغضب وقال :

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتي

وقومي وبكر شر تلك القبائل

إذا قلت بكريّ نبوتم بحاجتي

فياليتني من غير بكر بن وائل

ص: 147

ثم قلب الشعر الذي مدحهم فيه فقال :

ان اليمامة شر ساكنيها

أهل القرية من بني ذهل

روي أنّه لما حضـرته الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا : هذا أخر يومك من الدنيا ، وانك لم تنل منها شـيئا والموت لا مفر منه فأوص بما ينفعك في آخرتك ، فقال : مالي ميراث لولدي كاملاً وليس لبناتي شي ء(1) قالوا : ليس هكذا قضي اللّه لهن ؟ قال : لكني هكذا قضيت .

وقال : ويل للشعر من راوية السوء .

وقالوا : فاوص للفقراء بشـي ء ، قال : أوصـيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لا تبور واست المسؤل أضيق ، (واوصي الناس أن لا يبذلوا لهم مثقال ذرة بل يمنعونهم ولا يعطونهم شيئا) .

فقالوا له : ما تقول في عبدك وقد خدمك عمرا ؟ قال : اشهدوا أنّه عبد قن ما دام في عبس رجلاً حيا .

قالوا : فما توصي لليتامي ؟ قال : كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم .

فقالوا له : اوص ، فقال : أبلغوا آل ضب أنّه شاعر حيث يقول :

لكل جديد لذة غير أنني

وجدت جديد الموت غير لذيذ

قالوا : ويحك اوص بما ينفعك ، قال : ابلغوا آل الشماخ أنّ أخاهم أشعر العرب

حيث يقول :

وظلت باعراق صياما كأنها

رماح نجاها وجهة الريخ راكز

فقالوا : اوص رحمك اللّه ، قال : ابلغوا كندة أن إمري ء القيس أشعر العرب

حيث قال :

فيا لك من ليل كأن نجومه

بأمراس كتان الي صم جندل(2)

1- في الأغاني2/196 : الوصية مفصلة وفيها :« قالوا : فما تقول في مالك ؟ قال : للانثي من ولدي مثل حظ الذكر ، قالوا :... » .

2- في الأغاني : « بكل مغار الفتل شدّت بيذبل » .

قالوا : اتق اللّه ودع عنك هذا واوص بما ينفعك في آخرتك ، قال : أبلغوا الانصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتي ما تهر كلابهم

لا يسألون عن السواد المقبل

فغضب أولاده وثاروا في وجهه وقالوا : هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه ، فاوصاهم بالشعر وقال :

الشعر صعب وطويل سلّمه

إذا ارتقي فيه الذي لا يعلمه

زلّت به الي الحضيض قدمه

والشعر لا يسطيعه من يظلمه

يريد أن يعربه فيعجمه

ولم يزل من حيث يأتي يخدمه

من يسم الأعداء يبق ميسمه

فقالوا له : دع عنك هذا الهراء وأوص ، فبكي فقالوا : مم بكاؤك ؟ قال : للشعر يقرأه راوية السوء ولا يجيد قراءته ، ثم قال : احملوني علي أتان واتركوني راكبها وطوفوا بي علي هذا التل حتي أموت لأنّ الكريم لا يموت علي الحمار ، فحملوه علي أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتي مات وهو يقول :

قد عجّل الدهر والأحداث يتمكما

فاستغنيا بوشيك إنّني غان

ودلّيان في غبرا مظلمة

كما تدلي دلاة بين أشطان

وفي الاغاني بإسناده عن الأصمعي قال : كان الحطيئة جشعا سؤولا ملحّا دني النفس كثير الشرّ قليل الخير بخيلاً قبيح المنظر رث الهيئة مغمور(1) النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلاّ وجدته وقلّما تجد ذلك في شعره(2) .

قال أبو عبيدة : بخلاء العرب أربعة : الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدوئلي وخالد بن صفوان .

1- في الأغاني : « معموز » .

2- الاغاني 2/163 .

وقال المدائني : مرّ ابن حمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال : السلام

عليكم ، فقال : قلت ما لا ينكر ، قال : إنّي خرجت من عند أهلي بغير زاد ، فقال : ما

ضمنت لأهلك قراك ، قال : أفتأذن لي أن آتي ظلّ بيتك فاتفيأ به ؟ قال : دونك الجبل يفي ء عليك قال : أنا ابن حمامة ، قال : إنصرف وكن ابن أيّ طائر شئت .

قال الأصمعي : لم ينزل ضيف قط بالحطيئة إلاّ هجاه ، فنزل به رجل من بني أسد

– قيل أنّه صخر بن أعيي – فسقاه شربة من لبن ، فلمّا شربها قال :

لما رأيت أن من يبتغي القري

وان ابن أعيي لا محالة فاضحي

شددت حيازيم ابن أعيي بشربة

علي ظماء شدّت أصول الجوانح

ولم أك مثل الكاهلي وعرسه

بغي الودّ من ومطروفة العين طامح

غدا باغيا يبغي رضاها وودها

وغابت له غيب إمرء غير ناصح

دعت ربها ألاّ يزال بفاقة

ولا يغتدي إلاّ رأي حد بارح

فأجابه صخر :

ألا قبّح اللّه الحطيئة إنّه

علي كلّ ضيف ضافه هو سائح

دفعت اليه وهو يخنق كلبه

ألا كلّ كلب لا أبا لك نابح

بكيت علي مذق خبيث قريبه

ألا كلّ عبسي علي الزاد شائح

وقال الحطيئة حين حضرته الوفاة وكان علي ظهر حمار :

لا أحد ألأم من حطيئه

هجا بنيه وهجا المرئه

من لؤمه مات علي فريئه(1)

وهذه الأبيات تدل علي طول عمر الحطيئة حيث يقول :

وآثرت ادلاجي علي ليل حرّة

هضيم الحشا حسانة المتجرّد

إذا ارتفعت فوق الفراش حسبتها

تخاف البنات الحضر ما لم تشدد

وادماء حرجوج تاللت موهنا

بسوطي فارمدت نجاء الخفيدد

1- الاغاني 2/198 ، والفرية : الاتان .

تري بين لحييها إذا ما ترغمت

لغاما كبيت العنكبوت الممدد

وتشرب بالقعب الصغير وإن تقد

بمشفرها يوما الي الحي تنقد

تزور إمري ء يؤتي علي الحمد ماله

ومن يعط أثمان المكارم يحمد

تري البخل لا يبقي علي المرء ماله

وتعلم أنّ الشح غير مخلّد

كسوب ومتلاف إذا ما سألته

تهلل واهتز اهتزاز المهند

متي تأته تعشوا الي ضوء ناره

تجد خير نار عندها خير موقد

تزور إمري ء أن يؤتك اليوم نائلا

بكفيك لا يمنعك من نائل الغد

وروي يونس : أن الحطيئة خرج في سـفر له ومعه إمرأته أمامة وابنته مليكة ، فنزل منزلاً وسرح ذودا له ثلاثا ، فلمّا قام للرواح فقد احداها فقال :

أذئب القفر أم ذئب أنيس

أصاب البكر أم حدث الليالي

ونحن ثلاثة وثلاث زود

لقد جار الزمان علي عيالي

قال أبو عبيـدة : كان الحطيئة بذيا هجاءً ، فالتمس ذات يوم إنسانا يهجوه فلم يجده ، وضاق عليه ذلك ، إذ اطلع من ركي حوض فراي وجهه ،

فأنشأ يقول :

أبت شفتاي اليوم إلاّ تكلما

بشر فما أدري لمن أنا قائله

أري لي وجها شوه اللّه خلقه

فقبح من وجه وقبح حامله

وتزوج كلب بن كبش الضراء أم الحطيئة فهجاه الحطيئة هجا أمه فقال :

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني

وأبي بنيك فساءني في المجلس

إنّ الذليل لمن يزور ركابه

رهط ابن جحش في الخطوب الحوّس

أبلغ بني جحش بإنّ نجارهم

لؤم وأنّ أباهم كالهجرس

وقال يهجو أمه أيضا :

جزاك اللّه شرا من عجوز

ولقاك العقوق من البنين

فقد ملّكت أمر بنيك حتي

تركتهم أدق من الطحين

فان تخلي وأمرك لا تصولي

بمشتد قواه ولا متين

لسانك مبرد لا خير فيه

ودرّك درّ جارية دهين

وقال يهجو أمه أيضا :

تنحي فاجلسي منّي بعيدا

أراح اللّه منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعت سرا

وكانونا علي المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء

وموتك قد يسر الصالحينا

وقال يهجو أباه :

لحاك اللّه ثم لحاك حقا

أبا ولحاك من عم وخال

فنعم الشيخ أنت علي المخازي

وبئس الشيخ أنت لدي المقال

روي أن الحطيئة كان سؤولا جشعا ، فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا ، والناس في سنة مجدبة ، وسخطة من خليفة ، فمشي أشراف أهل المدينة بعضهم الي بعض ، فقالوا : قد قدم علينا هذا الرجل وهو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله ، فإن أعطاه جهد نفسه بهرها ، وإن حرمه هجاه ، فأجمع رأيهم علي أن يجعلوا له شيئا معدا يجمعونه بينهم له ، فجمعوا له أربعمائة دينار ، وظنّوا أنّهم قد أغنوه ، فأتوه فقالوا : هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان ، فأخذها ، فظنوا أنهم قد كفوه عن المسألة ، فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الإمام ماثلاً ينادي : من يحملني علي بغلين ؟

قال المفضل : إنّ الحطيئة أفحمته السنة ، فنزل ببني مقلد بن يربوع ، فمشي بعضهم الي بعض وقالوا : إنّ هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه فتعالوا حتي نسأله عما يحب فنفعله وعما يكره فنجتنبه ، فأتوه فقالوا له : يا أبا مليكة إنّك اخترتنا علي سائر العرب ووجب حقك علينا ، فمرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن ننتهي عنه ، فقال : لا تكثروا زيارتي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسا لكم ولا تسمعوا بنتي غناء شبانكم فإنّ الغناء رقية الزنا .

قال : فأقام عندهم ، وجمع كلّ رجل منهم ولده وقال : لئن تغني أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لأضربنه ضربة بسيفي أخذت منه ما أخذت ، فلم يزل مقيما فيما يرضي حتي إنجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول :

جاورت آل مقلد فحمدته

اذ ليس كلّ أخي جوار يحمد

أيام من يرد الصنيعة يصطنع

فينا ومن يرد الزهادة يزهد

فأما خبره مع الزبرقان بن بدر الذي ذكرناه في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله : النبي صلي الله عليه و آله كان ولّي الزبرقان عملاً وأقرّه أبو بكر بعد النبي علي عمله ، ثم قدم علي عمر في سنة

مجدبة ليؤدي صدقات قومه ، فلقيه الحطيئة ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته و إمرأته ، فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة : أين تريد ؟ قال : العراق ، فقد حطمتنا

هذه السنة ، قال : وتصنع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي ، وأصفيه مدحي أبدا ، فقال له الزبرقان : قد أصبته ، فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ، ويجاورك أحسن جوار وأكرمه ، فقال له الحطيئة : هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كلّه ، قال : فقد أصبته ، قال : عند من ؟ قال : عندي ، قال : ومن أنت ؟ قال : الزبرقان بن بدر ، قال : وأين محلك ؟ قال : اركب هذه الإبل واستقبل مطلع الشمس ، وسل عن القمر حتي تأتي منزلي ، سر الي أم شذرة – وهي أم الزبرقان وهي أيضا عمة الفرزدق – وكتب اليها : أن أحسني اليه وأكثري له التمر واللبن ، وقيل : بل وكله الي زوجته بنت صعصعة المجاشعية . ولحق الحطيئة بزوجته ونزل عندهم ، وذلك في عام صعب مجدب ، فأكرمته المرأة وأحسنت اليه .

فبلغ ذلك بغيض بن عامر من بني أنف الناقة ، وبلغ اخوته وبني عمه فاغتنموها ،

وكانوا ينازعون الزبرقان الشرف ، وكانوا أشرف من الزبرقان ، إلاّ أنّه قد كان استعلاهم بنفسه ، وكان الحطيئة دميما سيء الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك ، فلمّا رأت أم شذرة حاله هان عليها وقصرت به ، ونظر بغيض وبنو أنف الناقة الي ما تصنع به أم شذرة ، فأرسلوا اليه : أن ائتنا فأبي عليهم وقال : إنّ من شأني التقصير والغفلة ، ولست بالذي أحمل علي صاحبها ذنبها ، فلمّا ألحّ عليه بنو أنف الناقة ، وكان

رسولهم اليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والخبل الشاعر ، قال له : لست بحامل علي الرجل ذنب غيره ، فإن تركت وجفيت تحوّلت اليكم ،

فأطمعوه ووعـدوه وعـدا عظيما ، فلمّا لم يجبهم دسوا الي هنيـدة زوجة الزبرقان : إنّ الزبرقان إنّما يريد أن يتزوج ابنته مليكة ، وكانت جميلة كاملة ، فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة ، وهي في ذاك تداريه ، فلمّا ألحوا علي الحطيئة أجابهم ، فتحمّل معهم .

فلمّـا قـدم الزبرقـان سـأل عنه فـاخبر بقصـته ، فنـادي في قومه ، فركب الزبرقان فرسه وأخـذ رمحه وسار حتي وقف علي نادي بني شـماس القريعيين(1) ، فقـال : ردّوا عليّ جـاري ، فقـالوا : مـا هو لك بجار وقـد اطرحته وضـيعته ، فألـمّ أن يكون بين الحيين حرب فحضـرهم أهل الحجا(2) من قومهم... فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه .

وهجا الزبرقان بغيضا فقال :

أري ابلي بجوف الماء حلت

واعوزها الماء الرواء

تحلّي يوم ورد الناس ابلي

وتصدر وهي محنقة ظماء

ألم أك جار شماس بن لأي

فأسلمني وقد نزل البلاء

فقلت تحولي يا أم بكر

الي حيث المكارم والعلاء

وجدنا بيت بهدلة بن عوف

تعالي سمكه ودحي الفناء

وما اضحي لشماس بن لأي

قديم في الفعال ولا رياء

سوي أن الحطيئة قال قولا

فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها :

ألا قالت أمامة هل تعزي

فقلت امام قد غلب العزاء

إذا ما لعين قد فاض الدمع منها

أقول بها قذي وهو البكاء

لعمرك ما رأيت المرء تبقي

طريقته وإن طال البقاء

علي ريب المنون تداولته

فافنته وليس له فناء

إذا ذهب الشباب فبان منه

فليس لما مضي منه لقاء

الا ابلغ ابن كعب بن عوف

وهل قوم علي خلق سواء

1- في المتن : « القرينين » وما أثبتناه من الأغاني .

2- في المتن : « أهل الحجاز » .

عطاردها وبهدلة بن عوف

فهل يشفي صدوركم الشفاء

الم اك نائيا فدعوتموني

فجاءتني المواعد والدعاء

الم أك جاركم ويكون بيني

وبينكم المودّة والاخاء

ولما كنت جاركم أبيتم

وشر مواطن الحسب الاباء

ولما كنت جارهم حبوني

وفيكم كان لو شئتم حباء

ولما أن مدحت القوم قلتم

هجوت وما يحل لي الهجاء

فلم أقصب لكم حسبا ولكن

حدوت بحيث يستمع الجداء

فلا وأبيك ما ظلمت قريع

ولا عنفوا بذاك ولا أساؤا

لعثرت جارهم أن ينعشوها

فيعثر بعدهم نعم وشاؤا

وإنّي قد علقت بحبل قوم

اعانهم علي الحسب الثراء

الم أك نائيا فتركتموني

لكلب من دثاركم عواء

هم المتحفزون علي المنايا

بمال الجار دلهم الوفاء

هم القوم الذين إذا المت

من الايام مظلمة أضاؤا

إذا نزل الشتاء بدار قوم

تجنب دار بيتهم الشتاء

فأبقوا لا أبا لكم عليهم

فان ملامة المولي شقاء

فإنّ شعاركم لهم شعار

وان نماءكم لهم نماء

وإنّ أباهم الأولي أبوكم

وذان صدورهم لكم براء

وإنّ بلاءهم ما قد علمتم

علي الأيام إن نفع البلاء

وثغر لا يقام به كفوكم

ولم يك دونهم لكم كفاء

بجمهور يحار الطرف فيه

يظل معضلاً منه الفضاء

وقال أيضا يهجو الزبرقان ويداري بغيضا :

واللّه ما معشر لاموا إمرء جنبا

في آل شماس بن لأي بأكياس

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم

في بائس جاء يحدوا آخر الناس

لقد مريتكم لو أن درتكم

يوما يجيء بها مسحيوابساسي

وقد مدحتكم عمدا لارشدكم

كيما يكون لكم متحي وامراسي

ص: 155

لمابدا لي منكم عيب انفسكم

ولم يكن بجراحي فيكم آسي

ازمعت يأسا متينا من نوالكم

ولن تري طاردا للحر كالياس

جار لقوم لطالوا هون منزله

وغادروه مقيما بين ارماس

ملّوا قراه وهرته كلابهم

وجرحوه بانياب واضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه

لا يذهب العرف بين اللّه والناس

ما كان ذنبي إن فلّت معولكم

من آل لأي صفاة أصلها رأس

قد ناضلوكم فسلوا من كنائنهم

مجدا تليداونبلاً غير أنكاس

فلمّا سمع الزبرقان هذه الأبيات غضب واستعدي عليه عمر بن الخطاب ، فأرسل

اليه عمر واستحضـره فاستنشده فانشده ، فلم يعرف عمر ما إذا كانت الأبيات مدحا أم ذما ، فقال عمر لحسان : أتراه هجاه ؟ قال : نعم وسلح عليه ، فحبسه عمر ، فقال وهو في الحبس :

أعوذ بجدّك أني إمرء

سقتني الأعادي اليك سجالا

فأنّك خير من الزبرقان

أشدّ نكالاً واجي نوالا

تحنن علي هداك المليك

فان لكل مقام مقالا

ولا تأخذّني بقول الوشاة

فان لكل زمان رجالا

فان كان ما زعموا صادقا

فسيقت اليك نسائي وجالا

حواسر لا يشتكين الوجا

أيخفضن آلاً ويرفعن آلا

فأرسل اليه عمر وقد كلّمه فيه عمرو بن العاص ، فأخرجه من السجن وقال له :

إياك وهجاء الناس ، قال : إذا يموت عيالي جوعا هذا مكسبي ومنه معاشي ، فغضب عمر وقال : عليّ بالكرسي فأتي به فجلس عليه ثم قال : أشيروا علي في الشاعر ، فإنّه يقول الهجر وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ، ما أراني إلاّ قاطعا لسانه ، ثم قال : عليّ بالطست فأتي به ، ثم قال : عليّ بالسكين ، فقالوا : لا يعود يا

أمير المؤمنين ، فقال الحطيئة :

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة

فاغفر عليك سلام اللّه يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه

القي اليك مقاليد النهي البشر

ما آثروك بها إذ قدموك لها

لكن لأنفسهم قد كانت الأثر

فامنن علي صبية بالرمل مسكنهم

بين الأباطح تغشاهم بها القرر

أهلي فداؤك كم بيني وبينهم

من عرض داوية يخفي بها الخبر

فبكي عمر ، فقال عمرو بن العاص : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل

من رجل يبكي علي تركة الحطيئة !!! .

ثم إنّ عمر أطلق الحطيئة ، وأخذ عليه أن لا يتعرّض بلسانه للمسلمين واشتري

منه أعراض المسلمين بثلاثة الاف درهم دفعها اليه من بيت المال !! فقال الحطيئة :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع

شتما يضرّ ولا مديحا ينفع

وحميتني عرض اللئيم فلم يخف

ذمي وأصبح آمنا لا يفزع

ولم يزل الحطيئة في بني قريع(1) يمدحهم حتي رحل عنهم ، فاعطاه بغيض مائة بعير فقال الحطيئة :

لا يبعد اللّه إذ ودّعت أرضهم

أخي بغيضا ولكن غيره بعدا

لا يبعد اللّه من يعطي الجزيل ومن

يحبوا الجليل وما أكدي ولا نكدا

ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا

إذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا

لاقيته ثلجا تندي أنامله

ان يعطك اليوم لم يمنعك ذاك غدا

إنّي لرافده ودّي ومنصرتي

وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

قيـل : إنّه أتي كعب بن زهير وكـان الحطيئـة راويـة زهير وآل زهير في الشـعر ، فقال له : قـد علمت روايتي لكم وانقطاعي اليكم وقـد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك ، فقال كعب :

1- في المتن : « قريح» .

فمن للقوافي شأنها من يحوكها

إذا ما نوي كعب وفوّز جرول

كفيتك لا تلقي من الناس واحدا

تنحّل منها مثل ما تتنحّل

تقول فلا نعيا بشيء نقوله

ومن قائليها من يسيء ويجمل

يثقفها حتي تلين متونها

فيقصر عنها كلّ ما يتمثل

فاعترضه مزرّد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ فقال :

باستك إذ خلّفتني خلف شاعر

من الناس لم آكف ولم أتنحّل

فإن تخشنا أخشن(1)وإن تتنحّلا

وإن كنت أفتي منكما أتنحّل

فلست كحسان الحسام بن ثابتولست كشماخ ولا كالمخبّل

قال أبو عبيدة : بينا سعيد بن العاص يعشي الناس بالمدينة ، والناس يخرجون

أولاً أولاً ، إذ نظر علي بساطه الي رجل قبيح المنظر رثّ الهيئة جالس مع أصحاب سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبي أن يقوم ، وحانت من سعيد التفاتة فقال : دعوا الرجل ، فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعاره مليا ، فقال لهم الحطيئة : واللّه ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب ، فقال له سعيد : أتعرف من ذلك شيئا ؟ قال : نعم ، قال : فمن أشعر العرب ؟ قال : الذي يقول :

لا أعد الاقتار عدما ولكن

فقد من رزيته الإعدام

وأنشدها حتي أتي عليها ، فقال له : من يقولها ؟ قال : أو دواد الايادي ، قال : ثم من ؟ قال : الذي يقول :

أفلح بما شئت فقد يدرك بال-

جهل وقد يخادع الأريب

ثم أنشدها حتي فرغ منها ، قال : من يقولها ؟ قال : عبيد بن الأبرص ، ثم أنشد

الحطيئة :

الشعراء فاعلمن أربعة

فشاعر لا يرتجي لمنفعة

وشاعر ينشد وسط المعمعة

وشاعر آخر لا يجري معه

وشاعر يقال خمر في دعة

1- في الأغاني : « تخشبا اخشب» .

فقال سعيد : ومن أنت ؟ قال : الحطيئة ، قال : فرحب به سعيد ، ثم قال : أسأت بكتماننا نفسك منذ الليلة ، ووصله وكساه .

ومضـي لوجهه الي عتيبـة بن النهاس العجلي فسأله ، فقال له : ما أنا علي عمل اعطيك من عـدده ولا في مالي فضل عن قومي ، قال له : فلا عليك وانصـرف ، فقال له بعض قومه : لقد عرضـتنا ونفسك للشر ، قال : وكيف ؟ قالوا : هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء ، فقال : ردّه ، فردّه اليه ، فقال له : لم كتمتنا نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا ، اجلس فلك عندنا ما يسـرك ، فجلس فقال له : من أشعر العرب ؟ قال : الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفرّه ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة : إنّ هذا من مقدمات أفاعيك ، ثم قال لوكيله : اذهب معه الي

السوق فلا يطلب شـيئا إلاّ أشتريه له فجعل يعرض عليه الخز ورقيق الثياب فلا يريـدها ويومي ء الي الكرابيس والأكيسة الغلاظ فيشتريها له حتي قضـي اربه ثم مضـي ، فلمّا جلس عتيبـة في نادي قومه أقبل الحطيئـة ، فلمّا رآه عتيبـة قال : هـذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك ، قال : كنت قلت بيتين فاستمعهما ، ثم أنشأ يقول :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً

فسيان لا ذم عليك ولا مدح

وأنت إمرؤ لا الجود منك سجية

فتعطي ولا يعدي علي النائل الوجد

وقال أبو عبيدة : إنّ الحطيئة أراد ترك زوجته فقال :

عدّي السنين إذا هممت برحلة

ودعي الشهور فانهن قصار

فاتته زوجته فقالت له :

اذكر تحنننا اليك وشوقنا

واذكر بناتك انهن صغار

فقال الحطيئة : حطّوا لا رحلت لسفر أبدا .

وقال أبو عبيدة : لم تقل العرب بيتا أصدق من بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين اللّه والناس

فقيل له : فقول طرفة :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال : من يأتيك بها ممن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء إلاّ وفيه مطعن إلاّ قول الحطيئة : «لا يذهب العرف بين اللّه والناس»

قال عبوس المنصوري في كتاب بني أُمية : إنّ أفضل ما قاله الحطيئة :

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم

من اللؤم أو سدوا المكان الذي سدوا

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البني

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها

وإن أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا

وأقول إنّي لم أر هذه الأبيات للحطيئة في أيّ مصدر أو إنّني نسيت مصدرها .

وفي الختام : قد يشكل علي مستشكل فيقول : أي ضرورة تقتضي الاطالة في سرد أخبار الحطيئة اللئيم وتصحيح أشعاره ونقل كلامه سيما في كتاب الحسين بن علي عليهماالسلام الذي لا يتحمل الفضول ولا تستسيغه العقول .

والجواب : أولاً : إنّ سياق ناسخ التواريخ قائم علي الإحاطة والموسوعية ،

وشرطنا أن نذكر أيّ قصة أو حكاية بحيث نغني القاري ء من مراجعة الكتب والمصادر إلاّ ما ندر .

وثانيا : إنّ الناس تختلف أذواقهم فمنهم من يميل الي طلب النكات الأدبية

والكلمات العربية ، ومنهم من يبحث عن أخبار المصيبة وأحاديث الرزية ، ولما كان هذا الكتاب جامعا لكلا المذاقين ، فالعلماء إذا تعبوا من قراءة الأحاديث توجهوا الي قراءة الأدب فترقي مداركهم لفهم معاني الأحاديث ، والادباء إذا ملوا من الأدب وقراءة الشعر العربي شرعوا بقراءة الحديث فينفعهم في كسب الآخرة وأجرها .

ذكر إحتجاج الحسين بن علي عليهماالسلام مع معاوية وذكر أصحابه أيام معاوية

اشارة

في كتاب العوالم عن بعض الصحابة والتابعين وفي المناقب والإحتجاج عن موسي بن عقبة أنه قال : لقد قيل لمعاوية : إن الناس قد رموا أبصارهم إلي الحسين عليه السلام فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإنّ فيه حصرا أو في لسانه كلالة ، فقال لهم معاوية : قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتي عظم في أعين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتي قال للحسين : يا أبا عبد اللّه لو صعدت المنبر فخطبت ، فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد اللّه وأثني عليه وصلي علي النبي

صلي الله عليه و آله ، فسمع رجلا يقول : من هذا الذي يخطب ؟ فقال الحسين عليه السلام :

نحن حزب اللّه الغالبون وعترة رسول اللّه صلي الله عليه و آله الأقربون وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ثاني كتاب اللّه تبارك وتعالي الذي فيه تفصيل كلّ شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا في تفسيره لا يبطئنا تأويله بل نتبع حقائقه فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة أن كانت بطاعة اللّه ورسوله مقرونة قال اللّه عز وجل : «أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَي اللّهِ وَالرَّسُولِ» وقال : «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَي الرَّسُولِ وَإِلي أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا ـ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاّ قَلِيلاً» وأحذركم الإصغاء إلي هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم : « وَقالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلي عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ » ، فتلقون للسيوف ضربا ، وللرماح وردا ، وللعمد حطما ، وللسهام غرضا ، ثم لا يقبل من نفس « إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً » .

قال معاوية : حسبك يا أبا عبد اللّه قد بلغت(1)

1- الإحتجاج 2/298 .

وروي ابن شـهرآشوب : أنّه دخل الحسـين عليه السـلام علي معاويـة وعنده أعرابي يسأله حاجة فأمسك وتشاغل بالحسـين ، فقال الأعرابي لبعض من حضـر : من هـذا الـذي دخـل ؟ قالوا : الحسـين بن علي ، فقال الأعرابي للحسـين : أسألك يا ابن بنت رسول اللّه لما كلمته في حاجتي ، فكلمه الحسين عليه السلام في ذلك فقضي حاجته ، فقال الأعرابي :

أتيت العبشمي فلم يجد لي

إلي أن هزه ابن الرسول

هو ابن المصطفي كرما وجودا

ومن بطن المطهرة البتول

وإن لهاشم فضلا عليكم

كما فضل الربيع علي المحول

فقال معاوية : يا أعرابي أعطيك وتمدحه ؟ فقال الأعرابي : يا معاوية أعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله(1) .

وروي عن الصحابة والتابعين : أنّه قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : يا ابن علي ما بال أولادنا أكثر من أولادكم ؟ فقال عليه السلام :

بغاث الطير أكثرها فراخا

وأم الصقر مقلاة نزور

فقـال : مـا بال الشـيب إلي شواربنا أسـرع منه في شواربكم ؟ فقال عليه السـلام : إن نساءكم نساء بخرة فإذا دنا أحـدكم من إمرأته نكهت في وجهه فيشيب منه شاربه .

فقال : ما بال لحاكم أوفر من لحانا ؟ فقال عليه السلام : «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاّ نَكِداً » .

فقال معاوية : بحقي عليك إلاّ سكت فإنه ابن علي بن أبي طالب ، فقال عليه السلام :

إن عادت العقرب عدنا لها

وكانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت

أن لا لها دنيا ولا آخرة(2)

1- المناقب 4/82 .

2- المناقب 4/51 فصل في معجزاته عليه السلام .

وروي ابن شـهرآشوب عن الصـحابة والتابعين : أنه قال مروان بن الحكم يوما للحسـين بن علي عليه السلام : لو لا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب

الحسـين عليه السلام ، وكان عليه السلام شديد القبضة ، فقبض علي حلقه فعصره ، ولوي عمامته علي عنقه حتي غشي عليه ثم تركه ، وأقبل الحسين عليه السلام علي جماعة من قريش فقال : أنشدكم باللّه إلاّ صدقتموني إن صدقت :

أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلي رسول اللّه منّي ومن أخي ، أو علي ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي ؟ قالوا : لا .

قـال : وإنّي لاـ أعلم أن في الأـرض ملعون بن ملعون غير هـذا وأبيه طريـد رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، واللّه مـا بين جـابرس وجابلق أحـدهما بباب المشـرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسـلام أعدي للّه ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان ، وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤ عن منكبك .

قال محمد بن الشائب – راوي الحديث – : فواللّه ما قام مروان من مجلسه حتي غضب فانتفض وسقط رداؤ عن عاتقه(1)

وروي الكشـي : أن مروان بن الحكم كتب إلي معاوية وهو عامله علي المدينة : أما بعد ، فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجالا من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلي الحسـين بن علي ، وذكر أنه لا يأمن وثوبه ، وقـد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لا يريـد الخلاف يومه هـذا ، ولست آمن أن يكون هذا أيضا لما بعده ، فاكتب إليّ برأيك في هذا والسلام .

فكتب إليه معاويـة : أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسـين ، فإياك أن تعرض للحسـين في شـيء واترك حسـينا ما تركك ، فإنا لا نريد أن تعرض له في شيء ما وفي ببيعتنا ولم ينز علي سلطاننا ، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته والسلام .

1- بحار الأنوار : 44/ 206 باب 27 .

وكتب معاوية إلي الحسين بن علي عليه السلام : أما بعد ، فقد إنتهت إلي أمور عنك إن كانت حقا فقد أظنك تركتها رغبة فدعها ولعمر اللّه إن من أعطي اللّه عهده وميثاقه لجدير بالوفاء ، وإن كان الذي بلغني باطلا فإنك أنت أعزل الناس لذلك وعظ نفسك فاذكر ولعهد اللّه أوف فإنك متي تنكرني أنكرك ومتي تكدني أكدك ، فاتق شقك عصا هذه الأمة وأن يردهم اللّه علي يديك في فتنة ، فقد عرفت الناس وبلوتهم ، فانظر لنفسك ودينك ولأمة محمد صلي الله عليه و آله ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون .

فلمّا وصل الكتاب إلي الحسين عليه السلام كتب إليه : أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، تذكر أنّه قد بلغك عنّي أمور أنت لي عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير ، فإنّ الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلاّ اللّه ، وأما ما ذكرت أنّه انتهي إليك عنّي فإنّه إنّما رقاه إليك الملاقون المشاءون بالنميم ، وما أريد لك حربا ولا عليك خلافا ، وأيم اللّه إنّي

لخائف للّه في ترك ذلك ، وما أظن اللّه راضيا بترك ذلك ولا عاذرا بدون الإعذار فيه

إليك وفي أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين .

ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة ، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ، ولا يخافون في اللّه لومة لائم ، ثم قتلتهم ظلما وعدوانا من

بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤدة ، لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا بإحنة تجدها في نفسك ؟

أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللّه صلي الله عليه و آله العبد الصالح ، الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه ، بعد ما آمنته وأعطيته من عهود اللّه ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جرأة علي ربّك ، واستخفافا بذلك العهد ؟

أو لست المدعي زياد ابن سمية المولود علي فراش عبيد ثقيف ، فزعمت أنّه ابن أبيك ، وقد قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فتركت سنة رسول اللّه صلي الله عليه و آله تعمدا ، وتبعت هواك بغير هدي من اللّه ، ثم سلّطته علي العراقين يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم علي جذوع النخل ، كأنّك لست من هذه الأمة وليسوا منك ؟

أو لست صاحب الحضـرميين الذين كتب فيهم ابن سـمية أنّهم كانوا علي دين علي عليه السلام ، فكتبت إليه أن أقتل كلّ من كان علي دين علي ، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك ، ودين علي عليه السـلام واللّه الذي كان يضـرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذي جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين .

وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واتق شقّ عصا هذه الأمة ، وأن تردهم إلي فتنة ، وإنّي لا أعلم فتنة أعظم علي هذه الأمة من ولايتك عليها ، ولا أعظم نظرا لنفسـي ولـديني ولأمة محمد صـلي الله عليه و آله وعلينا أفضل من أن أجاهدك ، فإن فعلت فإنّه قربة إلي اللّه ، وإن تركته فإنّي أستغفر اللّه لديني ، وأسأله توفيقه

لإرشاد أمري .

وقلت فيما قلت : إنّي إن أنكرتك تنكرني ، وإن أكـدك تكـدني ، فكـدني ما بدا لك ، فإنّي أرجو أن لا يضـرّني كيدك في ، وأن لا يكون علي أحد أضـرّ منه علي نفسك ، علي أنّك قد ركبت بجهلك وتحرضت علي نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود

والمواثيق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلاّ لذكرهم

فضـلنا وتعظيمهم حقنـا ، فقتلتهم مخافـة أمر لعلـك لو لم تقتلهم مت قبـل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يـدركوا ، فأبشـر يا معاويـة بالقصاص واستيقن بالحساب .

واعلم أن للّه تعالي كتابا « لا يُغادِرُ صَـ غِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاّ أَحْصاها » ، وليس اللّه بناس لأخـذك بالظنـة وقتلك أوليائه علي التهم ونفيك أوليائه من دورهم إلي دار الغربة ، وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب ، لا أعلمك إلاّ وقد خسرت نفسك وتبرت دينك وغششت رعيتك وأخربت أمانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقي لأجلهم والسلام .

فلمّا قرأ معاوية الكتاب ، اظلمت الدنيا في عينيه وقال : لقد كان في نفسه ضب ما أشعر به .

فقال يزيد : يا أمير المومنين أجبه جوابا تصغر إليه نفسه وتذكر فيه أباه بشر

فعله ، ودخل عبد اللّه بن عمرو بن العاص ، فقال له : معاوية أما رأيت ما كتب به الحسين ، قال : وما هو ؟ قال : فاقرأه الكتاب ، فقال : وما يمنعك أن تجيبه بما يصغر إليه نفسه وإنّما قال ذلك في هوي معاوية ، فقال يزيد : كيف رأيت يا أمير المومنين رأيي ، فضحك معاوية فقال : أما يزيد فقد أشار عليّ بمثل رأيك ، قال عبد اللّه : فقد أصاب يزيد . فقال معاوية : أخطأتما أرأيتما لو أني ذهبت لعيب علي محقا ما عسيت أن أقول فيه ، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف ، ومتي ما عبت رجلا بما لا يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه ولا يراه الناس شيئا كذبوه ، وما عسيت أن أعيب حسينا ، وو اللّه ما أري للعيب فيه موضعا وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعده وأتهدده ، ثم رأيت ألا أفعل ولا أمحله(1) .

فلم يتعرض له بما يسوءه وفرض له ألف ألف درهم من بيت المال وكان يصله دائما .

وروي أيضا : لما كان مروان علي المدينة خطب الناس فوقع في أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا نزل عن المنبر أتي الحسين بن علي أبي طالب عليه السلامفقيل له : إن مروان قد وقع في علي ، قال : فما كان في المسجد الحسن ؟ قالوا : بلي ، قال : فما قال له شيئا ؟ قالوا : لا ، قال : فقام الحسين مغضبا حتي دخل علي مروان فقال له : يا ابن الزرقاء ، ويا ابن آكلة القمل ، أنت الواقع في علي ؟ قال له مروان : إنك صبي لا عقل

لك ! ! فقال له الحسين : ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي علي ، فإن اللّه تعالي يقول : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَ يَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا » فذلك لعلي وشيعته « فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ » فبشر بذلك النبي العربي لعلي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام(2) .

1- رجال الكشي : 48 .

2- بحار الأنوار : 44/ 210 باب 27 .

وفي الكافي : اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ عَلَي الْمَدِينَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَفْرِضَ لِشَبَابِ قُرَيْشٍ ، فَفَرَضَ لَهُمْ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام : فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ فَقُلْتُ : عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ أَخِيكَ ؟ فَقُلْتُ : عَلِيٌّ ، قَالَ : عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ مَا يُرِيدُ أَبُوكَ أَنْ يَدَعَ أَحَداً مِنْ وُلْدِهِ إِلاّ سَمَّاهُ عَلِيّاً ، ثُمَّ فَرَضَ لِي فَرَجَعْتُ إِلَي أَبِي فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : وَيْلِي عَلَي ابْنِ الزَّرْقَاءِ دَبَّاغَةِ الْأَدَمِ لَوْ وُلِدَ لِي مِائَةٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أُسَمِّيَ أَحَداً مِنْهُمْ إِلاّ عَلِيّاً(1) .

وفي المناقب أيضا : إنّ معاوية سافر الي المدينة ، فسمع من عماله ومن الناس أنّ العيون متجهة الي الحسين ، فخشي أن يجتمع اليه شيعته ويكونوا جيشا عظيما لا قبل له بهم ، فدعا معاوية مروان بن الحكم فقال له : أشر عليّ في الحسين ، فقال : أري أن

تخرجه معك إلي الشام وتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه ، فقال : أردت واللّه أن تستريح منه وتبتليني به ، فإن صبرت عليه صبرت علي ما أكره ، وإن أسأت إليه قطعت رحمه ، فأقامه وبعث إلي سعيد بن العاص فقال له : يا أبا عثمان أشر عليّ في الحسين ، فقال : إنّك واللّه ما تخاف الحسين إلاّ علي من بعدك وإنك لتخلف له قرنا إن

صارعه ليصرعنه وإن سابقه ليسبقنه ، فذر الحسين بمنبت النخلة يشرب الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ إلي السماء(2) .

* * *

[وفاة أبي هريرة]

توفي في هذه السنة أبي هريرة وهو ابن دوس بن عبد اللّه بن عدنان بن زهير بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغواص ، كنيته أبو هريرة ، وله في الجاهلية والاسلام أكثر من مائة اسم والأصح أنّه سمي في الجاهليةبعبد شمس وعبد عمرو وفي الاسلام عبد اللّه وعبد الرحمن ، اسلم عام الفتح ،

1- الكافي 6/19 باب الأسماء والكني .

2- المناقب 4/81 .

وكان دائبا علي حفظ الحديث ! ! ، ولكنه ضعيف عند العلماء الشيعة خاصة ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : إنّه توفي سنة ثمان وخمسين ، وقال عبوس المنصوري في كتاب بني أمية : إنّه توفي سنة تسع وخمسين .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة عثمان محمد بن أبي سفيان ، وكان الوالي علي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعلي الكوفة النعمان بن بشير ، وعلي البصرة عبيد اللّه

بن زياد ، وعلي سجستان عباد بن زياد - أخو عبيد اللّه بن زياد - ، وعلي كرمان شريك بن الأعور .

وفي هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد اللّه سورانية(1) ودخول جنادة بن أبي امية ردوس وهدمه مدينتها .

ذكر الآيات والأخبار المأولة بشهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

قبل أن نذكر حوادث ملك يزيد بن معاوية ، نذكر الآيات المأولّة بشهادة الإمام الحسين عليه السلام ونذكر الأحاديث والأخبار التي تتحدّث عن شهادته عليه السلام ليعلم الجميع أنّ تكليف الأنبياء والأئمة غير تكليف سائر الناس .

إعلم أنّ الانسان الكبير - يعني الإمام عليه السلام - هو قلب الخلق وروح عالم الإمكان

وعقله هو العقل الكلّ ، ونفسه هو النفس الأول ، وجسمه هو العرش الأعظم الذي يحدد العالم ، وهو متصرّف في كلّ الخلق وناظر له ، ولا واللّه فإنّ الناس يجهلون أنفسهم ويذهلون ، وهو ممازج لحقيقة الأشياء ومتحد بها ، كما أنّ أعضاء الناس تحيا بقوة القلب وقوة النفس ، وكلّ شيء في عالم الإمكان فهو حي بالامام ،

1- في الطبري : « سورية » .

وكـلّ أثر يظهر من الأشـياء فهو بقوة الإمـام ، وإن كان بحسب الظاهر بضـرر الإمام ، وكلّ المخلوقات تنتفع بضـرره بشـكل ما من دون أن تلتفت الي ذلك ، ولـذلك بكت السـماء دما علي شـهادة الحسـين عليه السـلام ، وما رفع حجر ولا مـدر إلاّ كان تحته دم عبيط ، وهذا هو المعني الذي تضمنته الأبيات التي ذكرناها في بدو إمامته :

دوست را جمله در ترازو اوست

شمر را نيز زور بازو اوست

تن أو در غزا چو خسته شدي

آفرينش همه شكسته شدي

آفرينش همه تن أو بود

زين زهر شي ء رگي ز خون بگشود

تبين مما مضـي أنّ الحسين عليه السلام أقدم عالما علي الشهادة ، بحكم المصلحة التي لا يعلمها إلاّ اللّه ، بل إنّه كان يري يومه المشهود ، ويري الواقعة بكل تفاصيلها دون

زيادة أو نقصان ، وكان يعرف عدد معسكر المخالفين ويعرف القاتلين باسمائهم وخصوصياتهم ، ويري مصارع الشهداء واحدا واحدا .

ولا يقال : لماذا ألقي بنفسه الي التهلكة ؟ لأنّ تكليف الإمام غير تكاليف

الخاص والعام ، كما كان لرسول اللّه صلي الله عليه و آله واجبات ومحضورات خاصة به لا تشاركه الأمة فيها .

والآن نعود الي صلب البحث ونبتدأ بالآيات المأولّة في شهادته :

قـال اللّه تعـالي : «أَلَمْ تَرَ إِلَي الَّذِينَ قِيـلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْلا أَخَّرْتَنا إِلي أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقي وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً » .

في تفسير العياشي : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ)

قال : نزلت في الحسن بن علي عليه السلام أمره اللّه بالكف(1) عن قتال معاوية واتباعه وهم كافرون .

1- بحار الأنوار 44/217 باب 28 .

قال الباقر عليه السلام : واللّه الذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس(1) واللّه لفيه نزلت هذه الآية (أَ لَمْ تَرَ إِلَي الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ » .

وفي كتاب البرقي بإسناد معتبر عن الحسن بن زياد العطار قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه – عزّ وجل – « أَلَمْ تَرَ إِلَي الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ » قال : نزلت في الحسن بن علي عليهماالسلام أمره اللّه بالكف ، قال : قلت : « فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ » قال : نزلت في الحسين بن علي عليه السلام كتب اللّه عليه وعلي أهل الأرض أن يقاتلوا معه(2)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلّهم .

« قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْلا أَخَّرْتَنا إِلي أَجَلٍ قَرِيبٍ » إلي خروج القائم عليه السلامفإن معه النصر والظفر(3) قال اللّه : « قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقي »الآية . «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً »(4) .

في تفسير العياشي عن جابر عن أبي جعفر(5) عليه السلام : في قوله « وَمَنْ قُتِلَ

مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُ لْطاناً فَلا يُسْ رِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً » قال : هو الحسين بن علي عليهماالسلام قتل مظلوما ، ونحن أولياؤ ، والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلامفيقتل حتي يقال : قد أسرف في القتل ، وقال : المقتول الحسين ، ووليه القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله « إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً »

1- كناية عن الكف عن قتال معاوية والمصالحة معه . من المتن .

2- بحار الأنوار 44/220 باب 28 .

3- بحار الأنوار 44/218 باب 28 .

4- تفسير العياشي 1/257 من سورة النساء .

5- في تفسير العياشي : « عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام » .

فـإنّه لاـ يـذهب من الـدنيا حتي ينتصـر برجل من آل رسول اللّه – عليهم الصـلاة والسـلام – يملأ الأرض قسـطا وعـدلا كما ملئت جورا وظلما(1) .

وفي الكافي عن أبي عبد اللّه عليه السـلام قال : سألته عن قول اللّه – عزّ وجل – : « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ » قال : نزلت في الحسين عليه السلاملو قتل أهل الأرض به ما كان سرفا(2) .

« يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلي رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي

وَادْخُلِي جَنَّتِي » .

في كنز جامع الفوائـد عن دارم بن فرقد قال : قال أبو عبد اللّه عليه السـلام : اقرؤ سورة الفجر في فرائضـكم ونوافلكم فإنّها سورة الحسـين بن علي عليهماالسـلام وارغبوا فيهـا رحمكم اللّه تعالي ، فقال له أبو أسامـة وكان حاضـر المجلس : وكيف صارت هـذه السورة للحسـين عليه السلام خاصة ؟ فقال : ألا تسمع إلي قوله تعالي « يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ »

الآية إنّما يعني الحسـين بن علي عليهماالسـلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضـية المرضية ، وأصحابه من آل محمد صلي الله عليه و آله هم الراضون عن اللّه يوم القيامة ، وهو راض عنهم ، وهذه السورة في الحسـين بن علي عليهماالسـلام وشيعته وشيعة آل محمد خاصة من أدمن قراءة «والفجر» كان مع الحسين بن علي عليهماالسلام في درجته في الجنة « إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »(3) .

ذكر إخبار اللّه أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام

وروي بعض مؤلفات الأصحاب مرسلاً : أن آدم لما هبط إلي الأرض لم ير

حواء ، فصار يطوف الأرض في طلبها ، فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سـبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسـين حتي سال الدم من رجله ،

1- بحار الأنوار 44/218 باب 28 .

2- بحارالأنوار 44/219 ، باب 28 – الآيات المؤلة لشهادته صلوات اللّه عليه وأنه يطلب اللّه بثأره : 17 .

3- بحار الأنوار 44/218 باب 28 .

فرفع رأسه إلي السماء وقال : إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به ، فإني طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض ؟ فأوحي اللّه إليه : يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلما ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال آدم : يا ربّ أيكون الحسين نبيا ؟ قال : لا ولكنه سبط النبي محمد ، فقال : ومن القاتل له ؟ قال : قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض ، فقال آدم : فأي شيء أصنع يا جبرئيل ؟ فقال : العنه يا آدم ، فلعنه أربع مرات ، ومشي خطوات إلي جبل عرفات فوجد حواء هناك(1) .

وروي أيضا : أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا ، فلمّا مرت بكربلاء أخذته الأرض ، وخاف نوح الغرق ، فدعا ربّه وقال : إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض ، فنزل جبرئيل وقال : يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء ، فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين ، فلعنه نوح أربع مرات ، فسارت السفينة حتي بلغت الجودي واستقرت عليه .

وروي أيضا : أن إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار وقال : إلهي أي شيء حدث مني ، فنزل إليه جبرئيل وقال : يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه ، قال : يا جبرئيل ومن يكون قاتله ؟ قال : لعين أهل السماوات والأرضين ، والقلم جري علي اللوح بلعنه بغير إذن ربّه ، فأوحي اللّه تعالي إلي القلم أنك استحققت الثناء بهذا اللعن ، فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا ، وأمن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه : أي شيء عرفت حتي تؤن علي دعائي ؟ فقال : يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك

عليّ ، فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد لعنه اللّه تعالي .

1- بحار الأنوار 44/243 .

وروي صناديد الرواة : أن إسماعيل كانت أغنامه ترعي بشط الفرات فأخبره الراعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما ، فسأل ربّه عن سبب ذلك ، فنزل جبرئيل وقال : يا إسماعيل سل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك فقال لها : لم لا تشربين من هذا الماء ؟ فقالت بلسان فصيح : قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد يقتل هنا عطشانا ، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه ، فسألها عن قاتله ، فقالت : يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين ، فقال إسماعيل : اللّهم العن قاتل الحسين عليه السلام(1) .

وروي أيضا : أن موسي كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون ، فلمّا جاء إلي أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه ، فقال : إلهي أي شيء حدث منّي ؟ فأوحي إليه أن هنا يقتل الحسين وهنا يسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال : ربّ ومن يكون الحسين ؟ فقيل له : هو سبط محمد المصطفي وابن علي المرتضي ، فقال : ومن يكون قاتله ؟ فقيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار ، والطير في الهواء ، فرفع موسي يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمن يوشع بن نون علي دعائه ، ومضي لشأنه .

وروي : أن سليمان كان يجلس علي بساطه ويسير في الهواء ، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتي خاف السقوط ، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء ، فقال سليمان للريح : لم سكنتي ؟ فقالت : إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام ، فقال : ومن يكون الحسين ؟ فقالت : هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار ، فقال : ومن قاتله ؟ قالت : لعين أهل السماوات والأرض يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه ، وأمن علي دعائه الإنس والجن ، فهبت الريح وسار البساط .

1- بحار الأنوار 44/244 .

وروي : أنّ عيسي كان سائحا في البراري ومعه الحواريون ، فمروا بكربلاء فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق ، فتقدم عيسي إلي الأسد فقال له : لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فيه ؟ فقال الأسد بلسان فصيح : إنّي لم أدع لكم الطريق حتي تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام ، فقال عيسي عليه السلام : ومن يكون الحسين ؟ قال : هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي ، قال : ومن قاتله ؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع ، خصوصا أيام عاشوراء ، فرفع عيسي يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمن الحواريون علي دعائه ، فتنحي الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم(1) .

وروي صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالي « فَتَلَقّي آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ »

أنه رأي ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل : يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان ، فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه وقال : يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ، قال جبرئيل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي وما هي ؟ قال : يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول : وا عطشاه وا قلة ناصراه حتي يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلاّ بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعداؤ وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان ، فبكي آدم وجبرئيل بكاء الثكلي .

ومن تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بإسناد مرفوع إلي أنس بن مالك عن النبي صلي الله عليه و آله أنه قال : لما أراد اللّه أن يهلك قوم نوح أوحي إليه أن شق ألواح الساج ، فلمّا شقها لم يدر ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ، ومعه تابوت بها مائة

1- بحار الأنوار 44/245 .

ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار ، فسمر بالمسامير كلّها السفينة إلي أن بقيت خمسة مسامير ، فضرب بيده إلي مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء ، فتحير نوح فأنطق اللّه المسمار بلسان طلق ذلق : أنا علي اسم

خير الأنبياء محمد بن عبد اللّه صلي الله عليه و آله ، فهبط جبرئيل فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله ؟ فقال : هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد اللّه أسمره علي أولها

علي جانب السفينة الأيمن ، ثم ضرب بيده إلي مسمار ثان فأشرق وأنار ، فقال نوح : وما هذا المسمار ؟ فقال : هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره علي جانب السفينة الأيسر في أولها ، ثم ضرب بيده إلي مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار فاطمة فأسمره إلي جانب مسمار أبيها ، ثم ضرب بيده إلي مسمار رابع فزهر وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسن فأسمره إلي جانب مسمار أبيه ، ثم ضرب بيده إلي مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسين فأسمره إلي جانب مسمار أبيه ، فقال نوح : يا جبرئيل ما هذه النداوة ؟ فقال : هذا الدم ، فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به ، فلعن اللّه قاتله وظالمه وخاذله(1) .

وفي الخصال عن الرضا عليه السلام قال : لما أمر اللّه - عزّ

وجل - إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمني إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلي قلبه ما يرجع إلي قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب علي المصائب ، فأوحي اللّه - عزّ وجل - إليه : يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ، فقال : يا ربّ ما خلقت خلقا هو أحبّ إلي من حبيبك محمد صلي الله عليه و آله فأوحي اللّه تعالي إليه : أفهو

أحبّ إليك أم نفسك ؟ قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحب إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلما علي أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح

1- بحار الأنوار 44/230 باب 30 .

ولـدك بيـدك في طاعتي ؟ قال : يا ربّ بل ذبـح ولده ظلما علي أيدي أعدائه أوجع لقلبي ، قال : يا إبراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أمة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي فأوحي اللّه – عزّ و جل – إليه : يا إبراهيم قد فديت جزعك علي ابنك إسـماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك علي الحسـين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب علي المصائب وذلك قول اللّه – عزّ وجل – « وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ »(1) .

تبيّن من هـذا الحديث أنّ الفداء إنّما هو جزع إبراهيم علي ولده فهذا الجزع هو الذي صار فداء للجزع علي الحسـين ، والمفدي عنه لابد أن يكون أفضل من المفـدي به ، ولما كان الحسـين أفضل من إسـماعيل ، فمن الطبيعي أن يفـدي إبراهيم جزعه علي الحسـين الذبـح العظيم بجزعه علي إسماعيل .

وعلماء الإمامية ذهبوا الي أنّ الأئمة الاثني عشـر أفضل من الأنبياء أُولي العزم فلا يقاس بهم اذن باقي الأنبياء . فلا يمكن أن يكون الحسـين فـداءا لإسـماعيل ، إلاّ أن يقال : إنّ إسـماعيل لو صار فداءا للحسـين وهو جدّ النبي والأئمة فكيف يولد هؤلاء ، ولذلك عفي إسـماعيل من التتوج بتاج الشهادة وتوّج به الحسين(2) .

1– الخصال 1/58 قول النبي صلي الله عليه و آله : أنا ابن الذبيحين .

2– قال المجلسي في البحار 44/ 226 : « أقول : قـد أورد علي هـذا الخبر إعضال وهو أنه إذا كان المراد بالذبح العظيم قتل الحسـين عليه السـلام لا يكون المفدي عنه أجل رتبة من المفدي به ، فإن أئمتنا صلوات اللّه عليهم أشرف من أولي العزم عليهم السلام فكيف من غيرهم مع أن الظاهر من اسـتعمال لفظ الفداء التعويض عن الشـيء بما دونه في الخطر والشـرف . وأجيب بأن الحسـين عليه السـلام لما كان من أولاد إسماعيل فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد نبينا وكذا سائر الأئمة وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام ، فإذا عوض من ذبح إسـماعيل بذبح واحد من أسـباطه وأولاده وهو الحسين عليه السلام ، فكأنه عوض عن ذبح الكل وعدم وجودهم بالكلية بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه ولا شك في أن مرتبة كلّ السلسـلة أعظم وأجل من مرتبة الجزء بخصوصه . وأقول : ليس في الخبر أنه فدي إسـماعيل بالحسين بل فيه أنه فدي جزع إبراهيم علي إسماعيل بجزعه علي الحسين عليه السلام ، وظاهر أن الفداء علي هذا ليس علي معناه بل المراد التعويض ولما كان أسفه علي ما فات منه من ثواب الجزع علي ابنه عوضه اللّه بما هو أجل وأشرف وأكثر ثوابا وهو الجزع علي الحسين عليه السـلام . والحاصل : أن شـهادة الحسـين عليه السلام كان أمرا مقررا ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتي يرد الإشكال ، وعلي ما ذكرنا فالآية تحتمل وجهين : الأول : أن يقدر مضاف أي فديناه بجزع مذبوح عظيم الشأن ، والثاني : أن يكون الباء سـببية أي فديناه بسبب مذبوح عظيم بأن جزع عليه ، وعلي التقديرين لا بد من تقدير مضاف أو تجوز في إسناد في قوله « فَدَيْناهُ »واللّه يعلم .

وقد ذكرت في المجلد الأول من ناسخ التواريخ ضـمن الكلام عن حياة إسماعيل أن لا أحد في الوجود يستحق تاج هذه الشهادة التي تكون مفتاح للشفاعة العامة سوي الحسين عليه السلام .

وفي الإحتجـاج عن سـعد بن عبـد اللّه قال : سألت القائم عليه السـلام عن تأويل « كهيعص » ، قال عليه السـلام : هـذه الحروف من أنباء الغيب اطلع اللّه عليها عبده زكريا ثم قصـها علي محمد عليه وآله السلام ، وذلك أن زكريا سأل اللّه ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن عليهم السلام سري عنه همه وانجلي كربه وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال عليه السلام ذات يوم : إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ، فأنبأه اللّه – تبارك وتعالي – عن قصته ، فقال : « كهيعص » فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة الطاهرة والياء يزيد وهو ظالم الحسـين والعين عطشه والصاد صبره ، فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه وأقبل علي البكاء والنحيب وكان يرثيه : إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ، إلهي أتنزل بلوي هذه الرزية بفنائه ، إلهي أتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما ، ثم كان يقول : إلهي ارزقني ولدا تقرّ به عيني علي الكبر

فـإذا رزقتنيه فـافتني بحبه ثم أفجعني به كمـا تفجع محمـدا حبيبك بولـده ، فرزقه اللّه يحيي وفجعه به وكان حمل يحيي سـتة أشـهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك(1) .

وفي كامل الزيارة عن بريـد العجلي قال : قلت لأبي عبـد اللّه عليه السـلام : يا ابن رسول اللّه أخبرني عن إسـماعيل الذي ذكره اللّه في كتابه حيث يقول « وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْـماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولاً نَبِيًّا » أكان إسـماعيل بن إبراهيم عليه السلام فإن الناس يزعمون أنه إسـماعيل بن إبراهيم ؟ فقـال عليه السـلام : إنّ إسـماعيل مات قبل إبراهيم ، وإن إبراهيم كان حجـة للّه قائما صاحب شـريعة ، فإلي من أرسل إسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي بعثه اللّه إلي قومه فكذبوه

وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب اللّه عليهم له ، فوجه إليه سطاطائيل ملك العذاب ، فقال له : يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب وجهني ربّ العزة إليـك لأعـذب قومـك بأنواع العـذاب إن شـئت ، فقال له إسـماعيل : لا حاجـة لي في ذلك يا سـطاطائيل ، فأوحي اللّه إليه : فما حاجتك يا إسـماعيل ؟ فقال إسـماعيل : يا ربّ إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولأوصيائه بالولاية وأخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسـين بن علي عليهماالسـلام من بعـد نبيها وإنك وعـدت الحسـين أن تكره إلي الـدنيا حتي ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرني إلي الدنيا حتي أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل كما تكر الحسـين ، فوعد اللّه إسـماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي عليه السلام(2) .

وقـد أتيت علي أخبـار اسـماعيل بن يحزقئيـل في المجلـد الأـول من ناسـخ التواريـخ ، وحزقيل معرب يحزقئيل ، وإذا وقع الاختلاف بين الأحاديث والتاريـخ فالمعول علي أحاديث الامامية الصـحيحة ، وفي غير هـذه الصورة فباب الاجتهاد مفتوح أمام الناس . وهذا الحديث مسطور في علل الشرائع وكامل الزيارة بعدة طرق واختلاف الالفاظ .

1- بحار الأنوار 44/ 223 باب 30 .

2- بحار الأنوار 44/237 باب 30 .

ذكر أخبار الكتب السالفة بشهادة الحسين عليه السلام

في أمالي الصدوق عن سالم بن أبي جعدة قال : سمعت كعب الأحبار يقول : إن في كتابنا أن رجلا من ولد محمد رسول اللّه يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتي يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين ، فمر بنا الحسن عليه السلام ، فقلنا : هو هذا ، قال : لا ، فمر بنا الحسين ، فقلنا : هو هذا ، قال : نعم(1) .

وروي بإسناد معتبر عن جماعة من أشياخ العرب قالوا : غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا :

أيرجو معشر قتلوا حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

قالوا : فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم ؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام .

وفي مثير الأحزان عن سليمان الأعمش قال : بينا أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول : اللّهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر ، فسألته عن السبب ، فقال : كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلي يزيد علي طريق الشام فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلاء علي دير للنصاري والرأس مركوز علي رمح ، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكف علي حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطرا بدم :

أترجو أمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

فجزعنا جزعا شديدا وأهوي بعضنا إلي الكف ليأخذه فغابت فعاد أصحابي .

وحدث عبد الرحمن بن مسلم عن أبيه أنه قال : غزونا بلاد الروم فأتينا كنيسة

من كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شيء مكتوب ، فسألنا أناسا من أهل الشام يقرؤون بالرومية فإذا هو مكتوب هذا البيت .

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال : قال عبد اللّه بن الصفار صاحب أبي حمزة الصوفي : غزونا غزاة وسبينا سبيا وكان فيهم شيخ من عقلاء النصاري

1- بحار الأنوار 44/224 باب 30 .

فأكرمناه وأحسنا إليه ، فقال لنا : أخبرني أبي عن آبائه أنّهم حفروا في بلاد الروم

حفرا قبل أن يبعث محمد العربي بثلاثمائة سنة فأصابوا حجرا عليه مكتوب بالمسند هذا البيت ، والمسند كلام أولاد شيث عليه السلام .

وفي المناقب لابن شهرآشوب : أنّ قس بن ساعدة الأيادي – وهو من حكماء العرب وكهانهم ، وقد أتينا علي أخباره في المجلد الثاني من ناسخ التواريخ – قال قبل

مبعث النبي :

تخلف المقدار منهم عصبة ثاروا

بصفين وفي يوم الجمل

والتزم الثار الحسين بعده

واحتشدوا علي ابنه حتي قتل

ذكر إخبار اللّه تعالي نبيه صلي الله عليه و آله بشهادة الحسين عليه السلام

ذكرنا بعض هذه الأخبار في قصة رضاع الحسين عليه السلام ومحبة النبي صلي الله عليه و آله له ، ونذكر بعضها الاخر هنا :

في كتاب العوالم : قال أصحاب الحديث : فلمّا أتت علي الحسين سنة كاملة هبط علي النبي اثنا عشر ملكا علي صور مختلفة أحدهم علي صورة بني آدم يعزونه ويقولون : إنه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطي مثل أجر هابيل ويحمل علي قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق ملك إلاّ نزل إلي النبي يعزونه والنبي يقول : اللّهم اخذل خاذله واقتل قاتله ولا تمتعه بما طلبه(1) .

عن أشعث بن عثمان عن أبيه عن أنس بن أبي سحيم قال : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله

يقول : إن ابني هذا يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره ، فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه .

1- بحار الأنوار 44/246 باب 30 .

روي عبد الصمد بن أحمد بإسناده عن عائشة قالت : دخل الحسين علي النبي وهو غلام يدرج ، فقال : أي عائشة ألا أعجبك لقد دخل عليّ آنفا ملك ما دخل عليّ قط ، فقال : إن ابنك هذا مقتول وإن شئت أريتك من تربته التي يقتل بها ، فتناول ترابا أحمر فأخذته أم سلمة فخزنته في قارورة فأخرجته يوم قتل وهو دم .

وروي مثل هذا عن زينب بنت جحش .

وفي العوالم أيضا : عن عبد اللّه بن يحيي قال : دخلنا مع علي إلي صفين ، فلمّا حاذي نينوي نادي : صبرا يا عبد اللّه ، فقال : دخلت علي رسول اللّه وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد ؟ قال : لا ، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسين يقتل بشاطئ الفرات ، وقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت : نعم فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا ، واسم الأرض كربلاء ، فلمّا أتت عليه سنتان خرج النبي إلي سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها «كربلاء» يقتل فيها ولدي الحسين وكأنّي أنظر إليه وإلي مصرعه ومدفنه بها وكأنّي أنظر الي السبايا علي أقتاب المطايا

وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلي يزيد لعنه اللّه ، فو اللّه ما ينظر أحد إلي رأس الحسين ويفرح إلاّ خالف اللّه بين قلبه ولسانه وعذبه اللّه عذابا أليما .

ثم رجع النبي من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس ، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمني علي رأس الحسن ويده اليسري علي رأس الحسين وقال : اللّهم إن محمدا عبدك ورسولك وهذان أطايب عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم ، اللّهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء ، اللّهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك واحشره في أسفل درك الجحيم .

قـال : فضـج الناس بالبكاء والعويل ، فقال لهم النبي : أيّها الناس أتبكونه ولا تنصـرونه ، اللّهم فكن أنت له وليا وناصـرا ، ثم قال : يا قوم إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤدي ومهجتي لن يفترقا حتي يردا عليّ الحوض ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلاّ ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه ،

أسـألكم عن المودة في القربي واحـذروا أن تلقوني غـدا علي الحوض وقـد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم ألا أنه سـيرد عليّ يوم القيامـة ثلاث رايات من هـذه الأمـة : الأولي رايـة سوداء مظلمـة قد فزعت منها الملائكة ، فتقف علي فأقول لهم : من أنتم ؟ فينسون ذكري ويقولون : نحن أهل التوحيـد من العرب ، فأقول لهم : أنا أحمد نبي العرب والعجم ، فيقولون : نحن من أمتك ، فأقول : كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي ، فيقولون : أما الكتاب فضيعناه ، وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فلمّا أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي فيصـدرون عطاشا مسودة وجوههم ، ثم ترد علي راية أخري أشدّ سوادا من الأولي ، فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب اللّه وعترتي ؟ فيقولون : أما الأكبر فخالفناه ، وأما الأصـغر فمزقناهم كلّ ممزق ، فأقول : إليكم عني ، فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم ، ثم ترد علي رايـة تلمع وجوههم نورا ، فأقول لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل كلمـة التوحيـد والتقوي من أمة محمـد المصـطفي ، ونحن بقيـة أهل الحق ، حملنا كتاب ربّنا وحللنا حلاله وحرمنا حرامه وأحببنا ذريـة نبينا محمد ونصـرناهم من كلّ ما نصـرنا به أنفسـنا وقاتلنا معهم من ناواهم ، فأقول لهم : أبشـروا فأنا نبيكم محمـد ، ولقـد كنتم في الدنيا كما قلتم ، ثم أسـقيهم من حوضـي فيصدرون مرويين مستبشرين ، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين(1) .

1- بحار الأنوار 44/248 .

ذكر إخبار اللّه نبيه صلي الله عليه و آله بشهادة الحسن والحسين عليهماالسلام

روي عن الأصحاب والتابعين عن أم سلمة قالت : دخل رسول اللّه ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهماالسلام وجلسا إلي جانبيه فأخذ الحسن علي ركبته اليمني والحسين علي ركبته اليسري ، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخري ، وإذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا رسول اللّه إنك لتحب الحسن والحسين ؟ فقال : وكيف لا أحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقرتا عيني ، فقال جبرئيل : يا نبي اللّه إن اللّه قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ، فقال : وما هو يا أخي ؟ فقال : قد حكم علي هذا الحسن أن يموت مسموما ، وعلي هذا الحسين أن يموت مذبوحا ، وإن لكل نبي دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين ، فادع اللّه أن يسلمهما من السم والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : يا جبرئيل أنا راض بحكم ربّي لا أريد إلاّ ما يريده ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي اللّه في ولدي ما يشاء(1) .

وروي عن بعض الثقات الأخيار : أن الحسن والحسين عليهماالسلام دخلا يوم عيد إلي حجرة جدهما رسول اللّه صلي الله عليه و آله فقالا : يا جداه اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك إليك ، فتأمل النبي حالهما وبكي ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما ولا رأي أن يمنعهما فيكسر خاطرهما ، فدعا ربّه وقال : إلهي اجبر قلبهما وقلب أمهما ، فنزل جبرئيل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة ، فسر النبي صلي الله عليه و آله وقال لهما : يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثوابا خاطها خياط القدرة علي قدر طولكما ، فلمّا رأيا الخلع بيضا

1- بحار الأنوار 44/241 باب 30 .

قالا : يا جـداه كيف هـذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب ، فأطرق النبي ساعـة متفكرا في أمرهما ، فقال جبرئيل : يا محمد طب نفسا وقرّ عينا ، إنّ صابغ صبغة اللّه – عزّ وجل – يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاءا ، فامر يا محمد

بإحضار الطست والإبريق فأحضـرا ، فقال جبرئيل : يا رسول اللّه أنا أصب الماء علي هـذه الخلع وأنت تفركهما بيـدك فتصـبغ لهما بأي لون شاءا ، فوضع النبي حلة الحسن في الطست ، فأخذ جبرئيل يصب الماء ثم أقبل النبي علي الحسن وقال له : يا قرة عيني بأي لون تريد حلتك ؟ فقال : أريدها خضـراء ، ففركها النبي بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة اللّه لونا أخضـر فائقا كالزبرجد الأخضـر ، فأخرجها النبي وأعطاها الحسن فلبسـها ، ثم وضع حلة الحسـين في الطست وأخذ جبرئيل يصب الماء ، فالتفت النبي إلي نحو الحسين ، وكان له من العمر خمس سنين وقال له : يا قرة

عيني أي لون تريد حلتك ؟ فقال الحسـين : يا جد أريدها حمراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر ، فلبسها الحسـين ، فسـر النبي بذلك ، وتوجه الحسن والحسين إلي أمهما فرحين مسرورين ، فبكي جبرئيل عليه السلام لما شاهد تلك الحال ، فقال النبي : يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن ؟ فباللّه عليك إلاّ ما أخبرتني ؟ فقال جبرئيل : اعلم يا رسول اللّه أن

اختيار ابنيك علي اختلاف اللون فلابـد للحسن أن يسـقوه السم ويخضـر لون جسـده من عظم السم ، ولا بـد للحسـين أن يقتلوه ويـذبحوه ويخضب بدنه من دمه ، فبكي النبي وزاد حزنه لذلك(1) .

في كتاب ا لعوالم بإسـناده عن حذيفة عن النبي صـلي الله عليه و آله قال : لما أسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور ، فإذا أنـا بشـجرة من نور مكللـة بالنور في أصـلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلي يوم القيامـة ، ثم تقـدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحا هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت عليّ منها حوراء كأن

1- بحار الأنوار 44/245 باب 30 .

أجفانها مقاديم أجنحة النسور ، فقلت : لمن أنت ؟ فبكت وقالت : لابنك المقتول ظلما الحسين بن علي بن أبي طالب ، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلي من العسل ، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلي الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية ، فإذا اشتقت إلي رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة(1) .

وروي في بعض تأليفات أصحابنا : أن الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجري السم في بدنه تغير لونه واخضر ، فقال له الحسين عليه السلام : ما لي أري لونك مائلا إلي الخضرة فبكي الحسن عليه السلام وقال : يا أخي لقد صح حديث جدي في وفيك ، ثم اعتنقه طويلا ـ وبكيا كثيرا ، فسئل عليه السلام عن ذلك فقال : أخبرني جدي قال : لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت علي منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين علي صفة واحدة إلاّ إن أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذان القصران ؟ فقال : أحدهما للحسن والآخر للحسين عليهماالسلام ، فقلت : يا جبرئيل فلم لم يكونا علي لون واحد ؟ فسكت ولم يرد جوابا ، فقلت : لم لا تتكلم ؟ قال : حياء منك ، فقلت له : سألتك باللّه إلاّ ما

أخبرتني ، فقال : أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته ، وأما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم ، فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب(2) .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : زارنا رسول اللّه ذات يوم فقدمنا إليه طعاما ، وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر وقعبا من

لبن وزبد ، فقدمنا إليه فأكل منه ، فلمّا فرغ قمت فسكبت علي يديه ماء ، فلمّا غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ، ثم قام إلي مسجد في جانب البيت فخر ساجدا ،

1- بحار الأنوار 44/240 باب 30 .

2- بحار الأنوار 44/145 باب 22 .

فبكي فأطال البكاء ، ثم رفع رأسه ، فما اجترأ منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء ، فقام الحسين يدرج حتي يصعد علي فخذي رسول اللّه ، فأخذ برأسه إلي صدره ووضع ذقنه علي رأس رسول اللّه صلي الله عليه و آله ثم قال : يا أبة ما يبكيك ؟ فقال : يا بني إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سرورا لم أسر بكم مثله قط ، فهبط إلي جبرئيل فأخبرني أنكم قتلي وأن مصارعكم شتي ، فحمدت اللّه علي ذلك وسألته لكم الخيرة ، فقال له : يا أبة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها علي تشتتها ؟ قال : طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده(1) . وفي كامل الزيارات وأمالي الطوسي مثله بإسناد آخر وأدني تفاوت .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن ابن عباس قال : الملك الذي جاء إلي محمد صلي الله عليه و آله

يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة باكيا صارخا قد حمل من تربته وهو يفوح كالمسك ، فقال رسول اللّه : وتفلح أمة تقتل فرخي ، أو قال : فرخ ابنتي ؟ قال جبرئيل : يضربها اللّه بالاختلاف فيختلف قلوبهم(2) . وفي كامل الزيارات بإسناد آخر مثله .

وفي العوالم عن سلمان الفارسي(3) قال : وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلي رسول اللّه يعزيه في ولده الحسين ويخبره بثواب اللّه إياه ويحمل إليه تربته مصروعا

عليها مذبوحا مقتولا طريحا مخذولا ، فقال رسول اللّه : اللّهم اخذل من خذله واقتل

من قتله واذبح من ذبحه ولا تمتعه بما طلب .

قال عبد الرحمن : فواللّه لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله ولقد أخذ مغافصة بات سكران وأصبح ميتا متغيرا كأنه مطلي بقار أخذ علي أسف وما بقي أحد ممن تابعه علي قتله أو كان في محاربته إلاّ أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم لعنهم اللّه(4) .

1- بحار الأنوار 44/234 باب 30 .

2- بحار الأنوار 44/237 باب 30 .

3- في المصدر : « سليمان» .

4- بحار الأنوار 44/237 .

وفي الأمالي للطوسي بإسناده عن أنس بن مالك : أن عظيما من عظماء الملائكة استأذن ربّه – عزّ وجل – في زيارة النبي فأذن له ، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين فقبله النبي وأجلسه في حجره ، فقال له : الملك أتحبه ؟ قال : أجل أشدّ الحب إنه ابني ، قال له : إن أمتك ستقتله ، قال : أمتي تقتل ولـدي ؟ قال : نعم ، وإن شـئت أريتك من التربـة التي يقتل عليها ؟ قال : نعم ، فأراه تربـة حمراء طيبـة الريـح ، فقال : إذا صارت هذه التربة دما عبيطا فهو علامة قتل ابنك هذا ، قال سالم بن أبي الجعد : أخبرت أن الملك كان ميكائيل عليه السلام(1) .

وفي العوالم بإسـناده عن زينب بنت جحش قالت : كان رسول اللّه ذات يوم عندي نائما فجاء الحسـين فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي ، فغفلت عنه فـدخل ، واتبعته فوجـدته وقـد قعد علي بطن النبي صـلي الله عليه و آله فوضع زبيته في سـرة النبي فجعل يبول عليه ، فأردت أن آخـذه عنه ، فقـال رسول اللّه : دعي ابني يـا زينب حتي يفرغ من بوله ، فلمّـا فرغ توضأ النبي صـلي الله عليه و آله وقام يصـلي ، فلمّا سـجد ارتحله الحسـين ، فلبث النبي صـلي الله عليه و آله حتي نزل ، فلمّا قام عاد الحسـين فحمله حتي فرغ من صـلاته ، فبسط النبي يـده وجعل يقول : أرني أرني يا جبرئيل ، فقلت : يا رسول اللّه لقد رأيتك اليوم صـنعت شيئا ما رأيتك صنعته قط ؟ قال : نعم ، جاءني جبرئيل فعزاني في ابني الحسين ، وأخبرني أنّ أمتي تقتله وأتاني بتربة حمراء(2) .

وفي العوالم عن أبي سلمة عن عائشة : أن رسول اللّه صلي الله عليه و آله أجلس حسينا علي فخذه وجعل يقبله ، فقال جبرئيل : أتحب ابنك هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك سـتقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول اللّه ، فقال له : إن شـئت أريتك من تربته التي يقتل عليها ؟ قال : نعم ، فأراه جبرئيل ترابا من تراب الأرض التي يقتل عليها وقال : تدعي الطف(3) .

1- بحار الأنوار 44/229 .

2- بحار الأنوار 44/229 باب 30 .

3- بحار الأنوار 44/231 .

وفي العوالم عن أنس : أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول اللّه ، فقال النبي صلي الله عليه و آله لأم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين ليدخل فمنعته ، فوثب حتي دخل ، فجعل يثب علي منكبي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ويقعد عليهما ، فقال له الملك : أتحبه ؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل

فيه ، فمد يده فإذا طينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصيرتها إلي طرف خمارها ، قال ثابت : فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكربلاء(1) .

وفي الإرشاد للمفيد بإسناده عن أم الفضل بنت الحارث : أنّها دخلت علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله فقالت : يا رسول اللّه رأيت الليلة حلما منكرا ! قال : وما هو ؟ قالت : إنه شديد ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول اللّه : خيرا رأيت ، تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة عليهاالسلام الحسين عليه السلام ، قالت : وكان في حجري كما قال رسول اللّه ، فدخلت به يوما علي النبي فوضعته في حجر رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ثم حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول اللّه تهرقان بالدموع ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه ما لك ؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي يقتل ابني هذا ، وأتاني بتربة حمراء من تربته(2) .

وروي بإسناد معتبر عن أم سلمة أنها قالت : خرج رسول اللّه من عندنا ذات ليلة ، فغاب عنا طويلا ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول اللّه ما لي أراك شعثا مغبرا ؟ فقال : أسري بي في هذا الوقت إلي موضع من العراق يقال له «كربلاء» فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم فها هو في يدي ، وبسطها إليّ فقال : خذيها فاحفظي بها فأخذتها ، فإذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت

1- بحار الأنوار 44/231 .

2- بحار الأنوار 44/239 .

بها ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجها نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة وأشمها وأنظر إليها ، ثم أبكي لمصابه ، فلمّا كان في اليوم العاشر من المحرم ، وهو اليوم الذي قتل فيه عليه السلام أخرجتها في أول النهار ، وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار ، فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداوهم بالمدينة ، فيتسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتي جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت(1) .

وفي العوالم بإسناده عن أم سلمة قالت : جاء جبرئيل إلي النبي صلي الله عليه و آله فقال : إن أمتك تقتله – يعني الحسين – بعدك ، ثم قال : ألا أريك من تربته ؟ قالت : فجاء بحصيات فجعلهن رسول اللّه في قارورة ، فلمّا كان ليلة قتل الحسين قالت أم سلمة : سمعت قائلا يقول :

أيّها القاتلون جهلا حسينا

أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لعنتم علي لسان داود

وموسي وصاحب الإنجيل

قالت : فبكيت ، ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم(2) .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : كان النبي صلي الله عليه و آله في بيت أم سلمة ، فقال لها : لا يدخل عليّ أحد ، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل ، فما ملكت معه شيئا حتي دخل علي النبي ، فدخلت أم سلمة علي أثره ، فإذا الحسين علي صدره وإذا النبي يبكي ، وإذا في يده شيء يقلبه ، فقال النبي : يا أم سلمة إن هذا جبرئيل يخبرني

أن هذا مقتول ، وهذه التربة التي يقتل عليها ، فضعيه عندك فإذا صارت دما فقد قتل حبيبي ، فقالت أم سلمة : يا رسول اللّه سل اللّه أن يدفع ذلك عنه ، قال : قد فعلت

فأوحي اللّه – عزّ وجل – إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون ، وأن المهدي من ولده ، فطوبي لمن كان من أولياء الحسين وشيعته ، هم واللّه الفائزون يوم القيامة .

1- بحار الأنوار 44/240 .

2- بحار الأنوار 44/225 باب 30 .

وفي الأمالي للطوسي بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : سمعته يقول : بينا الحسين عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله إذ أتاه جبرئيل ، فقال : يا محمد ، أتحبه ؟ قال : نعم ، قال : أما إن أمتك ستقتله ، فحزن رسول اللّه لذلك حزنا شديدا ، فقال جبرئيل : أيسرك أن أريك التربة التي يقتل فيها ؟ قال : نعم ، قال : فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول اللّه إلي كربلاء حتي التقت القطعتان هكذا ، وجمع بين السبابتين ، فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين ، فقال رسول اللّه : طوبي لك من تربة وطوبي لمن يقتل فيك .

وفي كامل الزيارات أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن زيد الشحام عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : نعي جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آلهفي بيت أم سلمة ، فدخل عليه الحسين وجبرئيل عنده فقال : إن هذا تقتله أمتك ، فقال رسول اللّه : أرني من التربة التي يسفك فيها دمه ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة ، فإذا هي تربة حمراء .

وعن أبي عبد اللّه عليه السلام أيضا قال : لما ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلي رسول اللّه فقال له : إن أمتك تقتل الحسين من بعدك ، ثم قال : ألا أريك من تربتها ؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء ، فأراها إياه ثم قال : هذه التربة التي يقتل عليها .

وفي الإرشاد :بإسناده عن أم سلمة قالت : بينا رسول اللّه ذات يوم جالسا والحسين جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدموع ، فقلت له : يا رسول اللّه ما لي أراك تبكي جعلت فداك ؟ قال : جاءني جبرئيل فعزاني بابني الحسين ، وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله لا أنالها اللّه شفاعتي .

وفي كامل الزيارات أيضا بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : بينا رسول اللّه صلي الله عليه و آله في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكي وخر ساجدا ثم قال : يا فاطمة يا بنت محمد ، إنّ العلي الأعلي تراءي لي في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة وقال لي : يا محمد أتحبّ الحسين ؟ فقلت : نعم قرة عيني وريحانتي وثمرة فؤدي

وجلدة ما بين عيني ، فقال لي : يا محمد – ووضع يده علي رأس الحسين – بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي علي من قتله وناصبه وناواه ونازعه ، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة ، وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين ، وأبوه أفضل منه وخير ، فأقرئه السلام وبشره بأنه راية الهدي ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي علي خلقي وخازن علمي وحجتي علي أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجن الإنس .

وفي كامل الزيارات أيضا بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام يقول : لما أن هبط جبرئيل علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله بقتل الحسين أخذ بيد علي فخلا به مليا من النهار فغلبتهما عبرة فلم يتفرقا حتي هبط عليهما جبرئيل ، فقال لهما : ربكما يقرئكما السلام ويقول : قد عزمت عليكما لما صبرتما ، قال : فصبرا(1) .

وروي في بعض مؤلفات الأصحاب : أن رسول اللّه كان يوما مع جماعة من أصحابه مارا في بعض الطريق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق ، فجلس النبي صلي الله عليه و آله عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه ، ثم أقعده علي حجره وكان يكثر تقبيله ، فسئل عن علة ذلك ، فقال صلي الله عليه و آله : إنّي رأيت هذا الصبي يوما يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه ، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين ، ولقد أخبرني جبرئيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء(2) .

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي بإسناده عن عبد اللّه بن جعفر : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : يقتل ابني الحسن بالسم ويقتل ابني الحسين بالسيف يقتله طاغ بن طاغ دعي ابن دعي(3) .

1- بحار الأنوار 44/231 باب 30 .

2- بحار الأنوار 44/242 باب 30 .

3- بحار الأنوار 33/ 267 باب 20 .

وفي أمالي الصدوق : عن ابن عباس قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : من سره أن يحيي حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن منزلي ويمسك قضيبا غرسه ربّي – عزّ وجل – ثم قال له : كن فيكون ، فليتول علي بن أبي طالب ، وليأتم بالأوصياء من ولده ، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ، إلي اللّه أشكو أعداءهم من أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي ، وايم اللّه لتقتلن ابني بعدي الحسين لا أنالهم اللّه شفاعتي(1) .

وفي بصائر الدرجات : والأوصياء من ذريته إنهم الأئمة من بعدي هم عترتي من لحمي ودمي رزقهم اللّه فضلي وعلمي وويل للمنكرين فضلهم من أمتي القاطعين صلتي واللّه ليقتلن ابني لا أنالهم اللّه شفاعتي(2) .

وفي المناقب لابن شهرآشوب وجلاء العيون : عن ابن عباس سألت هند عائشة أن تسأل النبي تعبير رؤا ، فقال : قولي لها فلتقصص رؤاها ، فقالت : رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي ، وكان كوكبا خرج من القمر أسود فشد علي شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسود الأفق لابتلاعها ، ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض إلاّ إن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان فاكتحلت عين رسول اللّه صلي الله عليه و آله بدموعه ثم قال : هي هند اخرجي يا عدوة اللّه ، مرتين ، فقد جددت علي أحزاني ونعيت إليّ أحبابي ، فلمّا خرجت قال : اللّهم العنها والعن نسلها ، فسئل عن تفسيرها ، فقال عليه السلام : أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب عليه السلام والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد للّه ، وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكبا يخرج من القمر أسود فشد علي شمس خرجت من الشمس

1- الأمالي للصدوق : 36 المجلس 9 .

2- بحار الأنوار 44/258 باب 31 .

أصـغر من الشمس فابتلعها فاسودت فذلك ابني الحسين عليه السلاميقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق ، وأما الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو أمية(1) .

وفي كتاب كفاية الأثر عن عبد اللّه بن عباس قال : دخلت علي النبي صـلي الله عليه و آله والحسن علي عاتقه والحسين علي فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول : اللّهم وال من والاهما وعاد من عاداهما ، ثم قال : يا ابن عباس ، كأنّي به وقد خضـبت شـيبته من دمه ، يدعو فلا يجاب ، ويستنصر فلا ينصر ، قلت : فمن يفعل ذلك يا رسول اللّه ؟ قال : شرار أمتي ، ما لهم ؟ لا أنالهم اللّه شفاعتي(2) .

وروي ابن نما في مثير الأحزان عن ابن عباس قال : لما إشتد برسول اللّه صلي الله عليه و آله

مرضه الذي مات فيه ضم الحسـين عليه السـلام إلي صدره يسـيل من عرقه عليه ، وهو يجود بنفسه ويقول : ما لي وليزيد ، لا بارك اللّه فيه ، اللّهم العن يزيد ، ثم غشـي عليه طويلا وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ويقول : أما إنّ لي ولقاتلك مقاما بين يدي اللّه – عزّ وجل –(3) .

وفي كامـل الزيـارات عن محمـد بن علي عليه السـلام قـال : قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله : من سـره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل جنتي جنة عدن غرسـها ربّي بيده فليتول عليا ويعرف فضـله والأوصياء من بعده ويتبري من عدوي أعطاهم اللّه فهمي وعلمي ، هم عـترتي مـن لحمي ودمي أشـكو إلي ربّي عـدوهم مـن أمـتي المنكرين لفضـلهم القـاطعين فيهم صـلتي ، واللّه ليقتلن ابني ثم لا تنـالهم شفاعتي(4) . وروي في بصائر الدرجات مثله عن الصادق عليه السلام بادني تفاوت .

1- بحار الأنوار 44/263 باب 31 .

2- بحار الأنوار 36/285 باب 41 .

3- بحار الأنوار 44/266 باب 31 .

4- كامل الزيارات : 71 الباب 22 .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمير المومنين عليه السلام: امسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول: يا أبة لم تبكي؟ فيقول : يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي ، قال : يا أبة وأقتل ؟ قال : إي واللّه

وأبوك وأخوك وأنت ، قال : يا أبة فمصارعنا شتي ؟ قال : نعم يا بني ، قال : فمن يزورنا

من أمتك؟ قال: لايزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلاّ الصديقون من أمتي(1).

وفي كامل الزيارات عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي صلي الله عليه و آله يلاعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة : يا رسول

اللّه ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي ؟ فقال لها : ويلك ، وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤدي وقرة عيني ، أما إن أمتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب اللّه له حجة من حججي ، قالت :

يا رسول اللّه حجة من حججك ؟ قال : نعم ، وحجتين من حججي ، قالت : يا رسول اللّه حجتين من حججك ؟ قال : نعم وأربعة ، قال : فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتي بلغ تسعين حجة من حجج رسول اللّه صلي الله عليه و آله بأعمارها . وفي أمالي الطوسي مثله .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم معنعنا عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : كان الحسين مع أمه تحمله فأخذه النبي صلي الله عليه و آله وقال : لعن اللّه قاتلك ولعن اللّه سالبك وأهلك اللّه المتوازرين عليك وحكم اللّه بيني وبين من أعان عليك ، قالت فاطمة الزهراء : يا أبت أي شيء تقول ؟ قال : يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذي والظلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلي القتل وكأنّي أنظر إلي معسكرهم وإلي موضع رحالهم وتربتهم ، قالت : يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف ؟ قال : موضع يقال له كربلاء ، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلي الأمة ، يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيه ، وهم المخلدون في النار ، قالت : يا أبة فيقتل ؟ قال : نعم ، يا بنتاه وما قتل قتلته أحد كان قبله

ويبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال ،

1- بحار الأنوار 44/261 باب 31 .

ولو يؤن لهـا مـا بقي علي الأـرض متنفس ، ويـأتيه قوم من محبينـا ليس في الأرض أعلم باللّه ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس علي ظهر الأرض أحـد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشـفعاء ، وهم واردون حوضـي غدا ، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسـيماهم ، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، وبهم ينزل الغيث ، فقالت فاطمـة الزهراء عليهاالسـلام : يا أبة إنا للّه وبكت ، فقال لها : يا بنتاه إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا «أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا » فما عنـد اللّه خير من الـدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة ومن كتب عليه القتل خرج إلي مضـجعه ومن لم يقتل فسوف يموت ، يا فاطمـة بنت محمـد أما تحبين أن تأمرين غدا بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب ؟ أما ترضـين أن يكون ابنك من حملة العرش ؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة ؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه ؟ أما ترضـين أن يكون بعلك قسـيم النار يأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء ؟ أما ترضـين أن تنظرين إلي الملائكة علي أرجاء السـماء ينظرون إليك وإلي ما تأمرين به وينظرون إلي بعلك قد حضـر الخلائق وهو يخاصمهم عند اللّه ؟ فما ترين اللّه صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت

حجته علي الخلائق وأمرت النار أن تطيعه ؟ أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك وتأسف عليه كلّ شيء ؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائرا في ضـمان اللّه ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلي بيت اللّه واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شـهيدا ، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ، ولم يزل في حفظ اللّه

وأمنه حتي يفارق الدنيا ؟ قالت : يا أبة سلمت ورضيت وتوكلت علي اللّه ، فمسح علي قلبها ومسح عينيها ، وقال : إنّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقر عيناك ويفرح قلبك(1) . وروي في كامل الزيارات عن الصادق عليه السلام مثله .

1- بحار الأنوار 44/264 باب 31 .

قالت أسماء(1) :. . . . فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به فجاءني النبي فقال : هلم ابني يا أسماء ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام ، قالت : وبكي رسول اللّه ثم قال : إنه سيكون لك حديث ، اللّهم العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة

بـذلك ، قـالت سـلمي : فلمّـا كان في يوم سابعه جاءني النبي فقال : هلمي ابني ، فأتيته به ، ففعل به كما فعل بالحسن وعق عنه كما عق عن الحسن كبشا أملـح ، وأعطي القابلـة الورك ورجلا ، وحلق رأسه وتصـدق بوزن الشـعر ورقا ، وخلق رأسه بالخلوق ، وقال : إن الدم من فعل الجاهلية ، قالت : ثم وضعه في حجره ثم قال : يا أبا عبد اللّه

عزيز عليّ ثم بكي ، فقلت : بأبي أنت وأمي فعلت في هـذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو ؟ قال : أبكي علي ابني هـذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أميـة ، لعنهم اللّه لاـ أنـالهم اللّه شـفاعتي يوم القيامـة ، يقتله رجل يثلم الـدين ويكفر باللّه العظيم ، ثم قال : اللّهم إنّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته ، اللّهم أحبّهما وأحبّ من يحبهما والعن من يبغضهما مل ء السماء والأرض(2) .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن الأصبغ ابن نباتة قال : بينا أمير المومنين عليه السلام

يخطب الناس وهو يقول : سـلوني قبل أن تفقدوني فواللّه لا تسألوني عن شيء مضي ولا عن شيء يكون إلاّ نبأتكم به ، فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المومنين أخبرني كم في رأسـي ولحيتي من شـعرة ؟ فقال له : أما واللّه لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله أنـك سـتسألني عنهـا ، ومـا في رأسك ولحيتك من شـعرة إلاّ وفي أصـلها شـيطان جالس ، وإن في بيتك لسـخلا يقتل الحسين ابني .

وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه(3). وروي في كامل الزيارات مثله .

1- وقد ذكرت في كتاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله ذيل قصة فتح خيبر وفي كتاب أمير المؤمنين عليه السلاموكتاب الإمام الحسن عليه السـلام : أنّ أسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب في الحبشة أيام زفاف فاطمة عليهاالسلام وأنّ هذه القابلة كانت سلمي أختها ، وإشتبه الرواة أو النساخ لإشتهار أسماء ، فكتبوا اسمها بدل اسم أختها .

2- بحار الأنوار 44/250 باب 31 .

3- بحار الأنوار 42/146 باب 124 .

وفي الأمالي للصدوق بإسناده عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المومنين عليه السلام في خرجته إلي صفين ، فلمّا نزل بنينوي وهو بشط الفرات قال بأعلي صوته : يا ابن عباس ، أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المومنين ، فقال عليه السلام : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتي تبكي كبكائي ، قال : فبكي طويلا حتي أخضلت لحيته وسالت الدموع علي صدره ، وبكينا معا ، وهو يقول : أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان ، ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر ، صبرا يا أبا عبد اللّه ، فقد لقي أبوك

مثل الذي تلقي منهم ، ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلي ما شاء اللّه أن يصلي ، ثم ذكر نحو كلامه الأول إلاّ أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثم انتبه فقال : يا ابن عباس ، فقلت : ها أنا ذا ، فقال : ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفا عند

رقدتي ؟ فقلت : نامت عيناك ورأيت خيرا يا أمير المومنين ، قال : رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأنّي بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث ، وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبرا آل الرسول فإنكم تقتلون علي أيدي شرار الناس وهذه الجنة يا أبا عبد اللّه إليك مشتاقة ، ثم يعزونني ويقولون : يا أبا الحسن أبشر فقد أقر اللّه به عينك « يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ » ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم صلي الله عليه و آله أني سأراها في خروجي إلي أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين عليه السلاموسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة ، وإنها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس .

ثم قال لي : يا ابن عباس اطلب في حولها بعر الظباء فو اللّه ما كذبت ولا كذبت ، وهي مصفرة ، لونها لون الزعفران ، قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة ،

فناديته : يا أمير المومنين قد أصبتها علي الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق اللّه ورسوله ، ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها ، وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار ؟ هذه قد شمها عيسي ابن مريم ، وذلك أنّه مرّ بها

ومعه الحواريون فرأي هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسي وجلس الحواريون معه فبكي وبكي الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكي ، فقالوا : يا روح اللّه وكلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد صلي الله عليه و آله وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أمي ويلحد فيها ، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الظباء تكلمني وتقول : إنها ترعي في هذه الأرض شوقا إلي تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلي هذه الصيران فشمها وقال : هذه بعر الظباء علي هذه الطيب لمكان حشيشها ، اللّهم فأبقها أبدا حتي يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة(1) .

قال : فبقيت إلي يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها ، وهذه أرض كرب وبلاء ، ثم قال بأعلي صوته : يا ربّ عيسي ابن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ، ثم بكي بكاء طويلا وبكينا معه حتي سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ، ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ، ثم قال : يا ابن عباس ، إذا رأيتها تنفجر دما عبيطا ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا عبد اللّه قد قتل بها ودفن .

قال ابن عباس : فواللّه لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض اللّه

- عزّ وجل - علي وأنا لا أحلها من طرف كمي ، فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت فإذا

هي تسيل دما عبيطا ، وكان كمي قد امتلأ دما عبيطا ، فجلست وأنا باك وقلت : قد قتل واللّه الحسين ، واللّه ما كذبني علي قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط

1- بحار الأنوار 44/253 .

أنه يكون إلاّ كان كـذلك لأن رسول اللّه كان يخبره بأشـياء لا يخبر بها غيره ففزعت وخرجت وذلك عنـد الفجر ، فرأيت واللّه المدينـة كأنها ضباب لا يسـتبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باك فقلت : قد قتل واللّه الحسين وسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول

قتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين

ببكاء وعويل

ثم بكي بأعلي صوته وبكيت فأثبت عنـدي تلك الساعة ، وكان شـهر المحرم يوم عاشوراء لعشـر مضـين منه فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك ، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا : واللّه لقد سمعنا ما سمعت ونحن في

المعركة ولا ندري ما هو فكنا نري أنه الخضر عليه السلام(1) . وروي في اكمال الدين مثله .

وفي أمالي الصدوق بإسـناده عن هرثمة بن أبي مسلم قال : غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين ، فلمّا انصرفنا نزل بكربلاء فصلي بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ، ثم قال : واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام « يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ... بِغَيْرِ

حِسابٍ » ، فرجع هرثمـة إلي زوجته وكانت شـيعة لعلي عليه السـلام فقال : ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن ؟ نزل بكربلاء فصـلي ثم رفع إليه من تربتها فقال : واها لك أيتها التربـة ليحشـرن منك أقوام « يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ... بِغَيْرِ حِسابٍ » قالت : أيّها الرجل فإن أمير المومنين عليه السـلام لم يقل إلاّ حقا ، فلمّا قدم الحسـين عليه السـلام قال هرثمة : كنت في البعث الذين بعثهم عبيد اللّه بن زياد لعنهم اللّه ، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث ، فجلست علي بعيري ثم صرت إلي الحسين عليه السلام فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين ، فقال : معنا أنت أم علينا ؟ فقلت : لا معك ولا عليك ، خلفت صبية أخاف عليهم عبيد اللّه بن زياد ، قال :

1- بحار الأنوار 44/255 .

فامض حيث لا تري لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا ، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلاّ كبه اللّه لوجهه في نار جهنم(1) .

وفي بصائر الدرجات بسنده عن سويد(2) بن غفلة قال : أنا عند أمير المومنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال : يا أمير المومنين جئتك من وادي القري وقد مات خالد بن عرفطة ، فقال له أمير المومنين : إنه لم يمت ، فأعادها عليه ، فقال له علي

عليه السلام : لم يمت والذي نفسي بيده لا يموت ، فأعادها عليه الثالثة ، فقال : سبحان اللّه أخبرك أنه مات

وتقول : لم يمت ، فقال له علي عليه السلام : لم يمت والذي نفسي بيده لا يموت حتي يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جماز ، قال : فسمع بذلك حبيب فأتي أمير المومنين

فقال له : أناشدك في وإنّي لك شيعة وقد ذكرتني بأمر لا واللّه ما أعرفه من نفسي ، فقال له علي عليه السلام : إن كنت حبيب بن جماز فتحملنها فولي حبيب بن جماز ، وقال : إن كنت حبيب ابن جماز لتحملنها ، قال أبو حمزة : فواللّه ما مات حتي بعث عمر بن سعد إلي الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة علي مقدمته وحبيب صاحب رايته(3) . وقد ذكرت في كتاب أمير المؤمنين أخبار مروره

عليه السلام بكربلاء وماشاكلها .

وفي ارشاد المفيد عن سويد بن غفلة مثله وفيه : قال : أنا حبيب بن جماز ، قال : إياك أن تحملها ، ولتحملنها فتدخل بها من هذا الباب ، وأومأ بيده إلي باب الفيل(4) .

وفي اكمال الدين بإسناده عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال : خير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء ، أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة (5).

1- بحار الأنوار 44/256 .

2- في المتن : « سعيد» .

3- بحار الأنوار 44/259 باب 31 .

4- الإرشاد : 1/ 329 .

5- كمال الدين 1/259 باب 24 .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبد اللّه الجدلي قال : دخلت علي أمير المومنين عليه السلام والحسين إلي جنبه فضرب بيده علي كتف الحسين ، ثم قال : إن هذا يقتل ولا ينصره أحد ، قال : قلت : يا أمير المومنين واللّه إن تلك لحياة سوء ، قال : إن ذلك لكائن .

وفي كامل الزيارات :بإسناده عن ابن أبي الخطاب مثله .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن هانئ بن هانئ عن علي عليه السلام قال : ليقتل الحسين قتلا وإنّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريبا من النهرين .

وفي الإرشاد عن إسماعيل بن زياد قال : إن عليا عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم : يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول : صدق واللّه علي بن أبي طالب قتل الحسين ولم أنصره ، ثم يظهر علي ذلك الحسره الندم .

وفي العوالم روي في بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيي عن عبد اللّه بن قيس قال : كنت مع من غزا مع أمير المومنين عليه السلام في صفين وقد أخذ أبو أيوب الأعور السلمي الماء وحرزه عن الناس ، فشكا المسلمون العطش فأرسل فوارس علي كشفه فانحرفوا خائبين فضاق صدره فقال له ولده الحسين عليه السلام : أمضي إليه يا أبتاه ؟ فقال : امض يا ولدي ، فمضي مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء وبني خيمته وحط فوارسه وأتي إلي أبيه وأخبره ، فبكي علي عليه السلام ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المومنين وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام ؟ فقال : ذكرت أنه سيقتل عطشانا بطف كربلاء حتي ينفر فرسه ويحمحم ويقول : الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها(1) .

وفي الديوان المنسوب إلي أمير المومنين عليه السلام :

حسين إذا كنت في بلدة

غريبا فعاشر بآدابها

فلا تفخرن فيهم بالنهي

فكل قبيل بألبابها

1- بحار الأنوار 44/266 باب 31 .

ولو عمل ابن أبي طالب

بهذا الأمور كأسبابها

ولكنه اعتام أمر الإله

فأحرق فيهم بأنيابها

عذيرك من ثقة بالذي

ينيلك دنياك من طابها

فلا تمرحن لأوزارها

ولا تضجرن لأوصابها

قس الغد بالأمس كي تستريح

فلا تبتغي سعي رغابها

كأنّي بنفسي وأعقابها

وبالكربلاء ومحرابها

فتخضب منا اللحي بالدماء

خضاب العروس بأثوابها

أراها ولم يك رأي العيان

وأوتيت مفتاح أبوابها

مصائب تأباك من أن ترد

فأعدد لها قبل منتابها

سقي اللّه قائمنا صاحب

القيامة والناس في دأبها

هو المدرك الثأر لي يا حسين

بل لك فاصبر لأتعابها

لكل دم ألف ألف وما يقصر

في قتل أحزابها

هنالك لا ينفع الظالمين

قول بعذر إعتابها

حسين فلا تضجرن للفراق

فديناك أضحت لتخرابها

سل الدور تخبرأفصح بها

بأن لا بقاء لأربابها

أنا الدين لا شك للمومنين

بآيات وحيايجابها

لنا سمة الفخر في حكمها

فصلت علينا بإعرابها

فصل علي جدك المصطفي

وسلم عليه لطلابها(1)

وفي كشف الغمة والإرشاد روي عبد اللّه بن شريك العامري قال : كنت أسمع أصحاب علي إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل(2) .

1- ديوان الإمام علي عليه السلام : 52 ، البحار : 44/267 باب 31 .

2- بحار الأنوار 44/263 باب 31 .

وفي قرب الإسناد بإسناده عن محمد بن الحنفية(1) قال : مرّ علي بكربلاء في اثنين من أصحابه قال: فلمّا مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء ثم قال: هذا مناخ ركابهم وهذا ملقي رحالهم وهاهنا تهراق دماؤم،طوبي لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبة(2).

كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قال علي للحسين : يا أبا عبد اللّه أسوة أنت قدما ، فقال جعلت فداك ما حالي ؟ قال : علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم ، يا بني اسمع وأبصر من قبل يأتيك ، فو الذي نفسي بيده ، ليسفكن بنو أمية دمك ثم لا يريدونك عن دينك ولا ينسونك ذكر ربك ، فقال الحسين عليه السلام : والذي نفسي بيده حسبي وأقررت بما أنزل اللّه وأصدق نبي اللّه ولا أكذب قول أبي(3) .

وفي بعض كتب المقاتل عن محمد بن الحنفية : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا أبا محمد ويا أبا عبد اللّه كأنّي بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هاهنا فاصبرا « حَتّي يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ » ثم قال : يا أبا عبد اللّه أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوي اللّه والصبر علي بلائه(4) .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضا : إنّه نظر الي الحسن وهو يبكي عند وفاته وقال : يا بني أتجزع علي أبيك وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما ويقتل أخوك بالسيف هكذا وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما(5) .

وروي في أمالي الصدوق بإسناد معتبر : أن الحسين بن علي عليهماالسلام دخل يوما إلي الحسن عليه السلام ، فلمّا نظر إليه بكي فقال له : ما يبكيك يا أبا عبد اللّه ؟ قال : أبكي لما يصنع بك ، فقال له الحسن عليه السلام : إن الذي يؤي إليّ سم يدس إليّ فأقتل به ولكن

1- في المصدر : « محمد بن عيسي عن القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام » .

2- بحار الأنوار 44/ 258 باب 31 .

3- بحار الأنوار 44/262 باب 31 .

4- بحار الأنوار 42/292 باب 127 .

5- بحار الأنوار 42/283 باب 127 .

لا يوم كيومك يا أبا عبد اللّه ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلي الله عليه و آله وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون علي قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك ، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة ، وتمطر السماء رمادا ودما ، ويبكي عليك كلّ شيء حتي الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار(1) .

وفي كشف الغمة والإرشاد روي سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد اللّه إن قبلنا ناسا سفهاء يزعمون أني أقتلك ، فقال له الحسين : إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء ، أما إنه يقرّ عيني أن لا تأكل بر العراق بعدي إلاّ قليلا(2) .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم فشيعه عبد اللّه بن الزبير فقال : يا أبا عبد اللّه قد حضر الحج

وتدعه وتأتي العراق ؟ فقال : يا ابن الزبير لأن أدفن بشاطئ الفرات أحبّ إلي من أن أدفن بفناء الكعبة(3) .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : كتب الحسين بن علي عليهماالسلام من مكة إلي محمد بن علي : بسم اللّه الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلي محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فإن من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام(4) .

وروي أيضا عن أبي جعفر عليه السلام قال : كتب الحسين بن علي إلي محمد بن علي من كربلاء : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من الحسين بن علي إلي محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد ، فكأن الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل والسلام .

1- بحار الأنوار 45/218 باب 40 .

2- بحار الأنوار 44/263 باب 31 .

3- بحار الأنوار 45/86 بقية الباب 37 .

4- بحار الأنوار 45/87 بقية الباب 37 .

وفي كامل الزيارات عن صادق آل محمد صلي الله عليه و آله قال الحسين عليه السلام : والذي نفس حسين بيده لا يهنئ بني أمية ملكهم حتي يقتلوني وهم قاتلي ، فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعا أبدا ولم يأخذوا عطاء في سبيل اللّه جميعا أبدا ، إن أول قتيل هذه الأمة أنا وأهل بيتي ، والذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلي الأرض هاشمي يطرف .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال : لما صعد الحسين بن علي عليهماالسلام عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلاّ مقتولا ، قالوا : وما ذاك يا أبا عبد اللّه ؟ قال : رؤا رأيتها في المنام ، قالوا : وما هي ؟ قال : رأيت كلابا تنهشني أشدّها علي كلب أبقع(1) .

وفي كامل الزيارات أيضا عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : إن الحسين عليه السلام صلّي بأصحابه الغداة ثم إلتفت إليهم فقال : أشهد أنّه قد أذنت في قتلكم ، يا قوم فاتقوا اللّه واصبروا(2) .

وفي كتاب الخرائج والجرائح من معجزاته صلوات اللّه عليه أنه لما أراد العراق قالت له أم سلمة : لا تخرج إلي العراق فقد سمعت رسول اللّه يقول : يقتل ابني الحسين

بأرض العراق وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة ، فقال : إنّي واللّه مقتول كذلك ، وإن

لم أخرج إلي العراق يقتلوني أيضا ، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي ، ثم مسح بيده علي وجهها ففسح اللّه عن بصرها حتي رأيا ذلك كله ، وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضا في قارورة أخري وقال عليه السلام : إذا فاضت دما فاعلمي أني قتلت ، فقالت أم سلمة : فلمّا كان يوم عاشوراء نظرت إلي القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دما فصاحت ، ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلاّ وجد تحته دم عبيط(3) .

1- بحار الأنوار 45/88 .

2- بحار الأنوار 45/86 بقية الباب 37 ، وفيه : « إن اللّه قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر » .

3- بحار الأنوار 45/89 بقية الباب 37 .

ذكر عزم معاوية علي اتمام أخذ البيعة ليزيد عليه اللعنة بولاية العهد

كان معاوية يفكر باخذ البيعة ليزيد مدة سبع سنين وكان يخاف من الناس فكان يضطرب احيانا فيكتم مكنونه ويطفح بما فيه احيانا أخري ، فهو يعلم أنّ يزيد سفاح يسفك الدم الحرام ويشرب الخمر ويزني ويلعب بالكلاب والقرود والفهود ويحب الصيد ، فلا يجد في الناس من يحبه ويرضخ لبيعته ، حتي أقربائه وقومه يخالفونه في ذلك ، كما ذكرنا عن مروان بن الحكم أنّه لما سمع بذلك خرج من المدينة الي الشام واسمع معاوية كلاما خشنا ونهاه عن نيته .

وكان أول ما أقدم عليه معاوية أن كتب الي عماله سنة ثلاث وخمسين بلغهم عن عزمه في أخذ البيعة ليزيد فكتب اليه مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد اللّه بن عامر : لا تعجل حتي نري ما يقول أهل المدينة ، فخمدت فورت معاوية مدة من الزمان ، فدعي يزيد وأمره بالذهاب الي الحج وأوصاه ببذل المال للشريف والوضيع واستمالت القلوب بالدينار والدرهم ، وكان معاوية يعطي المقارب والمباعد ويلطف به حتي استوثق له البعض ، ولكن الأكثر كان ساخطا عليه ويأبي البيعة له ، ومعاوية يحضّ الناس علي بيعته ويستميلهم الي ذلك .

فبعث الي عبد اللّه بن الزبير فيمن بعث اليهم فاحضره عنده واستشاره في أمر

يزيد ، فقال عبد اللّه : يا معاوية اتخذ من الناس أخا من نصحك وقال لك الحق وجها لوجه ، حقق النظر فيما عزمت عليه وقلبه ظاهرا وباطنا ، فإنّك إن ندمت فقد فاتك الأوان ولا تستطيع إصلاح ما أفسدت ، فإنّ الكلمة إذا خرجت منك صرت في وثاقها ولا تستطيع ردّها ، فاعلم يا معاوية أنّ نفسي صافية والوساوس بعيدة عني ، ولا أكتم ما في داخلي ، فضحك معاوية وقال : يا بن أخي إن لم تكن حملت علي أخيك يزيد وقلت فيه ما أحببت فإنّك كنت معروفا بالشجاعة من قبل .

ثم بعث الي الأحنف بن قيس فدعاه وقال : ما تقول في بيعة يزيد ؟ فقال الأحنف : نخافك إن صدقنا ونخاف اللّه إن كذبنا فاعذرني واستشر غيري .

وبقي معاوية يمهد لبيعة يزيد ويحسب لذلك الساعات والأيام حتي دخلت سنة خمس وخمسين ، فدعا الناس الي الشام وتحدّث الي زعماء القوم ، فقام اليه محمد بن عمرو بن خزام ، وليس في الناس مدني غيره فقال : إنّ يزيد عرف بالمال والثروة والمروءة ، ولكنّك لو خضت في الأمر بما هو أحسن ، ونظرت فيه من جوانبه لكان أمتن .

فدعا معاوية عبد اللّه بن عمر بن الخطاب وحاوره في أمر يزيد فقال عبد اللّه : أنّ ما تدعو اليه لا يقيسه العقل ، فانظر من تولي أمر أمة محمد ، فإنّك مسؤول غدا يوم القيامة إذا وضعت الموازين ، فلمّا سمع معاوية مقالة عبد اللّه تنفس الصعداء وقال : يا بن عمر نعم ما رأيت وقد قلت قولا موزونا يقبله العقل ولا نحملك أكثر من هذا ، ولكن إعلم أن ليس في أولاد الصحابة أحد باق غير يزيد وقليل آخرين ، ويزيد أحبّ أولادي إليّ وخيرهم عندي ، فلمّا بلغ الكلام الي هذا المبلغ سكت الناس ولم يردّوا جوابا وقاموا الي منازلهم .

وفي غداة غد دعا معاوية الضحاك بن قيس وقال له : إنّي ساقوم اليوم بين صناديد القوم وزعماء الأمصار واتكلم في ولاية يزيد ، فاذا التأم الجمع وقام المجلس علي ساق فقم أنت وحثني علي الكلام وزين لي المقام وادعوني الي بيعة يزيد ، فقال الضحاك : سمعا وطاعة .

فلمّا اجتمع القوم وغص المجلس باهله قام معاوية خطيبا فحمد اللّه واثني عليه وصلي علي النبي وذكر نعم اللّه ومننه وعظم الاسلام والدعوة اليه وتكلم في تفسير قوله تعالي « وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ » ثم ساق الحديث بدهاء دون انقطاع حتي بلغ بالمدح والثناء علي يزيد ووصفه بطهارة الذيل وشجاعة الذات وسماحة الطبع وحصافة العقل ، فقام الضحاك – وكان يتحين الفرصة – فقال :

مهلا يا أميرالمؤمنين ، إعلم أن لا دوام في هذه الدنيا لأحد ولا مفرّ من الموت الذي لابد منه ، فلابد أن تعهد بالأمر الي رجل من بعدك لئلا تترك هذه الأمة بلا راع يقوم

بأمرها ويرعاها ويزيـد رجل قوي ربيته في كنفك وترعرع بين يديك وقد قوي عوده علي عينك وغذيته العلم والفضل ، فاجعله وليا من بعدك وادعوا النـاس الي بيعته وطـاعته ، لينعم الجميع في ظله وينـالوا عطفه وودّه ، فتـأمن البلـدان والأمصار ويكون لها سورا وحصـنا ، وتامن به الطرق للسالكين والتجار ، قال الضحاك قوله ثم وقف ساكتا .

فقام سـعيد بن العاص وقال : يزيد هو الرجاء وملجأ الضـعفاء وكهف المساكين والفقراء به يعم الأمن والأمان للخاص والعام ، فهو يقضـي حاجة المحتاجين ، ويدفع الظلم عن المظلومين ، ويجيب دعوة السائلين ، ويكون خير خلف لخير سلف ، وليس اليوم غيره يليق بالخلافة ، ولا يوجد من يزيد في ذلك علي يزيد .

فقال معاوية : اقعد يا أبا أمية فقد أنصفت في الكلام ولم تبق شيئا مما يقال .

فقام يزيـد المقنع فقال : يا معاويـة أنت أمير المؤمنين – وأشار الي معاويـة – فاذا متّ فامير المؤمنين يزيـد – وأشار اليه – ، فمن أبي فهذا ، وأخذ بقائم سيفه فسلّه ، فقال

له معاوية : اقعد فأنت من أخطب الناس .

ثم قام الحصـين بن نمير السـكوني فقال : واللّه يا معاويـة إن لم تولي يزيـد وخرجت من هـذه الـدنيا فإنّك ظالم لأمة محمد ، لأنّك تركتها وليس عليها راع ، فالتفت معاوية

الي الأحنف بن قيس وقال : ما تقول يا أبا بحر ؟ فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين أنت

أعلم بيزيد في ليله ونهاره ، وسرّه وعلانيته ، ومدخله ومخرجه ، فإن كنت تعلمه للّه

تعالي وللامـة رضا فلا تشاور فيه ، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الي الآخرة ، وإنّما علينا أن نقول سـمعنا وأطعنا . فشكره معاوية وأكرمه ،

ثم قام الناس فبايعوا يزيدا وانصرفوا الي منازلهم .

كتاب معاوية الي مروان بن الحكم يامره يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة

لما انتهي معاوية من مجلس أخذ البيعة ليزيد كتب كتابا الي مروان بن الحكم عامله علي المدينة وذكر فيه أنّ صناديد أهل الشام وشخصيات مصر ومشاهير العراق وعظماء الجزيرة وسائر الأمصار حضروا عندي وبايعوا ليزيد بولاية العهد وقد اخترته لذلك فاذا قرأت كتابي فخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة ، والسلام .

فلمّا وصل الكتاب الي مروان جمع أهل المدينة في مسجد النبي فصعد المنبر وخطب فقال : أيّها الناس إعلموا أنّ معاوية قد كبر سنّه ودقّ عظمه وضعفت قواه وولّت عنه أيام الشباب فهو يستعد للآخرة ، وقد رأي لكم ما يجمع أمركم ويؤمن سبلكم ويمحو الكفر والفساد ويرضي اللّه ويصلح أمة محمد المصطفي ، وأحبّ أن يري رأيكم فيه فماذا تقولون ؟ فقام جماعة من جوانب المسجد فقالوا كلمة واحدة : رضينا وما عسي نقول فيما يرضي اللّه إلاّ السمع والطاعة .

فقال مروان : اختار لكم معاوية ولم يأل وقد استخلف عليكم رجلا مجبول علي المروءة وطبيعته الفتوة يقطع دابر الفساد ويسير بالعدل والاقتصاد ويسير بسيرة الخلفاء الراشدين بالسداد والرشاد ، وهو ابنه المفضل عنده يزيد .

فلمّا سمع الناس اسم يزيد اطرقوا وسكتوا ولم يجب احد ، فغضب عبد الرحمن بن

أبي بكر بن أبي قحافة وغلت مراجله فقام وقال : كذبت واللّه يا مروان وكذب معاوية ، فإنّ يزيد بعيد عن الأوصاف التي وصفته بها ونحن لا نبايع يزيد ولا نخضع رقابنا له ولا نرضي بخلافته ، فغضب مروان وقال : من هذا الذي تكلم ؟ هذا الذي انزل اللّه فيه « قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما » ، فاشتد غضب عبد الرحمن فصاح : يا مروان بلغ بك الأمر أن تتأوّل القران في حقّي أو لست ابن طريد رسول اللّه ، ثم قام الي مروان فأخذ برجله وأنزله من المنبر ، فقام بعض من حضر من بني أمية وخاف

الجميع أن تقع الفتنة ، فسمعت عائشة مقالته فقامت ووضعت عليها الحجاب وخرجت في لمة من نسائها فلمّا وصلت الي باب المسجد خاف الناس وقالوا : نقسم عليك باللّه يا أم المؤمنين إلاّ ما قلت الحق ، فقالت : لا أقول إلاّ الحق ثم التفتت الي مروان وقالت : يا مروان أنت القائل لاخي ما قلت ؟ فسكت مروان ولم يرد جوابا ، فرجعت عائشة وانصرف مروان الي منزله وكتب الي معاوية بما جري ، فلمّا وصل الكتاب الي معاوية قرأه وقال لمن كان حاضرا في مجلسه : هذا مروان يشتكي من عبد الرحمن وإنّي إعلم أنّ ما قاله عبد الرحمن ليس من عنده وإنّما حرضوه علي ذلك وعلموه ما يقول ونحن نعفو ونحلم عنه ونتغافل ، وطوي الكتاب ولم يرد علي مروان وعزم علي السفر الي المدينة لاصلاح هذا الأمر .

سفر معاوية الي الحج عن طريق المدينة لتاكيد بيعة يزيد عليه اللعنة

لما سمع معاوية بما فعله عبد الرحمن مع مروان وانزاله من المنبر أمام الناس واعتراضه علي بيعة يزيد عزم علي السفر الي المدينة ليطفي ء الفتنة ويخمد النار ويحقق ما يريد بالرفق والمداراة ، فلمّا قارب موسم الحج شدّ الرحال وخرج الي المدينة فلمّا وصلها خرج الناس لاستقباله وكان فيهم الحسين عليه السلام فلمّا نظر اليه معاوية قال : عرفتكم بالحقد والحسد وعرفت خصومتكم وعداوتكم ومنازعتكم من قبل ، فقال الحسين عليه السلام : مهلا يا معاوية فاني لست اهلا لهذه المقالة فاعرف ماذا تقول واعدل في قولك ، فقال : بل أنتم أهل لهذه المقالة ، لقد أردتم أمرا وأراد اللّه

غيره ، وفعل اللّه ما أراد .

ثم مضي الي قصر الامارة وجلس للناس فدخلوا عليه يحيونه ويسلمون عليه ، فجاء الحسين عليه السلام وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير فاستاذنوا فلم يأذن لهم ، فسخطوا عليه وعزموا علي السفر الي مكة .

أما معاوية فقد خرج الي المسجد فصعد المنبر وخطب بالناس وأخذ في حديثه يمينا وشمالا حتي انتهي به الي يزيد فقال : أيّها الناس من بالخلافة من يزيد في فضله

وعقله وموضعه وما اظن قوما بمنتهين حتي تصيبهم بوائق تجتث أصولهم ، وقد أنذرت إن أغنت النذر ، ثم قال : إذا بايع الحسين بن علي ، وعبد اللّه ، وعبد الرحمن

بن أبي بكر ، وعبد اللّه بن الزبير ، فقد أحسنوا ، وإلاّ فإنّهم يلقون منّي ما يكرهون ، وهدّدهم بالسوء والقتل ، ونزل عن المنبر .

فسمعت عائشة بمقالته وتهديده فاستشاطت غضبا ، ودخلت علي معاوية فقالت : أتعلم يا معاوية ما فعلت وما أنت فاعل ، قتلت أخي محمد في مصر ، وأحرقته بالنار التي أججتها له ، ثم أقبلت الي المدينة تهدّد أخي الآخر عبد الرحمن وتخيفه وتزعجه ، وتهدّد أولاد الصحابة بالعذاب والتنكيل ، ما يؤمنك أن أُقعد لك رجلا يقتلك بدم أخي ؟

فقال لها : مهلا يا أمّ المؤمنين لا تغضبي لغير سبب ، فلست أنا القاتل محمدا ، ولا أمرت بذلك ، أخرجه علي بن أبي طالب الي مصر ، وأرسلت عمرو بن العاص فتقاتلا فقتل أخوك ، فلا أمرت ولا أردت ، وإنّي في بيت أمن في المدينة ، فقالت له :

بلغني أنّك ذكرت الحسين بن علي وأخي عبد الرحمن وابن أختي عبد اللّه بن الزبير وعبد اللّه بن عمر بسوء ، وأنّك تهددتهم بالقتل ؟ فقال : لا واللّه إنّهم أعزّ عندي من عيني ، وإنّي لا أحبّ لهؤلاء أن يصيبهم مكروه من أحد ، ولكنّي أخذت البيعة لابني يزيد ، وقد أقرّ بذلك القريب والبعيد والكبير والصغير ، فماذا تقولين ؟ هل يصحّ لي أن أنقض البيعة وأنكث العهد ؟ فقالت عائشة : لا تنقض العهد ، ولكن ارفق بهم فإنّهم يصيرون الي ما تحبّ إن شاء اللّه ، وإعلم أنّك إن آذيتهم خرجت عليك وآذيتك ، واذكر اللّه واحذر تقلب الدنيا ، فإنّها لا تفي لأحد ، واعمل ما لا تندم عليه . فقال

معاوية : أفعل ما تحبّين ولا أُخالف ما تقولين . فقامت عائشة وانصرفت الي منزلها .

فطلب معاوية هؤلاء الأربعة فقيل له انهم خرجوا الي مكة ، فتامل ساعة ثم قال : ادعوا لي عبد اللّه بن عباس فلمّا حضر ابن عباس اكرمه معاوية وقربه وقال له : يا بن عباس ، إنّي ما رأيت بني هاشم غرباء لاننا أبناء عبد مناف

وكلنا رجال متكافؤون وسيوف لغمد واحد ورماة قوس واحد ، واليوم فرق بيننا طلب الملك وقد سكتم يوم كان الخلاف بين تيم وعدي وداريتم أبا بكر وعمر ولم تخاصموهم ، فلمّا وصل الأمر الينا انقلبتم علينا ، فقتل عثمان بين اظهركم ولم ينكر ذلك منكم منكر ، فقاتلتكم ونازعتكم حتي جاءني الأمر بفضل اللّه ، ومع ذلك لم انظر اليكم إلاّ نظر الحفاوة والتكريم والعطف ، ورفعت مقامكم عندي وضاعفت لكم العطاء ، وأنتم لا تزدادون إلاّ إصرارا في الخلاف واعراضا عن الاعتراف وما رضيتموني للخلافة يوما ، سيما الحسين بن علي فقد بلغني عنه كلام لو تركه كان له خيرا ، وقد رايتم علي بن أبي طالب ومعه المهاجرين والأنصار أقاموا الحرب علي ساقها وإشتدت اوارها بيننا ولكن اللّه نصرني بفضله وأعطاني ما أملته وليس فيكم اليوم مثل علي والحسن .

فقال ابن عباس : أما ما قلت من اننا أبناء عبد مناف فقد صدقت ولك أن تطمع في مودتنا وموادعتنا ولكنّك اليوم طلبت شيئا يوجب عليك أن ترفق وتلين القلوب ، وأما ما ذكرت من عطائك لنا فإنّك أهل لذلك ، وهو من سخائك ومروأتك ، وليس منك بعجيب ، وأمّا ما قلت : أنّه ليس فيكم اليوم مثل علي والحسن ، فاحذر أن تعود اليه فإنّ الحسين ابن أبيه وليس علي وجه الأرض ابن لرسول اللّه غيره ، فقال معاوية : حسنا ما تقول وإنّي قد سمعت نصيحتك وقبلتها ، ثم

عزم علي المسير الي مكة .

معاوية ياخذ ابن عباس معه الي مكة ليكلم الحسين عليه السلام

مضي معاوية الي مكة وأخذ معه ابن عباس ليكلم الحسين في بيعة يزيد ، فلمّا وصل الي مكة خرج الناس كبارا وصغارا لاستقباله وكان فيهم الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد اللّه بن الزبير وعبد اللّه بن عمر ، فقال معاوية

للحسين : مرحبا يا ابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقال لعبد عبد الرحمن : مرحبا يا ابن الصديق ، وقال لعبد اللّه بن عمر : مرحبا يا ابن الفاروق ، وقال لعبد اللّه بن الزبير : مرحبا يا ابن حواري رسول اللّه ، ثم أمر بأربعة أفراس فاركبهم عليها وأخذ يتلطف اليهم بالكلام حتي دخلوا مكة ، وكان معاوية مدة مقامه فيها يبعث اليهم بالعطايا والهدايا والخلع وبعث للحسين خلعا ثلاثا وكسوة فقبل الثلاثة وردها الحسين فلم يقل معاوية شيئا ، ولم يذكر بيعة يزيد .

ثم إنّه دعا الحسين يوما فرحب به واكرمه وقربه ثم قال له : اسمع مقالتي ولا ترد علي ، فقد أخذت البيعة ليزيد من جميع البلدان ، وبايع كبار القوم وزعماء الأمصار ، وأخرت المدينة لأنّهم قوم يزيد ورهطه ، فلمّا كتبت اليهم ادعوهم للبيعة تخلف بعضهم فعسر علي ذلك ، وأنت إن كنت تعلم رجلا خير من يزيد وأفضل منه يليق بالخلافة ويقوم بواجب الأمة فعرفنيه حتي استخلفه وابرء ذمتي من هذا الدين الثقيل ، فقال الحسين : مهلا يا معاوية كأنّك لا تعلم أنّ في الأُمة من هو أفضل من يزيد وأبي يزيد يصلح للخلافة واقامة أمر الأمة ؟ فقال معاوية : كانك تعني نفسك ؟ قال : نعم وليس ذلك ببعيد عني ، فقال معاوية : اذا أخبرك ، فإنّ أمك أفضل من أم يزيد وفضلها عليها معروف ، وأما أبوك فله السابقة في الاسلام والهجرة والقرابة وله من رسول اللّه منزلة ليست لاحد من الخلق ، ولكن يزيد واللّه خير لامة محمد منك ،

فقال الحسين : من هو يزيد حتي تفضله علي وتقول : إنّه خير للامة مني ؟ فقال معاوية : مهلا عن شتم يزيد فإنّك لو ذكرت عنده لم يذكرك بخير ، فقال الحسين : لأنّي

أقول ما أعلم منه ويقول ما يعلم مني ، فقال معاوية : قم أبا عبد اللّه وانظر لنفسك

واحذر أهل الشام فإنّهم أعداؤك وأعداء أبيك ولو سمعوا ما تقول في يزيد لانقلبوا عليك واثاروا الفتنة ، فقام الحسين وانصرف الي أهله .

ثم دعا عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلمّا أراد معاوية أن يتكلّم قاطعه عبد الرحمن

وقال : يا معاوية إنّا نكلك الي اللّه فلا تقل ما يضرنا واعلم اننا لا نبايع يزيد إلاّ أن

تجعلها شوري فيختار الناس خليفة لأنفسهم ، فقال معاوية : إنّي عرفتك جيدا وعرفت خصالك وستبتلي عاجلا بعاقبة عملك وتقع فيما أعددته لك ، فقال عبد الرحمن : وسيعاقبك اللّه في الدنيا والآخرة إن فعلت ذلك ، فقال معاوية : اللّهم اكفني

هذا الشيخ ، ولا تظهرن لأهل الشام فإنّي أخشي عليك منهم ، فقال عبد الرحمن : إنّي لا أخاف إلاّ اللّه وأنت يا معاوية ، دعنا عنك ولا تدعنا الي بيعة يزيد ، ثم قام مغضبا وانصرف .

ثم دعا عبد اللّه بن عمر ، وقال له : علمت انك تحب العافية وتختار طريق المؤالفة وتميل الي الدعة ولا تحب المخالفة ، وقد دخل الناس جميعا في هذه البيعة فلا تخالفهم

ولا تستثقل خلافته ، فقال عبد اللّه : يا معاوية قد كان قبلك خلفاء وكان لهم بنون عرفوا بالصلاح والزهد والعبادة والعلم والحلم وليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا في ابنائهم ما رأيت في ابنك ، واعلم إنّي لا اُخالفك ولكن ان استقام أمر الناس

فسادخل فيما دخلوا والا فساعتزل وافرغ نفسي للعبادة ، واكون في المسلمين كاحدهم ، فقال معاوية : نعم ما قلت قم وانصرف واعلم الشاميين أن ليس عندك خلاف .

ثم دعا عبد اللّه بن الزبير ، فلمّا نظر اليه قال له : ثعلب رواغ كلما خرجت من جحر انجحرت في آخر ، يا ابن الزبير كن صادقا ولا تراوغ ولا تخالف في بيعة يزيد واعلم أنها لا تليق بك وليس لها غير يزيد ، فقال عبد اللّه : يا معاوية إنّي ما أردت

خلافك ولكنك تبغي الفتنة وتخالف السنة وتغير سيرة السلف ، فاجعلها شوري ولا تخص بها يزيد فإنّ خلافة رسول اللّه أمر خطير وصعب غير يسير ، وستسأل غدا يوم القيامة انك لمن قلدتها ومن خلفت عليها بعدك ، فانظر يا معاوية في عاقبة هذا الأمر ، وتفكر فيه وقلّب وجوهه ، فقال معاوية : دع عنك هذا الكلام يا شيخ وانصرف واحذر أهل الشام ولا تعد الي مثل هذا الكلام فاني احتمل منك ما لا يحتمله أهل الشام ، فقام ابن الزبير وانصرف الي أهله .

اقامة معاوية في مكة وانفاذه العطايا الي شيوخ القبائل وزعماء القوم

لما رأي معاوية إباء الحسين بن علي عليهماالسلام وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير القي رحله في مكة وبذل للقرشيين واخرج لكل قوم عطائهم وجوائزهم ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج اليه عبد اللّه بن عباس فقال له : يا معاوية أخرجت للناس جوائزهم وعطاياهم ومنعت بني هاشم فاين هذا من جودك وكرمك ؟ فقال معاوية : واللّه ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتي يبايع صاحبكم ، فقال ابن عباس : فقد أبي غير الحسين واجزتهم ، فقال معاوية : لا تقس الحسين بغيره ، فقال ابن عباس : واللّه لئن لم تفعل وتعطي بني هاشم لاقولن للناس ما تعلم ولاتركنهم عليك خوارج ، فضحك معاوية وقال : لا بل أعطيكم جوائزكم وأفعل ما تحبّ ، وأضاعف لكم العطاء ، فبعث بها اليهم ، وبعث الي الحسين أكثر من غيره من بني هاشم ، فأخذ بني هاشم وردها الحسين عليه السلام ، ثم مضي معاوية راجعا الي الشام .

حيلة معاوية في اتهام الحسين بانه بايع يزيد

لما عجز معاوية عن أخذ البيعة من الحسين بن علي عليهماالسلام وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد اللّه بن عمر وعبد بن الزبير بكل حيلة ووسيلة ، ترك مكة ورجع الي الشام ، وفي تلك السنة ماتت عائشة ومات عبد الرحمن كما ذكرنا ، فعاد معاوية مرة ثانية الي مكة سنة تسع وخمسين ، وكان الحسين وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير في مكة ومعاوية مهتم ببيعة يزيد لا يشغله عنها شاغل ، فامر فنصب له منبر في فناء الكعبة ، ودعا الحسين وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير ، فلمّا حضروا عنده قال لهم : قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم أردت أن تقدموه باسم الخلافة .

فقال عبد اللّه بن الزبير : نخيّرك بين ثلاث خصال ، قال : اعرضـهن ، قال : تصـنع كما صنع رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، أو كما صنع أبو بكر ، أو كما صـنع عمر ، قال معاوية : ما صـنعوا ؟ قال : قبض رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ولم يستخلف أحدا ، فارتضي الناس أبا بكر ، قال : ليس فيكم مثل أبي بكر ، وأخاف الاختلاف ، قال : صدقت ، فاصـنع كما صـنع أبو بكر ، فإنّه عهد الي رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاسـتخلفه ، وإن شـئت فاصـنع كما صـنع عمر ، جعل الأمر شوري في سـتة نفر ، ليس فيهم أحـد من ولـده ، ولا من بني أبيه ، قال معاوية : هل عندك غير هذا ؟ قال : لا ، ثم قال : فأنتم ؟ قالوا : قولنا قوله .

فقال لهم : فإنّي عازم علي الرجوع وإنّي قـد قائم بمقالـة وخاطب في المسـجد فلا تلقوا بأنفسـكم في التهلكـة ولا تشتروا لها التلف ، وإنّي أخشي عليكم أهل الشام .

فخرج معهم الي المسـجد وصعد المنبر ، فحمد اللّه واثني عليه ووعظ ونصح ثم ساق الحديث الي أن قال : لا تتبعوا الهوي ولا تسمعوا إلاّ الي الصدق ، وقد بلغني أنّ

قومـا قالوا : إنّ الحسـين بن علي وعبـد اللّه بن عمر وعبـد بن الزبير أبوا بيعـة يزيـد ، فقـد كـذبوا وافتروا علي هؤلاء النفر بهتانا عظيما ، فإنّي دعوتهم فأجابوا وعرضت عليهم فسارعوا ، وإنّما ذكرت ذلك لكم ليخرج الناس من الشك الي اليقين ولا يعيبوا هؤلاء النفر ولا ينسبوا اليهم الكذب والبهتان ، وهم في المجلس حاضرون يسمعون ما أقول ، ومن لا يصدّق فيقم ويسألهم ليتيقن ، إنّ هؤلاء النفر دعاهم أميرالمؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا .

والقوم سـكوت لم يتكلموا شـيئا حـذر القتـل ، فوثب أناس من أهل الشام وقادة العسـكر فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن كان رابك منهم ريب فحل بيننا وبينهم كي نضـرب أعناقهم ، فقال معاويـة : سـبحان اللّه ما أحلّ دماء قريش عنـدكم يا أهل الشام. . . . فهـدأهم بهـذه الكلمات وغيرها ، ولم يتكلّم من هؤلاء النفر من أبناء العظماء بكلمة ، لأنّهم تيقنوا الموت إن تكلّم أحدهم ، ثم ارتحل معاوية راجعا الي الشام .

فلقي النـاس اولئك النفر فقالوا لهم : زعمتم أنّكم لا تبايعون فلم رضـيتم واعطيتم وبايعتم ؟ قالوا : واللّه ما فعلنا ، فقالوا : ما منعكم أن تردّوا علي الرجل ؟ قالوا : كادنا وخفنا القتل . فتعجب أهل مكة من دهاء معاوية ومكره وخديعته .

مرض معاوية الذي هلك فيه

قلنا : إنّ معاويـة احتال علي الناس ووقر أسـماعهم بالكذب علي الحسـين عليه السـلام وعبد اللّه بن الزبير وعبد اللّه بن عمر ، وأنّهم بايعوا يزيدا ، ثم مضي راجعا الي

الشام ، فنزل في الطريق في منزل وخرج نصف الليل لقضاء الحاجـة ، فمرّ ببئر يسـتقي منها الناس ، فأدلي رأسه فيها ، فهبّت ريح من داخل البئر وضربت وجه معاوية ، فتغيرت حاله ومرض بالفالج ، وضربته اللقوة واعوجّ فمه ، فرجع الي فراشه .

وفي الصباح تسامع الناس خبر مرضه فسارع أمراء العسكر الي عيادته ، فقال معاوية : كلّ بلاء يصيب الناس أمّا أن يكون عقوبة علي معصية أو بلاء يمن به اللّه علي عباده الصالحين بلطفه ورحمته ، وأرجو أن أكون من عباده الصالحين وأشكر اللّه ، وإن مرض منّي عضو فما أُحصي صحيحي ، وإن عجزت يوما فإنّي كنت قادرا عمرا ، والحمد للّه الذي لم يقطع عنّي فضله وبرّه وكرمه أبدا ، وقد تجاوزت السبعين

وأنا اتمتع بالنعم ولا تبارحني الراحة ، فرحم اللّه من دعا لي بالعافية وذكرني عند

ربّه ، فدعا له الحاضرون ثم انصرفوا(1) .

1- سير اعلام النبلاء : 3/156 وفية : « حج معاوية فاطلع في بئر عادية فضـربته اللقوة فدخل داره بمكة وارخي حجابه واعتم بعمامة سوداء علي شـقه الـذي لم يصب ثم اذن للناس فحمـد اللّه واثني عليه ثم قال : أيّها الناس إنّ ابن آدم بعرض بلاء أما مبتلي ليؤجر أو معاقب بذنب وأما مسـتعتب ليعتب وما اعتذر من واحدة من ثلاث ، فإن ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي وإن عوقبت فقد عوقب الخاطئون قبلي وما آمن أن أكون منهم ، وإن مرض عضو منّي فما أُحصـي صـحيحي ولو كان الأمر الي نفسـي وما كان لي علي ربّي أكثر مما اعطاني فأنا ابن بضع وستين فرحم اللّه من دعا لي بالعافية فواللّه لئن عتب علي بعض خاصتكم لقد كنت حدبا علي عامتكم فعج الناس يدعون له وبكي » .

فلمّا خلي بنفسه نظر في أفعاله وأعماله وبكي بكاءا عاليا فدخل عليه مروان بن الحكم وقال : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لما ضيعت من عمري فقد كنت قادرا علي فعل الخير كثير ولم أفعل ، وأخاف أن يكون ما ابتليت به عقوبة لي لما كان منّي من دفع علي بن أبي طالب وما فعلت بحجر بن عدي وأصحابه ولولا هواي في يزيد لابصرت رشدي(1) . ولما ضحك اليوم عدوي ولا بكي محبي . وتكلم بكلام كثير مثل هذا .

ثم رحل معاوية عن ذلك المكان حتي صار الي الشام فدخل الي منزله ، إشتد عليه مرضه وكان في مرضه يري أشياء لا تسره ، وكان يصرخ ويصيح : اسقوني اسقوني فكان يشرب الماء الكثير فلا يروي وكان ربما غشي عليه فاذا أفاق من غشوته ينادي باعلي صوته : يا ابن أبي طالب لم نازعتك في الخلافة ؟ يا حجر بن عدي ويلي منك ، يا عمرو بن الحمق ، مالي ولك(2) ؟ ويقول : إن تعاقب فبذنوبي وإن تغفر فإنّك أرحم الراحمين .

ثم اغمي عليه فقالت إمرأة من قريش : مات أمير المؤمنين ، ففتح معاوية عينيه وجعل يقول :

إذا متّ مات الجود وانقطع الندي

من الناس إلاّ من قليل مصرد

وردت اكف السائلين وامسكوا

من الدين والدنيا بخلف مجدد

ثم جعل معاوية يضرب بيده الي تعويذ كان في عنقه فقطعه ورمي به وجعل يقول :

1- الفتوح لابن أعثم : 2/60 .

2- في الفتوح 2/61 : « ما لي وما لك يا حجر بن عدي مالي ومالك يا عمرو بن الحمق مالي ومالك يا ابن أبي طالب إن تعاقب فبذنوبي وإن تغفر فإنّك غفور رحيم » .

وإذا المنية انشبت اظفارها

الفيت كلّ تميمة لا تنفع

فقال له يزيد – وكان يزيد حاضرا عنده – : يا ابتاه عجل علي بالبيعة قبل موتك

فقد ازف الأمر فإنّك إن لم تذكر البيعة لي خشيت أن ألقي من آل أبي تراب مثلما لقيت ، ومعاوية ساكت لا يتكلم بشيء .

فلمّا كان من يوم غد الأربعاء دعا معاوية بوزرائه وقواده وخاصته وأهل بيته فأحضرهم مجلسه ثم أمر الحاجب أن لا يحجب عنه الناس ، فجعل الناس يدخلون ويسلمون فينظرون اليه ثقيلا مدنفا فيخرجون الي الضحاك بن قيس وهو صاحب شرطته فيقولون : ذهب واللّه أمير المؤمنين وكأن البيعة من بعده تخرج من آل أبي سفيان الي آل أبي تراب لا واللّه لا نرضي بذلك أبدا ، ثم اجتمع الناس الي الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فقالوا : إنّما أنتما صاحبا أمير المؤمنين وقد حضره من الأمر ما قد علمتما ادخلا اليه والقياه إسألاه أن يوصي الي ابنه يزيد فإنّه لنا رضي ، فعندها بادر الضحاك ومسلم بن عقبة فسألاه عن نفسه ، فقال معاوية : أصبحت واللّه ثقيل الوزر عظيم الذنب ، أرجو ربّا رحيما ، وأخشي عذابا أليما ، ، فقال له الضحاك : أطال اللّه عمر الخليفة

وزاد في عمره ألف عام ، ولكن لابد من كلمة تسمعها ، فإنّ الناس قد اضطربوا وضجوا واختلفوا بسرعة ، هذا وأنت حي فكيف إن حدث بك أمر فماذا تري أن يكون حال الناس .

ثم تكلّم مسلم بن عقبة فقال : إنّا نري الناس ونسمع كلامهم ، ونري أنّ الأمر في يزيد وهواهم له وهو لهم رهنا فبادر الي بيعته من قبل أن يعتقل لسانك ، فقال : صدقت يا مسلم إنّه لم يزيل رأيي من يزيد وهل يستقيم الناس لغير يزيد ؟ ليتها في ولدي وذريتي الي يوم الدين ، وأن لا تعلو ذرية أبي تراب علي ذرية آل أبي سفيان ، ولكن أخروا لي هذا الأمر الي غد فهذا يوم الأربعاء وهو يوم نحس لا يبرم فيه أمر إلاّ كانت عاقبته شرا .

ذكر بيعة معاوية مع يزيد وما وعظه به ونصحه به من نصائح سنة تسع وخمسين

أراد معاويـة أن يؤخر البيعة ليزيد عن يوم الأربعاء فأبي الضـحاك بن قيس ومسـلم بن عقبة المزني وقالا : إنّ الناس مجتمعون بالباب وليس يجوز أن ينصـرفوا دون أن تعقـد البيعـة ليزيد . فقال معاوية : فادخلا اليّ اذا الناس ، فخرجا واختارا سـبعين رجلا من صـناديد قريش وأهل الشام ، فلمّا دخلوا علي معاوية سلّموا فرد عليهم السلام ردا ضعيفا ثم قال : يا أهل الشام كيف رضاكم عني ؟ فقالوا : خير الرضا ، لقد كنت لنا أبا رؤوفا وكهفا منيعا ، تصـلنا بالجوائز وتفرق فينا العطايا وتنيلنا احسانك ونعمك ، وأخـذ كلّ منهم يقرظه ويثني عليه خيرا ثم انهم سـبوا علي بن أبي طالب وقالوا فيه القبيح وقالوا : إنّه سار الينا من العراق فقتل سراتنا وأباد

خضـراءنا ولسـنا نحبّ أن تصـير الخلافة الي ولده فاجعلها في ولدك يزيد فإنّه لنا رضي ولجميع المسلمين ومن مال عنه برأسه في بيعته ملنا عليه بسـيوفنا هكذا وجدنا بانفسنا دون نفسه . فسر معاوية بما سمع من كلام أهل الشام ونشط لذلك ثم استوي جالسا وأمر بجميع من علي الباب من الناس بالدخول عليه فدخلوا حتي غصت الدار بهم ، فاقبل معاوية بوجهه ثم قال : أيّها الناس إنّكم قد علمتم أنّ كلّ شيء في

هذه الدنيا الي زوال وقد حضـرني من القضاء المحتوم ما ترون فسلوني من تحبّون أن اولي عليكم فقالوا بكلمة واحدة : إنّا رضينا بابنك يزيد ، فوله عهدك فهو الرضا لنا ،

فقال معاوية مرة ثانية : إنّي قد سمعت اذا كلامكم غير أنّي قادم علي ربّ رحيم لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ، وإنّه يسألني عن الصغير والكبير ، فسـلوني من تحبّون أن اولي عليكم ؟ فضج الناس باجمعهم وقالوا : نريد أن تولي علينا يزيد فنعم الخلف والمستخلف ، فعندها قال معاوية للضحاك بن قيس : بايع ليزيد فبايع الضحاك وبايع مسلم بن عقبة وبايع الناس بالبيعة حتي بايع الناس أجمعين ثم خرجوا .

وأمر معاوية لابنه يزيد أن يلبس ثياب الخلافة ويخرج الي الناس فيصعد المنبر ويخطب ، فخرج يزيد علي رأسه عمامة معاوية ، ومعه سيفه وخاتمه ، وقد لبس قميص عثمان الذي قتل عثمان فيه ملطخا بالدم حتي صعد المنبر ، فلم يزل يخطب ويتكلّم الي أن انتصف النهار ، ثم نزل عن المنبر وقد بايعه الصغير والكبير ، فدخل علي أبيه معاوية ، فنظر اليه معاوية وقال : ما صنعت ؟ قال : قد بايعني الناس ودخلوا في طاعتي فرحين مسرورين ، فدعا معاوية بالضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة فقال لهما : أخرجا ما في وسادتي ، فأخرجا كتابا كتب فيه بخطّه قبل :

بسم اللّه الرحمن الرحيم ، هذا ما عهده معاوية بن أبي سفيان الي ابنه يزيد إنّه قد بايعه وعهد اليه وجعل له الخلافة من بعده وأمره بالرعية والقيام بهم والإحسان اليهم وقد سماه أمير المؤمنين وأمره أن يسير بسيرة أهل العدل والأنصاف ، وأن يعاقب علي الجرم ويجازي علي الإحسان ، وأن يحفظ هذا الحي من قريش خاصة ، وأن يبعد قاتل الأحبة (يريد علي بن طالب) ، وأن يقدّم بني أمية وآل عبد شمس علي بني هاشم ، وأن يقدّم آل المظلوم المقتول أمير المؤمنين عثمان بن عفان علي آل أبي تراب وذريته ، فمن قري ء عليه هذا الكتاب وقبله حقّ قبوله يبادر الي طاعة أميره يزيد بن معاوية ، فمن أجابه فأهلا ، ومن تأبّي عليه وامتنع فضرب الرقاب أبدا حتي يرجع الحقّ الي أهله والسلام علي من قري ء عليه وقبل كتابي هذا .

ثم طوي الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الي الضحاك بن قيس وقال : انظر إذا أصبحت أن تصعد المنبر وتقرأ هذا الكتاب علي الصغير والكبير وتسمع مقالهم ، فقال الضحاك : إنّي فاعل ذلك غدا .

ثم أقبل معاوية علي يزيد فقال : يا بني خبرني الآن ماذا أنت صانع بهذه الأمة اتسير فيهم بسيرة أبي بكر الذي قاتل أهل الردة وقاتل في سبيل اللّه حتي مضي والناس عنه راضون ؟ فقال : إنّي لا أُطيق أن أسير بسيرة أبي بكر ، لكني آخذ الرعية بكتاب اللّه وسنة رسوله ، فقال معاوية : أتسير بهم بسيرة عمر بن الخطاب الذي مصر الأمصار وفتح الديار وجند الأجناد وفرض الفروض ودوّن الدواوين ؟

فقال يزيد : لا يتهيأ لي أن أصنع كما صنع عمر ، ولكني آخذ الناس بكتاب اللّه والسنة ، فقال معاوية : يا بني أتسير بهم بسيرة ابن عمنا عثمان ، الذي أكلها في حياته

وورثها بعد مماته واستعمل أقاربه ؟ فقال يزيد : قد خبرتك أنّ الكتاب بيني وبينهم ،

به أطالبهم وعليه أقاتلهم ، فتنفس معاوية الصعداء وقال : يا بني إنّي من أجلك آثرت الدنيا علي الآخرة ودفعت حق علي بن أبي طالب وحملت الوزر علي ظهري وإنّي لخائف انك لا تقبل وصيتي فتقتل خيار قومك ثم تعدو علي حرمة ربك فتقتلهم بغير الحق ، ثم ياتيك اليوم بغتة فلا دنيا تصيب ولا آخرة تجيب ، يا بني إنّي جعلت هذا مطمعا لك ولولدك من بعدك وإنّي موصيك بوصية فاقبلها فإنّك تحمد عاقبتها : كن حازما صارما ، وانظر إن تلم بك نائبة أن تثب وثوب الشهم البطل ، ولا تجبن جبن الضعيف الوكل ، فإنّي كفيتك الحل والترحال وجوامع الكلام والنطق ونهاية البلاغة ودفع المؤنة وسهولة الحفظ ، ولقد وطأت لك يا بني البلاد ، وذللت لك رقاب العرب الصعاب ، وأقمت لك الملك من بعدي تمهيدا ، فعليك يا بني من الأُمور ما قرب مأخذه وسهل مطلبه .

واعلم يا بني ، إنّ سياسة الخلافة لا تتمّ لك إلاّ بثلاث : بجأش رابط ، وكفّ ندي ، وخلق رحيب ، وثلاث أخر : علم ظاهر ، وخلق طاهر ، ووجه طلق ، ثم تردف ذلك بعشر أخر : بالصبر والأناة ، والتودّد ، والوقار ، والسكينة ، والمروءة الظاهرة ، والشجاعة ، والسخاء ، والإحتمال للرعية بما تحبّ وتكره .

ولقد علمت يا بني إنّي كنت في أمر الخلافة خائفا شبقا فيها شهوانيا أصبح عليها جزعا وامسي هلعا حتي اعطاني الناس ثمرة قلوبهم ، وبادروا الي طاعتي فادخل يا بني في هذه الدنيا في حلالها واخرج من حرامها وانصف الرعية وأقسم فيئهم بالسوية .

واعلم يا بني إنّي أخاف عليك من هذه الأمة أن ينازعك في هذا الأمر الذي قد رفعت لك قواعده خصوصا عدة نفر من قريش منهم : عبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير وشبيه أبيه الحسين بن علي فاما عبد اللّه بن عمر فإنّه رجل صدق

قد توحش من الناس وانس الي العبادة ورضـي بالوحدة فترك الدنيا وتخلي منها ، فهو لا يأخذ منها شيئا ، فاقرأه منّي السلام وتعاهده بالعطاء الموفر أفضل التعاهد .

وأمـا عبـد اللّه بن الزبير ، فمـا أخوفني انك تلقي منه عنتا ، فإنّه صاحب خلل في القول وزلل في الراي وضـعف في النظر مفرط في الأُمور ، مقصـر في الحقوق ، وإنّه سيجثو لك كما يجثو الأسد في عرينه ويراوغك رواغ الثعلب فاذا أمكنته منك فرصة لعب بك كيف يشاء فكن له يا بني كذلك اجزه صاعا بصاع واحذه حذو النعل ، إلاّ أن يدخل لك في الصلح والبيعة والتوبة فاقمه علي ما يريد .

وأما الحسـين بن علي فاواه اواه يا يزيـد ماذا أقول لك فيه ، فاحذر أن لا يتعرض لك ومد له حبلا طويلا وذره يضـرب في الأرض حيث شاء ولا تؤذه ولكن أرعد له وأبرق ، وإياك والمكاشـفة له في محاربة بسلّ سيف أو محاربة طعن رمح ، ثم أعطه ووقّره وبجّله ، فإن جاءك أحد من أهل بيته فوسع عليهم وأرضهم ، فإنّهم أهل بيت لا يرضيهم إلاّ الرضا ، ولا يسعهم إلاّ المنزلة الرفيعة(1) .

وإيـاك يـا بني أن تلقي اللّه بـدمه فتكون من الهالكين ، فإنّ ابن عباس حـدثني فقال : إنّي حضـرت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وهو في السـبات وقـد ضم الحسـين بن علي الي صـدره وهو يقول : هـذا من اطايب ارومتي وانوار عترتي وخيار ذريتي لا بارك اللّه فيمن لا يحفظه بعـدي ، قال ابن عباس : ثم اغمي علي النبي ساعـة ثم أفاق وقال : يا حسـين إنّ لي ولقاتلك يوم القيامـة مقاما بين يـدي ربّي وخصومة وقد طابت نفسي اذ جعلني اللّه خصيما من قتلك يوم القيامة .

يا بني هـذا حـديث ابن عباس وأنا احدثك عن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله أنّه قال : أتاني جبرئيل يوما فخبرني وقال : يا محمد إنّ أمتك ستقتل ابنك حسـينا وقاتله لعين هـذه الأمـة ، ولقـد لعن النبي صـلي الله عليه و آله ، يا بني ، قاتل الحسـين مرارا ، ولقـد رايتني كيف كنت احتمله في حياتي واضع له رقبتي وهو يواجهني بالكلام الـذي يمضـني ويؤلم قلبي فلا اجيبه ولا أقـدر علي حيلـة فإنّه بقية أهل الأرض في يومه هذا وقد اعذر من انذر .

1- جعل المؤلف هذه الفقرة امتدادا لوصف ابن الزبير .

ثم أقبل الضحاك ومسلم بن عقبة فقال لهما معاوية : اشهدا علي مقالتي هذه فواللّه إن فعل بي الحسين كلّ ما يسوأني لاحتملته أبدا ، ولم يكن اللّه يسألني عن دمه ، أفهمت عني ما اوصيتك به يا يزيد ؟(1)

ذكر ما آل اليه معاوية وسنة وفاته وسنة شهادة سيد الشهداء

ذهب أكثر المؤرخين الي إنّ وفاة معاوية كانت في سنة ستين للهجرة وشهادة الإمام الحسين بن علي عليهماالسلام كانت يوم عاشوراء سنة احدي وستين ، واختلفوا في يوم عاشوراء ، فذهب بعض المحدثين الي أنّه يوم الجمعة وذهب آخرون الي أنّه يوم السبت وقال بعضهم : إنّه يوم الاثنين وقال صاحب العوالم : فأما ما تقوله العامة من أنّه قتل يوم الإثنين فباطل هو شيء قالوه بلا رواية(2) .

أقول : روي أنّه صم الدهر جميعا إلاّ في العيدين لأنّ الحسين قتل في يوم الجمعة أو الاثنين ، والترديد فيه ليس للجهل بالتاريخ – كما يقول الشيعة – إنّما هو اشارة الي

أن قتل الحسين كان منذ يوم السقيفة وكانت يوم الاثنين حيث ابعد أهل البيت عن حقهم واغتصبت الخلافة منهم ودفعت للغربا ، وأقصيت عن علي المرتضي ، وإن كان قتله ظاهرا كان يوم الجمعة .

ولو رجعنا القهقري وحسبنا بحساب الزيجات فلا يكون عاشوراء سنة احدي وستين يوم الجمعة ولا السبت ولا الاثنين ، وإنّما يكون عاشوراء يوم الجمعة سنة ستين ، فالصواب إذن أنّ وفاة معاوية سنة تسع وخمسين وشهادة الحسين عليه السلام سنة ستين بعد الظهر من يوم عاشوراء .

1- الفتوح 2/66 .

2- البحار 44/199 .

قال عبد اللّه بن نور اللّه في المجلد السابع عشر من العوالم : وكان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الأربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات وإذا كان ذلك كذلك فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرم يوم الإثنين(1) .

ولا يصح ذلك إلاّ سنة ستين وقد ورد في ذلك عدة أحاديث مذكورة في العوالم .

قال ابن الخشاب : حدثنا حرب بإسناده عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال : مضي أبو عبد اللّه الحسين بن علي أمه فاطمة بنت رسول اللّه صلوات اللّه عليهم أجمعين

وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء .

وفي مناقب ابن شهرآشوب : ومضي قتيلا يوم عاشوراء وهو يوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال ، ويقال : يوم الجمعة بعد صلاة الظهر ، وقيل : يوم الإثنين بطف

كربلاء بين نينوي والغاضرية من قري النهرين بالعراق سنة ستين من الهجرة ، ويقال : سنة إحدي وستين ، ودفن بكربلاء من غربي الفرات(2) .

وقد ذكرت في ذيل الحديث الدال علي أنّ شهادته عليه السلام كانت سنة ستين : إنّ أكثر المحدثين والمؤرخين ذهبوا الي أنّ شهادته كانت سنة إحدي وستين ، ولكني اخترت سنة ستين لأنّ ذلك ينسجم مع حساب الزيجات واللّه أعلم .

ذكر إشتداد العلة علي معاوية ووصيته لابنه يزيد

وفد عبيد اللّه بن زياد عليهما اللعنة مع جماعة من العراق علي معاوية فاستقبلهم معاوية وكان في مرضه ، فجددوا البيعة ليزيد ثم إلتفت معاوية الي يزيد فقال : يا بني إنّي كفيتك الرجال والترحال ووطأت لك الأشياء وذللت لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب ، وإنّي لا أتخوف أن ينازعك في هذا الأمر الذي أثبت إلاّ أربعة نفر

1- بحارالأنوار 44/200 .

2- بحارالأنوار 44/ 199 .

من قريش : الحسين بن علي وعبد اللّه بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد اللّه بن عمر ، فأما ابن عمر فرجل قد أوقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق لن يدعوه حتي يخرجوه فإن خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه ، فإنّ له رحما ماسة وحقّا عظيما ، وأمّا ابن أبي بكر فرجل إن رأي أصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم ليس له همة إلاّ النساء واللهو ، وأمّا الذي يجثم لك جثوم الأسد ، ويراوغك مرواغة الثعلب ، فاذا أمكنته الفرصة وثب فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه ، فقطعه إربا إربا(1) .

ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين

لما مرض معاوية وإشتدت علته كان يغشي عليه ساعة بعد ساعة وكان يزيد عند أمه في حوارين فدعا معاوية صاحب شرطته الضحاك بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال : ابلغا يزيد وصيتي : انظر أهل الحجاز فإنّهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم ، وتعاهد من غاب ، وانظر أهل العراق ، فإن سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملا فافعل ، فإنّ عزل عامل أحبّ اليك من أن يشهر عليك مائة ألف سيف ، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فإن تري بك شيئا من عدوك فانتصر بهم ، فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام الي بلادهم فإنّهم إن أقاموا بغير بلادهم غيرت أخلاقهم .

1- المناقب : 4/87 وفيه : « فلمّا قربت وفاة معاوية قال لابنه يزيد : لا ينازعك في هذا الأمر إلاّ أربعة الحسين بن علي وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما ابن عمر فإنه زاهد ويبايعك إذا لم يبق أحد غيره وأما ابن أبي بكر فإنه مولع بالنساء واللهو وأما ابن الزبير فإنه يراوغك روغان الثعلب ويجثم عليك جثوم الأسد فإن قدرت عليه فقطعه إربا إربا وأما الحسين فإن أهل العراق لن يدعوه حتي يخرجوه فإن قدرت عليه فاصفح عنه فإن له رحما ماسة وحقا عظيما .

قال ذلك حينما اشتدت عليه اللقوة ، وضعفت أعضاؤه ، فكان يبكي ويقول : لقد ابتليت في جنيتي(1) فرحم اللّه عبدا دعا لي بالعافية ، ولئن ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي . فقال له مروان بن الحكم : أتجزع عند الموت ؟ فقال : يا مروان أخاف أن يكون هذا عقوبة من ربّي ، ولولا هواي في يزيد لابصرت رشدي ، وكان المرض يشتد عليه ساعة بعد ساعة وهو يقول :

لعمري لقد عمرت في الملك برهة

وذلت لي الدنيا بوقع المآثر

واوتيت جم المال والعلم والنهي

وأمسيت افناء الملوك الجبابر

فاضحي الذي قد كان منّي يسرني

كبرق مضي في الذاهبات الغوابر

فياليتني لم أمس في الملك ليلة

ولا عشت في اللذات عيش النواضر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة

من العيش حتي زار ضنك المقابر

فلمّا ثقل معاوية وحدّث الناس أنّه الموت قال لأهله : احشوا عيني اثمدا واوسعوا رأسي دهنا ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثم مهد له فجلس وقال : اسندوني ثم قال : ائذنوا للناس ليسلّموا قياما ولا يجلس أحد ، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدهنا فيقول : يقول الناس هو لما به وهو أصحّ الناس ، فلمّا خرجوا من عنده قال معاوية :

وتجلدي للشامتين اريهم

إنّي لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية انشبت اظفارها

الفيت كلّ تميمة لا تنفع

قال في تاريخ بني اُمية : إنّ البيتين قرأهما معاوية ، وقال بعضهم : إنّ معاوية قرأ البيت الأول واجابه أحد الحاضرين بالبيت الثاني ولا يصح عندي .

وبقي معاوية يتململ تململ السليم ويقول : مالي ولحجر وأصحابه يا ليتني رجل من قريش بذي طوي ولم أل من هذا الأمر شيئا ، ثم شمر

عن ساعديه فكشفهما فكانا كعرجون يابس فقال : وهل الدنيا إلاّ ما جربنا وذقنا واللّه لوددت إنّي لن اعمر فوق ثلاث حتي القي ربّي ، ثم قال لابنته قلّبيني وهو يقول :

1- في المصادر : « وقد رميت في احسني» وقد ترجمها المؤلف : « ولقد ابتليت بحنيتي» « ولقد ابتليت بالعقاب علي جنايتي » .

لا يبعدن ربيعة بن مكدم

وسقي الغوادي قبره بذنوب

قيل : إنّ هذا آخر ما قاله معاوية ، فلمّا مات معاوية خرج الضحاك بن قيس الي المسجد ولم يكلم احدا حتي صعد المنبر واكفان معاوية علي يديه وقال : أيّها الناس ، إنّ معاوية قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومجهزوه في ساعة ، فمن أراد أن يشهده فليحضر بين الصلاتين ، ثم نزل وكتب الي يزيد : « كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ » ، اُعزيك بوفاة أمير

المؤمنين واهنؤك بالخلافة إنّا للّه وإنّا اليه راجعون ، فاذا قرأت كتابي هذا فعجل لتأخذ البيعة مرة ثانية من الناس والسلام .

فلمّا وصل الكتاب وقرأه يزيد بكي بكاءا عاليا وامتطي الزمان ورجع مسرعا حتي دخل دمشق بعد ثلاثة أيام من وفاة معاوية ، فاستقبله الناس بالبكاء والعويل وبكي يزيد بكاء عاليا وتوجه الي قبر أبيه فوقف عليه يبكي ثم رجع ودخل القصر الاخضر – الذي بناه معاوية – ولبس عمامة خز وتقلد بسيف حمائله من خيوط الذهب ، وكانت الغرف معدة والأستار مسدلة والفرش مبسوطة والوسائد مرصوفة والكراسي منصوبة فوطي ء بقدمه علي كرسي الخلافة واذن للناس اذنا عاما فدخلوا يعزونه ويهنونه ، كما سيأتي .

وكان عند معاوية قميص رسول اللّه وبعض شعره وقراضة أظفاره صلي الله عليه و آله ، فلمّا حضرته الوفاة أوصي أن يكفن بقميص النبي ويحشي شعره في فمه وأنفه ويوضع معه أظفاره ، وخلوا بين معاوية وأرحم الراحمين .

قال الشيعة : إنّ معاوية لم يكن مخلصا في وصيته ولا متيقنا بما يقول ، إنّما كان ينافق حتي النفس الأخير ، ويخدع الناس ليبايعوا ليزيد ، وليس هذا أول منافق أوصي أن يكفن بقميص النبي صلي الله عليه و آله فقد كفن عبد اللّه أبي بن سلول بقميص النبي صلي الله عليه و آله

وهو ممن اتفق علماء السنة والامامية علي أنّه رأس المنافقين . كما ذكرنا ذلك في كتاب

رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

بالجملة : توفي معاوية ليلة الخميس النصف من رجب الأصم سنة تسع وخمسين للهجرة ودفن في مقبرة باب الصغير وقيل : دفن بين باب الصغير وباب جابيه ،

وكان عمره نيفا وتسعين سنة . كان عاملا لعمر بن الخطاب علي الشام خلفا لأخيه يزيد من سنة ثمان عشر للهجرة وبقي علي ولاية الشام اثنين وعشرين ثم تربع علي كرسي الخلافة في غرة ربيع الثاني سنة احدي واربعين وبقي في الخلافة تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ، واتفق المؤرخون والمحدثون عموما علي أنّ مدة خلافته كانت تسع عشرة سنة وأشهر ، واتفق الجميع أيضا علي أنّ أول خلافته كانت سنة احدي واربعين وسميت تلك السنة بعام الجماعة ، وبهذا لا يبقي مجال للشك من أنّ وفاته كانت سنة تسع وخمسين وكانت شهادة الحسين سنة ستين .

خلف معاوية ثلاثة أولاد عبد الرحمن ويزيد عليه اللعنة وعبد اللّه ، وخمس بنات هند وعاتكة ورملة وصفية وعائشة .

ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين

قال عبوس المنصوري في كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة في قسم بني امية : ولد يزيد عليه اللعنة في سنة ست وعشرين كنيته أبو خالد ، أمه ميسون بنت بحدل بن انيف الكلابية ، تزوجها معاوية من البادية فحملت بيزيد ، فسأمت بعد مدة من فراق الأحبة والغربة وضجرت وحنت الي الوطن فقالت :

للبس عباءة وتقر عيني

أحبّ اليّ من لبس الشفوف

وبيت تخفق الأرياح فيه

أحبّ اليّ من قصر منيف

وأصوات الرياح بكل فج

أحبّ اليّ من نقر الدفوف

وكلب ينبح الاضياف منه

أحبّ اليّ من هر الوف

وبكر يتبع الاضعان صعب

أحبّ اليّ من بغل زفوف

واكل الضب واليربوع دأبي

أحبّ اليّ من اكل الرغيف

وخرق من بني عمي نجيب

أحبّ اليّ من علج عنيف

ص: 229

فلمّا سمع معاوية هذه الأبيات طلقها وارجعها الي أهلها .

وفي كتاب تجارب السلف لهندو شاه : إنّ أبا ميسون بجدل كان له غلام يدعي سفاح وكان يحب ميسون ويبادلها العشق والغرام فوقع عليها فحملت ثم انتقلت الي بيت معاوية ثيبا فلم ينكشف أمرها لانها كانت في بداية الحمل ، فلمّا ظهر الحمل تبناه معاوية وسمي ولدها يزيدا . وبقيت عنده حتي ضجرت فطلقها معاوية وارجعها الي أهلها فاقامت في حوارين .

وكان يزيد يحب الشراب والصيد وغيرها من المنكرات المحضورات فكان يسافر الي حوارين يلهو بما يهوي ويلقي أمه وكان يكثر السفر الي هناك حتي أنّه كان فيها لما توفي معاوية فكتب اليه الضحاك بن قيس ومسلم ابن عقبة كتابا كما ذكرنا يخبراه بموت معاوية فلمّا بلغه البريد قال يزيد :

جاء البريد بقرطاس يخب به

فاوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم

قال الخليفة أمسي مثبتا وجعا

فمادت الأرض كادت أن تميد بنا

كأن أغبر من اركانها انقطعا

ثم انبعثنا الي خوص مزممة

نرمي الفجاج بها لا تأتلي سرعا

فما نبالي إذا بلغن ارجلنا

ما مات منهن بالمزمار أو ضلعا

لما انتهينا وباب الدار منصفق

وصوت رملة راع القلب فانصدعا

اودي ابن هند فاودي المجد يتبعه

كانا جميعا فماتا قاطنين معا

اغر ابلج يستسقي الغمام به

لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

لايرقع الناس ما اوهي ولو جهدوا

ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

أنشد هذه الأبيات ورجع الي دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام فتوجه الي قبر معاوية في باب الصغير وقيل : بين باب الصغير وباب جابية ، فوقف عليه ودعا له ثم توجه الي بيته فلم يأذن لأحد ثلاثة أيام .

ص: 230

ذكر خلافة يزيد بن معاوية

ذكرنا فيما مضـي أنّ معاوية مات ليلة الخميس النصف من رجب سنة تسع وخمسين وجاء يزيد بعد ثلاثة أيام الي دمشق وتوجه الي قبر أبيه ثم دخل البيت ثلاثة أيام ثم خرج يوم الأربعاء الحادي والعشرين من رجب الي المسجد حزينا مغموما ، فصعد المنبر ليخطب في الناس ، فخشـي الضحاك بن قيس أن يحصر ويصيبه العي ، فقام الي المنبر ووقف الي جانبه ، فعرف يزيد ما أراد ، فقال له : يا ضحاك ، أجئت تعلّم بني عبد شمس الكلام ، ثم بدأ بالخطبة فقال : أيّها الناس إنّ معاوية كان

عبدا للّه أنعم عليه ثم قبضه اليه ، ولا أُزكيه علي اللّه ، هو أعلم به إن شاء عفي عنه ، وإن شاء عاقبه .

وروي أنّه قال : الحمد للّه الذي ما شاء صـنع ، ومن شاء أعطي ، ومن شاء منع ، ومن شاء خفض ، ومن شاء رفع ، إنّ معاوية حبل من حبال اللّه ، مدّه اللّه ما شاء أن

يمدّه ، ثم قطعه حين أراد قطعه ، وكان دون من كان قبله وخيرا ممن يأتي بعده ، وقد صار الي اللّه ، فإن شاء عاقبه ، وإن شاء رحمه ، ولسـت أعتذر من جهل ، ولا أثني علي طلب علم ، فإن أحبّ اللّه شيئا يسّره ، وإن كرهه غيّره .

ثم نزل ودخل وأذن للناس إذنا عاما ، فدخل عليه الناس لا يدرون يعزونه بوفاة معاوية أم يهنوه بالخلافة ، فقام عصام بن صيفي فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمـة اللّه وبركاته ، أصـبحت قـد رزيت خليفة للّه ، وأعطيت خليفة اللّه ، ومنحت هبة اللّه ، قضـي معاوية نحبه ، فغفر اللّه ذنبه ، وأعطيت بعده الرياسة

فاحتسب منه . فدعاه يزيد وأجلسه بالقرب منه .

ثم قام عبـد اللّه بن مازن فقال : السـلام عليك يا أمير المؤمنين رزيت خير الاباء وسـميت خير الأسـماء ومنحت أفضل العطاء ، فهناك اللّه العطية ، وأعانك علي الرعية ، فقد أصبحت قريش مفجوعة بعد سائسها ، مسرورة لما أحسن اللّه اليها بالخلافة

والعقب من بعـده ، ثم إن شاء اللّه أعطاك الـذي لا فوقها ، وقـد أراد الملحـدون عوقها عنك ، فيأبي اللّه إلاّ سوقها اليك حتي قلدوك طوقها . فقال يزيد لعنه اللّه : اقترب منّي يا ابن مازن ثم أجلسه الي جانبه .

ثم قام عبد اللّه بن همام فقال : آجرك اللّه يا أمير المؤمنين علي الرزية ، وصبّرك علي المصـيبة ، وبارك لك في العطية ، ومنحك حمية الرعية ، مضـي معاويـة لسبيله ، غفر اللّه له وأورده موارد السـرور ، ووفقك لصالح الأُمور ، وقد رزيت جليلاً ، وأعطيت جزيلا ، فحييت بالرسالة ، وولّيت السـياسة ، أصـبت بأعظم المصائب ، ومنحت أفضل الرغائب ، فاحتسب عنـد اللّه أعظم الرزيـة ، وأشـكره أفضل العطية ، وأحدث لخالقك حمدا ، واللّه يمتعنا بك ، ويحفظ لك وعليك . وأنشأ يقول :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة

واشكر أباك الذي بالملك أصفاكا

لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا

مما رزيت ولا عقبي كعقباكا

أصبحت راعي أهل الأرض كلّهم

فأنت ترعاهم واللّه يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف

إذا نعيت ولا تسمع بمنعاكا

فدعاه يزيد وأكرمه وقرّب مجلسه ، ثم تقدّم الناس الي يزيد بالتعزية والتهنئة ، وأجازهم يزيد علي قدر منازلهم ، وأعطاهم عطاياهم .

ذكر خطاب يزيد لأهل الشام وإخبارهم بعداوته لأهل العراق

دعا يزيد صـناديد الشام وصـعد المنبر فقال : نحن أهل الحقّ ، وأنصار الدين ، فأبشـروا يا أهل الشام ، فإنّ الخير لم يزل فيكم وسيكون بيني وبين أهل العراق حربا شديدا وقد رأيت في منامي كأنّ نهرا يجري بيني وبينهم دما عبيطا ، وجعلت أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر فلم أقدر علي ذلك حتي جاءني عبيد اللّه بن زياد فجازه بين يدي وأنا أنظر اليه .

فأجابه أهل الشام وقالوا : يا أمير المؤمنين امض بنا حيث شئت وأقدم بنا علي من أحببت فنحن بين يديك وسيوفنا يعرفها أهل العراق في يوم صفين فقال لهم يزيد : أنتم لعمري كذلك وقد كان أمير المؤمنين معاوية لكم كالاب البار بالولد ، وكان من العرب أمجدها وأحمدها وأحمزها ، واعظمها خطرا وارفعها ذكرا وانداها أنامل واوسعها فواضل واسماها الي الفرع الباسق لا تعتريه الفهاهة في بلاغته ولا تدخله اللكنة في منطقه . . .

قال أعثم الكوفي : فصاح به صائح من أقاصي الناس وقال : كذبت واللّه يا عدو اللّه ما كان معاوية واللّه بهذه الصفة ، وإنّما هذه صفة رسول اللّه صلي الله عليه و آله وهذه أخلاقه واخلاق أهل بيته لا معاوية ولا أنت ، فاضطرب الناس وطلب الرجل فلم يقدر عليه وسكت الناس ، وقام الي يزيد رجل من شيعته يقال له عطاء بن أبي صيفي فقال : يا أمير المؤمنين لا تلتفت الي مقالة الأعداء ، وقد اعطيت خلافة اللّه من بعد

أبيك فأنت خليفتنا وابنك معاوية ولي العهد بعدك لا نريد به بدلا ولا نبغي عنه حولا والسلام ، ففرح يزيد بهذه الكلمات وقام خطيبا فقال : أيّها الناس . . . لقد وليت هذا الأمر ولست أقصر عن طلب حق ولا اعذر من تفريط في باطل . . . ثم جلس فصاح الناس من كلّ جانب سمعا وطاعة وبايع الناس باجمعهم يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد من بعده(1) .

ذكر إرسال يزيد كتبا الي الأمصار لإبلاغهم بموت معاوية وخلافته عليه اللعنة

اشارة

إعلم إنّي قد أخذت علي ذمّتي أن يسيل قلمي بكلّ حديث أو خبر بحيث يستغني قاري ء كتابي عن مراجعة أيّ كتاب آخر ، فأيّ قصّة وجدتها في كتب المؤرخين والمحدثين أدرجتها في كتابي ما دامت في حيز الإمكان ولم تدخل دائرة المحالات ،

1- الفتوح لابن أثم 2/73 .

فلتتنصل الجماعة التي تنكر المعجزات والآيات من إنكارها ، ولتتراجع الجماعة التي تعدّ نفسها من المسلمين وهي تستبعد بعض الأخبار الغريبة لمجرد أنّها بعيدة عن العقل ، فالإنسان المحدود الغير بعيد النظر ينكر بعض الأُمور المحسوسة لمجرد أنّه لم

يرها مع أنّ مكوناتها مادية محسوسة ، وهي مصنوعة توجدها الأيدي البشرية ، فكيف يقر ويعترف بتصرف النفوس القوية في الأشياء الكونية الخارجة عن الدائرة المادية والحسية ، فلو نقل مخبر أنّ ثمة آلات وأدوات تستطيع من خلالها أن تربطك خلال ثوان معدودة وأنت في شرق الأرض بغربها تتكلّم وتسمع الجواب ، لاستسخفه السامع وقال : إنّه كلام جزافي لا يعقل ، فلمّا اخترعوا التلغراف صدقوا واعترفوا .

لم أقصد من هذه الكلمات إثبات المعجزات والآيات ، إنّ ذلك يستدعي مقدّمات وإثباتات وحجج أخري ، وإنّما أردت أن أعذر نفسي في تحرير الأخبار ، وأردع العقول الناقصة عن فضول الكلام .

وسأشير الي أسماء بعض الكتب المؤلفة في شهادة الإمام الحسين عليه السلام ليعلم القاري ء أنّ ما يرد في كتابي من معجزات وآيات إنّما هي مأخوذة من مصنفات صناديد الشيعة والسنة :

كتاب الإرشاد للشيخ المفيد .

كتاب اللهوف للسيد ابن طاووس .

مثير الأحزان للشيخ جعفر .

مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني .

الكتاب الكبير للسيد محمد بن أبي طالب .

كتب المناقب لعلماء الامامية المتقدمين وجماعة من فحول الزيدية .

مروج الذهب للمسعودي .

المناقب لابن شهرآشوب .

كشف الغمة .

بحار الأنوار .

العوالم .

تاريخ الطبري .

تاريخ ابن أعثم الكوفي .

مقتل أبي مخنف .

المناقب للخوارزمي .

خواص الأمة في معرفة الأئمة لابن الجوزي .

مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي .

الفصول المهمة في فضائل الأئمة .

زبدة الفكرة للمنصوري – تاريخ بني أمية – .

روضة الشهداء .

والكتب المؤلفة في هذا المجال كثيرة جدّا عربية وفارسية ، لم نذكرها وأسماء مؤلفيها تجنبا للاطالة ، إضافة الي أنّنا سنذكرها في ذيل الأخبار التي ننقلها عنها .

* * *

[عودة الي الموضوع]

لما جلس يزيد علي كرسي السلطنة نوي أن يكتب الي عماله في جميع البلدان والأمصار ليأخذوا البيعة مجددة من الناس ، فكتب الي عماله نسخة واحدة :

بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من عبد اللّه يزيد أمير المؤمنين الي فلان ، أمّا بعد ، فإنّ معاوية كان عبدا من عباد اللّه أكرمه اللّه بالولاية واستخلفه ومكن له ، فعاش بقدر

ومات بأجل ، فرحمه اللّه ، فقد عاش حميدا رضيا ومات برا تقيا ، ويجب أن تأخذ أهل عملك الأصاغر منهم والأكابر ، البرّ منهم والفاجر ، تجديدا لبيعتنا والإنقياد لأمرنا والتسارع الي طاعتنا أخذا شديدا بلا رخصة ولا تأخير ، والسلام .

أرسل يزيد هذا الكتاب الي عماله ، ولكن همّته كانت في الأربعة الذين أبوا مبايعته وهم الحسين بن علي عليهماالسلام وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد اللّه بن عمر ، وعبد اللّه بن الزبير ، فلمّا تربع علي عرش السلطنة كان عبد الرحمن بن أبي بكر ميتا

كما ذكرنا ، وكان عامله علي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فكتب اليه :

أمّا بعد فخذ حسينا وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ، ليست فيه رخصة حتي يبايعوا .

وقال : يا أبا محمد أنفذ كتابي اليهم فمن لم يبايعك فانفذ اليّ برأسه مع جواب كتابي هذا والسلام . وأخبره أنّ معاوية حذّره من آل أبي تراب وأوصاه أن يحارب آل أبي تراب بآل أبي سفيان إنتقاما لدم المظلوم عثمان لأنّهم أنصار الحقّ وطلاب العدل .

فلمّا ورد كتاب يزيد علي الوليد بن عتبة وقرأه قال : إنّا للّه وإنّا اليه راجعون يا ويح الوليد بن عتبة من أدخله في هذه الامارة ، ما لي وللحسين ابن فاطمة(1) .

ثم بعث الي مروان بن الحكم لأنّ يزيد أمره أن يستشيره فأراه الكتاب فقرأه فاسترجع ثم قال : يرحم اللّه أمير المؤمنين معاوية فقال الوليد : أشر علي برايك في

هؤلاء القوم كيف أصنع ؟ فقال مروان : أمّا عبد اللّه بن عمر فإنّي لا أراه ينازع في

هذا الأمر أحدا إلاّ تأتيه الخلافة عفوا ، فذر ابن عمر ، وأمّا اولئك تبعث اليهم فيهذه

الساعة فتدعوهم الي البيعة والدخول في طاعة يزيد ، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم ، وإن أبوا ذلك قدّمهم واضرب أعناقهم قبل أن يدروا بموت معاوية ، فإنّهم إن علموا ذلك وثب كلّ رجل فاظهر الخلاف ودعا الي نفسه ، فعند ذلك أخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به ، وما لا تقوم له . وواللّه أن لو كنت في موضعك لم أراجع الحسين بكلمة واحدة حتي أضرب رقبته كائنا في ذلك ما كان .

1- الفتوح 2/75 .

فأطرق الوليد بن عتبة الي الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال : لا تستصغر القوم فإن طلبناهم الآن ماذا يقولون ؟ فقال مروان : اواه أيّها الأمير لا تجزع مما قلت لك

فإنّ آل أبي تراب هم الأعداء في قديم الدهر لم يزالوا ، وهم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان ، ثم ساروا الي أمير المؤمنين فحاربوه ، وبعد فإنّي لست آمن أيّها الأمير أنّك إن لم تعاجل الحسين بن علي خاصة أن تسقط منزلتك عند أمير المؤمنين يزيد ، فأطرق الوليد ودمعت عيناه ثم قال : مهلا ويحك يا مروان عن كلامك هذا ، وأحسن القول في ابن فاطمة فإنّه بقية ولد النبيين .

ثم بعث الوليد بن عتبة عمرو بن عثمان الي الحسين بن علي وعبد اللّه بن الزبير فدعاهم – وكان ذلك في اليوم الثالث من شعبان – فاقبل اليهم الرسول، فلم يصب القوم في منازلهم فمضي نحو المسجد فاذا القوم عند قبر النبي صلي الله عليه و آله فسلم عليهم ثم قام وقال :

أجيبوا الأمير، فقال الحسين: يفعل اللّه ذلك إذا نحن فرغنا عن مجلسنا هذا إن شاء اللّه .

فانصرف الرسول الي الوليد فأخبره بذلك وأقبل عبد اللّه بن الزبير علي الحسين بن علي فقال : يا أبا عبد اللّه أنّ هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس

وإنّي قد أنكرت ذلك وبعثه في هذه الساعة الينا ، ودعاءه إيانا بمثل هذا الوقت ، أتري في أيّ أمر طلبنا ؟ فقال الحسين : إنّي أظنّ أنّ طاغيتهم قد هلك وبعث الينا ليأخذ البيعة علينا ليزيد قبل أن يفشو في الناس الخبر .

فقال ابن الزبير : صدقت وأنا ما أظن غيره وإنّ ذلك كذلك ، فما تري أن تصنع إن دعيت الي بيعة يزيد أبا عبد اللّه ؟ قال : أصنع أن لا أُبايع أبدا ، لأنّ الأمر إنّما كان لي من بعد أخي الحسن فصنع معاوية ما صنع وحلف لأخي الحسن أنّه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده ، وأن يردّها اليّ إن كنت حيّا ، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يف لي ولا لأخي الحسن بما كان ضمن ، فقد واللّه أتانا ما لا قوام لنا به ، كيف أبايع يزيد ؟ ويزيد رجل فاسق معلن الفسق ، يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ويبغض بقية آل الرسول ؟ لا واللّه لا يكون ذلك أبدا(1) .

1- الفتوح 2/76 .

فبينما هما كذلك في هذه المحاورة ، إذ رجع اليهم الرسول ، فقال : أبا عبد اللّه إنّ الأمير قاعد لكما خاصة فقوما اليه ، فزبره الحسين بن علي ثم قال : انطلق الي أميرك

لا أم لك فمن أحبّ أن يصير اليه منا فإنّه صائر اليه ، وأمّا أنا فإنّي أصير اليه الساعة

إن شاء اللّه تعالي .

فرجع الرسول أيضا الي الوليـد بن عتبـة فقال : أما الحسـين بن علي خاصة فقد اجاب وها هو صائر اليك في أثري ، فقال مروان بن الحكم : غدر واللّه الحسين ، فقال الوليد : مهلا فليس مثل الحسين يغدر فلا يقول شيئا ثم لا يفعل ، ثم قال : ثم أقبل الحسين علي من بحضرته فقال : قوموا الي منازلكم فاني صائر الي هـذا الرجل فانظر ما عنـده وما يريد ؟ فقال له ابن الزبير : جعلت فداك يا بن رسول اللّه إنّي خائف عليك أن يحبسونـك عنـدهم فلا يفارقونك أبـدا دون أن تبايع أو تقتل(1) ، فقـال الحسـين : إنّي لا ـ أدخـل عليه حتي أكون علي إمتناع ولا أعطي المقادة والمذلّة من نفسي ، فقد علمت أن واللّه إنّه جاء من الأمر ما لا قوام به ، ولكن قضاء اللّه

ماض فيّ .

ثم ثار الحسين بن علي الي منزله ثم دعا ثلاثين رجلا من أهل بيته ومواليه وشيعته فاعلمهم بشأنه ثم قال : كونوا بباب هذا الرجل فإنّي ماض اليه ومكلمه ، فإن سمعتم أنّ صوتي قد علا وسمعتم كلامي وصحت بكم يا آل الرسول فادخلوا واقتحموا من غير إذن ، ثم إشهروا السيوف ، ثم اقتلوا من يريد قتلي .

ثم خرج الحسـين من منزله ، واوقف من كان معه علي باب الوليد ثم دخل الحسـين علي الوليد بن عتبة فسـلم عليه فرد عليه ، قال : ومروان بن الحكم هناك جالس في مجلس الوليـد ، وقـد كان بين مروان وبين الوليد منافرة ومفاوضة ، فاقبل الحسـين علي الوليد فقال : أصـلح اللّه الأمير ، والصلاح خير من الفساد والصلة خير من الخشناء والشحناء ، وقد آن لكما أن تجتمعا ، فلم يجيباه في هذا بشيء ،

1- الفتوح 2/78 .

فقال الحسين : هل أتاكم من معاوية خبر فإنّه كان عليلا وقد طالت علته ، فكيف حاله الآن ، فتأوه الوليد وتنفس الصعداء وقال : أبا عبد اللّه آجرك اللّه في معاوية

فقد كان لك عم صدق ، وقد ذاق الموت وهذا كتاب يزيد ، فقال الحسين : إنّا للّه وإنّا

اليه راجعون ، جزي اللّه معاوية بعمله ، ولكن لماذا دعوتني ؟ فقال : دعوتك للبيعة فقد اجتمع عليه الناس(1) ، فقال الحسين : أيّها الأمير ، إنّ البيعة لا تكون سرا ، ولكن إذا دعوت الناس غدا فادعنا معهم . فقال الوليد : انصرف علي اسم اللّه حتي تاتينا مع جماعة الناس ، فقال مروان : أيّها الأمير ، إن فاتك الثعلب لم تر إلاّ غباره ، احبس

الرجل ولا يخرج من عندك حتي يبايع أو تضرب عنقه ، فالتفت اليه الحسين مغضبا وقال : يا بن الزرقاء أأنت تقتلني أم هو كذبت يا ابن اللخناء وبيت اللّه لقد هيجت عليك وعلي صاحبك منّي حربا طويلا ، ثم أقبل الحسين علي الوليد وقال : أيّها الأمير إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح اللّه وبنا يختم

اللّه ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالبيعة والخلافة(2) .

وسمع من بالباب الحسين فهموا بفتح الباب واشهار السيوف ، فخرج اليهم الحسين سريعا وأمرهم بالانصراف الي منازلهم ، وأقبل الحسين الي منزله ، فقال مروان بن الحكم للوليد بن عتبة : عصيتني لا ـ واللّه لا ـ يمكنك مثلها من نفسه أبدا ، فقال مروان : ويحك يا مروان إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي واللّه ما أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت منه من مال الدنيا وملكها وإنّي قتلت حسينا ، سبحان اللّه أأقتل حسينا أن قال : لا أبايع ، واللّه إنّي لأظنّ أنّ إمرء

يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند اللّه يوم القيامة لا ينظر اللّه اليه ولا يزكيه

وله عذاب اليم .

1- الفتوح 2/78 .

2- الفتوح 2/80 .

فقـال له مروان : إذا كـان هـذا رأيـك فقـد أصـبت ونعم الأـمير ، ولكن مثلـك أن يكون سائحـا في البراري والجبال ، ولا يلي أمور الخلائق والخلفاء والسلاطين ، ثم خرج مروان مغضبا .

وأصـبح الحسـين من الغد فخرج من منزله ليسـتمع الأخبار فاذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه فقال : أبا عبد اللّه إنّي لك ناصح فاطعني ترشد وتسدد ، فقال الحسـين : وما ذلك ، قل حتي اسمع ؟ فقال مروان : أقول : إنّي آمرك ببيعة يزيد فإنّه خير لك في دينك ودنياك ، فقال الحسـين : إنّا للّه وإنّا اليه راجعون ، وعلي الاسـلام السـلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدي رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول : الخلافة محرمة علي آل أبي سفيان . وطال الحديث بينهما فقال الحسين : ويحك يا مروان أتمدح يزيد وتقول باطلا ؟ ! ولو أنّ أهل المدينة دفعوا معاوية عن الخلافة وبقروا بطنه وعملوا بما أمرهم رسول اللّه لما ابتلاهم اللّه بيزيد(1) .

فغضب مروان من كلاـم الحسـين ثم قال : واللّه لا تفارقني أو تبايع ليزيـد بن معاويـة صاغرا ، فانكم آل أبي تراب قـد ملئتم كلاما واشـربتم بغض آل أبي سفيان ، فقال الحسين : ويلك يا مروان إليك عني ، فإنّك رجس وإنّا أهل بيت الطهارة الذين أذهب اللّه عنهم الرجس ، فنكس مروان رأسه لا ينطق بشـيء ، فقال له الحسـين : ابشـر يابن الزرقاء بكل ما تكره من الرسول صلي الله عليه و آله يوم تقدم علي ربك فيسألك جدي عن حقي وحق يزيد ، فمضي مروان مغضبا حتي دخل علي الوليد بن عتبة يخبره بما سمع من الحسين(2) ويشكوه اليه .

1- في الفتوح 2/82 : « ... اليك عني يا عدو اللّه فإنّا أهل بيت رسول اللّه صلي الله عليه و آله والحق فينا وبالحق تنطق السنتنا وقد سمعت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يقول : الخلافـة محرمـة علي آل أبي سـفيان وعلي الطلقاء أبناء الطلقاء فاذا رأيتم معاويـة علي منبري فابقروا بطنه فواللّه لقد رآه أهل المدينة علي منبر جدي فلم يفعلوا ما أمروا به فابتلاهم اللّه بابنه يزيد ، زاده اللّه في النار عذابا » .
2- الفتوح 2/83 .

فلمّا سمع الوليد من مروان وعلم أنّه لا يقدر علي شيء مع الحسين بعث الي عبد اللّه بن الزبير ، فدعاه فأرسل اليه ابن الزبير : أيّها الأمير لا تعجل فاني لك علي ما تحب ، وأنا صائر اليك إن شاء اللّه ، فابي الوليـد بن عتبـة ذلك ، وجعل يرسل اليه رسولا بعـد رسول حتي أكثر عليه من الرسل ، وجعل أصـحاب الوليد بن عتبة ينادون عبد اللّه بن الزبير ويقولون : يابن الكاهلية واللّه لتاتين الأمير أو لنقتلنك ، فقال ابن الزبير : لاـ تعجلوني حتي ابعث الي الأمير من ياتيني برايه وأمره ، فبعث اليه أخاه جعفر بن الزبير فقال : كف عن عبـد اللّه فإنّك قـد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو آتيك غدا إن شاء اللّه فمر رسلك فلينصرفوا عنا ، فقال الوليد : سهل طلبت وما مثلي ومثل أخوك إلاّ كما قال اللّه تعالي : « إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » فأمرهم بالإنصراف عنه .

أمـا ابن الزبير فإنّه قال : أخرج الي مكـة ، وإنّي أعلم أنّ الوليـد يطلبني فليخرج جماعـة منكم علي الجادة وأنا آخـذ طريق الفرع ، فتفرّق عنه اخوته ، ومضـي عبد اللّه ومعه أخوه جعفر ليس معهما ثالث ، فأخذ علي مجهول الطريق الي مكة ، وأصبح الوليد فتفقد أولاد الزبير ، وعلم أنّ عبد اللّه قد هرب الي مكة ، فغضب لذلك وضاق به ذرعا ، فقال له مروان : إنّ الأمير إذا استشار أمراء المعرفة والنصيحة وأشاروا عليه فلم يقبل فيكون قـد أخطأ وضـيع الحزم ، والآن فأنا أعلم أنّه ما أخطأ طريق مكـة ، فسـرح في طلبه الرجال من قبل أن يمعن في المسـير ، فبعث راكبا من بني أمية في ثمانين راكبا ، فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا .

ثم أرسـل الي كـلّ من شـيعة عبـد اللّه بن الزبير فأخـذه وحبسه ، وفيمن حبس يومئـذ ابن عم لعبـد اللّه بن عمر يقـال له : عبـد اللّه بن أبي مطيع(1) ، وأمه يقال لها :

العجماء بنت عامر بن الفضل بن عفيف بن كلب(2)الخزاعي ، فمشي رجال من

1- في الفتوح : « ابن مطيع» .

2- في الفتوح : « ابن الفضل بن كليب الخزاعية » .

بني عـدي الي عبـد اللّه بن عمر فقالوا : يا أبا عبد الرحمن ، إنّ صاحبنا عبد اللّه بن أبي مطيع قد حبس مظلوما لا ذنب له ، واللّه لنخرجنه أو لنموتن من دونه ، فقال لهم ابن عمر : لا تعجلوا بالفتنة ولا تسارعوا اليها .

ثم أرسل ابن عمر الي مروان بن الحكم فـدعاه اليه فنصـحه وقال : فإنّ الظلم مرتعه وخيم ولا تأخـذوا بالظنـة والتهمـة ، فإنّكم إن إسـتقمتم أعانكم اللّه ، وإن ظلمتم

وكلكم اللّه الي أنفسـكم ، فكفّوا عن صاحبنا هـذا عبـد اللّه بن مطيع وخلّوا سبيله ، فإنّا لا نعلم أنّ لكم عليه سبيل ولا حقّ تحبسونه به ، فإن زعمتم أنّ عليه دين قضيته عنه ، وإن زعمتم أنّكم خفتموه فأنا زعيم به ، وإن كنتم إنّما حبستموه علي الظن فإنّا

لا ندع صاحبنا يحبس مظلوما ، فقال مروان : إنّما حبسـناه بأمر يزيد ، ولا عليكم أن تكتبوا في ذلك الي يزيد ونكتب أيضا ، فإنّه لا يكون إلاّ ما تحبّون .

فوثب أبو الجمهري وحذيفة العدوي(1) فقالا : نكتب وتكتبون وابن أبي مطيع(2) محبوس ؟ ! لا واللّه لا يكون ذلك أبدا ، ثم وثب بنو عدي فجعلوا يحضـرون حتي صاروا الي باب السـجن ، فاقتحموا علي عبـد اللّه ، فأخرجوه وأخرجوا كلّ من كان في السـجن ، ولم يتعرض اليهم أحـد ، فاغتم لـذلك الوليـد ، فعنـدها كتب الوليـد بن عتبـة الي يزيـد بن معاوية يخبره بما كان من أهل المدينة وما كان من ابن الزبير وأمر السـجن ، ثم ذكر له بعـد ذلك أمر الحسـين بن علي عليهماالسـلام فكتب : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، الي عبد اللّه يزيد أمير المؤمنين من وليد بن عتبة بن أبي سفيان ، أمّا بعد فإنّ الحسين بن علي ليس يري لك خلافة ولا بيعة فرأيك في أمره والسلام .

فكتب اليه يزيد : أمّا بعد فاذا أتاك كتابي هذا فعجل علي بجوابه وبيّن لي

في كتابك كلّ من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي والسلام .

1- في الفتوح : « فوثب أبو جهم بن خليفة العدوي فقال :...» .

2- في الفتوح : « وابن العجماء » .

وروي أنّه لما ورد الكتاب علي يزيد غضب لذلك غضبا شديدا وكان إذا غضب انقلبت عيناه فعاد أحول ، فكتب الي الوليد بن عتبة : أمّا بعد فاذا ورد عليك كتابي هـذا فخذ البيعة ثانيا علي أهل المدينة بتوكيد منك عليهم ، وذر عبد اللّه بن الزبير فإنّه لن يفوتنا ، ولن ينجو منا أبدا ، ما دام حيا ، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنة الخيل ولك عندي الجائزة والحظ الأوفر والنعمة واحدة ، والسلام .

فلمّـا ورد الكتاب علي الوليـد بن عتبـة وقرأه تعاظم ذلك وقال : لا حول ولا قوة إلاّ باللّه ، لا واللّه لا يراني اللّه قاتل الحسـين بن علي وأنا لا أقتل ابن بنت

رسول اللّه صلي الله عليه و آله ولو أعطاني يزيد الدنيا بحذافيرها(1) .

1- الفتوح 2/84 .

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام-الجزء الثاني

اشارة

ص: 245

الإمام الحسين عليه السلام يزور قبر جده رسول اللّه صلي الله عليه و آله ويشكو اليه من الظلم

اشارة

قال محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري في كتابه المقتل(1) : وخرج الحسين عليه السلام

من منزله ذات ليلة بعد منتصف الليل ، وأقبل إلي قبر جده صلي الله عليه و آله فقال : السلام عليك يا رسول اللّه ، أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلفتني في أمتك ، فاشهد عليهم - يا نبي اللّه - إنّهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتي ألقاك ، قال : ثم قام فصف قدميه ، فلم يزل راكعا ساجدا .

قال : وأرسل الوليد إلي منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ، فلم يصبه في منزله ، فقال : الحمد للّه الذي خرج ولم يبتلني بدمه . قال : ورجع الحسين إلي

منزله عند الصبح .

فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلي القبر أيضا وصلي ركعات ، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول : اللّهم هذا قبر نبيك محمد وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللّهم إنّي أحبّ المعروف وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام

بحقّ القبر ومن فيه إلاّ اخترت لي ما هو لك رضي ولرسولك رضي(2) .

1- اسم كتابه : تسلية المجالس وزينة المجالس» .

2- بحارالأنوار 44/328 .

الحسين عليه السلام يري جده صلي الله عليه و آله في المنام :

قال : ثم جعل يبكي عند القبر حتي إذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه علي القبر فأغفي ، فإذا هو برسول اللّه قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله

وبين يديه حتي ضم الحسين إلي صدره وقبّل بين عينيه وقال :

حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرملا بدمائك مذبوحا بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقي وظمآن لا تروي وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم اللّه شفاعتي يوم القيامة ، حبيبي يا حسين إنّ أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك ، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة .

قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلي جده ويقول : يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلي الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك ، فقال له رسول اللّه : لابد لك

من الرجوع إلي الدنيا حتي ترزق الشهادة وما قد كتب اللّه لك فيها من الثواب العظيم ، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتي تدخلوا الجنة .

قال : فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعا مرعوبا فقص رؤاه علي أهل بيته وبني عبد المطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غما من أهل بيت رسول اللّه ، ولا أكثر باك ولا باكية منهم .

قال : وتهيأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ، ومضي في جوف الليل إلي قبر أمه فودعها ، ثم مضي إلي قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ، ثم رجع إلي منزله وقت الصبح(1) .

محمد بن الحنفية يحاور الحسين عليه السلام :

فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية وقال : يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزهم عليّ ، ولست واللّه أدخر النصيحة لأحد من الخلق ، وليس أحد أحقّ بها

1- بحارالأنوار 44/329 .

منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجب طاعته في عنقي لأن اللّه قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة .

تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ، ثم ابعث رسلك إلي الناس ثم ادعهم إلي نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت اللّه علي ذلك ، وإن اجتمع الناس علي غيرك لم ينقص اللّه بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك ، إنّي أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخري عليك ، فيقتتلون فتكون إذا لأول الأسنة غرضا ، فإذا خير هذه الأمة كلّها نفسا وأبا وأما أضيعها دما وأذلّها أهلا(1) .

فقال له الحسين عليه السلام : فاين أذهب ؟ قال : انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فسبيل ذلك ، وإن تكن الأخري خرجت إلي بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقهم قلوبا وأوسع الناس بلادا ، فإن اطمأنت بك الدار وإلاّ لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلي بلد حتي تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ، ويحكم اللّه بينا وبين القوم الفاسقين .

قال : فقال الحسين عليه السلام : يا أخي واللّه لو لم يكن ملجأ ولا مأوي لما بايعت

يزيد بن معاوية .

فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكي فبكي الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال : يا أخي جزاك اللّه خيرا ، فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم علي الخروج إلي مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا ، لا تخفي عني شيئا من أمورهم .

ثم دعا الحسين بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما أوصي به الحسين بن علي بن أبي طالب إلي أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق ، وأن الجنة والنار حق وَأَنَّ السّاعَةَ

1- بحار الأنوار 44/326 باب 37 .

آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا

مفسدا ولا ظالما ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلي الله عليه و آله أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمن قبلني بقبول الحقّ فاللّه أولي بالحق ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتي يقضي اللّه بيني وبين القوم بالحق وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ ، وهذه وصيتي يا أخي إليك وَما تَوْفِيقِي إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

قال : ثم طوي الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلي أخيه محمد ثم ودعه .

فلمّا همّ الحسين بالشخوص إلي المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتي مشي فيهن الحسين عليه السلام فقال : أنشدكن اللّه أن تبدين هذا الأمر معصية للّه ولرسوله ، قالت له نساء بني عبد المطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ، فهو عندنا كيوم مات رسول اللّه صلي الله عليه و آله وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام ، فننشدك اللّه جعلنا اللّه فداك من الموت ، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور ، وأقبلت بعض عماته تبكي وتقول أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون :

وإن قتيل الطف من آل هاشم

أذل رقابا من قريش فذلت

حبيب رسول اللّه لم يك فاحشا

أبانت مصيبتك الأنوف وجلت(1)

وقلن أيضا :

ابكوا حسينا سيدا

ولقتله شاب الشعر

ولقتله زلزلتم و

لقتله انكسف القمر

واحمرت آفاق السماء

من العشية والسحر

وتغيرت شمس البلاد

بهم وأظلمت الكور

ذاك ابن فاطمة المصاب

به الخلائق والبشر

أورثتنا ذلا به

جدع الأنوف مع الغرر(2)

ص: 250

1- بحار الأنوار 44/328 باب 37 .

2- بحار الأنوار 45/89 .

فقالت له أم سلمة : يا بني لا تحزني بخروجك إلي العراق ، فإني سمعت جدك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها « كربلاء » ، فقال لها : يا أماه وأنا واللّه أعلم ذلك ، وإنّي مقتول لا محالة ، وليس لي من هذا بد ، وإنّي واللّه

لأعرف اليوم الذي أقتل فيه ، وأعرف من يقتلني ، وأعرف البقعة التي أدفن فيها ، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي ، وإن أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي .

ثم أشار عليه السلام إلي جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتي أراها مضجعه ومدفنه

وموضع عسكره وموقفه ومشهده ، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديدا وسلمت أمره إلي اللّه .

فقال لها : يا أماه قد شاء اللّه – عزّ وجلّ – أن يراني مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا ، وقد شاء أن يري حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرا ولا معينا .

فقالت أم سلمة : وعندي تربة دفعها إليّ جدك في قارورة ، فقال : واللّه إنّي

مقتول كذلك ، وإن لم أخرج إلي العراق يقتلوني أيضا ، ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها إياها وقال : اجعليها مع قارورة جدّي ، فإذا فاضتا دما فاعلمي أني قد قتلت(1) .

عمر بن علي يحاور الحسين عليه السلام :

وعن عمر النسابة فيما ذكره في آخر كتاب الشافي في النسب بإسناده إلي جده محمد بن عمر قال : سمعت أبي عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث أخوالي آل عقيل قال : لما امتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خاليا ، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبد اللّه حدثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليهماالسلام ، ثم سبقتني الدمعة وعلا شهيقي ، فضمني إليه وقال : حدثك أني مقتول ؟

1- بحار الأنوار 44/330 باب 37 .

فقلت : حوشيت يا ابن رسول اللّه ، فقال : سألتك بحق أبيك بقتلي خبرك ؟ فقلت : نعم ، فلولا ناولت وبايعت ! !

فقال : حدثني أبي أن رسول اللّه صلي الله عليه و آله أخبره بقتله وقتلي ، وأن تربتي تكون بقرب تربته ، فتظن أنّك علمت ما لم أعلمه ؟ وأنه لا أعطي الدنية من نفسي أبدا ، ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريتها من أمته ، ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذريتها(1) .

ثم إنّ الحسين عليه السلام عزم علي السفر الي مكة وأعدّ المحامل لاخواته وبناته وأمر القاسم بن الحسن عليهماالسلام بملازمة المحامل ، وأمر واحدا وعشرين من أصحابه وأهل بيته بالاستعداد للسفر منهم أبو بكر بن علي ومحمد بن علي وعثمان بن علي والعباس بن علي وعبد اللّه بن مسلم بن عقيل وعلي بن الحسين الأكبر وعلي بن الحسين الأصغر عليهم السلام .

الحسين عليه السلام يودع قبر جده :

ثم أتي قبر جده رسول اللّه صلي الله عليه و آله والتزمه وبكي بكاءا شديدا وقال : بأبي أنت وامي لقد خرجت من جوارك كرها وفرّق بيني وبينك وأخذت بالأنف قهرا أن أبايع يزيد بن معاوية شارب الخمور وراكب الفجور ، فإن فعلت كفرت وإن أبيت قتلت ، فها أنا خارج من جوارك علي الكره ، فعليك منّي السلام يا رسول اللّه .

ثم أخذته نعسة فرأي في منامه رسول اللّه وإذا هو قد ضمه الي صدره وقبّل ما بين عينيه وقال : يا بني لقد لحق بي أبوك وامك واخوك وهم مجتمعون في دار الحيوان ولكنا مشتاقون اليك ، فعجل بالقدوم الينا واعلم يا بني إنّ لك في الجنة درجة مغشاة بنور اللّه فلست تنالها الاّ بالشهادة ، وما أقرب قدومك علينا(2) .

1- اللهوف : 26 المسلك الأول .

2- انظر المنتخب للطريحي : 410 .

خروج الحسين عليه السلام الي مكة :

فسار الحسين إلي مكة خائفا مترقبا كخروج موسي بن عمران وهو يقرأ « فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّني مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ » .

روي عن سكينة بنت الحسين عليهماالسلام أنها قالت : لمّا خرجنا من المدينة ما كان أشدّ خوفا منا أهل البيت(1) .

ثم إنّ الحسين عليه السلام لزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب ، فقال : لا واللّه لا أفارقه حتي يقضي اللّه ما هو قاض(2) . قالَ عليه السلام : اَتَخافُونَ الطَلَبَ ؟ قالُوا : اَجَلْ ، قالَ : اَخافُ اَنْ اَحْيدَ الطَّريقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاَنْشأَ يَقُولُ :

اِذِ الْمَرءَ لا يَحْمي بَنيهِ وَعِرْسَهُ

وَعِتْرَتَهُ كانَ اللَّئيمَ المُسَبّبا

وَمِنْ دونِ ما يبغي يَزيد بِنا غَدا

نَخُوضُ بِحارَ الْمَوت شَرقَا وَمَغرِبَا

وَنَضْرِبُ ضَرْبا كالحَريقِ مُقَدَّما

اِذا ما رَآهُ ضَيْغَمٌ فَرَّ مَهْرَبا(3)

قال أبو سعيد المقري : لما خرج الحسين عليه السلام من المسجد الحرام متوجها إلي العراق تمثل بقول يزيد بن المفرغ :

لا ذعرت السوام في غسق الليل

مغيرا ولا دعوت يزيدا

يوم أعطي من المهانة ضيما

والمنايا ترصدنني أن أحيدا(4)

الملائكة تأتي لاغاثة الحسين عليه السلام :

لما سار أبو عبد اللّه من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب علي نجب من نجب الجنة ، فسلموا عليه وقالوا : يا حجة اللّه علي خلقه بعد جده وأبيه

1- المنتخب : 411 .

2- المنتخب : 411 .

3- مقتل أبي مخنف : 16 .

4- بحارالأنوار 44/332 باب 37 .

وأخيه ، إنّ اللّه سبحانه أمد جدك بنا فِي « مَواطِنَ كَثِيرَةٍ » ، وإن اللّه أمدك بنا ، فقال

لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشـهد فيها ، وهي كربلاء ، فإذا وردتها فأتوني ، فقالوا : يا حجة اللّه مرنا نسمع ونطع ، فهل تخشي من عدو يلقاك فنكون معك ؟ فقال : لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلي بقعتي.

الجن يأتون لنصرة الإمام الحسين عليه السلام :

وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا : يا سيدنا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بأمرك

ومـا تشـاء ، فلو أمرتنا بقتل كلّ عـدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم الحسـين خيرا وقال لهم : أو ما قرأتم كتاب اللّه المنزل علي جدي رسول اللّه « أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ » وقال سـبحانه « لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلي مَضاجِعِهِمْ » وإذا أقمت بمكـاني فبمـا ذا يبتلي هـذا الخلق المتعوس وبمـا ذا يختبرون ومن ذا يكون سـاكن حفرتي بكربلاء ، وقـد اختارها اللّه يوم دحا الأرض وجعلها معقلا لشـيعتنا ، ويكون لهم أمانا في الدنيا والآخرة ، ولكن تحضـرون يوم السـبت ، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ، ولا يبقي بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي ، ويسار برأسي إلي يزيد لعنه اللّه .

فقـالت الجن : نحن واللّه يـا حبيب اللّه وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعـة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعـدائك قبل أن يصـلوا إليك ، فقال صلوات اللّه عليه لهم : نحن واللّه أقدر عليهم منكم ولكن « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ »(1) .

مع عبد اللّه بن أبي مطيع :

فبينما الحسـين كذلك بين مكة والمدينة إذ لحق به عبد اللّه بن أبي القريشـي وقال له : جعلت فداك إنّي أنصـحك إذا دخلت مكة فلا تبرحن منها فهي حرم اللّه والامان للناس ، فقم فيها وتألف أهلها وخذ البيعة علي كلّ من دخلها من الناس

1- بحار الأنوار 44/330 باب 37 .

وعدهم العدل ورفع الجور عنهم واقم فيها خطباء يخطبوا ويذكروا علي المنابر شرفك ويشرحوا فضلك ويخبروا : إنّ جدك رسول اللّه صلي الله عليه و آله وإنّ أباك علي بن أبي طالب وانك أولي بهذا الأمر من غيرك .

إياك أن تذكر مدينة الكوفة ، فانها بلد مشؤوم قتل فيها أبوك وأخوك ، ولا تبرح من حرم اللّه تعالي فإنّ معك أهل الحجاز واليمن كلّها ، وسيقدم اليك الناس من الافاق وينصرفون الي أمصارهم ويدعون الي بيعتك ، فاقبل نصيحتي وسر مسددا ، فواللّه إن قبلت لترشدنّ .

ورود الحسين بن علي عليهماالسلام الي مكة المعظمة :

خرج الحسين بن علي عليهماالسلام من المدينة ليلة الأحد الثامن والعشرين من شهر رجب الأصم بعد أن مضي من الليل شطره ودخل مكة يوم الجمعة الثالث من شهر شعبان المعظم وهو يقرأ : « وَلَمّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسي رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ » .

أمّا الوليد بن عتبة فإنّه لما علم بأنّ الحسين عليه السلام توجه الي مكة أرسل الي عبد اللّه بن عمر بن الخطاب فاحضره ودعاه الي بيعة يزيد ، فقال عبد اللّه : إذا بايع الناس بايعت(1) ، فتركه لحاله لأنّه علم أنّه لا يتوجه اليهم ضرر من عبد اللّه ، فخرج عبد اللّه متوجها الي مكة أيضا .

ودخل الحسين عليه السلام الي مكة ، ففرح بها أهلها فرحا شديدا ، وجعلوا يختلفون اليه بكرة وعشية وإشتد ذلك علي عبد اللّه بن الزبير ، لأنّه قد كان طمع أن يبايعه أهل مكة ، فلمّا قدم الحسين عليه السلام شقّ ذلك عليه غير أنّه لا يبدي ما في قلبه الي الحسين ، يختلف اليه يصلي بصلاته ويقعد عنده ، وهو مع ذلك يعلم أنّه لايبايعه أحد من أهل مكة والحسين بن علي فيها ، لأنّ الحسين عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزبير(2) .

1- تذكرة الخواص : 214 .

2- الفتوح : 2/89 .

عبد اللّه بن عباس وعبد اللّه بن عمر يكلمان الحسين عليه السلام :

وأقبل عبد اللّه بن عباس وعبد اللّه بن عمر بن الخطاب جميعا حتي دخلا علي

الحسين ، فقال ابن عمر : أبا عبد اللّه اتق اللّه الذي اليه معادك ، فقد عرفت من عداوة

أهـل هـذا البيت لكم وظلمهم إياكم ، وقـد ولي الناس هـذا الرجل يزيـد بن معاويـة ولست آمن أن يميل الناس اليه لمكان هـذه الصـفراء والبيضاء ، فيقتلوك ويهلك فيك أهل بيتك وبشر كثير ، فاني سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وهو يقول : حسين مقتول ولئن

قتلوه وخذلوه ، ولم ينصروه ليخذلهم اللّه يوم القيامة ، وأنا أشير عليك أن تدخل في

صلح ما دخل فيه الناس وتبايع يزيد ، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل فلعل اللّه أن يحكم بينك وبين القوم .

فقال له الحسين : أبا عبد الرحمن ، أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه ؟ فقال

عبـد اللّه : صـدقت أبا عبـد اللّه قال النبي صـلي الله عليه و آله في حياته مالي وليزيـد ، لا بارك اللّه في يزيد ، وإنّه يقتل ولدي وولد ابنتي ، والذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلاّ خالف اللّه بين قلوبهم وألسنتهم .

ثم بكي ابن عبـاس وبكي معه الحسـين ، وقـال : يـابن عباس تعلم أني ابن بنت رسول اللّه ؟ فقال ابن عباس : اللّهم نعم نعلم ونعرف ما في الدنيا أحد هو ابن بنت

رسول اللّه صـلي اللّه عليه وعلي آله غيرك ، وإنّ نصـرك لفرض علي هـذه الأمة كفريضة الصـلاة والزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الاخري ، فقال الحسـين : يابن عباس ، فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله من داره وقراره ومولده وحرم رسوله ومجاورة قبره ومسـجده وموضع مهاجره ، فتركوه خائفا مرعوبا لا يستقر في قرار ولا يأوي في موطن يريدون في ذلك قتله وسفك دمه وهو لم يرتكب ذنبا وهم يرون ذلك فرض عليهم ؟

فقـال ابن عبـاس : ما أقول فيهم انهم كفروا باللّه ورسوله ثم تلا قوله تعالي : « وَما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلاّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ

الصَّلاةَ إِلاّ وَهُمْ كُسالي »(1) أمّا أنت يابن بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله فإنّك رأس الفخار برسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وابن نظيرة البتول ، فلا تظن يابن بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله أنّ اللّه غافلا عما يعمل الظالمون بك ، وأنا أشهد أنّ من رغب عن مجاورتك ، وطمع في محاربتك ، فقد طمع في محاربة نبيك محمد وما له في الآخرة من خلاق . فقال الحسين عليه السلام : اللّهم أشهد . فقال ابن عباس : جعلت فداك ، بأبي أنت وامي يابن بنت رسول اللّه كأنك تريدني الي نفسك وتريد منّي أن انصرك واللّه الذي لا اله إلاّ هو ، أني لو ضربت بين

يديك بسيفي هذا حتي انخلع جميعا من كفي ، لما كنت ممن أفي من حقك عشر العشر .

فقال ابن عمر : مهلا ذرنا من هذا يابن عباس ، ثم أقبل ابن عمر علي الحسين عليه السلام

فقال : أبا عبد اللّه مهلا عما قد عزمت عليه وارجع معنا من هنا الي المدينة وبايع يزيد وادخل في صلح القوم ، ولا تغب عن وطنك وحرم جدك رسول اللّه صلي الله عليه و آله وإن أحببت أن لا تبايع فأنت متروك حتي تري برأيك ، فإنّ يزيد بن معاوية عسي أن لا يعيش إلاّ قليلا فيكفيك اللّه أمره .

فقال الحسين عليه السلام : أبا عبد الرحمن أسألك باللّه أنا عندك علي خطأ من أمري هذا ، فإن كنت عندك علي خطأ فردّني، فإنّي أخضع وأسمع وأطيع؟ فقال ابن عمر: اللّهم لا ، ولم يكن اللّه تعالي يجعل ابن بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله علي خطأ أو نسيان أو سهو ، وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول صلي الله عليه و آله ولكن أخشي أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف ويقاتلوك ولا طاقة لك بهم فيعود الأمر الي اسوء ما نتوقع عاقبة ، فارجع معنا الي المدينة ، وإن لم تحب أن تبايع فلا تبايع أبدا واقعد في منزلك .

فقال الحسين عليه السلام : هيهات يا بن عمر ، إنّ القوم لا يتركوني . . أما تعلم أبا

عبد الرحمن أنّ من هوان الدنيا علي اللّه تعالي أنّه أتي برأس يحيي بن زكريا عليهماالسلام الي حاكم من حكام بني اسرائيل ، أما تعلم أبا عبد الرحمن أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس الي الغروب سبعين نبيا ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون

1- التوبة : 54 .

ويشترون كلّهم كأنهم لم يصنعوا شيئا ، فلم يعجل اللّه عليهم فأخذهم بعد ذلك أخذ

عزيز مقتدر ، اتق اللّه أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي واذكرني في صلاتك فوالذي بعث جدي محمد بشيرا ونذيرا لو أن أباك عمر بن الخطاب أدرك زماني لنصرني كنصرته جدي ، وقام من دوني قيامه بين يدي جدي ، يابن عمر فان كان الخروج معي مما يصعب عليك ويثقل فأنت في أوسع العذر ، ولكن لا تتركن لي الدعاء في دبر كلّ صلاة ، واجلس عن القوم ولا تعجل بالبيعة لهم حتي تعلم الي ما تؤول الأُمور . فقال عبد اللّه : إنّ اللّه خيّر جدّك بين الدنيا والآخرة فاختار جدك الآخرة علي الدنيا ، وأنت ابن المصطفي وفلذة كبد المرتضي ليس لك من الدنيا حظ وليس لأهل بيتك من متعها شيئا ، وقد جعل اللّه لكم النعيم الخالد وذخر لكم حظكم الي الآخرة ،

قال ذلك ثم بكي وودع الحسين عليه السلام ومضي .

ثم أقبل الحسين علي عبد اللّه بن عباس فقال : يا ابن عباس انك ابن عم والدي

ولم تزل تأمر بالخير مذ عرفتك وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرشاد ، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب ، فامض الي المدينة في حفظ اللّه وكلائه ولا تخفي عليّ شيئا من أخبارك فاني مستوطن هذا الحرم ومقيم فيه أبدا ما رأيت أهله يحبونني وينصرونني فاذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم ، واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل عليه السلام يوم القي في النار : حسبي اللّه ونعم الوكيل ، فكانت النار عليه بردا وسلاما ، فبكي ابن عباس وابن عمر في ذلك الوقت بكاء شديدا ، والحسين يبكي معهما ساعة ثم ودعهما وانصرفوا جميعا(1) .

كتاب يزيد عليه اللعنة الي ابن عباس في أمر الحسين عليه السلام :

لما علم يزيد بخروج الحسين بن علي عليهماالسلام وعبد اللّه بن الزبير الي مكة والامتناع عن بيعته غضب علي الوليد بن عتبة وعزله في شهر رمضان المبارك وولي مكانه عمرو بن سعيد الأشدق ، وكتب الي عبد اللّه بن عباس مكتوبا :

1- الفتوح : 2/60 وما بعدها .

أمّا بعـد فإنّ ابن عمك حسـينا وعـدو اللّه ابن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكـة مرصدين للفتنة معرضـين انفسـهما للهلكة فاما ابن الزبير فإنّه صريع الفناء وقتيل السيف غدا .

وأمّا الحسين فقد أحببت الاعذار اليكم أهل البيت مما كان منه وقد بلغني أن

رجالا من شـيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنّونه الخلافة ويمنيهم الا مرة وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصـلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام وقد قطع ذلك الحسين وبته ، وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك ، فالقه فارددده عن السعي في الفرقة ، وردّ هذه الأمة عن الفتنة ، فإن قبل منك وأناب اليك فله عندي الأمان والكرامة الواسعة ، واجري عليه ما كان أبي يجريه علي أخيه ، فإن طلب الزيادة فاضمن له ما اريك اللّه أنفذ ضمانك وأقوم له بذلك ، وله عليّ الأيمان المغلظة

والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ، ويعتمد في كلّ الأُمور عليه ، عجل بجواب كتابي وبكلّ حاجة لك اليّ وقبلي والسلام .

وكتب في أسفل الكتاب :

يا أيها الركب الغادي مطيته

علي عذافرة في سيرها قحم

أبلغ قريشا علي نأي المزار بها

بيني وبين الحسين اللّه والرحم

وموقف بفناء البيت أنشده

عهد الاله غدا يوفي به الذمم

هنئتم قومكم فخرا بامكم

أم لعمري حسان عفة كرم

هي التي لا يداني فضلها أحد

بنت الرسول وخير الناس قد علموا

إنّي لاعلم أو ظنا لعالمه

والظن يصدق أحيانا فينتظم

أن سوف يترككم ما تدعون به

قتلي تهاديكم العقبان والرخم

يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت

وامسكوا بحبال السلم واعتصموا

قد غرت الحرب من قد كان قبلكم

من القرون وقد بادت بها الامم

فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا

فربّ ذي بذخ زلت به القدم

ص: 259

فكتب اليه ابن عباس :

أما بعد فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة ، فاما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه يكاتمنا مع ذلك أضغانا يسرها في صدره يوري علينا وري الزناد ، لا فكّ اللّه أسيرها فأري في أمره ما أنت تراه ، وأمّا الحسين فإنّه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آبائه سألته عن مقدمه فاخبرني : أن عمالك بالمدينة أساؤا اليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش ، فاقبل الي حرم اللّه مستجيرا به وسألقاه فيما أشرت اليه ولن ادع النصيحة فيما يجمع اللّه به الكلمة ويطفي النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمة ، فاتق اللّه في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة وأنت تريد لمسلم

غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة فكم من حافر لغيره حفرا وقع فيه وكم من مؤمل أملا لم يؤت أمله وخذ بحظلك من تلاوة القرآن ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها ، فإنّ كلّ ما اشتغلت به عن

اللّه يضرّ ويفني ، وكلّ ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقي والسلام(1) .

كتب أهل الكوفة الي الحسين عليه السلام :

لما انتشر خبر اقامة الحسين عليه السلام في مكة سارع الناس من القاصي والداني الي لقائه وكانوا يتزايدون يوما بعد يوم ، وتوافد عليه كبار القوم وزعماؤهم ، فلمّا بلغ

ذلك أهل الكوفة فرحوا واجتمعوا في بيت سليمان بن صرد الخزاعي وقالوا : قد علمتم أنّ معاوية الظالم الجائر قد مات وقعد موضعه ابنه يزيد شارب الخمر ، وهذا الحسين بن علي قد خالفه ولم يبايع وصار الي مكة ، فماذا أنتم فاعلون ؟ فقام سليمان خطيبا فيهم ، فحمد اللّه وأثني عليه وصلي علي النبي صلي الله عليه و آله وعلي أهل بيته ، ثم قال : يا معاشر الناس إنّكم قد علمتم بأنّ معاوية قد صار الي ربّه وقدم علي عمله وسيجزيه اللّه تبارك وتعالي بما قدم ، وقد قعد موضعه ابنه يزيد وقد بايعه جماعة من سخفاء العقول وسفهاء الحلوم ، أيّها الناس اسمعوا وعوا .

1- تذكرة الخواص : 215 .

إنّ معاوية قد هلك وإن حسينا قد نقض(1) علي القوم ببيعته وقد خرج إلي مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه ، فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه .

قالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا ونبذل مالنا دونه ، فاكتبوا إليه. فأخذ عليهم سليمان بن صرد بذلك ميثاقا وعهدا ، انهم لا يغدرون ولا ينكبون ثم قال : اكتبوا اليه

كتابا من جماعتكم أنكم له كما ذكرتم ، وسلوه القدوم عليكم ، قالوا : أفلا تكفينا أنت

الكتاب له ، قال : لا بل تكتب جماعتكم ، فكتب القوم الي الحسين بن علي عليهماالسلام :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المومنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك ، فإنا نحمد إليك اللّه الذي لا إله إلاّ هو .

أما بعد : فالحمد للّه الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزي علي هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضي منها ، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها وجعل مال اللّه دولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعدا له كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ ، إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل اللّه أن يجمعنا بك علي الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلي عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت

إلينا أخرجناه حتي نلحقه بالشام إن شاء اللّه .

ثم سرحوا بالكتاب مع عبد اللّه بن مسمع الهمداني وعبد اللّه بن وائل وأمروهما بالنجا ، فخرجا مسرعين حتي قدما علي الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان . فقرأ الحسين كتاب أهل الكوفة فسكت ولم يجبهم بشيء . وأقام الرسل في مكة .

1- النقض يستعمل فيما أُبرم والحسين عليه السلام لم يبرم بيعة ليزيد ولا لأبيه من قبل حتي يقال أنّه نقض البيعة معه ، بل إنّ معاوية وابنه لعنهما اللّه قد نقضا مع الحسين عليه السلام ويشهد لذلك وثيقة الصلح التي وقعها معاوية مع الحسن عليه السلام ، وكان فيها أنّ الخلافة تكون بعد معاوية للحسن عليه السلام ، وإن لم يكن فلأخيه الحسين عليه السلام ، ولم أجد هذا التعبير إلاّ فيما حكاه المجلسي عن الإرشاد للمفيد الذي ينقل عنه صاحب الناسخ ، والموجود « وهذا الحسين قد خالفه» أو « إمتنع الحسين من بيعة يزيد » أو ما شابهها . المترجم .

ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسـريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد اللّه وعبد الرحمن ابني عبد اللّه بن زياد الأرحبي وعمارة بن عبد اللّه

السلولي إلي الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة ، وهو مع ذلك يتأبي ولا يجيبهم .

ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي :

بسم اللّه الرحمن الرحيم الي الحسـين بن علي من شـيعته من المؤمنين والمسـلمين ، أما بعد ، فقد أخضر الجنات وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار ، فإذا شئت فأقبل علي جند لك مجندة والسلام .

وتواترت الكتب حتي اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب .

ثم إنّ أهل الكوفة لما رأوا الجواب لا يصل اليهم ولم يقدم عليهم سرحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد اللّه الحنفي وكتبوا إليه :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إلي الحسـين بن علي من شـيعته من المومنين والمسـلمين ، أما بعـد ، فحي هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ، ثم العجل العجل والسلام(1) .

قال أعثم الكوفي : خرج مائـة وخمسون من أشـراف الكوفـة يعجلون السـير نحو الحسـين عليه السـلام ومعهم كتب أهل الكوفة من الرجل والرجلين والثلاثة ، واعلنوا طاعتهم له عليه السلام واستعدادهم لنصرته وهم يسألونه القدوم عليهم(2) .

1- بحار الأنوار 44/332 باب 37 ، الفتوح : 2/93 وما بعدها .

2- في الفتوح : « ثم قدم عليه بعد ذلك قيس بن مسـهر الصـيداوي وعبد اللّه بن وال التميمي ومعهم جماعة نحو خمسـين ومائة كتاب كل كتاب بين رجلين وثلاث وأربع ، يسألونه القدوم عليهم . . » .

كتاب الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة وارسال مسلم بن عقيل الي الكوفة :

مما لا يخفي أنّ النبي صلي الله عليه و آله وأئمة الهدي عليهم السلام يعلمون مكنون خواطر المنافق ومستور ضمير الموافق ، كما شرحنا ذلك في كتاب سيد المرسلين ، ولكنهم كانوا يعملون بالظاهر حيث صلي النبي صلي الله عليه و آله علي جنازة عبد اللّه بن أبي سلول ، وكان إذا حكم بين اثنين حكم بينهم بالبينات والايمان وهو يعلم حقيقة الأمر ، وكذلك الأمر بالنسبة الي سيد الشهداء فإنّه كان يعلم أنّه سيدخل كربلاء ويكون فيها غرضا لسيوف وسهام البلاء ، إلاّ أنّه أراد أن يتم الحجة علي الناس لئلا يقولوا : أنّه ألقي بنفسه الي التهلكة ، فاقام في مكة حتي وصله اثنا عشر ألف كتاب وضاق الأمر علي أشراف الكوفة وساداتها وزعمائها ، فمهد لدعوته وهندس لهم كتابا وصفه بما هذه صورته :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، من الحسين بن علي إلي الملأ من المومنين والمسلمين ، أما بعد ، فإن هانئا وسعيدا قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم : أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل اللّه أن يجمعنا بك علي الحق والهدي ، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليّ بأنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجي والفضل منكم علي مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكا إن شاء اللّه ، فلعمري ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه علي ذلك للّه والسلام(1) .

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة

بن عبد اللّه السلولي وعبد الرحمن بن عبد اللّه الأزدي وغيرهم من صناديد الكوفة ،

وأمره بالتقوي وكتمان أمره واللطف ، فإن رأي الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك . فودعه مسلم وخرج في النصف من شهر رمضان المبارك من مكة وطوي المنازل – كما سيأتي تفصيله – حتي وصل الكوفة يوم الخامس من شوال .

1- و 2 بحار الأنوار 44/ 334 باب 37 .

رجوع مسلم الي الحسين عليه السلام :

فلمّا قطع مسلم منزلا أو أقل أو أكثر من الطريق رأي من جهة اليمين صيادا اصطاد ظبية فصرعها وذبحها ، فتطير مسلم فرجع الي الحسين عليه السلام وقال له : يابن رسول اللّه إنّي تطيرت من سفري هذا ، وخشيت أن لا أفعل ما أمرتني ، وأن لا أوفق في أمري ، فقال له الحسين عليه السلام : إن كنت خائفا فرجعت فلا حرج عليك تقيم معي وابعث رجلا آخر مكانك ، فقال مسلم : بأبي أنت وامي ، إنّي إنّما رجعت اليك لأنّي أري أنّ إخبارك بما أري فرض عليّ وإلاّ فلا مشت بي قدم في طريق معصيتك ، ولو عبرت بحار الماء والنيران ، يا ابن رسول اللّه إنّما خشيت أن أحرم من النظر الي وجهك المبارك ، فجئت لأجدّد عهدا بك ، ثم إنّه استعد للخروج وقبّل أقدام الإمام عليه السلام ، وودعه وبكي بكاءا شديدا وقال : جعلت فداك ، إنّي أعلم أنّي لا أراك بعد يومي هذا ، فبكي الحسين عليه السلام وضمّه الي صدره وعانقه عناقا حارا .

فمضي مسلم وهو يبكي ولم ترقأ له دمعة فقيل له : ممّ بكاؤك يا مسلم ؟ فقال : أبكي لفراق الحسين عليه السلام ، ففراقه لم يبق لي صبرا .

فأقبل مسلم حتي أتي المدينة وبدأ بقبر النبي صلي الله عليه و آله فصلي في مسجد رسول اللّه صلي الله عليه و آله

وودع من أحبّ من أهله واحبائه ، وأخذ أولاده معه واستأجر دليلين من قيس ، فأقبلا به يتنكبان الطريق فضلا عن الطريق ، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير ، فأومأ له إلي سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السنن ، ومات الدليلان عطشا ، فوصل مسلم ومن معه بحشاشة انفسهم الي المضيق فاصابوا الماء فشربوا واستراحوا .

كتاب مسلم من الطريق الي الحسين عليه السلام :

تطير مسلم من موت الدليلين فكتب من الموضع المعروف بالمضيق للحسين عليه السلام :

أما بعد ، فإني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فحادا عن الطريق فضلا ، وإشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتي انتهينا إلي الماء فلم ننج

إلاّ بحشاشـة أنفسـنا ، وذلك الماء بمكان يدعي المضـيق من بطن الخبت ، وقد تطيرت من توجهي هذا ، فإن رأيت أعفيتني(1) عنه وبعثت غيري والسلام .

جواب الإمام الحسين علي كتاب مسلم :

فكتب إليه الحسـين عليه السلام : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي الي ابن عمه مسلم بن عقيل ، أما بعد ، فقد خشيت أن لا يكون حملك علي الكتاب إليّ في الاسـتعفاء من الوجه الـذي وجهتك له إلاّ الجبن ، فامض لوجهك الـذي وجهتك فيه ، يا ابن العم ، إنّي سمعت جـدي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يقول : مـا منـا أهـل البيت من تطير ولاـ يتطير به ، فـاذا قرأت كتـابي فامض علي ما أمرتك والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته .

في دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة :

فلمّا قرأ مسـلم الكتاب قال : أمّا هذا فلست أتخوفه علي نفسي ، فأقبل ومن معه يجد السير حتي دخل الكوفة ، وَسارَ حَتّي وَصَلَ الْكُوفَةَ فَنَزَلَ لَيْلاً في دار سٌ لَيْمانِ بْنِ صٌ رَدٍ وَقيلَ في دارِ الْمُخْتارِ بْنِ اَبي عُبَيْـدَةَ الثَّقَفي رحمه الله فَجَعَلَ النّاسُ يَخْتَلِفونَ اِلَيْهِ فَاَقْرَاهُمْ كِتابَ الْحُسَـيْنِ عليه السلام فَجَعَلوا يَبْكُونَ وَيَنْتَحِبونَ ، فَقامَ عابِسِ الْبَكْري(2) فَحَمَدَ اللّهَ وَاَثْني عَلَيْهِ وَذَكَرَ النَبِيُّ صلي الله عليه و آله فَصَلَّي عَلَيْهِ وَاَقْبَلَ عَلَي مُسْلِمٍ عليه السلام وَقالَ :

اِنِّي لَسْتُ اَعْلَمُ ما في قُلوبِ النّاسِ وَلكِنْ اَخْبِرُكَ بِما في نَفْسي اِذا دَعَوْتُمُوني

اَجَبْتُكُم وَاَضْربُ بِسَيْفي عَدُوَّكُم حَتّي اَلْقَي اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَلَسَ .

وَقامَ حَبيبُ بْنُ مُظاهِرٍ وَقالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللّهُ قَدْ قَضَيْتَ ما عَلَيْكَ وَاَنا وَاللّهِ عَلَي مِثْلِ ذلِكَ .

1- في المتن : « فاني رأيتُ أعفيتني » .

2- كذا في المتن وفي مقتل أبي مخنف والموجود في الفتوح وغيره من المصادر : « عابس بن أبي شبيب الشاكري » .

قالَ اَبُو مَخْنَفْ(1) : وَجَعَلَ اَهْلُ الْكُوفَةِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ عَشْرَةً بَعْدَ عَشْرَةٍ وَعِشْرِينَبَعْدَ عِشْرِينَ وَاَقَلَّ وَاَكْثَرَ حَتي بايَعَهُ في ذلِكَ اليَومْ ثَمانونَ اَلْف رَجُلٍ(2) .

فلمّا رأي مسلم كثرة من بايعه من الناس كتب الي الحسين عليه السلام أن قد بايع لك عشرون ألف وعلي رواية أبي مخنف : ثمانون ألف فعجل بالقدوم .

كتاب الحسين عليه السلام الي مشايخ أهل البصرة :

وكتب الحسين عليه السلام الي أشراف البصرة :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام اَمّا بَعْدُ فَاِنَّ اللّهَ اصطَفي مُحَمَّدا صلي الله عليه و آله عَلَي جَميعِ خَلْقِهِ وَاَكْرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ وَحَباهُ بِرِسالَتِهِ ثُمَّ قَبَضَهُ اِلَيْهِ مُكَرَّما وَقَدْ نَصَحَ الْعِبادَ وَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ وَكانَ اَهْلُهُ وَاَصْفِياؤُهُ اَحَقَّ بِمَقامِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَقَدْ تَاَمَّرَ عَلَيْنا قَوْمٌ فَسَلَّمْنا وَرَضينا كَراهَةَ الْفِتْنَةِ وَطَلَبَ الْعافِيَةِ وَقَدْ بَعَثْتُ اِلَيْكُمْ بِكتابي هذا وَاَنا اَدْعُوكُمْ اِلَي كِتابِ اللّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فَاِنْ السنة قد أميتت ، فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا اَمْري اَهْدِكُمْ اِلَي سَبيلِ الرَّشادِ وَالسَّلامُ(3) .

ودفع الكتاب الي رجل يدعي سليمان ويكني أبا رزين وبرواية ابن نما «ذراع السدوسي» وأمره بالتعجيل ، فخرج سليمان يجد السير الي البصرة واوصل الكتاب الي أشرافها مثل الأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ويزيد بن مسعود النهشلي وقيس بن الهيثم وغيرهم من أشراف البصرة فأخذوا الكتاب وقرأوه واظهروا الفرح والسرور به .

كلام يزيد بن مسعود مع أشراف البصرة :

فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ، فلمّا حضروا قال :

1- وكان أبو مخنف حاضرا يومئذ ، لأنّ أبو مخنف كنية لوط بن يحيي ويحيي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكرنا ذلك في كتاب الإمام علي عليه السلام ولوط من أصحاب الحسن والحسين عليهماالسلام ، فهو شاهد عيان وروايته أصدق من رواية غيره . من المتن .

2- مقتل أبي مخنف : 21 .

3- انظر الطبري 5/357 .

يـا بني تميم كيـف ترون موضـعي فيكم وحسـبي منكم ؟ فقـالوا : بـخ بـخ أنت واللّه فقرة الظهر ورأس الفخر ، حللت في الشـرف وسـطا ، وتقـدمت فيه فرطا ، قال : فإني قـد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأسـتعين بكم عليه ، فقالوا : إنما واللّه نمنحك النصـيحة ونحمد لك الرأي فقل نسمع .

فقال : إنّ معاويـة مات فأهون به واللّه هالكا ومفقودا ألا وإنه قد انكسـر باب الجور والإثم وتضعضـعت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعة عقد بها(1) أمرا ظن أن قـد أحكمه وهيهات والذي أراد اجتهد واللّه ففشل وشاور فخذل ، وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة علي المسـلمين ويتأمر عليهم مع قصـر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدمه ، فأقسم باللّه قسـما مبرورا لجهاده علي الدين أفضل من جهاد المشركين .

وهذا الحسين بن علي ابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولي بهذا الأمر لسابقته وسـنه وقـدمته وقرابته ، يعطف علي الصـغير ويحنو علي الكبير ، فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت للّه به الحجة وبلغت به الموعظة ولا تعشوا عن نور الحق ولا تسـكعوا في وهدة الباطل ، فقد كان صـخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسـلوها بخروجكم إلي ابن رسول اللّه ونصـرته ، فواللّه لا يقصـر أحـد عن نصـرته إلاّ أورثه اللّه الذل في ولده والقلة في عشـيرته ، وها أنا قد لبست للحرب لامتها ، وادرعت لها بدرعها ، من لم يقتل يمت ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم اللّه ردّ الجواب .

فتكلمت بنو حنظلة فقالوا : أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشـيرتك إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض واللّه غمرة إلاّ خضناها ولا تلقي واللّه شدّة إلاّ لقيناها ، ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا إذا شئت .

1- في المتن : « عقدها أمرا» .

وتكلمت بنو سعد بن زيد فقالوا : أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس(1) أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا .

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤ لا نرضي إن غضبت ولا نقطن إن ظعنت والأمر إليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت .

فقال : واللّه يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع اللّه السيف عنكم أبدا ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب إلي الحسين صلوات اللّه عليه : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، أما بعد ، فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وإن اللّه لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل علي سبيل نجاة وأنتم حجة اللّه علي خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فأقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشدّ تتابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحل برقها فلمع .

فلمّا قرأ الحسين الكتاب قال : ما لك آمنك اللّه يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش .

أما الأحنف بن قيس فكتب إليه : أما بعد « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ » . فاشار اليه من خلال هذه الاية الي غدر أهل الكوفة وعدم وفائهم .

1- وقد ذكرنا تقاعد صخر بن قيس الملقب بالاحنف عن نصرت علي عليه السلام ومنعهم عن القتال مع عائشة في كتاب الجمل . من المتن .

وأمـا المنـذر بن جارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلي عبيـد اللّه بن زياد لأن المنـذر خاف أن يكون الكتاب دسـيسا من عبيـد اللّه ، وكانت بحريـة بنت المنـذر بن جارود تحت عبيد اللّه بن زياد ، فأخذ عبيد اللّه الرسول فحبسه وهدده وتوعده وسأله عن اسـماء من ارسل اليهم من أهـل البصـرة ، ثم إنّه دعاهم وقال لهم : إنّكم تعرفون أبي زياد وفتكه وقـد عرفتم سـفكه للـدماء وأنا ابنه وثمرة من شـجرته فاياكم والمخالفة والعصـيان والا ففي ذلك هلاككم ثم أمر برسول الحسـين عليه السلامفصـلبه ، ثم صـعد المنبر فخطب وتوعـد أهل البصـرة علي الخلاف وإثارة الإرجاف(1) .

وروي أنّ أهل البصرة تجهزوا للخروج الي الحسين عليه السلام ، فبلغهم قتله قبل أن يسيروا اليه ، فجزعوا من انقطاعهم عنه(2) .

نزول مسلم عليه السلام الكوفة وعلم النعمان بن بشير به وعزل النعمان وولايةابن زياد :

لم يكن أهـل الكوفـة يحسـبون للنعمـان بن بشـير حسابـا ، فأقبلوا يبايعون مسـلم أفواجا أفواجا ، ويعلنون نصـرتهم للحسـين عليه السـلام واسـتعدادهم للقتال بين يديه ، فبلغ النعمان بن بشير ذلك وقيل له : أتجلس في قصرك ناعم البال وهذه الكوفة تموج بأهلها ، وتنقلب عليك ، وتحوّل نهارك ليلا ، وتظلم الأفق في عينيك ؟ إنّك إن نجوت من هذه الداهية ، وأفلتّ من هذه الطخية العمياء ، فاشكر ربّك علي سلامتك وسـلامة عملك . فخرج من قصـر الإمارة مغضـبا حتي دخل المسـجد الأعظم فنادي فيالناس فاجتمعوا اليه فصعد المنبر فحمد اللّه وأثني عليه ثم قال :

أما بعد فاتقوا اللّه عباد اللّه ولا تسارعوا إلي الفتنة والفرقة فإن فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال ، إنّي لا أقاتل من لا يقاتلني ولا آتي علي من لم يأت علي ، ولا أنبه نائمكم ولا أتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة

1- بحار الأنوار 44/338 باب 37 .

2- المصدر السابق .

ولا التهمة ولكنكم [إن] أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فو اللّه

الـذي لا إله غيره لأضـربنكم بسـيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لـم يكن لي منكم ناصـر ، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل .

فقام إليه عبد اللّه بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال له : إنه لا يصلح ما تري إلاّ الغشم وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين ، فقال له النعمان : أن أكون من المستضعفين في طاعة اللّه أحبّ إلي من أن

أكون من الأعزين(1) في معصية اللّه ، ثم نزل.

كتاب عبد اللّه الحضرمي الي يزيد :

وخرج عبد اللّه بن مسلم وكتب إلي يزيد بن معاوية كتابا :

أما بعد فإن مسـلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشـيعة للحسـين بن علي بن أبي طالب ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف(2) .

وكان هذا أول كتاب يحرض يزيد – عليه اللعنة – علي قتل سـيد الشهداء ، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك ، ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ، فلمّا وصـلت الكتب إلي يزيد دعا سرحون مولي معاوية – وكان معاوية يقربه ويلاطفه حتي جعله وزيرا له – فقال : ما رأيك أن الحسـين قد نفذ إلي الكوفة مسـلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضـعف وقول سيئ فمن تري أن أستعمل علي الكوفة ، وكان يزيد عاتبا علي عبيد اللّه بن زياد ، وسرحون يعلم أنّ مفتاح هذه المشكلة في طبع ابن الزياد الفاتك السفاح ، فقال له سرحون : أرأيت لو نشر لك معاوية حيا ما كنت آخذا برأيه ؟ قال : بلي ، قال : فأخرج سرحون عهد عبيد اللّه علي الكوفة وقال : هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضم المصرين إلي عبيد اللّه . فقال له يزيد : أفعل ابعث بعهد عبيد اللّه بن زياد إليه .

1- في المتن : « من الاغرين » .

2- بحار الأنوار 44/336 باب 37 .

عهد يزيد بولاية الكوفة الي ابن زياد :

فكتب إلي عبيد اللّه : أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتي تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتي تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام(1) . ثم دفع الكتاب الي مسلم بن عمرو الباهلي ثم أمره أن يجدّ السير الي عبيد اللّه بن زياد .

كتاب آخر الي ابن زياد :

كان يزيد قلقا من أهل الكوفة والبصرة وكان يريد القضاء علي مسلم في اسرع ما يمكن ، وإلاّ لم يقر له قرار ، فكتب الي عبيد اللّه بن زياد كتابا آخر قال فيه :

من يزيد بن معاوية الي عبيد اللّه بن زياد أمّا بعد ، فقد بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا علي البيعة للحسين بن علي ، وقد كتبت اليك كتابا فاعمل عليه ، فإنّي لا أجد سهما أرمي به عدوي أجري ء منك ، فاذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك ، وإياك والإبطاء والتواني ، واجتهد ولا تبق من نسل علي بن أبي طالب أحدا ، واطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة واقتله وابعث اليّ برأسه ، والسلام .

خطبة ابن زياد في البصرة :

فلمّا وصل عهد يزيد الي عبيد اللّه فرح بولايته علي المصرين وأمر أن يجتمع الناس كبيرهم وصغيرهم وشريفهم ووضيعهم في المسجد ، ثم صعد المنبر وقال :

يا أهل البصرة ، إنّ الخليفة يزيد قد ولاني الكوفة وقد عزمت علي المسير اليها وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وإياكم والأراجيف فواللّه إن بلغني أنّ رجلا منكم خالف أمره لأقتلن عزيزه(2) ولآخذن الأدني بالأقصي حتي تستقيموا .

1- بحار الأنوار 44/336 باب 37 .

2- في الفتوح 2/101 : « عريفه» ، إلاّ أنّ المؤلف قرأها كما كتبها أي عزيزه وترجمها بالأولاد .

ثم نزل عن المنبر فلمّا كان من الغد نادي في الناس واخرج معه أهله ومواليه وحشـمه ووجوه أهل البصرة الذين دعاهم الإمام الحسين عليه السلام لنصرته من قبيل المنذر بن الجارود العبدي وشريك بن الأعور الحارثي ، وخرج معه مسلم بن عمرو الباهلي اِلاّ مالِكُ بْنُ مُشَيِّعْ فَاِنَّهُ تَعَذَّرَ عِنْدَهُ وَشَكي وَجَعَا في خاصِرَتِهِ وَقالَ اِنِّي لاحِقٌ بِالأَميرِ .

حيلة ابن زياد :

فَسارَ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه حَتّي بلغ قريبا من الْكُوفَةَ وَعَلَيْهِ ثِيابٌ بِيضٌ وَعِمامَةٌ

سَوْداءُ مُلَثَّمَا كَلِثامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، ثم تقلد سيفه وتوشح قوسه وتكنن بكنانته وأخذ في يده قضيبا ، واستوي علي بغلته الشهباء ، وَكانَ قُدُومُهُ يَوْمَ الْجُمْعَةِ وَقَدْ اِنْصَرَفَ النّاسُ مِنَ الْصَّلوةِ فنزل ومعه أصحابه بظاهر الكوفة ، والناس يَتَوَقَّعونَ قُدومَ

الْحُسَيْنِ عليه السلام ويقولون : إنّه الحسين وأصحابه نزل بظهر الكوفة ، أمّا عبيد اللّه بن زياد فانتظر حتي مضي من الليل شطرا فركب وركب معه أصحابه يحوطونه عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه وذلك في ليلة مقمرة فخرج اليه الناس وهم يَقُولونَ : قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ يَابْنَ بِنْتَ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله .

فقالت إمرأة : اللّه أكبر ابن رسول اللّه وربّ الكعبة فتصايح الناس ، قالوا : إنّا معك أكثر من أربعين الفا ، فَلَمّا رَأي عبيد اللّه اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه تَباشُرَهُمْ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام سائَهُ ذلِكَ وقفّ شعره ، وكانت تنزل الكلمات علي بدنه كالسياط ، إلاّ إنّه لم يكلّمهم

ولا ردّ عليهم شيئا .

ثم إنّهم أبلغوا النعمان بن بشير أنّ الحسين عليه السلام قد دخل الكوفة ، فأمر النعمان حراسه أن يغلقوا باب القصر ، وصعد هو الي أعلي القصر ، وسار عبيد اللّه حتي وافي القصر ، فناداه بعض من كان معه : افتح الباب لابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وشتموه وسبّوه ، فاطلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين عليه السلام ، فقال : يا بن رسول اللّه ، أُنشدك اللّه إلاّ تنحيت ، واللّه ما أنا بمسلّم اليك أمانتي ، وما لي في قتالك من أرب .

دخول ابن زياد قصر الامارة :

ثم فتح عبيد اللّه بن زياد لثامه وقال : افتح لا فتحت ، فقد طال ليلك ، وسمعها انسان خلفه فنكص الي القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة علي أنّه الحسين عليه السلام فقال : يا قوم ابن مرجانة والذي لا اله غيره(1) ، وصاح مسلم بن عمرو الباهلي : تأخروا هذا الأمير عبيد اللّه بن زياد ، فتساقط القوم ووطي ء بعضهم بعضا وتفرقوا وهم يلعنونه وفتح له النعمان فدخل القصر .

خطبة ابن زياد في الكوفة :

وأصبح فنادي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم فحمد اللّه وأثني عليه ثم قال :

أمّا بعد ، فإنّ أمير المؤمنين يزيد ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم والإحسان الي سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي علي من ترك أمري وخالف عهدي فليتق إمرء علي نفسه ، الصدق ينبي ء عنك لا الوعيد ، ثم قال : فابلغوا هذاالرجل الهاشمي مقالتي ليتقي غضبي . ثم نزل ودخل القصر .

وأخذ العرفاء بالناس أخذا شديدا فقال : اكتبوا الي العرفاء : من فيكم من طلبة أمير المؤمنين ؟ ومن فيكم من أهل الحرورية وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق ؟ فمن يجيء لنا بهم فبري ء ، ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله ، وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب علي باب داره ، وأُلغيت العرافة من العطاء(2) .

1- الإمام الحسين عليه السلام في بحار الأنوار : 156 .

2- الإرشاد : 2/43 ، البحار : 44/340 باب 37 .

وأمر مناديه ينادي في قبائل العرب : أن اثبتوا علي بيعة يزيد بن معاوية قبل أن يبعث اليكم من الشام رجالا يقتلون رجالكم ويسبون حرمكم .

فَلَمّا سَمِعَ اَهْلُ الْكُوفَةِ جَعَلَ يَنْظُرُ بَعْضٌ هُم بَعْضا وَيَقُولونَ ما لَنا وَالدُّخولُ بَيْنَ السَّلاطينَ وَنَقَضوا بَيْعَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَبايَعوا يَزيدَ لَعَنَهُ اللّه .

اين أهل هذا المصر ؟

وَكانَ مُسْلِمٌ عليه السلام قَدْ اَصْبَحَ في ذلِكَ الْيَوْمِ مَوْعُوكا وقد سمع الخبر فبقي متفكرا كيف يصنع مع هذه البلية فَلَمْ يَخْرُج لِلْصَّلاةِ ، فَلَمّا كانَ وَقْتُ الظُّهْرِ خَرَجَ اِلَي الْمَسْجِدِ فَاَذَّنَ وَاَقامَ وَصَلّي وَحْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ مَعَهُ اَحَدٌ ، فَلَمّا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ اِذا هُوَ بِغُلامٍ فَقالَ لَهُ : يا غُلامُ ما فَعَلَ اَهْلُ هذا المِصْرِ ؟ فَقالَ : يا سَيِّدي اِنَّهُمْ نَقَضُوا بَيْعَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَبايَعُوا يَزيدَ لَعَنَهُ اللّه ، فَلَمّا سَمِعَ كَلامَ الْغُلامِ صَفَقَ يَدا عَلَي يَدٍ وَجَعَلَ يَخْتَرِقُ الشَوارِعَ حَتّي بَلَغَ مَحَلَّةَ بَني خُزَيْمَةَ فَوَقَفَ هُناكَ بِإزاء بَيْتٍ شاهِقٍ ، فَخَرَجَتْ مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ جارِيَةٌ فَقالَ لَها : لِمَنْ هذِهِ الدّارُ ؟ فَقالَتْ : لِهاني بْنِ عُرْوَةَ ، قالَ لَها : اِدْخُلي عَلَيْهِ وَقُولي لَهُ رَجُلٌ بِالبابِ ، فَاِنْ سَأَلَكِ عَنْ اِسْمي قُولي لَهُ اِنَّهُ مُسْلِمُ بْنُ عَقيلٍ عليه السلام ، فَدَخَلَتِ الْجارِيَةُ ثُمَّ خَرَجَتْ وَقالَتْ لَهُ : اِدْخُلْ يا سَيِّدي وَكانَ هاني يَوْمَئذٍ عَليلاً(1) .

مسلم في بيت هاني :

فنزل مسلم في دار هاني فرحب به هاني واكرمه وافرغ له بيتا مع حرمه وجعلت الشيعة تختلف الي مسلم في دار هاني ويبايعون للحسين عليه السلام سرا ومسلم بن عقيل يكتب أسماءهم ويأخذ عليهم العهود والمواثيق لا يركنون ولا يغدرون(2) .

تخطيط هاني ومسلم لقتل ابن زياد :

وَجَلَسا يَتَحَدَّثانِ حَتّي اَتي حَديثُهُما اِلَي عُبَيْدَ اللّهِ بْنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه .

1- مقتل أبي مخنف : 27 .

2- الفتوح : 2/103 .

فَقالَ هاني : يا سَيِّدي اِنَّهُ مِنْ اَصْدِقائي وَسَيَبْلُغُهُ مَرَضي وَرُبَما يَأتي يُعَوِّدُني فَاِذا جاءَ فَخُذْ هذا السَّيْفَ وَادْخُلِ الْمخْدَعَ ، فَاِذا جَلَسَ فَدُونَكَهُ فَاقْتُلْهُ ، وَاحْذَرْ اَنْ يَفُوتَكَ فَاِنْ فاتَكَ قَتَلَكَ وَقَتَلَني ، وَالعَلامَةُ بَيْني وَبَيْنَكَ اِذا قَلَعْتُ عِمامَتي عَنْ رَأسي وَاَضَعُها عَلَي الأَرْضِ، فَاِذا رَأَيْتَ ذلِكَ فَاخْرُجْ عَلَيْهِ وَاقْتُلْهُ، فَقالَ مُسْلِمٌ عليه السلام: اَفْعَلْ اِن شاءَ اللّه.

فَاَرْسَلَ هاني اِلَي اِبْنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه يَسْتَجْفيهِ فَاَرْسَلَ اِلَيْهِ مُعْتَذِرا وَقالَ : ما عَلِمْتُ

بِعِلَّتِكَ وَاِنِّي رائِحٌ اِلَيْكَ الْعَشِيَّةَ ، فَلَمّا صَلَّي اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه صَلاةَ الْعِشاءِ اَقْبَلَ يَعُودُ هاني وَمَعهُ حاجِبُه ُ فَقيلَ لِهاني : اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه بِالبابِ يُريد الدُّخولَ عَلَيْكَ ، فَقالَ هاني لِجارِيَتِهِ : اِدْفَعي السَّيْفَ لِمُسْلِمٍ عليه السلام فَدَفَعَتْهُ اِلَيْهِ فَاَخَذَهُ وَدَخَلَ الْمخْدَعَ .

ثُمَّ دَخَلَ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه وَجَلَسَ اِلَي جانِبِهِ وَحاجِبُهُ قائِمٌ عَلَي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يُحادِثُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ حالِهِ وَهاني يَشْكُو الَّذي يَجِدُهُ وَهُوَ مَعَ ذلِكَ يَسْتَبْطي خُروجَ مُسْلِمٍ عليه السلام ، فَخَلَعَ عِمامَتَهُ وَوَضَعها عَلَي الأَرْضِ ثُمَّ وَضَعَها عَلَي رَأسِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ وَمُسْلِمٌ لَمْ يَخْرُجْ فَجَعَلَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ لِيُسْمِعَ مُسْلِما ما يَقُولُ وَهُوَ يَتَمَثَّلُ بِهذِهِ الأبياتِ :

مَا الإِنْتِظارُ بِسَلْمي لا تُحَييها

حَيُّوا سُلَيْمي وَحَيُّوا مَنْ يُحَيِّيها

هَلْ شَرْبَةٌ عَذْبَةٌ اُسْقي عَلَي ظَمَاء

وَلَوْ تَلْفِتُ وَكانَتْ مُنْيَتي فيها

فَاِنْ اَحَسَّتْ سُلَيْمي مِنْكَ داهِيَةً

فَلَسْتَ تَاَمَنُ يَوْما مِنْ دَواهيها

وَجَعَلَ يُرَدِّدُ هذِهِ الأَبياتَ وَاِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه لا يَفْطِنُ فَقالَ : ما بالُ الرَّجُلُ يَهذي فَقيلَ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ ثُمَّ قامَ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَانْصَرَفَ .

فَخَرَجَ مُسْلِمٌ عليه السلام فَقالَ لَهُ هاني مَا الَّذي مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ ؟ قالَ : خصلتان : أما أحدهما فإنّي هممت بالخروج فتعلقت بي إمرأة وقالت : نشدتك اللّه إن قتلت ابن زياد في دارنا فبكت في وجهي ، وأمّا الاخري فقد تذكرت حديثا عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول : إنّ الايمان قيد الفتك ولا يفتك مسلم . فقال هاني : أما واللّه لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا ، لقد عرضتني ونفسك للخطر والهلاك .

وخاف هاني ء بن عروة عبيد اللّه علي نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض ، وكان يجلس احيانا علي باب داره .

فَلَمّا دَخَلَ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه قَصَّرَ الإمارَةَ دَعي مَوْلَيً لَهُ يُقالُ لَهُ «مَعْقِلْ» وَكانَ داهِيَةً دَهماءَ ، فَاَعْطاهُ ثَلاثَةَ آلافْ دِرْهِمَ وَقالَ لَهُ : خُذْ هذِهِ الدَّراهِمْ وَاسْأَلْ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقيلٍ واَعْطِها لَهُ وَقُلْ لَهُ : اِسْتَعن بِها عَلَي عَدُوِّكَ وَاَظْهِرْ لَهُ الإِخْلاصِ وَأْتِني بِخَبَرِهِ .

احتيال معقل للوصول الي مسلم عليه السلام :

فَاَخَذَ مَعْقِلُ الدَّراهِمِ وَدخل المسجد فراي رجلا عليه ملابس بيض وَهُوَ يُصَلِّي في الْمَسْجِدِ فقال معقل في نفسه لابد أن يكون هذا من شيعة علي بن أبي طالب ، فجاء

حتي جلس عنده ، وكان الرجل مسلم بن عوسجة ، فَلَمّا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ قامَ اِلَيْهِ

مَعْقِل لَعَنَهُ اللّه وَاعْتَنَقَهُ وَاَظْهَرَ لَهُ الإِخْلاصْ وَقالَ : يا عَبْدِ اللّهِ اِعْلَم انّي رَجُلٌ شامِي وَقَدْ اَنْعَمَ اللّهُ تَعالي عَلَيَّ بِحُبِّ اَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَمَعي ثَلاثَةُ آلافْ دِرْهَمٍ وَقَدْ اَحْبَبْتُ

اَنْ اَلْقَي الرَّجُلَ الَّذي يُبايِعُ النّاسَ لِإبْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله وَقَدْ اَتَيْتُكَ لِتَقْبَلَ مِنّي هذِهِ الدَّراهِمَ وَتَدْخِلَني عَلَي صاحِبِكَ فَاِنّي ثِقَةٌ مِن ثِقاتِهِ وَعِنْدي كِتمانُ اَمْرِهِ .

فَقالَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ عليه السلام يا اَخَ الْعَرَبَ اُعْزُبْ عَنْ هذا الكَلامَ ما لَنا وَلاَهْلَ الْبَيْتِ وَما اَصابَ الَّذي اَرْشَدَكَ اِلَيَّ .

فَقالَ مَعْقِلُ : اِنْ كُنْتَ لَمْ تَطْمَئِنَّ بِي فَخُذِ الْمَواثيقَ وَالعُهُودَ عَلَيَّ ثُمَّ حَلَفَ لَهُ بِالإِيمان المؤَكَّدَةِ وقال : إن شئت أخذت بيعتي قبل لقائه .

فظن مسلم بن عوسجة أنّ القول ما يقول ! :

فظن مسلم بن عوسجة أنّ القول ما يقول ، وأنّ معقل صادقا في كلامه فقال : أحمد اللّه علي لقائك إياي فقد سرني ذلك لتنال الذي تحبّه ، ولينصرنّ اللّه بك أهل بيت

نبيه ، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته .

فقال له معقل : لا يكون إلاّ خيرا خذ البيعة علي فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فاعطاه من ذلك مارضي به ، ثم قال له : اختلف الي أياما في منزلي فاني طالب لك الاذن علي صاحبك وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فاذن له وأخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه ، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضا ويشتري لهم به السلاح ، وكان بصيرا وفارسا من فرسان العرب ووجوه الشيعة ، وأقبل ذلك الرجل يختلف اليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتي فهم ما احتاج اليه ابن زياد من أمرهم فكان يخبره به وقتا فوقتا .

ابن زياد يدعو هاني ء :

لما اطلع ابن زياد علي الحال دعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة وهي أم يحيي بن هانئ ، فقال لهم : ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا ؟ فقالوا : ما ندري وقد قيل : إنه

يشتكي ، قال : قد بلغني أنه قد برئ وهو يجلس علي باب داره ، فألقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا فإني لا أحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب . فأتوه حتي وقفوا عليه عشية وهو جالس علي بابه وقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير ؟ فإنه قد ذكرك وقال : لو أعلم أنه شاك لعدته ، فقال لهم : الشكوي تمنعني ، فقالوا : قد بلغه أنك تجلس كل عشية علي باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمل السلطان ، أقسمنا عليك لما ركبت معنا ، فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلته فركبها .

خوف هاني من الدخول علي ابن زياد :

فلمّا دنا هاني ء من القصر كأنّ نفسه أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يا ابن الأخ إنّي واللّه لهذا الرجل لخائف ، فماتري ؟ فقال : يا عم

واللّه ما أتخوف عليك شيئا ، ولم تجعل علي نفسك سبيلا ، ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد اللّه ، ولم يعلم شيئا من قصة معقل .

اعتداء ابن زياد علي هاني :

فجاء هانئ حتي دخل علي عبيـد اللّه بن زياد وعنده القوم ، فلمّا طلع قال عبيد اللّه : أتتك بخائن رجلاه . فلمّا دنا من ابن زياد وعنده شـريح القاضي إلتفت نحوه فقال

متمثلا بشعر عمرو بن معديكرب :

أريد حباءه ويريد قتلي

عذيرك من خليلك من مراد(1)

وقـد كـان أول مـا قـدم مكرمـا له ملطفا ، فقال له هانئ : وما ذاك أيّها الأمير ؟ قال : إيه يا هانئ بن عروة ما هـذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المومنين وعامة المسـلمين ؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح والرجال في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفي علي ؟ قال : ما فعلت ذلك وما مسلم عندي .

الجاسوس ! الجاسوس ! :

قـال ابن زيـاد : بلي قـد فعلت ، فلمّا كثر بينهما وأبي هانئ إلاّ مجاحـدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فقال : يا معقل اخرج اليه وكـذبه ، فجـاء حتي وقف بين يـديه وقـال : مرحبـا بك يا هاني ء أتعرفني ؟ قال : نعم ، وعلم هانئ عنـد ذلك أنه كان عينا عليهم فقال : نعم اعرفك منافقا كافرا ، ثم إلتفت الي ابن زياد فقال : اسـمع منيصدق مقاتلي ، فو اللّه ما كذبت واللّه ما دعوته إلي منزلي ولا علمت بشـيء من أمره حتي جاءني يسألني النزول ، فاسـتحييت من ردّه وداخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته ، فأما إذ قد علمت فخل سبيلي حتي ارجع اليه وآمره أن يخرج من داري فيذهب حيث شاء ، فأخرج من ذمامه وجواره(2) .

ابن زياد يطلب مسلم من هاني ء :

فقال له ابن زياد : واللّه لا تفارقني أبـدا حتي تأتيني به ، ولا مفر لك ولا خلاص ولات حين مناص ، قال : لا واللّه لا أجيئك به أبـدا ، أجيئك بضيفي تقتله ؟ وسيفي

1- بحار الأنوار : 44/343 باب 37 .

2- الفتوح 2/108 .

بيـدي فيكون ذلـك علي عـارا الي الأبـد ، قـال : واللّه لتـأتيني به موثقـا ، قال : واللّه لا آتيك به ، فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسـلم بن عمرو الباهلي ، فقال : أصلح اللّه الأمير

خلني وإياه حتي أكلمه ، فقام فخلا به ناحية من ابن زياد ، وهما منه بحيث يراهما فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان .

كلام مسلم بن عمرو وهاني ء :

فقال له مسـلم : يا هانئ أنشـدك اللّه أن تقتل نفسك وأن تـدخل البلاء في عشـيرتك ، فواللّه إنّي لأنفس بك عن القتل ، إن هذا من أقرباء ابن زياد وابن عم يزيـد ، وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه إليهم فإنّه ليس عليك بـذلك مخزاة ولا منقصة ، إنما تدفعه إلي السـلطان ، فقال هانئ : واللّه إن علي في ذلك الخزي والعار أن

أدفع جاري وضـيفي وهو رسول ابن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، وأنا حي صـحيح أسمع وأري شديد الساعد كثير الأعوان ، واللّه لو لم يكن لي إلاّ واحد وليس لي ناصر لم أدفعه حتي أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : واللّه لا أدفعه إليه أبدا . فسمع ابن زياد

لعنه اللّه ذلك(1) .

ابن زياد يحبس هاني :

فلمّا علم ابن زياد أنّ هاني ء لا يسـلم مسلما قال : ادنوه مني ، فأدنوه منه فقال : واللّه لتأتيني به أو لأضربن عنقك ، فقال هانئ : إذا واللّه تكثر البارقة حول دارك ، فقال ابن زياد : وا لهفاه عليك أبالبارقة تخوفني ، وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه .

ثم قال : ادنوه منّي فأدني منه ، فاسـتعرض وجهه بالقضـيب فلم يزل يضـرب به أنفه وجبينه وخده حتي كسـر أنفه وسالت الدماء علي وجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده علي لحيته حتي كسـر القضـيب ، وضرب هانئ يده علي قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه . فقال عبيد اللّه : خذوه ، فجروه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك به(2) .

1- بحار الأنوار : 44/347 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/347 باب 37 .

والقصـة الي هذا الحد يتفق علي نقلها أكثر المؤرخين والمحدثين ، كما ورد في كتاب اللهوف وروضة البحار وغيرها من الكتب وليس فيها شيئا خاصا عن شجاعة هاني ء وبطولته .

بطولة هاني ء في مجلس ابن زياد :

لكن أبو مخنف لوط بن يحيي ذكر في كتابه المقتل : أنّ هاني لما ضربه ابن زياد هجم عليه كالليث المغضب ، فَجَذَبَ هاني سَيْفَهُ وَاَهوي بِهِ اِلَي اِبْنِ زِيـادٍ لَعَنَهُ اللّه ، وَكـانَ عَلَي رَأْسِهِ قَلَنْسَوَةٌ وَمِطْرَفُ خَزٍ فَقَطَعَهُما وَجَرَحَهُ جُرْحا مُنْكَرا . فَاعْتَرَضَهُ مَعْقِلُ فَقَطَعَ وَجْهَهُ نِصْفَين . فَقالَ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه : دونَكُمُ الرَّجُلَ . فَجَعَلَ هاني يَضْرِبُ فِيهِمْ يَمينا وَشِمالاً وَهُوَ يَقُولُ : وَيْلَكُمْ لَوْ كانَتْ رِجلي عَلَي طِفْلٍ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلي الله عليه و آله لا اَرْفَعُها حَتّي تُقْطَعْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ مَلْعُونا فَتَكاثَرَتْ عَلَيْهِ الرِّجالُ وَاَخَذوهُ اَسـيرا وَاَوْقَفوهُ بَيْنَ يَدَي اِبْنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه وَكانَ بِيَدِهِ عَمُودٌ مِنْ حَديدٍ فَضَرَبَهُ عَلَي اُمِّ رَأْسِهِ وَرَماهُ في الطّامُورَةِ(1) .

وقد ذكرنا سابقا أنّ يحيي من أصـحاب الإمام علي المرتضـي وابنه أبو مخنف من أصـحاب الحسن والحسين عليهماالسلام وكان يعيش في الكوفـة ويشاهد هذه الأحداث بعينه ، فيقتضـي أن يكون إخباره أقرب الي الصدق من إخبار غيره وهو شاهد عيان حاضـر في الميدان ، وإن كان موقف هاني في مثل هذا المجلس يبدو عجيبا .

قيام قبيلة مذحج :

فلمّا جرح هاني والقي في الحبس اَتي الصّائِحُ اِلَي مِذْحِجٍ ، فَاَقْبَلَ عَمْرو بْنُ الحَجّاجِ الدِّيناري - وكانت ابنته رويحة تحت هاني ء - في اَرْبَعَةِ آلافِ فـارِسٍ فَاَحـاطُوا بِقَصْرِ الإِمـارَةِ وَنادَوا : يَابْنَ زِيادٍ تَقْتُلُ صاحِبَنا وَلَمْ يَخْلَعْ طاعَةً وَلَمْ يُفارِقْ جَماعَةً ، ثُمَّ نادَوا : يا هاني اِنْ كُنْتَ حَيّا فَكَلِّمْنا فَقَدْ اَتَوْكَ بَنوا عَمِّكَ وَقَوْمُكَ مَذْحِجْ يَقْتُلونَ عَدُوَّكَ .

1- مقتل أبي مخنف : 32 .

شريح يشهد كاذبا :

فَلَمّا سَمِعَ اِبْنُ زِيادٍ كَلامَهُمْ قالَ لِشُرَيْحِ القاضي : اُخْرُج اِلَيْهِمْ وَاَعْلِمْهُمْ اَنَّ صاحِبَهُمْ حَيٌّ وَاَنَّ الأَميرَ قَدْ خَباهُ لِإَشياء يَسْأَلُهُ عَنْها .

فَخَرَجَ اِلَيْهِمْ وَقالَ لَهُمْ : صاحِبُكُمْ جالِسٌ مَعَ الأَميرَ يَسْأَلُهُ عَنْ اَشْياءَ وَهذِهِ السّاعَةِ يَخْرُجُ اِلَيْكُمْ . فَرَجَعوا وَقالوا : اَلْحَمْدُ للّهِ عَلَيْ السَّلامَةَ .

موقف اسماء بن خارجة :

فلمّا رأي اسـماء بن خارجة ما صـنعوا بهاني ء قام فقال : أيّها الأمير أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتي إذا جئناك به هشـمت أنفه ووجهه وسيلت دماءه علي لحيته وزعمت انك تقتله ، فقال عبيد اللّه : وانك لهاهنا وأنت ممن ينبغي قتله ، فامر به فلهز

وتعتع واجلس ناحية ، فقال محمد بن الأشعث : قد رضينا بما رأي الأمير لنا كان أم علينا ، إنّما الأمير مؤدب .

فخرج عبيد اللّه بن زياد فصـعد المنبر ومعه أشـراف الناس وشرطه وحشمه فقال : أمّا بعد أيّها الناس فاعتصموا بطاعة اللّه وطاعة أئمتكم ولا تفرقوا تهلكوا

وتذلوا وتقتلوا وتجفوا فتحرموا ، إنّ أخاك من صدقك ، وقد أعذر من انذر .

خروج مسلم بن عقيل :

ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتي دخلت النظارة المسـجد من قبل باب التمارين يشـتدون ويقولون : قـد جاء ابن عقيل ، فـدخل عبيد اللّه القصـر مسرعا وأغلق أبوابه ، فقال عبد اللّه بن حازم : أنا واللّه رسول ابن عقيل إلي القصر لأنظر ما فعل هانئ ، فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسـي فكنت أول داخـل الـدار علي مسـلم بن عقيـل بالخبر ، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين : يا عبرتاه يا ثكلاه ، فـدخلت علي مسـلم فـأخبرته الخبر ، فـأمرني أن أنادي في أصـحابه ، وقـد ملأ بهم الـدور حوله كانوا فيها أربعـة آلاف رجل ، فقال ناد : يا منصور أمت ، فناديت فتنادي أهل الكوفة واجتمعوا عليه . فعقد مسلم لرؤوس الأرباع كندة

ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان وتداعي الناس واجتمعوا ، فما لبثنا إلاّ قليلا حتي امتلأ المسجد من الناس والسوق(1) .

خوف ابن زياد من جيش ابن عقيل :

فضاق بعبيد اللّه أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر وليس معه إلاّ ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته وأقبل من نأي عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين ، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويذكرون ابن زياد وأمه وأباه وأهله أنّهم أبناء زنا . فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان ، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر السلمي وشمر بن ذي الجوشن العامري ، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقلة عدد من معه من الناس .

اجواء الخوف والرعب :

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم ، وخرج محمد بن الأشعث حتي وقف عند دور بني عمارة ، فبعث ابن عقيل إلي محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن شريح الشيباني ، فلمّا رأي ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخر عن مكانه وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردون الناس عن اللحوق بمسلم ويخوفونهم السلطان حتي اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم ، فصاروا إلي ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم .

1- بحارالأنوار : 44/ 348 باب 37 .

فقال كثير بن شـهاب : أصـلح اللّه الأمير معك في القصـر ناس كثير من أشـراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فأخرج بنا إليهم ، فـأبي عبيـد اللّه وعقـد لشـبث بن ربعي لواء وأخرجه وأقـام النـاس مع ابن عقيل يكثرون حتي المساء وأمرهم شديـد ، فبعث عبيـد اللّه إلي الأشراف فجمعهم ثم أشرفوا علي الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم .

تفرق أهل الكوفة عن مسلم :

وتكلم كثير بن شـهاب حتي كادت الشـمس أن تجب فقال : أيّها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشـر ولا تعرضوا أنفسـكم للقتل ، فإن هذه جنود أمير المومنين

يزيـد قـد أقبلت وقـد أعطي اللّه الأمير عهـدا لئن تممتم علي حربه ولم تنصـرفوا من عشـيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتليكم في مغازي الشام ، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم والشاهد بالغائب حتي لا يبقي له بقية من أهل المعصية إلاّ أذاقها وبال ما جنت أيديها .

وتكلم الأشـراف بنحو من ذلك . فلمّا سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف الناس يكفونك ، ويجيء الرجل إلي ابنه أو أخيه ويقول : غـدا تأتيك أهل الشام فما تصـنع بالحرب والشـر انصـرف ، فيـذهب به فينصـرف ، فما زالوا يتفرقون العشرة والعشرين حتي أمسي ابن عقيل وصلي المغرب وما معه إلاّ ثلاثون نفسا في المسجد .

فلمّا رأي أنه قد أمسـي وليس معه إلاّ أولئك النفر خرج متوجها إلي أبواب كندة ، فلم يبلغ الأبواب إلاّ ومعه منهم عشـرة ، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يـدله ، فالتفت فإذا هو لا يحس أحدا يدله علي الطريق ولا يدله علي منزله ولا يواسـيه بنفسه إن عرض له عدو ، فمضـي علي وجهه متلددا في أزقة الكوفة(1) .

1- بحار الأنوار 44/348 باب 37 .

دخول مسلم بن عقيل دار محمد بن كثير وتورط محمد وابنه مع ابن زياد :

يقول المؤلف : نظرت وبحثت وأنا اسطر هذه الصفحات في كتاب بحار الأنوار ، والعوالم ، وكتاب زبدة الفكرة ، وكتاب اللهوف ، وكتب الشيخ المفيد ، وكتاب ابن شهرآشوب ، وكتاب اعلام الوري ، وبحر اللئالي ، والفي ، والطبري ، وكتاب مروج الذهب ، وكتاب الفصول المهمة ، وكتاب تذكرة خواص الأمة ، وكتاب شرح الشافية ، وكتاب كشف الغمة ، وكتاب اليافعي ، وكتاب الطريحي ، وكتاب أعثم الكوفي ، والمعيني ، وأبو مخنف ، وكتاب مطالب السؤول ، وكتاب عبد اللّه بن محمد رضا الحسيني المعروف بجلاء العيون ، وفي مئات الكتب والمجلدات العربية والفارسية التي ألفها العلماء العظام في مقتل الحسين عليه السلام ، ولم أجد في أيّ واحدة منها قصة تدخّل محمد بن كثير في نصرة مسلم بن عقيل بهذا التفصيل الذي يأتي .

غربة وحيرة :

ولما كان ابن أعثم الكوفي من علماء أهل السنة والجماعة ، وله إحاطة ودراية في جمع السير ، وهو يروي في الغالب عن ابن اسحاق وابن هشام ، رأيت من المؤسف أن لا آخذ ما كتبه بنظر الاعتبار ، فهو يقول :

لما تفرق الناس عن مسلم واختلط الظلام استوي مسلم علي فرسه ومضي يخرج من الكوفة وهو لا يعرف الطريق فمضي يطوف في بعض الأزقة فرآه سعيد بن الأحنف فعرفه فقال له : الي اين يا سيدي ومولاي في مثل هذا الوقت ؟ فقال : أريد أن أخرج من هذا البلد الي مأمن ، حتي يجتمع اليّ بعض من بايعني من القوم فينصرونني ، فقال سعيد بن الأحنف : لا أدعك تذهب أبدا فقد جعلوا المدينة عليك سجنا مقفلا واحاطوا بك وملاؤا الأزقة والسكك بالجنود والحرس ، فأين ذهبت قبضوا عليك وأسروك ، فقال مسلم : فماذاتري ؟ قال : تعال معي حتي أدلّك علي الطريق وأهديك الي مكان تأمن فيه ، فجاء به حتي وقف علي باب دار محمد بن كثير ، فنادي : يا محمد بن كثير أسرع واستقبل مسلما ، فخرج محمد من الدار مسرعا واستقبل مسلما استقبالا مبجلا وحمد اللّه علي ما أنعم عليه وأكرمه باستضافة مسلم ، وأدخله الي بيته وجعله في موضع لا يدخله أحد غيره ، وهيأ له ما يلزمه .

تورط محمد بن كثير :

وكـان أصـحاب عبيـد اللّه بن زيـاد يطوفون في الأزقـة والمحلاـت ويـدخلون كل موضع ومكان بحثا عن مسـلم بن عقيل ، فكأنهم احسوا بموضـعه فأرسلوا الي ابن زياد يخبرونه بذلك ففرح ابن زياد فرحا شديدا ، وأمر ابنه خالد أن يخرج مع فوج من الجنود ويحاصروا دار محمد بن كثير ويهجموا عليه مغافصة وعلي حين غرة ، فحاصـروه ولم يكن معه اعوان ولا أنصار فامسـكوا به وبابنه دون قتال ولا جدال فلا ضـربوا سيفا ولا سفكوا دما ، فارسلوا بهما الي ابن زياد وفتشوا البيت فلم يجدوا عينا ولا أثرا . فرجع خالد الي قصر الامارة .

فلمّا سـمع بذلك سليمان بن صرد الخزاعي والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وورقاء بن عازب وجماعة آخرون من أشراف الكوفة تعاهدوا علي الخروج غداة غد للهجوم علي ابن زياد لانقاذ محمد وابنه والخروج بعد ذلك خارج الكوفة يتلقون الحسـين عليه السـلام لينصـروه ويقاتلوا معه أعداءه ، فتعاقدوا علي ذلك وتعاهدوا وارسلوا الي قبائلهم ليستعدوا ويخرجوا غداة الغد لقتال ابن زياد .

وصول جيش الشام الي الكوفة :

فلمّا أصـبح الصباح وصل عامر بن الطفيل ومعه عشرة الاف رجل من جند الشام والتحق بابن زياد ففرح ابن زياد واستقوي بهم ، فارسل الي محمد بن كثير فلمّا حضـر عنده سـبه وشـتمه وتكلم معه كلاما غليظا ، فقال محمد : يا ابن زياد اعرف قدرك والزم حدك ولا تقل ما لا يليق بك فاني اعرف حسبك ونسبك واعلم استلحاق معاوية لزياد وما فعله في ذلك من فتنة وفساد ، فبينا كان محمد يتكلم ارتفعت أصوات طبول الحرب تصم الاذان وتخرق الصـماخ واذ بأربعين ألف رجل أو ما يقرب من ذلك قد حاصـروا قصـر الامارة واصـطفوا حوله صفوفا ، فاشتد غضب ابن زياد وقال : يا بن كثير أقسم بيزيد أن ليس علي كلامي مزيد لتاتيني بمسـلم أو لاضـربن عنقك ، فقال له : أنت أحقر من أن تمس شعرة مني .

فسكت ابن زياد وأطرق برأسه الي الأرض وكتم غضبه وفكر في عواقب فعله ، وإن كانت تلك الكلمات ثقيلة عليه ، وهو لا يطيق سماعها ، ثم رفع رأسه وقال : يا بن كثير أيّهما أحبّ اليك أهلك وعشيرتك أم مسلم بن عقيل ؟ فقال : يا بن زياد إنّ اللّه حافظ ابن عقيل وناصره ومعينه ، وأنا لي ثلاثون ألف سيف متعطشة للدماء تحيط الآن بقصر الإمارة ، فغضب ابن زياد ولم يعد يحتمل الصبر عليه ، فأخذ دواة كانت أمامه فرمي بها محمد ، فأصابته في جبهته فشجته وسال الدم علي وجهه ، فوثب محمد الي سيف فأخذه وهجم علي ابن زياد ، فأحاط به أشراف الكوفة ومنعوه من الوصول اليه .

استشهاد محمد بن كثير وابنه :

فلمّا رأي معقل ذلك وكان من قبل قد جرحه هاني كما ذكرنا ، حمل علي محمد فوثب عليه محمد كالليث الغضبان وضربه بسيفه فقطه نصفين ، فلمّا رأي ابن زياد اقدام محمد وشجاعته تنحي جانبا ونادي بغلمانه : اقتلوه ولا تبقوه ، فأحاطوا به من كلّ جانب وتكاثروا عليه ومحمد يقاتلهم يمينا وشمالا ، فقتل منهم اثنين ، ثم إنّه عثر

بوتد فسقط الي الأرض فانتهزوها فرصة فحملوا عليه وقتلوه .

بطولة ابنه محمد وشهادته :

أمّا ابن محمد فقد سلّ سيفا وقاتل وهو يريد الوصول الي باب القصر ، فقاتل قتال الأبطال فقتل عشرين حتي وصل الي باب القصر فطعنه غلام في ظهره بالرمح فسقط شهيدا ، وكان جيش الشام مشغولا بقتال الكوفيين علي الباب يتبادلون معهم الضرب والطعان بالسيوف والسنان وهم يتعجبون ويتأهبون لصبر الكوفيين وجلدهم ، فقال ابن زياد : إنّما يقاتل أهل الكوفة لمكان محمد بن كثير وابنه فاقطعوا رأسيهما وارموا بها الي الناس ليرونهم فيفت في عضد المقاتلين ويموت حماسهم ، فقطعوا الرؤوس ورموا بها من اعلي الشرف بين الناس فعلموا ان محمد وابنه قد قتلا ولكنهم استمروا في القتال حتي انتهي النهار ونزل عليهم الظلام فانصرف كل واحد الي أهله ولم يبق منهم ولا رجل واحد في الميدان .

خروج مسلم من دار محمد بن كثير :

فلمّا سمع مسلم بن عقيل بالخبر خرج من مكمنه في دار محمد بن كثير وهو لا يعلم الي اين يذهب ، وكان ابن زياد علي وجل من أهل الكوفة وانقلابهم عليه ، وفي نفس الوقت كان جادا في البحث عن مسلم بن عقيل غاية الجد ، ولهذا فرق جنده وهم اثنا عشر ألف في شوارع الكوفة وازقتها ومناطقها فلم يترك محلة إلاّ وجعل فيها جماعة من عسكره سيما في الليل فأخذوا كل المعابر والسبل ، فلمّا خرج مسلم لقته جماعة من الحراس فسألوه : من أنت ؟ والي اين تريد ؟ فقال : أنا رجل من بني فزارة اريد الرجوع الي قومي ، فقالوا له : ارجع فليس هذا طريقك ، فرجع مسلم ومشي في طريق آخر حتي وصل الي دار البيع ، وكان خالد بن عبيد اللّه بن زياد في اثني عشر ألف حراسا علي تلك المحلة ، فرجع من هناك وأخذ يمينا وشمالا في السكك والأزقة حتي وصل الي الكناسة ، وكان هناك خادم الشامي في الفي رجل فمر مسلم بشجاعة واقدام من هناك وعبر الي سوق الحدادين فرآه رجل يقال له الحارث ، فقال في نفسه : لا يكون هذا الفارس المتعجل الذي مرّ من هنا إلاّ مسلم بن عقيل ، وكان الوقت يقارب الفجر ، فجاء راكضا مسرعا الي قصر الامارة وقال لنعمان الحاجب : رأيت مسلما وهو يدخل سوق الحدادين ويتجه نحو باب البصرة ، فركب نعمان في خمسين فارسا وتبعوه ، فلمّا سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف انهم في طلبه ، فنزل عن ظهر جواده وضربه فانطلق الجواد مسرعا ودخل مسلم في شارع آخر ، فاتبع الفرسان الجواد حتي لحقوه في محلة الحلاجين فوجدوه دون فارس فأخذوه ورجعوا به الي ابن زياد فاخبروه بالخبر .

فأمر ابن زياد أن يشددوا الحراسة ويأخذوا الطرقات وينصبوا الكمائن ويشددوا علي المخارج والمداخل ، وأمر مناديه فنادي في الكوفة : من دلنا علي مسلم أو جاءنا به فله من مال الدنيا ما يغنيه ، ويكون من أهل الزلفي والقربي عند الأمير ، فطمع بذلك المتهافتين علي الذهب والفضة ، وخرجوا في طلب مسلم لا يفترون ليلا ونهارا .

ساعة في بيت اللّه :

أمّا مسلم فبعد أن أفلت من نعمان الحاجب ومن معه من الفرسان ، جعل يطوف في الأزقة لا يدري الي اين يذهب وقد أثر فيه الجوع والعطش ، حتي وجد نفسه في زقاق مسدود فجعل يذهب يمينا وشمالا وهو في حيرة من أمره إذ رأي مسجدا خرابا فدخله وجلس في زاوية منه حتي غربت الشمس وهبط الظلام فلفع الكون بالسواد فخرج من المسجد وجعل يمر من زقاق الي زقاق حتي عبر علي دور بني جبلة وهم جماعة من كندة ، فالتفت فراي بنيانا منيفا عاليا فجلس في فنائه يستريح ساعة ، وكانت الدار لامرأة يقال لها طوعة وهي أم ولد كانت للاشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا ، وكان بلال قد خرج في حاجة له فتأخر فقلقت أمه له فوقفت علي الباب تنتظره .

دخول مسلم دار طوعة :

فلمّا رآها مسلم سلم عليها فردت عليه السلام ، فقال لها : يا أمة اللّه اسقيني ماء ، فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت : يا عبد اللّه ألم تشرب ؟ قال : بلي ، قالت : فاذهب إلي أهلك ، فسكت ، ثم أعادت مثل ذلك فسكت ، ثم قالت في الثالثة : سبحان اللّه يا عبد اللّه ، قم عافاك اللّه إلي أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس علي بابي ولا أحله لك ، فقام وقال : يا أمة اللّه ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم ، قالت : يا عبد اللّه وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذبني هؤاء القوم وغروني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم ، قالت : ادخل .

فدخل إلي بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له وعرضت عليه العشاء ، فلم يتعش(1) .

1- بحار الأنوار 44/350 باب 37 .

لا تخبرن احدا من الناس :

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه ، فقال لها : واللّه إنه ليريبني كثرة دخولك إلي هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة ، إن

لك لشأنا ! قالت له : يا بني اله عن هذا ، قال : واللّه لتخبريني ، قالت له : أقبل علي شأنك ولا تسألني عن شيء ، فألح عليها فقالت : يا بني لا تخبرن أحدا من الناس بشيء مما أخبرك به ، قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان ، فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت(1) .

مجي ء ابن زياد الي المسجد :

ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال علي ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمع قبل ذلك ، فقال لأصحابه : أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا ، فأشرفوا فلم يجدوا أحدا ، قال : فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم ، فنزعوا تخاتج المسجد وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون ، وكانت أحيانا تضيء لهم وتارة لا تضيء لهم كما يريدون ، فدلوا القناديل وأطنان القصب تشد بالحبال ثم يجعل فيها النيران ثم تدلي حتي تنتهي إلي الأرض ، ففعلوا ذلك في أقصي الظلال وأدناها وأوسطها حتي فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر ، فلمّا لم يروا شيئا أعلموا ابن زياد بتفرق القوم .

ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر ، وخرج أصحابه معه ، وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة ، وأمر عمر بن نافع فنادي : ألا برئت الذمة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلي العتمة إلاّ في المسجد ، فلم يكن إلاّ ساعة حتي امتلأ المسجد من الناس ، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله ، وصلي بالناس .

1- بحار الأنوار 44/350 باب 37 .

ثم صعد المنبر فحمد اللّه وأثني عليه ثم قال : أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتي ما رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمة اللّه من رجل وجدناه في داره ، ومن جاء به فله ديته ، اتقوا اللّه عباد اللّه والزموا الطاعة وبيعتكم ولا تجعلوا علي أنفسكم سبيلا . يا حصين بن نمير ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به ، وقد سلطتك علي دور أهل الكوفة ، فابعث مراصد علي أهل الكوفة ودورهم ، وأصبح غدا واستبرئ الدور وجس خلالها حتي تأتيني بهذا الرجل ، وكان الحصين بن نمير علي شرطه وهو من بني تميم ، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمره علي الناس .

فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه ، وأقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم ، ثم أقعده إلي جنبه(1) .

رؤيا مسلم :

فَلَمّا طَلَعَ الْفَجْرُ رَفَعَ مسلم رَأْسَهُ فَاِذا هُوَ بِالْمِرأَةِ واقِفَةٌ وَفي يَدها اِناء فيهِ ماءٌ فَناوَلَتْهُ الإِناءَ فَاَخَذَهُ فَقالَتْ لَهُ : يا سَيِّدي ما رَاَيْتُكَ رَقَدْتَ هذِهِ اللَّيْلَةَ .

فَقالَ : اِنّي رَقَدْتُ وَرَأَيْتُ عَمّي اَمير الْمُؤْمِنينَ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ : اَلْوَحا اَلْوَحا اَلْعَجَلْ اَلْعَجَلْ ، وَما اَظُنُّ اِلاّ اِنَّها آخِرُ حَياتي مِنَ الدُّنيا وأولها من الآخرة .

بلال يبلغ ابن زياد عن مسلم :

فَلَمّا اَصْبَحَ الْغُلامُ خَرَجَ مُسْرِعا حَتّي اَتي قَصْرَ الإِمارَةِ وَنادي : النَّصيحَةَ

النَّصيحَةَ ، فَقالَ لَهُ اَبوهُ : وَاَيُّ نَصيحَةٍ اَتَيْتَ بِها ؟ فَقالَ : اُمّي صارَت تُجيرُ الأَعْداءَ ، قالَ : وَاَيُّ عَدُوٍّ اَجارَتْهُ ؟ قالَ : مُسْلِمُ بْنِ عَقيلٍ عليه السلام في دارِنا . فَسَمِعَهُ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه فَقالَ : ما يَقُولُ الْغُلامُ ؟ قالَ اَبُوهُ : يَقُولُ : اِنَّ مُسْلِمَ عليه السلام في دارِنا .

فَقامَ اِلَيْهِ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه فَطَوَّقَهُ بِطَوْقٍ مِنْ ذَهَبٍ وَتَوَجَّهَ بِتاجٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَاَرْكَبَهُ عَلَي سابِقٍ مِنَ الْخَيْلِ(2) .

1- بحار الأنوار 44/350 باب 37 .

2- مقتل أبي مخنف : 35 .

روي صاحب البحار والعوالم : أنّ ابن زياد بعث محمد بن الأشعث وعبيد اللّه بن عباس السلمي في سبعين رجلا من قيس ، وقال ابن أعثم الكوفي : بعث مع محمد بن الأشعث ثلاثمائة رجل من صناديد أصحابه ، وقال أبو مخنف : ثُمَّ دَعي بِمُحَمَّدِ بْنِ

الأَشْعَثْ وَضَمَّ اِلَيْهِ خَمِسمائَةَ فارِسٍ .

حرب مسلم مع جيش ابن زياد :

فَساروا حَتّي اَتَوا دارَ الْعَجوزِ فَسَمِعَتْ صَهيلَ الْخَيلِ وَقَعْقَعَةُ اللُّجُمِ وَزَعقاتِ

الرِّجالِ فَاَخْبَرَتْ مُسْلِمَ بذلِكَ . فَقالَ مُسْلِمُ : ما طَلِبَ الْقَوْمُ غَيري ، فَقالَ لَها : هاتي سَيْفي ، فَقامَ وَشَدَّ وَسْطَهُ بِمِنْطَقَتِهِ وَتَدَرَّعَ بِدِرْعِهِ وَخَرَجَ اِلَي الْقَوْمِ وَهُوَ يَهُزُّ سَيْفَهُ .

قال عمرو بن دينار وغيره : لقد كان من قوته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت .

فلمّا همّ بالخروج قالَتْ لَهُ الْعَجُوزُ : يا سَيِّدي اَراكَ تَاَهَّبْتَ لِلْمَوتِ ؟ قالَ : وَاللّهِ اَجَلْ لابُدَّ مِنَ الْمَوْتِ ثُمَّ خرج كالصاعقة وسلط عليهم سيفه يصب عليهم سوط عذاب كأنّه شرر الجحيم ولسان الأفاعي وَقاتَلَهُمْ قِتالاً شَديدا وَقَتَلَ مِنْهُمْ مائَةَ وَثَمانينَ فارِسا وَانْهَزَمَ الباقُونَ .

فَلَمّا نَظَرَ اِبْنُ الأَشْعَثُ اِلَي شُجاعَةِ مُسْلِمٍ عليه السلام اَرْسَلَ اِلَي اِبْنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه اَدْرِكني بِالْخَيْلِ وَالرِّجالِ فَاَرْسَلَ اِلَيْهِ خَمْسمائَةَ فارِسٍ فَخَرَجَ اِلَيْهِمْ مُسْلِمِ بْنِ عَقيلٍ عليه السلامفَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظيمةً فتفرق الناس عنه وولوه ادبارهم ، فَاَرْسَلَ اِبْنُ الأَشْعَثْ اِلَي اِبْنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه اَدْرِكني بِالْخَيلِ وَالرِّجالِ .

فَاَنْفَذَ اِلَيْهِ اِبْنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه يَقُولُ : ثَكَلَتْكَ اُمُّكَ وَعَدَموكَ قَوْمُكَ رَجُلٌ واحِدٌ يَقْتُلُ مِنْكُمْ هذِهِ الْمَقْتَلَةَ الْعَظيمَةَ ؟ فَكَيْفَ لَوْ اَرْسَلْتُكَ اِلَي مَنْ هُوَ اَشَدُّ بَأْسا وَاَصْعَبُ مِراسا يَعْني بِذلِكَ الْحُسَيْنُ عليه السلام(1) .

1- مقتل أبي مخنف : 36 .

فَكَتَبَ اِلَيْهِ مُحَمَّدِ بْنِ الأشْعَثْ يَقُولُ : اَتَظُنُّ اَنَّكَ اَرْسَلْتَني اِلَي بَقّالٍ مِنْ بَقالي الْكُوفَةِ اَوْ اِلَي جَرْمَقانٍ مِنْ جَرامِقَةِ الْحيرَةِ اَلَمْ تَعْلَمْ أيّها الأمير اِنَّكَ بعثتني اِلَي بَطَلٍ ضَرْغامٍ وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الانام(1) .

فَانْفَذَ اِلَيْهِ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه خَمسمائَةَ فارِسٍ(2) ، وَقالَ : أن أعطه الأمان فإنّك لن تقدر عليه إلاّ بالأمان(3) ، فحمل عليه القوم فقاتلهم مسلم كالليث الغضبان وهو

يرتجز ويقول :

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع

فأنت بكأس الموت لا شك جارع

فصبرا لامر اللّه جل جلاله

فحكم قضاء اللّه في الخلق ذائع

وجعل يضربهم بسيفه وهم ينكشفون أمامه كالجراد المنتشر ويتدافعون ويطأ بعضهم بعضا ، فلمّا رأي محمد بن الأشعث ذلك علم أنّه لا يقدر عليه إلاّ بالامان فصاح : يا مسلم لا تقتل نفسك لك الامان ، فَقالَ : لا اَمانَ لَكُمْ يا اَعْداءَ اللّهِ وَاَعْداءَ رَسُولِهِ ، وجعل يرتجز بابيات حمران بن مالك الخثعمي :

أقسمت لا أقتل إلاّ حرا

وإن رأيت الموت شيئا نكرا

أكره أن أُخدع أو أُغرا

ردّ شعاع الشمس فاستقرا

أو يخلط البارد سخنا مرا

كلّ إمرء يوما ملاق شرا

اضربكم ولا أخاف ضرا

فعل غلام قط أن يفرا

وكلّ ذي عذر سيلقي عذرا

أيضا ويصلي في المعاد حرا

وجعل يحمل عليهم كرة بعـد كرة ويثخنهم بالجراح ويقتلهم ، فخرج اليه من أهل الكوفة رجل يقال له : بكر بن حمران ، فاختلفا بالضـرب والطعان فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا ، فصار مسلم كالصاعقة وضربه بسيفه ضربة كانت كشرر

1- الفتوح : 2/114 .

2- مقتل أبي مخنف : 36 .

3- الفتوح 2/114 .

الجحيم علي هامة بكر فولي منهزما ، ثم قتل آخر ، فلمّا رأي أهل الكوفة ذلك أشرفوا عليه من فوق السطوح وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت ، فلمّا رأي ذلك تنحي جانبا ليبتعد عن الحجارة والنار قليلا ثم إلتفت اليهم وقال : مالكم ترموني بالاحجار كما ترمي الكفار وأنّا من أهل بيت الأنبياء الأبرار ، ألا ترعون حق رسول اللّه في ذريته(1) ، فكانت كلماته في آذان اولئك القوم الجاهلين كالماء في الغربال .

وقوع مسلم في الحفيرة :

فَاَقْبَلَ عَلَيْهِمْ لَعينٌ وَقالَ لَهُمْ : اَنَا اَنْصِبُ لَهُ شَرَكا لا يَخْلُصُ مِنْهُ . قالوا : بِماذا ؟ قالَ : نَحْفِرُ لَهُ بِئْرا في الطَّريقِ وَنَطُمُّها بِالْدَّغَلِ وَالتُّرابِ وَنَحْمِلُ عَلَيْهِ وَنَنْهَزِمُ قدّامَهُ ، وَاَرْجو اَنْ لا يَفْلُتَ مِنها ، فَفَعَلوا ذلِكَ وَمُسْلِمٌ عليه السلام لا يَعْلَمُ بِما فَعَلوا مِنَ الْمَكْرِ ، ثُمَّ حَمَلوا عَلَيْهِ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَانْهَزَموا بَيْنَ يَدَيْهِ فَوَقَعَ في الْبِئْرِ ، فَاَحاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ وَمكانٍ وضربوه بكل سيف وسنان ، فَاَخْرَجُوهُ اِلَيْهِمْ .

فَضَرَبَهُ اِبْنُ الأَشْعَثْ لَعَنَهُ اللّه عَلَي مَحاسِنِ وَجْهِهِ فَلَعِبَ السَّيْفُ في عِرْنينِ اَنْفِهِ فَسَقَطَتْ اَضْراسُهُ وَاَخَذوه اَسيرا(2) .

وروي أنّ محمد بن الأشعث سلبه سيفه ودرعه ، فقال في ذلك عبد اللّه بن الزبير الأسدي فيما نسب اليه :

أتركت مسلم لا تقاتل دونه

حذر المنية أن تكون صريعا

وقتلت وافد آل بيت محمد

وسلبت أسيافا له ودروعا

مسلم يطلب جرعة من الماء :

وانتهي بابن عقيل إلي باب القصر وقد إشتد به العطش ، وعلي باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن فيهم : عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، وعمرو بن حريث ، ومسلم بن عمرو ، وكثير بن شهاب ، وإذا قلة باردة موضوعة علي الباب ، فقال

1- الفتوح 2/114 .

2- مقتل أبي مخنف : 37 .

مسـلم : اسـقوني من هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو : أتراها ما أبردها لا واللّه لا تذوق منها قطرة أبدا حتي تذوق الحميم في نار جهنم ، فقـال له ابن عقيل : ويحك من أنت ؟ فقال : أنا الـذي عرف الحق إذ أنكرته ونصـح لإمامه إذ غششـته وأطاعه إذ خالفته ، أنا مسـلم بن عمرو الباهلي ، فقال له ابن عقيل : لأمك الثكل ما أجفاك وأقطعك وأقسي قلبك ، أنت يا ابن باهلة أولي بالحميم والخلود في نار جهنم مني(1) .

وبعث عمرو بن حريث غلاما له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له : اشـرب ، فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فيه فلا يقـدر أن يشـرب ، ففعل ذلك مرة ومرتين ، فلمّا ذهب في الثالثـة ليشـرب سـقطت ثنيتاه في القـدح فقال : الحمـد للّه لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته(2) .

بكاء مسلم علي الإمام الحسين عليه السلام :

فتساند مسلم الي الحائط وبكي ، فقال له عبيد اللّه بن العباس السلمي : إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك ، قال : إنّي واللّه ما لنفسـي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لم أحبّ لها طرفـة عين تلفا ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ ، أبكي للحسين عليه السلام وآل الحسين .

ثم أقبل علي محمـد بن الأشـعث فقال : يا عبد اللّه إنّي أراك واللّه سـتعجز عن أماني ، فهل عندك خير ، تسـتطيع أن تبعث من عندك رجلا علي لساني أن يبلغ حسـينا فإني لا أراه إلاّ قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا وأهل بيته ويقول : إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيـدي القوم لا يري أنه يمسـي حتي يقتل ، وهو يقول : ارجع – فداك أبي وأمي – بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة ، فإنهم أصـحاب أبيك الـذي كان يتمني فراقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي . فقال ابن الأشـعث : واللّه لأفعلن ، ولأعلمن ابن زياد أني قد آمنتك(3) .

1- بحار الأنوار 44/354 باب 37 .

2- الإرشاد 2/58 .

3- الإرشاد 2/58 .

مسلم عليه السلام في مجلس ابن زياد :

وخرج رسول ابن زياد فامر بادخاله اليه ، فلمّا دخل علي ابن زياد لم يسلم

عليه ، فقال له الحرسي : سلم علي الأمير ، فقال : اسكت ويحك واللّه ما هو لي بامير ، فقال ابن زياد : لا عليك سلمت أم لم تسلم فإنّك مقتول ، فقال له مسلم : أن قتلتني فلقد قتل من هو شرّ منك من هو خير مني ، فقال ابن زياد : لعمري لتقتلن ، قال : كذلك ؟ قال : نعم ، قال : فدعني أوصي الي بعض قومي ، قال : إفعل .

فنظر مسلم الي جلساء عبيد اللّه بن زياد ، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا عمر إنّ بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب عليك لي نجح حاجتي وهي سرّ ، فامتنع عمر أن يسمع منه ، فقال له عبيد اللّه بن زياد : لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك .

فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد ، فَقالَ عليه السلام : اَوَّلُ وَصِيَّتي شَهادَةُ اَنْ لا اِلهَ اِلاّ اللّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَاَنَّ عَلِيّا وَلِيُّ اللّهِ ، والثّانِيَةُ تَبيعونَ دِرْعي هذا وَتوفونَ عَنّي اَلفَ دِرْهَمٍ اِقْتَرَضْتُها في بَلَدِكُمْ هذا ، وَالثّالِثَةَ اَنْ تَكْتُبُوا اِلَي سَيِّدي الْحُسَيْنُ عليه السلام اَنْ يَرْجَعَ عَنْكُمْ ، فَقَدْ بَلَغَني اَنَّهُ خَرَجَ عليه السلام بِنِسائِهِ وَاَولادِهِ وَاَخافُ اَنْ يُصيبَهُ ما اَصابَني .

فَقالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ : اَمّا ما ذَكَرْتَ مِنَ الشَّهادَةِ فَكُلُّنا نُقِرُّ بِها ، وَاَمّا ما ذَكَرْتَ مِنْ بَيْعِ دِرْعِكَ وَقضاءِ دَيْنِكَ فَنَحْنُ اَوْلي اِنْ شِئْنا قَضَيْنا وَاِنْ شِئْنا لَمْ نَقْضِهِ ، وَاَمّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَلابُدَّ اَنْ يُقْدَمَ عَلَيْنا وَنُذيقَهُ الْمَوْتُ غُصَّةٍ بَعْدَ غُصَّةٍ ، ثُمَّ الْتَفَتَ اِلَي اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه وَاَخْبَرَهُ بِما اَوْصاهُ .

فَقالَ اِبْنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه : إنّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن ، قَبَّحَكَ اللّهُ مِنْ مُسْتَودَعٍ سِرا ، وَاللّهِ لَوْ اَنَّهُ باحَ اِلَيَّ سِرَّهُ لَكَتَمْتُ عَلَيْهِ وَقَضَيْتُ حاجَتَهُ ، وَلكِنْ منْ حَيْثُ اَفْشَيْتَ سِرَّهُ فَلا يَخْرُجَ اِلَي حَرْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام غَيْرُكَ(1) .

1- مقتل أبي مخنف : 38 .

كلام بين مسلم وابن زياد :

ثم إلتفت ابن زياد الي مسـلم فقال : إيه يا ابن عقيل ، خرجت علي إمامك وشـققت عصا المسلمين والقحت الفتنة ، فقال مسلم : كذبت يا ابن زياد ، إنّما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد ، وأمّا الفتنة فإنّما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، وأنا أرجو أن يرزقني اللّه الشـهادة علي يدي شـر بريته ، فقال ابن زياد : إنّ نفسك منتك ما حال اللّه دونه ولم يرك اللّه له أهلا ، فقال مسلم : فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله ؟ فقال ابن زياد : يزيد بن معاوية ، فقال مسـلم : الحمد للّه رضـينا باللّه حكما بيننا وبينكم ، فقال ابن زياد : أتظن أنّ لكم في هذا الأمر شيء ؟ فقال مسلم : لا واللّه لا أظنّ وإنّما

أنا علي يقين ، فقال ابن زياد : أريد أن تخبرني - يا ابن عقيل - لماذا أتيت الي هذا البلد ، شتت أمرهم وفرقت كلمتهم ورميت بعضهم علي بعض ، فقـال مسـلم : مـا لهـذا أتيت ، ولكنكم اظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتـأمرتم علي الناس بغير رضـي وحملتموهم علي غير ما أمركم اللّه به ، وعملتم فيهم باعمال كسـري وقيصر ، فاتيناهم لنامر فيهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر وندعوهم الي حكم الكتاب والسنة وكنا أهل ذلك(1) .

فقال ابن زياد : وما أنت وذاك يا فاسق ؟ لم لم تعمل فيهم بـذلك إذ أنت بالمدينة تشـرب الخمر ؟ ! فقال مسـلم : أنا أشـرب الخمر ؟ ! ! أما واللّه إنّ اللّه ليعلم أنّك تعلم أنّك غير صادق وأنّك قد قلت بغير علم وإنّي لست كما ذكرت وأنّك أحق بشرب الخمر منّي واولي بها ومن يلغ في دماء المسـلمين ولغا فيقتل النفس التي حرم اللّه قتلها ويسـفك الدم الذي حرم اللّه علي الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا .

1- الفتوح 2/117 .

فجعل ابن زياد يشتم عليا والحسن والحسين ، فقال له مسلم : أنت وأبوك احق

بالشتيمة فاقض ما أنت قاض(1) ، فقال ابن زياد : اين هـذا الذي ضـرب ابن عقيل رأسه بالسـيف ؟ فدعا بكر بن حمران الأحمري فقال له : اصـعد فليكن أنت الـذي تضـرب عنقه ، فقال مسـلم : واللّه لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني ، وما كان مسـلم يسـتعطف ابن زياد أو يلومه بكلامه هذا وإنّما أراد أن يقول له : إنّك لست من قريش ، وإنّك ابن زنا لا تمت الينا بقرابة ولا صلة .

فصـعد به وهو يكبر ويسـتغفر اللّه ويصـلّي علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ويقول : اللّهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا .

فَلَمّا صَـعَدَ بِهِ قالَ مُسْلِمٌ عليه السلام : دَعني اُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَافْعَلْ ما بَدا لَكَ ، فَقالَ : لَيْسَ اِلَي ذلِكَ سَبيلٌ ، ثُمَّ بَكي مُسْلِمٌ عليه السلام وَاَنْشَاَ يَقُولُ :

جَزَي اللّهُ عَنَّا قَوْمَنا شَرَّ ما جَزي

شِرارَ الْمَوالي بَلْ اَعَقَّ وَاَظْلَما

هُمُ مَنَعُونا حَقَّنا وَتَظاهَروا

عَلَيْنا وَراموا اَنْ نَذِلَّ وَنُرْغَما

اَغارُوا عَلَيْنا يَسْفِكونَ دِمائَنا

وَلَمْ يَرْقَبوا فِينا ذِماما وَلا دَما

فَنَحْنُ بَنُو الْمُختارِ لا خَلْقَ مِثْلُنا

نَبِيٌّ اَبَتْ اَرْكانُهُ اَنْ تُهَدَّما

فَاُقْسِمُ لَوْلا جَيْشُكُمْ آلَ مِذْحِجٍ

وَفِرسانُها وَالْحُرُّ كانَ الْمُقدّما(2)

فقال بكر بن حمران : الحمد للّه الذي أقادني منك ، وضـربه ضـربة لم تعمل شـيئا ، فقال له مسلم : أو ما يكفيك في خدش وفاء منّي بدمك أيّها العبد ؟ فلمّا سمع ابن زياد

بذلك قال : وفخرا عند الموت ؟ ! .

ثم إنّه ضـربه ضـربة ثانيـة فقتله ، ونزل مـذعورا، فقـال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال : أيّها الأمير ، رأيت ساعـة قتلته رجلا أسود سـيي ء الوجه حذائي عاضا علي اصبعه – أو قال: شفتيه – ففزعت فزعا لم أفزعه قط، فقال ابن زياد: لعلك دهشت فتخيلت.

1- الفتوح 2/118 .

2- مقتل أبي مخنف : 39 .

وفي كتاب عبد اللّه بن محمد رضا الحسيني : لما صعد بكر به الي أعلي القصر وأراد قتله شلّت يده ، فنزل الي ابن زياد فزعا مرعوبا ، فأخبر ابن زياد فأرسل رجلا آخر ، فلمّا صعد وأراد قتل مسلم رأي رسول اللّه صلي الله عليه و آله فدهش ومات ، فأرسل ابن زياد رجلا شاميا ، فصعد اليه فضرب عنقه ورمي برأسه من أعلي القصر ثم أتبعه بجسده .

مقتل هاني ء بن عروة :

فامر ابن زياد بقتل هاني ء ، فقام محمد بن الأشعث إلي عبيد اللّه بن زياد فكلمه في هانئ بن عروة فقال : إنك قد عرفت موضع هانئ من المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه إنّي وصاحبي سقناه إليك وأنشدك اللّه لما وهبته لي فإني أكره عداوة المصر

وأهله ، فوعده أن يفعل ، ثم بدا له وأمر بهانئ في الحال فقال : أخرجوه إلي السوق فاضربوا عنقه ، فأخرج هانئ حتي أتي به إلي مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف ، فجعل يقول : وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، يا مذحجاه يا مذحجاه ، أين مذحج ؟

قال المسعودي في مروج الذهب : وهو - اي هاني ء - يومئذ يركب في أربعة آلاف

دارع وثمانية الاف راجل ، وإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع(1) .

فلمّا رأي أن أحدا لا ينصره ، جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال : أما من عصا أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ، ووثبوا إليه فشدوه وثاقا ، ثم قيل له : أمدد عنقك ، فقال : ما أنا بها بسخي ، وما أنا بمعينكم علي نفسي ، فضربه مولي لعبيد اللّه بن زياد تركي يقال له « رشيد » بالسيف فلم يصنع شيئا ، فقال له هانئ : إلي اللّه المعاد اللّهم إلي رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه أخري فقتله .

وفي مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة يقول عبد اللّه بن الزبير الأسدي ، وقيل : ان قائلها الفرزدق وعبد اللّه بن الزبير الأسدي رواها عنه :

1- مروج الذهب 3/59 .

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري

إلي هانئ في السوق وابن عقيل

إلي بطل قد هشم السيف وجهه

وآخر يهوي من جدار قتيل

أصابهما أمر اللعين فأصبحا

أحاديث من يسري بكل سبيل

تري جسدا قد غير الموت لونه

ونضح دم قد سال كل مسيل

فتي كان أحيا من فتاة حيية

وأقطع من ذي شفرتين صقيل

أيركب أسماء الهماليج آمنا

وقد طالبته مذحج بذحول

تطيف حواليه مراد وكلّهم

علي رقبة من سائل ومسئول

فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم

فكونوا بغايا أرضيت بقليل(1)

ثم أمر ابن زياد فسحبوهما في الأزقة والأسواق ، ثم أمر بصلبهما في سوق الغنم ، فَبَلَغَ ذلِكَ مَذْحَجِ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقُوهُمْ وَاَخَذوا مُسْلِما وَهانيا وَصَلُّوا عَلَيْهِما وَدَفَنوهُما(2) .

ابن زياد يرسل براس مسلم وهاني ء الي الشام :

ولما قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة بعث ابن زياد برأسيهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلي يزيد بن معاوية ، وأمر كاتبه أن يكتب إلي يزيد بما كان من أمر مسلم وهانئ ، فكتب الكاتب – وهو عمرو بن نافع – فأطال فيه ، وكان أول من أطال في الكتب ، فلمّا نظر فيه عبيد اللّه كرهه وقال : ما هذا التطويل وهذه الفضول ؟ اكتب : أما بعد فالحمد اللّه الذي أخذ لأمير المومنين

بحقه وكفاه مؤونة عدوه ، أخبر أمير المومنين أن مسـلم بن عقيل لجأ إلي دار هانئ بن عروة المرادي ، وإنّي جعلت عليهما المراصد والعيون ودسـست إليهما الرجال وكدتهما حتي أخرجتهما ، وأمكن اللّه منهما ، فقدمتهما وضـربت أعناقهما وقد بعثت إليك برأسـيهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي ،

1- بحار الأنوار 44/357 باب 37 .

2- انظر مقتل أبي مخنف : 40 .

وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، فليسألهما أمير المومنين عما أحبّ من أمرهما فإن عندهما علما وورعا وصدقا والسلام(1) .

وكان هذا أول رأس من أهل البيت يحمل الي دمشق .

كتاب يزيد الي ابن زياد :

فكتب إليه يزيد : أما بعد فإنك لم تعدوا أن كنت كما أحبّ ، وعملت عمل الحازم

وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش ، وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك وسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا ، وإنه قد بلغني أن حسينا قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس علي الظنة واقتل علي التهمة واكتب إليّ في كلّ يوم ما يحدث من خبر إن شاء اللّه (2) .

ثم دفع الكتاب الي هاني بن أبي حية والزبير بن الأروح وأمر فصلب الراسان علي باب دمشق(3) .

فلمّا بلغ يزيد خروج الحسين عليه السلام واقترابه من الكوفة استولي عليه الخوف فاراد أن يحرض ابن زياد علي قتال آل الرسول ، فكتب إلي ابن زياد : قد بلغني أن حسينا قد سار إلي الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال ، وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعبد العبيد(4) .

وفي هذه العبارات تلويح وإشارات الي أنّ زياد بن أبيه كان يدعي ابن عبيد وعبيد كان عبد لبني ثقيف ،ثم استلحقه معاوية بأبي سفيان وقد ذكرنا القصة مفصلة في كتاب الإمام الحسن عليه السلام .

1- بحار الأنوار 44/357 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/357 باب 37 .

3- الفتوح 2/121 .

4- بحار الأنوار 44/357 باب 37 .

ذكر شهادة محمد وإبراهيم أبناء مسلم بن عقيل عليهم السلام

اشارة

لا يخفي أنّ قصة شهادة محمد وإبراهيم ابنا مسلم بن عقيل لم أرها في كتب المتقدمين إلاّ قليلا ، وقد أشار اليها ابن أعثم الكوفي فقال : إنّه لما حبس ابن زياد هاني ء خرج مسلم من بيته وجمع اليه شيعته وارسل أبناءه الي بيت شريح القاضي ليكونا في حمايته ، ولم يذكر اسمهما ولا قصة شهادتهما ، وفي العوالم : إنّه بعد قتل الحسين عليه السلام اسر ولدا مسلم مع من اسر من أهل البيت ، فأخذهما ابن زياد وحبسهما ، وذكر في روضة الشهداء قصة شهادتهما مفصلة وكذلك ذكرها مختصرة صاحب حبيب السير عن روضة الشهداء .

وأنا أنقل قصتهما عن روضة الشهداء بتصرف لأنّ اسلوبه اسلوب خطابي يناسب مجالس العزاء واستدرار الدموع واثارة الزفرات ، ولا ينسجم مع منهجية المؤرخين والمحدثين ، فصاحب الروضة قد يستعمل بعض العبارات التي تردها العقول وتلوح للناظر أقرب الي الفضول ، وهو اسلوب منمق يعتمد التلفيق والتأليف ، ويليق بالقراء ، وممدوح وجميل في محلّه ، أمّا المؤرخ والمحدّث الذي ينقل

الأحداث والوقائع المتداولة يدا بيد وصدر بصدر من دون زيادة ولا نقصان ، إلاّ أن يعمل فيها بلاغته وأدبه الشخصي لإيضاح غامض ، أو فصاحته وبيانه للتعبير عن واقع قد يحتاج الي تهذيب .

حكم ابن زياد في ابني مسلم :

لقد بقي ابنا مسلم في بيت شريح القاضي حتي استشهد مسلم فأبلغوا ابن زياد أنّ في البلد أولاد مسلم بن عقيل وهما مختفيان ، فأمر ابن زياد أن ينادي المنادي : أنّ من وجد في بيته أولاد مسلم فدمه هدر وداره تهدم وماله ينهب .

فلمّا سمع شريح بذلك جاء اليهما وبكي عندهما بكاءا شديدا ، فقالا له : ما يبكيك ؟ فقال : إعلما أنّ مسلما قد قتل وأنّه قد ودع هذه الدنيا الفانية وسكن في الجنان العالية ،

فلمّا سمعا ذلك منه بكيا بكاءا عاليا وشقّا جيبهما وناديا : وا ابتاه وا غربتاه ، فقال شريح : لا تصرخا ولا ترفعا أصواتكما يا ابني أخي ، ولا تسعيا في دماكما ولا في دميابن زياد يطلبكما ، وقد توعد من يخفيكما وآلي أن لا يستقر حتي يجدكما ، فابتلعا غصتهما وكسّرا الصرخات في أعماقهما وخنقا عبراتهما خوفا من ابن زياد ، فقال لهما شريح : إنّكما نور عيني ومهجة قلبي ، وقد فكرت في أمركما ، فرأيت أن أري لكما رجلا أمينا يأخذكما الي مدينة جدّكما ويوصلكما الي أهلكما ، ثم إلتفت الي ولد أسد وقال له : اخرج بهما هذه الليلة الي خارج الكوفة وانظر فإنّه بلغني أنّ قافلة تخرج اليوم نحو المدينة ، فسلّمهما الي رجل أمين يوصلهما الي هناك ، ودفع لكلّ واحد منهما خمسين دينارا ، فلمّا جن الليل وعم الظلام خرج ابنه أسد بهما الي خارج المدينة .

فلمّا خرجوا كانت القافلة قد انفصلت وتوغلت في المسير فنظر أسد فرأي شبحا من بعيد ، فالتفت اليهما وقال : أري أنّ هذا الشبح البعيد هو سواد القافلة المنطلقة ، فعجلا بالمسير حتي تصلا اليها ، ثم أرسلهما وقفل راجعا ، فركض أولاد مسلم يتخبّطان في الصحراء يمينا وشمالا ، وهما لا يعرفان الطريق ، فتعبا ولم يدركا القافلة ، وضيعا الطريق فمضيا حتي وقعا علي جماعة من أهل الكوفة ، فعرفوهما فأخذوهما الي ابن زياد ، فأمر بهما فحبسا ، ثم كتب الي يزيد إنّ ابني مسلم في الحبس فامر فيهما بأمرك .

السجان يطلق سراحهما :

أمّا السجان ، وكان يدعي مشكور ، فإنّه كان من شيعة أهل البيت عليهم السلام فإنّه اغتم لما يسمع من حنينهم وانينهم سبع أو ثمان سنين ، فخدمهما وهيأ لهما المكان المناسب وقدم لهما الطعام والشراب .

وبقي معهما هكذا حتي أتاهما ذات ليلة لما جن الليل وتلفعت الافاق بسربال

الظلام فقال لهما : اخرجا ، فاخرجهما الي طريق القادسية ودفع اليهما خاتمه وقال لهما : فليكن هذا علامة عندكما فاذا بلغتما القادسية اذهبا الي أخي وادفعا اليه

هذا الخاتم ليقوم علي خدمتكما ويسيركما الي المدينة ، ثم رجع مشكور وانطلق الغلامان ولكنهما سرعان ما ضيعا الطريق مرة أخري فبقيا يطوفان حتي ادركهما الصباح وانبلج نور الفجر فوجدا انفسهما علي مشارف الكوفة ولم يتقدما شيئا في الطريق فخافا خوفا شديدا أن يقعا مرة أخري في يد ابن زياد ، فالتفتا يمينا وشمالا ،

فوجدا عينا ونخلا فدخلا فيه وتسلقا علي أغصان شجرة ليستريحا هناك ساعة .

فجاءت أمة لتأخذ الماء من العين ، فرأت صورة الغلامين منعكسة في الماء ، فكلّمتهما ولاطفتهما ودعتهما الي البيت ، وأخبرتهما أنّ سيدتها من محبي آل محمد عليهم السلام ، وأنّها ستفرح بهما أشدّ الفرح ، حتي أقنعتهما وذهبت بهما الي البيت .

فلمّا رأتهما سيّدتها فرحت بهما فرحا شديدا ، وأعتقت الأمة لوجه اللّه هدية علي فعلها الخير ، وأخذت الغلامين الي موضع في الدار لا يدخله أحد فاخفتهما ، وعرضت عليهما الطعام ، وأوصت وصيفتها أن لا تخبر زوجها بما جري ، وأن يبقي الأمر سرّا بينهم .

قتل مشكور السجان :

هذا ما كان من أمر اطفال مسلم وأمّا مشكور السجان فقد طلبه ابن زياد وسأله

عن الغلامين ، فقال : اطلقتهما قربة الي اللّه تعالي ، فقال ابن زياد : أما خفت مني ؟ قال : أنا لا أخاف إلاّ اللّه ، يا بن زياد بالأمس قتلت أبوهما واليوم ماذا تريد بهما

وهما طفلان صغيران ؟ فغضب ابن زياد غضبا شديدا فقال : الآن نأمر بك فتضرب عنقك ، فقال مشكور : لا أخسر رأسا ضحيت به في سبيل المصطفي ، فأمر ابن زياد أن يجلد خمسمائة سوط ثم يضرب عنقه ، فلمّا ضربوه السوط الأول قال : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، فلمّا ضربوه الثاني قال : اللّهم ثبتني وانزل علي الصبر ، فلمّا ضربوه

الثالث قال : اللّهم زد حبي لال محمد وذرية نبيك صلي الله عليه و آله ، فلمّا ضربوه الرابع والخامس قال : اللّهم الحقني بالمصطفي وآله وذريته ، ثم سكت حتي جلدوه خمسمائة سوط وهو لا يقول شيئا ، فلمّا أتموا جلده قال : اسقوني قليلا من الماء ، فقال ابن زياد : اضربوا عنقه ولا تسقوه فليمت عطشانا ، وكان عمرو بن الحارث حاضرا فتشفع

الي ابن زياد فقبل منه ذلك واطلقه له ، فأخذه الي بيته وجعل يعالجه ففتح مشكور عينيه وقال : السلام عليكم لقد ارتويت من ماء الكوثر ، قال ذلك ثم سلم روحه الي بارئها .

أطفال مسلم في بيت الحارث :

أمّا أطفال مسلم فقد قامت تلك المرأة ووصيفتها علي خدمتهما والاهتمام بهما وقدمت لهما الطعام والماء فاكلا وناما .

ثم إنّ ابن زياد نادي في شوارع الكوفة : أنّ من جاءني بأولاد مسلم بن عقيل فله الجائزة العظمي ، وكان زوج تلك المرأة من جملة من طلبهما ، فلمّا جنّ الليل أقبل

الي داره وهو تعبان من كثرة الطلب ، فقالت له زوجته الصالحة : أين كنت فإنّي أري في وجهك آثار التعب ؟ قال : قد نادي ابن زياد في أزقة الكوفة : أنّ من جاءني بأولاد مسلم بن عقيل كان له عندي الجائزة العظمي ، وقد خرجت في الطلب ، فلم أجد لهما أثرا ولا خبرا .

فقالت له زوجته : يا ويلك ، أما تخاف من اللّه ؟ ما لك وأولاد الرسول ؟ تسعي الي الظالم بقتلهم فلا تغرنك الدنيا ، قال : اطلب الجائزة من الأمير(1) وما أنت وهذا الكلام قومي واحضري لي الطعام فإنّي جائع ، فقامت المرأة المسكينة فاحضرت له الطعام فأكل ونام .

وقوع اطفال مسلم بيد الحارث :

أمّا أبناء مسلم فقد استيقظ محمد – وكان الأكبر – من نومه فقال لأخيه إبراهيم : يا أخي اجلس فإنّ هلاكنا قد قرب فقال له أخوه : وما رأيت يا أخي ؟ قال : بينما أنا نائم وإذا بأبي واقف عندي وإذا بالنبي صلي الله عليه و آله وعلي والحسن والحسين عليهم السلاموسيدة

الكونين عليهاالسلام وقوف ، وهم يقولون لأبي : ما لك تركت أولادك بين الأعداء ؟ فقال لهما أبي : وها هما باثري قادمين ، فقال له أخوه : واللّه يا أخي فقد رأيت مثل ما رأيت ،

فتعانقا وجعلا يبكيان .

1- المنتخب 2/980 مج 7 .

فسمع الحارث بن عروة همهمة بكائهما وهو بين النائم واليقظان فقال لزوجته : ماهذه الهمهمة ؟ فلم ترد عليه الجواب كانها لم تسمع ، فقعد وطلب مصباحا ، فتناوم أهل البيت كلّهم كأنّهم لم يسمعوا ، ولم تعد المرأة تقوي علي القيام ، فقام واشعل المصباح وأراد فتح الباب ، ومانعته فضربها وفتح الباب وإذا بهما يبكيان بصوت عال فقال لهما : من أنتما ؟ فظناه من أهل البيت وهو شيعة لال محمد عليهم السلامفقالا له : اننا يتيما مسلم بن عقيل ، فقال الحارث : إنّي أتعبت اليوم فرسي ونفسي في طلبكما وأنتما عندي وفي بيتي !

ثم إنّه لطمها لطمة أكبتهما علي الأرض وتهشم وجهيهما من شدّة الضربة ، ثم إنّه كتفهما كتافا وثيقا ، وخرج وأحكم عليهما قفل الباب . فتوسلت به زوجته وقبلت يده ورجله ونصحته وخوفته اللّه ورسوله والآخرة ، فلم يقبل منها وكانت كلماتها تمرّ في اذنيه كما يمرّ الماء من الغربال .

مقتل اطفال مسلم :

فلمّا أصبح اللّه بالصباح قام الحارث وحمل سلاحه وأخذ أطفال مسلم وخرج الي شاطي ء النهر ليضرب عنقهما هناك ، وخرجت من ورائه زوجته تبكي وتنوح وتتوسل ، وكلما اقتربت من الحارث هددها بالسيف وارجعها عنه حتي وصل الي شاطي ء النهر ، فدعا غلامه واعطاه السيف وقال له : اقتلهما ، فقال الغلام : إنّي أستحي من محمد المصطفي أن أقتل طفلين بريئين من أهل بيته ، لا واللّه ما فعلت ذلك أبدا . فقال الحارث : إذن أقتلك أولا ، ثم قصد الغلام ، فعلم الغلام أنّ الرحمة نزعت

من قلب الحارث وأنّه مقتول لا محالة ، فجعل يدافع عن نفسه فتصارعا وأخذ كلّ منهم بتلابيب الآخر ، حتي سقط الحارث علي الأرض ، فأراد الغلام أن يضربه بالسيف ، فوثب الحارث فأخذ السيف من يده ، فمد الغلام يده الي سيفه فاخرجه من غلافه وضرب به الحارث ، فراغ عنها وكان الحارث مقاتلا ماهرا ، ثم ضرب الغلام علي يده فقطعها ، فامسك به الغلام بيده اليمني لكي لا يضربه ضربة اخري .

فبينا هم كذلك إذ وصلت زوجته وابنه ، فسارع ابنه واحتضن الغلام وقال لابيه : ماذا تريد بهذا الغلام فهو أخي وابن أمي في الرضاعة فلم يرد عليه الحارث إلاّ بضربة سيف أردت الغلام قتيلا .

ثم قال لابنه : عجل واضرب عنق الغلامين ، فقال له ابنه : لا واللّه لا أتعرض لآل الرسول بسوء ، ولا أمكنك من ذلك ، وإمرأته قائمة تبكي وتتوسل اليه وتقول : لماذا تقتل غلامين لم يرتكبا ذنبا ، ما ضرّك أن تذهب بهما الي ابن زياد فيحكم فيهما بحكمه ؟ فقال : إنّ شيعة هذين في البلد كثيرون وأخاف أن أغلب عليهما فاحرم من عطاء الأمير ، ثم حمل سيفه وقصدهما ، فتعلّقت به زوجته ووعظته وذكرته بالاخرة ، وتوسّلت اليه أن يرتدع عن هذا الفعل ، فغضب الحارث منها وضربها بالسيف ، فجرحها جراحة منكرة ، فسارع اليه ابنها وأمسك بيده لئلا يتبعها بضربة ثانية تقضي عليها ، وقال له : ما لك يا أبة ؟ إرجع الي نفسك ، أراك لا تعرف نفسك ، ولا تميز القريب من الغريب .

وكان الغضب قد أعمي الحارث ، فرفع سيفه وأهوي به علي ابنه فقتله ، ثم ركض الي ابني مسلم كالذئب المتوحش المجنون ، فبكيا وتضرعا اليه أن يكفّ عنهما فلم يلتفت اليهما ، فقالا : اذن دعنا نصلي ركعات ، فقال : لا أدعكما تصليان ، فكان كلما أخذ بيد احدهما ليقتله تعلق به الاخر وقال : اقتلني قبله فلا طاقة لي علي رؤية أخي مذبوحا ، فقتل محمد أولا ورمي برأسه علي التراب ورمي ببدنه في الماء ، فهرول إبراهيم الي رأس أخيه ، فاحتضنه وضمه الي صدره وجعل يبكي بكاءا عاليا ، فأخذ الحارث الراس من إبراهيم فقتله ورمي ببدنه في الماء .

حمل الحارث الرؤوس الي ابن زياد :

فجعل الحارث رأسيهما في مخلاة وجاء الي قصر الامارة فوضعها بين يدي ابن زياد ، فقال ابن زياد : ما هذا ؟ قال : رؤوس أعدائك قطعتها واتيتك بها لتعطيني

الجـائزة التي وعـدت بهـا ، فقـال ابن زيـاد : واي عـدو هـذا ؟ قـال : أبنـاء مسـلم بن عقيل ، فامر ابن زياد فغسـلوهما ووضـعوهما في طبق وجعلوهما أمامه ، ثم قال لحارث : ويلك أما خشـيت اللّه فيهما وهما غلامان صغيران قتلتهما وجئت براسيهما ؟ والحال أنّي قد كتبت الي يزيـد أن يحكم فيهما بحكمه ، وقلت له : أردت ان ابعث بهما اليك حيين ، فلو كتب اليّ أن إبعثهما إليّ حيين فماذا أنا صانع ، لم لم تأتيني بهما حتي أحكم

فيهما بحكمي ؟ فقال الحارث : خشيت أن يغلبني الناس عليهما فيأخذونهما منّي فاحرم من جائزتك ، فقال ابن زياد : فلو كنت أرسلت اليّ بخبرهما سرّا فابعث اليك من تسلّمهما اليه ، فسكت الحارث وبقي مطرقا برأسه الي الأرض .

قتل الحارث بامر ابن زياد :

كان لابن زياد نديم يقال له مقاتل ، وكان يتشـيع وكان ابن زياد عالما بحبه لأهل البيت إلاّ أنّه كان يتغافل عنه لملاحة كلامه وجميل عباراته وحسن معاشـرته ، فقال له ابن زياد : يا مقاتل عليك بالحارث فإنّه قتل طفلي مسلم ولم ينتظر فيهما حكمي فخذه واقتله بأيّ قتلة شئت ، في نفس الموضع الذي قتلهما فيه ثم ارم بجثته في الماء ،

ففرح مقاتـل ايمـا فرح وقـال : واللّه لو أنّ ابن زياد أعطاني سـلطانه لما فرحت به كفرحي بقتل هـذا الخبيث ، ثم إنّه أخـذه فأوثقه كتافا ونزع عمامته من رأسه ، وأخذ يجرّه في أسواق الكوفة ويحدث الناس بما فعله الخبيث وهو يحمل رأسـي ابني مسلم يعرضهما علي الناس ويتظلم لهما ، فكان الناس ينظرون ويسمعون ويبكون ويلعنون الحارث .

فلمّا وصـلوا الي شاطي ء الماء وجـدوا غلاما مقطعا وشابا مقتولا وإمرأة مطروحـة مجروحة ، فتعجبوا من خبث الحارث ، فالتفت الحارث الي مقاتل فقال له : اطلقني اذهب الي موضع من الأرض اختفي فيه وأنا اعطيك عشـرة الاف دينار ولا انسي يدك عندي ، فقال له مقاتل : لو اعطيتني الدنيا بحذافيرها ما اطلقتك وأنا اطلب من اللّه الجنة عوضا عن قتلك .

فلمّا نظر مقاتل الي موضع قتل الاطفال بكي وجعل يتمرغ بدمائهم ، ثم أمر غلامه فقال : اقطع يديه ، فقطعها ، ثم قال : اقطع رجليه ، فقطعها ، ثم أمر ففقئت عيناه ، وقطعت اذناه ، ثم أمر فشقوا بطنه وحشوها باعضائه التي قطعوها وأثقلوه بالحجارة ورموا به في الماء ، فلم يقبله الماء ودفعه الي الشاطي ء ففعلوا ذلك ثلاثة والماء لا يقبله ، فأثقلوه بالحديد والحجارة والقوه في البئر والقوا عليه الشوك والحشيش والتراب ، فلم تقبله الأرض ، فامر فاحرقوه وذروا رماده في الريح .

وأمّا رأسي ولدي مسلم فقد رموا بهما الي الماء ، فخرجت أجسادهما من اعماق الماء وجاءت حتي اتصلت بها الرؤوس وتقارب الجسدان حتي تعانقا ومضيا مع تيار الماء .

ذكر خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة الي العراق

اشارة

خرج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة ليلة الأحد الثامن والعشرين من شهر رجب الأصم ، ودخل مكة يوم الجمعة الثالث من شعبان ، وأقام في مكة المعظمة شهر شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة وخرج من مكة الي العراق يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجة .

قال الطريحي في المنتخب : إنّ يزيد بن معاوية دسّ مع الحجاج ثلاثين رجلا من شياطين بني أمية وأمرهم بقبض الحسين عليه السلام سرّا ، وإن لم يتمكّنوا منه يقتلوه غيلة علي كلّ حال اتفق ، فعلم الحسين عليه السلام فخرج من مكة عازما الي العراق(1) .

وفي رواية الشيخ المفيد : وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة الي العراق في يوم مسلم بالكوفة وهو يوم التروية ، وقتل عليه السلام لتسع خلون من ذي الحجة يوم عرفة .

1- انظر المنتخب : 424 .

وفي رواية ابن أعثم الكوفي كما مرّ قبل قليل ، أنّ مسلم قضي ليلة في بيت محمد بن كثير فيكون خروجه يوم الاثنين السابع من ذي الحجة وشهادته يوم عرفة .

الواقدي وزرارة مع الحسين عليه السلام :

روي السيد بإسناده عن الواقدي زرارة بن صالح قالا : لقينا الحسين بن علي عليهماالسلام قبل خروجه الي العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوي الناس بالكوفة ، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومأ بيده نحو السماء ، ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عددا لا يحصيهم إلاّ اللّه تعالي ، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم يقينا أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ولا ينجو منهم إلاّ ولدي علي(1) .

خطبة الحسين عليه السلام في مكة :

ولما أراد الحسين التوجه إلي العراق يوم التروية طاف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة ، لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة .

فلمّا عزم علي الخروج إلي العراق قام خطيبا في أهله وأصحابه فقال : الحمد للّه وما شاء اللّه ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه وصلي اللّه علي رسوله وسلم ، خط الموت علي ولد آدم مخط القلادة علي جيد الفتاة وما أولهني إلي أسلافي اشتياق يعقوب إلي يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأنّي بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ، فيملأن منّي أكراشا جوفا وأجربة سغبا ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضي اللّه رضانا أهل البيت ، نصبر علي بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول اللّه لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وتنجز لهم وعده ، من كان فينا باذلا مهجته ، موطنا علي لقاء اللّه نفسه ، فليرحل معنا ، فإنّي

راحل مصبحا إن شاء اللّه (2) .

1- اللهوف : 61 المسلك الأول ، البحار : 44/363 باب 37 ،.

2- بحار الأنوار 44/366 باب 37 .

محمد ابن الحنفية والحسين عليه السلام :

فلمّا بلغت هذه الكلمات الي محمد بن الحنفية جاء مسرعا إلي الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكـة فقال له : يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضـي ، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعزّ من بالحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي قـد خفت أن يغتالني يزيـد بن معاويـة بالحرم فأكون الـذي يسـتباح به حرمة هذا البيت ، فقال له ابن الحنفية : فإن خفت ذلك فصر إلي اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد ، فقال : أنظر فيما قلت .

وفي الخبر إنّ الإمام الحسـين عليه السلام تفأل بالقرآن الكريم قبيل خروجه الي العراق ، فجاءت هذه الاية : « كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ » فقال : صدق اللّه وصدق رسوله .

فلمّا كان السـحر ارتحل الحسـين عليه السـلام ، فبلغ ذلك ابن الحنفيـة فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلي ، قال : فما حداك علي

الخروج عاجلا ؟ قال : أتاني رسول اللّه صلي الله عليه و آله بعد ما فارقتك فقال : يا حسين اخرج فإن اللّه قد شاء أن يراك قتيلا ، فقال محمد بن الحنفية : إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ، فما معني حملك هؤاء النساء معك وأنت تخرج علي مثل هذا الحال ؟ قال : فقال لي صلي الله عليه و آله : إن اللّه قد شاء أن يراهن سبايا ، فسلم عليه ومضي(1) .

ابن عباس وابن الزبير :

وجـاءه عبـد اللّه بن العبـاس وعبـد اللّه بن الزبير فأشـارا عليه بالإمساك ، فقال لهما : إن رسول اللّه قـد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ، فخرج ابن عباس وهو يقول :

وا حسيناه(2) .

1- بحار الأنوار 44/366 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/ 365 .

عبد اللّه بن عمر مع الحسين عليه السلام :

ثم جاء عبـد اللّه بن عمر فأشار عليه بصـلح أهل الضـلال وحـذره من القتل والقتال ، فقال : يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا علي اللّه تعالي أن

رأس يحيي بن زكريا أهدي إلي بغي من بغايا بني إسـرائيل ؟ وفي رواية : وسـيهدي رأسي الي ابن الزانية يزيد ، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشـمس سـبعين نبيا ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصـنعوا شـيئا ؟ فلم يعجل اللّه عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام ، اتق اللّه يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي .

ابن سعيد يرسل جماعة لارجاع الحسين عليه السلام :

فلمّا سمع عمرو بن سعيد وكان عامل يزيد علي المدينة بخروج الحسين عليه السلامالي

العراق خاف أن يجتمع اليه الناس ويزلزلوا سـلطان يزيد ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيي بن سـعيد أخوه ليردوه فأبي عليهم وتضاربوا بالسـياط ومضـي عليه السـلام علي وجهه ، فبادروه وقالوا : يا حسين ألا تتقي اللّه تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة ؟ فقال : « لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ»(1) .

ابن عباس يبشر ابن الزبير ! :

يأس الناس جميعا من إقامـة الحسـين عليه السـلام في مكة وكان أثقل الناس علي ابن الزبير ، لأنّه يعلم أن لا أحد ينظر اليه مادام الحسـين عليه السلام فيها فلمّا خرج الحسين عليه السلام

من مكة مرّ ابن عباس بابن الزبير وجعل يقول : قرت عينك يا ابن الزبير ، وتمثل بابيات طرفة بن العبد :

يا لك من قبرة بمعمر

خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

قد رحل الصياد عنك فابشري

1- بحار الأنوار 44/369 .

ورفع الفخ فماذا تحذري

لابد من صيدك يوما فاصبري

هذا الحسين خارج فابشري

الي العراق راجيا للظفر

واعلم أنّ هذه الأبيات قد قالها طرفة بن العبد أيام صباه في صيد قبرة ، وقد

ذكرتها في المجلد الثاني من كتابي ناسخ التواريخ وكتاب أمثال العرب ، ولا يبعد أن يكون البيت الأخير منها فقط قد أضافه ابن عباس للمناسبة أو أن الآخرين أضافوه ونسبوه الي ابن عباس .

تعامل الحسين عليه السلام مع قافلة اليمن :

ثم سار الحسين عليه السلام حتي مرّ بالتنعيم ، فلقي هناك عيرا تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلي يزيد بن معاوية فيها مقدار من البرود والورس وأشياء أخري نفيسة ، فأخذ عليه السلام الهدية لأن حكم أمور المسلمين إليه ، وقال لأصحاب الجمال : من أحبّ أن ينطلق معنا إلي العراق وفيناه كراه وأحسنا معه صحبته ومن يحب أن يفارقنا أعطينا كراه بقدر ما قطع من الطريق ، فمضي معه قوم وامتنع آخرون(1) .

رسالة عبد اللّه بن جعفر الي الحسين عليه السلام :

وألحقه في هذا المنزل عبد اللّه بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب علي أيديهما كتابا يقول فيه : أما بعد ، فإني أسألك باللّه لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا ، فإني مشفق عليك من هذا التوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض ، فإنك علم المهتدين ورجاء المومنين ، ولا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام .

وصار عبد اللّه إلي عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلي الحسين عليه السلام أمانا ويمنيه ليرجع عن وجهه ، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتابا يمنيه فيه الصلة ويؤنه علي نفسه ، وأنفذه مع يحيي بن سعيد فلحقه يحيي وعبد اللّه بن جعفر بعد نفوذ ابنيه

1- اللهوف : 66 المسلك الأول .

ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع فقال : إنّي رأيت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله في المنام وأمرني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ما تلك الرؤا ؟ فقال : ما حدثت أحدا بها ولا أنا محدث بها أحدا حتي ألقي ربّي عزّ وجل ، فلمّا يئس منه عبد اللّه بن جعفر أمر ابنيه

عونا ومحمدا بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيي بن سعيد إلي مكة(1) .

ابن الحنفية يودع الإمام عليه السلام :

وفي مقتل أبي مخنف : لما خرج الحسين عليه السلام من مكة قاصدا الكوفة جعل طريقه

علي المدينـة ليجـدد عهدا بزيارة قبر الرسول ويودع جده صـلي الله عليه و آله فلحقه محمد بن الحنفية وبكي عنده كثيرا ثم قالَ لَهُ : واللّه يا اَخي لا اَقْدِرُ اَقْبِضُ قائِمَ سَيْفي وَلا كَعْبَ رُمْحي ، ثُمَّ لا فَرِحْتُ بَعْدَكَ اَبَدا ، ثُمَّ وَدَّعَهُ وَقالَ : اَسْتَوْدِعُكَ اللّه تَعالي مِنْ شَهيدٍ مَظْلُومٍ(2) .

كلام الحسين عليه السلام مع الذين منعوه من الخروج :

ودخل عليه هاشم المخزومي(3) فقال : قـد بلغني انك تريد العراق وإنّي مشـفق عليك من ذلك أنّك ترد الي قوم فيهم الامراء ومعهم بيوت الأموال ، ولا آمن أنّك يقاتلك من أنت أحبّ اليه من أبيه وأمه ميلا الي الـدنيا والـدرهم ، فقال له الحسـين عليه السـلام :جزاك اللّه خيرا فقد علمت انك أمرت بنصح ومهما يقضي اللّه من أمر فهو كائن ولابد لي من الخروج(4) .

فَقالَ لَهُ اِبْنُ عَبّاسٍ : وَاللّهِ لَوْ اَعْلَمُ اَنَّكَ تُطيعُني لأَخَذْتُ ناصِيَتَكَ حَتّي يَجْمَعُ اللّهُ النّاسَ عَلَيْنا . فدعا له الإمام عليه السلام وجزاه خيرا .

1- بحار الأنوار 44/364 باب 37 .

2- مقتل أبي مخنف : 42 .

3- في الفتوح : 2/112 : « فـدخل عليه عمرو بن عبـد الرحمن بن هاشم المخزومي فقال : يابن بنت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله إنّي أتيت اليك بحاجة أريد أن أذكرها لك ، فأنا غير غاش لك فيها فهل لك أن تسـمعها ؟ فقال الحسـين عليه السلام : هات فواللّه ما أنت عندي بسيء الرأي فقل ما أحببت ، فقال : . . . » .

4- انظر الفتوح 2/122 .

ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام علي الحسين عليه السلام فقال : يا ابن عم إنّ الرحم

يظـائرني عليـك ولا ادري كيف أنا في النصـيحة لك ؟ فقال : يا أبا بكر ما أنت ممن يسـتغش ولا يتهم ، فقل ، فقال أبو بكر : كان أبوك أقـدم سابقة وأحسن في الاسـلام أثرا ، وأشدّ باسا ، والناس له أرجي ، ومنه أسمع ، وعليه أجمع ، فسار الي معاوية والناس مجتمعون عليه إلاّ أهل الشـام ، وهو أعزّ منه ، فخـذلوه وتثـاقلوا عنه حرصا علي الـدنيا وضـنّا بها ، فجرعوه الغيظ وخالفوه حتي صار الي ما صار اليه من كرامـة اللّه ورضوانه ، ثم صـنعوا بأخيك بعـد أبيك ما صـنعوا ، وقد شـهدت ذلك كلّه ورأيته ، ثم أنت تريد أن تسـير الي الذين عدوا علي أبيك وأخيك تقاتـل بهم أهـل الشـام وأهل العراق ، ومن هو أعـدّ منك وأقوي ، والناس منه أخوف وله أرجي ، فلو بلغهم مسـيرك اليهم لاسـتطغوا الناس بالأموال وهم عبيد الدنيا ، فيقاتلك من وعدك أن ينصرك ويخذلك من أنت أحبّ اليه ممن ينصره ، فاذكر اللّه في نفسك ، فقال الحسين عليه السلام : جزاك اللّه خيرا يا ابن عم ، فقد اجهدك رأيك ومهما يقض اللّه يكن ، فقال : إنّا للّه ، وعند اللّه نحتسب يا أبا عبد اللّه ، ثم دخل علي الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي وهو يقول :

كم تري ناصحا يقول فيقضي

وضنينا بالعيب يلفي نصيحا

فقال : وما ذلك ؟ فاخبره بما قال للحسين ، فقال : نصحت له وربّ الكعبة(1) .

لقاء الحسين عليه السلام والفرزدق :

وخرج الحسـين عليه السـلام يطوي الطريق الي الكوفة فلقيه الفرزدق الشاعر همام بن غالب في ذات عرق قال الفرزدق : حججت بأمي في سنة ستين فبينما أنا أسوق بعيرها حتي بلغت ذات عرق فرأيت فسطاطا فسألت : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل : للحسين بن علي عليهماالسلام ، فأتيته فرأيته يقرأ القرآن فسلمت عليه وقلت له : أعطاك اللّه سؤك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول اللّه ما أعجلك عن الحج ؟

1- مروج الذهب 3/56 .

قال : لو لم أعجل لأخذت ، لأنّ يزيد أمر عمرو بن سعيد في جماعة أن يقتلوا الحسين عليه السلام غيلة ، ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ؟ فقلت : الخبير سألت ، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء واللّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ ،

قال : صدقت للّه الأمر من قبل ومن بعد وكل يوم ربّنا هُوَ فِي شَأْنٍ ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد اللّه علي نعمائه ، وهو المستعان علي أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوي سيرته ، فقلت له : أجل بلغك اللّه ما تحب

وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال : السلام عليك ، ثم إفترقنا(1) .

الحسين عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام :

ثم سار صلوات اللّه عليه من ذات عرق حتي نزل الثعلبية وقت الظهيرة ، فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال : قد رأيت هاتفا يقول : أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلي الجنة ، فقال له ابنه علي : يا أبة أفلسنا علي الحق ؟ فقال : بلي يا بني والذي إليه مرجع العباد ، فقال : يا أبة إذن لا نبالي بالموت ، فقال له الحسين عليه السلام : جزاك اللّه يا بني خير ما جزي ولدا عن والد ، ثم بات عليه السلام في الموضع .

لقاء الحسين عليه السلام وأبي هرة :

فلمّا أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكني أبا هرة الأزدي قد أتاه ، فسلم عليه ثم قال : يا ابن رسول اللّه ما الذي أخرجك عن حرم اللّه وحرم جدك محمد صلي الله عليه و آله ؟ فقال الحسين عليه السلام : ويحك أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت ، وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وايم اللّه لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم اللّه ذلا شاملا وسيفا قاطعا ، وليسلطن عليهم من يذلهم حتي يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم إمرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم(2) .

1- بحار الأنوار 44/364 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/367 باب 37 .

لقاء الحسين عليه السلام برجل من العراق :

وفي كتاب تاريخ عن الرياشي بإسناده قال : حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي ، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلي أخبية وفساطيط ، فانطلقت نحوها حتي أتيت أدناها فقلت : لمن هذه الأبنية ؟ فقالوا : للحسين عليه السلام ، قلت : ابن علي وابن فاطمة عليهماالسلام ؟ قالوا : نعم ، قلت : في أيّها هو ؟ قالوا : في ذلك الفسطاط فانطلقت نحوه ، فإذا الحسين عليه السلام متك علي باب الفسطاط يقرأ كتابا بين يديه ، فسلمت فرد علي فقلت : يا ابن رسول اللّه بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال : إن هؤاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا للّه محرما إلاّ انتهكوه بعث اللّه

إليهم من يقتلهم حتي يكونوا أذل من قوم الأمة(1) .

كتاب الوليد الي ابن زياد :

وفي الخبر : واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة – وكان واليا عليها من قبل يزيد وكان يداري الحسين عليه السلام ولذلك عزله يزيد – بأن الحسين عليه السلام توجه إلي العراق ، فكتب إلي ابن زياد : أما بعد فإن الحسين قد توجه إلي العراق وهو ابن فاطمة وفاطمة بنت رسول اللّه فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج علي نفسك وقومك أمرا في هذه الدنيا لا يصده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبدا ما دامت الدنيا ، قال : فلم يلتفت ابن زياد إلي كتاب الوليد(2) .

لقاء الحسين عليه السلام مع الطرماح :

وروي أن الطرماح بن حكم كان يحمل الميرة لأهله علي عادة أهل أجأ وفيد حيث كانوا يمتارون لسنة كاملة ، ويعدون طعام الحاج وطعام دوابهم في فيد قال الطرماح : لقيت حسينا وقد امترت لأهلي ميرة ، فقلت : أذكرك في نفسك لا يغرنك

1- بحار الأنوار 44/367 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/367 باب 37 .

أهـل الكوفـة فواللّه لئن دخلتهـا لتقتلن ، وإنّي لأخـاف أن لا تصل إليها ، فإن كنت مجمعا علي الحرب فانزل أجأ ، فإنه جبل منيع ، واللّه ما نالنا فيه ذل قط ، وعشيرتي

يرون جميعا نصـرك فهم يمنعونك ما أقمت فيهم ، فقال : إن بيني وبين القوم موعـدا أكره أن أخلفهم ، فإن يدفع اللّه عنا فقديما ما أنعم علينا وكفي ، وإن يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة إن شاء اللّه . ثم حملت الميرة إلي أهلي وأوصيتهم بأمورهم وخرجت أريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله فرجعت(1) .

ابلاغ ابن زياد اقبال الحسين الي الكوفة :

ولما بلغ عبيد اللّه بن زياد إقبال الحسـين عليه السـلام من مكة إلي الكوفة بعث الحصـين بن نمير صاحب شـرطه حتي نزل القادسـية ونظم الخيل ما بين القادسية إلي خفان ، وما بين القادسية إلي القطقطانة ، ومنع أيّ واحد من المرور من أيّ معبر إلاّ بإذنه(2) .

كتاب الحسين عليه السلام الي أشراف أهل الكوفة :

ولمـا بلـغ الحسـين الحـاجز مـن بطن الرمـة بعث إلي أهـل الكوفـة كتابـا – ولـم يكن أصـحابه عليه السـلام علمـوا بخـبر مسـلم بن عقيل عليهماالسلام – وقال فيه :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من الحسين بن علي إلي وجوه إخوانه المومنين

والمسـلمين ، سـلام عليكم ، فإني أحمد إليكم اللّه الذي لا إله إلاّ هو ، أما بعد؛ فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجماع ملئكم علي نصـرنا والطلب بحقنا ، فسألت اللّه أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم علي ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه ، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته(3) .

وكان الكتاب الذي أُرسل اليه عليه السلام قبل شهادة مسلم بسبعة وعشرين يوما من تاريخ كتابه هذا .

1- بحار الأنوار 44/369 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/ 369 باب 37 .

3- بحار الأنوار 44/ 369 باب 37 .

كتاب عبد اللّه بن يقطر :

فطوي الإمام عليه السلام الكتاب وختمه بختمه ودفعه الي عبد اللّه بن يقطر ، فلمّا وصل عبد اللّه الي القادسية اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه ، فأخرج عبد اللّه الكتاب ومزقه ، فحمله الحصين إلي ابن زياد مكتوفا(1) .

شجاعة وشهادة ابن يقطر في قصر ابن زياد :

فلمّا مثل بين يديه قال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المومنين علي بن أبي طالب وابنه عليهماالسلام ، قال : فلماذا خرقت الكتاب ؟ قال : لئلا تعلم ما فيه ، قال : وممن الكتاب وإلي من ؟ قال : من الحسين بن علي إلي جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم ، فغضب ابن زياد فقال : واللّه لا تفارقني حتي تخبرني بأسماء هؤاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلاّ قطعتك إربا إربا ، فقال

ابن يقطر : أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل ، فصعد المنبر وحمد اللّه وصلي علي النبي وأكثر من الترحم علي علي وولده صلوات اللّه عليهم ، ثم لعن عبيد اللّه بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم ، ثم قال : أنا رسول الحسين إليكم وقد خلفته ببطن الرمة فأجيبوه .

فأمر به عبيد اللّه بن زياد أن يرمي من فوق القصر فرمي فوقع إلي الأرض مكتوفا ، فتكسرت عظامه وبقي به رمق ، فأتاه رجل يقال له « عبد الملك بن عمير اللخمي » فذبحه ، فقيل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت أن أريحه(2) .

لقاء الحسين عليه السلام مع عبد اللّه بن مطيع :

ثم أقبل الحسين من الحاجز من بطن الرمة يسير نحو العراق فانتهي إلي ماء من

مياه العرب ، فإذا عليه عبد اللّه بن مطيع العدوي وهو نازل به ، فلمّا رأي الحسين

عليه السلام قام إليه فقال : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول اللّه ما أقدمك ؟ واحتمله وأنزله ، فقال له الحسين عليه السلام : كان من موت معاوية ما قد بلغك وكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلي

أنفسهم . فقال له عبد اللّه بن مطيع : أذكرك اللّه يا ابن رسول اللّه وحرمة الإسلام

1- بحار الأنوار 44/369 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/369 باب 37 .

أن تنهتك ، أنشـدك اللّه في حرمة قريش ، أنشدك اللّه في حرمة العرب ، فواللّه لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحدا أبدا ، واللّه إنها لحرمة الإسـلام تنهتك وحرمة قريش وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية ، فأبي الحسين عليه السلام إلاّ أن يمضي(1) .

وكان عبيد اللّه بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلي طريق الشام وإلي طريق البصرة فلا يدعون أحدا يلج ولا أحدا يخرج ، فأقبل الحسين عليه السلام لا يلتفت الي شيء حتي لقي الأعراب فسألهم ، فقالوا : لا واللّه ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج(2) .

لقاء الحسين عليه السلام مع زهير بن القين :

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا : كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة ، وكنا نساير الحسـين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل خوفا من بني أمية ، فإذا سار الحسـين عليه السـلام فنزل في منزل لم نجد بدا من أن ننازله ، فنزل الحسـين في جانب ونزلنا في جانب ، فبينا نحن جلوس نتغذي من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتي سلم ، ثم دخل فقال : يا زهير بن القين إن أبا عبد اللّه الحسـين بعثني إليك لتأتيه ، فطرح كل إنسان منا ما في يده حتي كأنما علي رؤوسنا الطير ، فقالت له إمرأته – وهي ديلم بنت عمرو – : سـبحان اللّه ، أيبعث إليك ابن رسول اللّه ثم لا تأتيه ؟ لو أتيته فسـمعت كلامه ثم انصرفت . فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشـرا قـد أشـرق وجهه ، فأمر بفسـطاطه وثقله ومتاعه فقوض وحمل إلي الحسـين عليه السـلام ، ثم قال لامرأته ديلم : أنت طالق ، الحقي بأهلـك فـإني لا أحبّ أن يصـيبك بسـببي إلاّ خير ، ثم أعطاها مالها وسـلمها إلي بعض بني عمها ليوصـلها إلي أهلها ، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت : خار اللّه لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام(3) .

1- بحار الأنوار 44/ 371 .

2- بحار الأنوار 44/ 371 .

3- بحار الأنوار 44/ 372 .

ثم قال لأصحابه : من أحبّ منكم أن يتبعني وإلاّ فهو آخر العهد ، إنّي سأحدثكم حديثا : إنا غزونا البحر ففتح اللّه علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان رحمه اللّه : أفرحتم بما فتح اللّه عليكم وأصبتم من الغنائم ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إذا أدركتم سيد

شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحا بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم ، فأما أنا فأستودعكم اللّه (1) .

زينب عليهاالسلام تسمع هاتفا :

ولما نزل عليه السلام الخزيمية أقام بها يوما وليلة ، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب عليهاالسلام فقالت : يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة ؟ فقال الحسين عليه السلام : وما ذاك ؟ فقالت : خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفا يهتف وهو يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد

ومن يبكي علي الشهداء بعدي

علي قوم تسوقهم المنايا

بمقدار إلي إنجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام : يا أختاه كل الذي قضي فهو كائن(2) .

وصول خبر شهادة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة للحسين عليه السلام

وقال المفيد رحمه الله وروي عبد اللّه بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا : لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلاّ اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتي لحقناه بزرود ، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتي رأي الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام

كأنه يريده ثم تركه ومضي ، ومضينا نحوه فقال : أحدنا لصاحبه : اذهب بنا إلي هذا لنسأله فإن عنده خبر الكوفة ، فمضينا حتي انتهينا إليه فقلنا : السلام عليك ، فقال :

وعليكما السلام ، قلنا : ممن الرجل ؟ قال : أسدي ، قلنا له : ونحن أسديان ، فمن أنت ؟

قال : أنا بكر ، فانتسبنا له ثم قلنا له : أخبرنا عن الناس وراءك ؟ قال : نعم ، لم أخرج من الكوفة حتي قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ، ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق ، فأقبلنا حتي لحقنا بالحسين فسايرناه حتي نزل في زبالة ممسيا ، فجئناه حين

1- بحار الأنوار 44/372 .

2- بحار الأنوار 44/372 .

نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام ، فقلنا له : يرحمك اللّه إن عندنا خبرا إن شئت حدثناك به علانية و إن شئت سرا ، فنظر إلينا و إلي أصحابه ثم قال : ما دون هؤاء سر ، فقلنا له : رأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس ؟ فقال : نعم ، قد أردت مسألته ، فقلنا : قد واللّه استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته ، وهو إمرؤمنا ذو رأي وصدق وعقل ، و إنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتي قتل مسلم وهانئ ، ورآهما يجران في السوق بأرجلهما ، فقال : إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ، يردد ذلك مرارا ، فقلنا له : ننشدك اللّه في نفسك وأهل بيتك إلاّ انصرفت من مكانك هذا ، و إنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة ، بل نتخوف أن يكونوا عليك ، فنظر إلي بني مسلم فقال : ما ترون ، فقد قتل مسلم ؟ فقالوا : واللّه ما نرجع حتي نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق ، فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال : لا خير في العيش بعد هؤاء ، فعلمنا أنه قد عزم رأيه علي المسير ، فقلنا له : خار اللّه لك ، فقال : يرحمكم اللّه ، فودعناه وانصرفنا ، فقال له بعض أصحابه : إنك واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك ، فسكت عليه السلام(1) لأنّه كان يستحضر الخاتمة في ذهنه .

بكاء بنت مسلم عليه السلام :

قال ابن أعثم في كتابه : كان لمسلم بن عقيل بنت عمرها ثلاثة عشر سنة ، كانت

تعيش مع بنات الحسين عليه السلام فلمّا سمع الحسين عليه السلام خبر شهادة مسلم ، دخل الخيمة

ودعا ابنة مسلم وجعل يمسح علي رأسها ويتحنن عليها زيادة علي المعتاد ، فاحست البنت بشي ء فقالت : يا ابن رسول اللّه مالي اراك تصنع بي ما يصنع باليتامي هل قتل

والدي ؟ فلم يتمالك الحسين عليه السلام فبكي وقال لها : يا ابنتي أنا أبوك واختي أمك وبناتي أخواتك وابنائي اخوانك ، فرفعت ابنة مسلم صوتها بالبكاء والنحيب ، فسمع أولاد مسلم بكاءها ، فرموا عمائمهم الي الأرض وبكوا بكاءا عاليا ، وبكي أهل البيت كلّهم ، وقد فجع الحسين عليه السلام بمقتل مسلم عليه السلام فجيعة عظيمة .

1- بحار الأنوار 44/373 .

لقاء الفرزدق مرة ثانية :

يبدو أنّ الفرزدق رجع من مكة والتقي الإمام مرة ثانية في زبالة فسلم عليه ثم قال : يا ابن رسول اللّه كيف تركن إلي أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته ؟ فاستعبر الحسين عليه السلام باكيا ثم قال : رحم اللّه مسلما ، فلقد صار إلي روح اللّه وريحانه وتحيته ورضوانه ، أما إنه قد قضي ما عليه وبقي ما علينا ، ثم أنشأ يقول :

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة

فدار ثواب اللّه أعلي وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل إمرئ بالسيف في اللّه أفضل

وإن تكن الأرزاق قسما مقدرا

فقلة حرص المرء في الرزق أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها

فما بال متروك به الحر يبخل

وصول خبر مقتل عبد اللّه بن يقطر الي الحسين عليه السلام :

وفي منزل زبالة أتاه خبر عبد اللّه بن يقطر – رسول الحسين عليه السلام الذي مرّ ذكره – ، فاستعبر الحسين عليه السلام باكيا ، فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم فإذا فيه :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد اللّه بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام .

فتفرق الناس عنه وأخذوا يمينا وشمالا حتي بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهلها فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون علي ما يقدمون .

لقاء الحسين عليه السلام مع عبد اللّه بن الحر :

وسار الحسين عليه السلام حتي نزل في قصر بني مقاتل فاذا هو بفسطاط مضروب ورمح منصوب وسيف معلق وفرس واقف علي مذودة ، فقال الحسين عليه السلام : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل : لرجل يقال له عبد اللّه بن الحر الجعفي – وكان من فرسان الكوفة

وشجعانها وأسخياءها ! - فأرسل الحسين عليه السلام رجلا من أصحابه من قبيلة ابن الحر يقال له : الحجاج بن مسروق الجعفي ، فأقبل حتي دخل عليه في فسطاطه ، فسلّم عليه فردّ السلام ثم قال : ما وراءك ؟ فقال الحجاج : هذا الحسين بن علي يدعوك الي نصرته فإن قاتلت بين يديه اجرت ، وإن متّ فإنّك استشهدت ، فقال له عبد اللّه : واللّه ما خرجت من الكوفة إلاّ مخافة أن يدخلها الحسين بن علي عليهماالسلام وأنا فيها فلا أنصره ، لأنّه ليس له في الكوفة شيعة ولا أنصار إلاّ قد مالوا الي الدنيا إلاّ من عصم اللّه منهم .

فأقبل الحجاج الي الحسين عليه السلام فخبّره بذلك ، فقام الحسين عليه السلام ثم سار اليه ، فلمّا دخل وسلّم وثب عبد اللّه بن الحر من صدر المجلس ، وجلس الحسين عليه السلام ، فحمد اللّه وأثني عليه ثم قال :

أمّا بعد ، فإنّ أهل مصركم هذا كتبوا إليّ وخبّروني أنّهم مجتمعون علي نصرتي ، وأن يقوموا دوني ، ويقاتلوا عدوي ، وأنّهم سألوني القدوم عليهم فقدمت ، ولست أدري القوم علي ما زعموا(1) ، لأنّهم أعرضوا عن الحقّ ، وأنت يا بن الحر فاعلم أنّ اللّه مؤاخذك بما كسبت ، وأنا أدعوك الي نصرتي ، فإن أجبتني فإنّ جدّي المصطفي يكون شفيعك يوم القيامة ويعطيك ما يسرّك .

فقال عبد اللّه : واللّه يا بن بنت رسول اللّه لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدّهم علي عدوك ، ولكن أصحابك قليل ، ولا أشكّ أنّهم يقتلون ، فما أنا صانع لك وحدي ، فأنشدك اللّه أن تطلب منّي هذه المنزلة ، وأنا أواسيك بكلّ ما أقدر عليه ، وهذه فرسي ملجمة واللّه ما طلبت عليها شيئا إلاّ أذقته حياض الموت ، ولا طلبت أنا عليها فلحقت ، وخذ سيفي هذا فواللّه ما ضربت به إلاّ قطعت .

فقال له الحسين عليه السلام : يا ابن الحر ما جئناك لفرسك وسيفك إنّما أتيناك لنسألك النصرة لعلك توفق للشهادة معنا ، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا

1- الفتوح 2/130 .

في شـي ء من مالك ، فإنّي سـمعت جدي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يقول : ما سـمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا إلاّ أكبه اللّه علي وجهه في نار جهنم ، ثم قام من عنده وهو يتلو : « وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً »(1) ، ثم خرج من عنده وسار الي الكوفة .

ندم عبد اللّه علي تركه نصرة الحسين عليه السلام :

وروي أنّه نَدِمَ عَبْدُ اللّهِ الْجُعْفي عَلَي قُعُودِهِ عَنْ نُصْرَةِ الْحُسَيْنُ عليه السـلام وَجَعَلَ يَضْرِبُ يَدَهُ عَلَي الأُخري وَيَقُولُ : ما فَعَلْتُ بِنَفسي وَاَنْشَأَ يَقُولُ :

فَيا لَكَ حَسْرَةً ما دُمْتِ حَيّا

تُرَدَّدُ بَيْنَ صَدْري وَالتَراقي

حُسَيْنُ حَيْثُ يَطْلُبُ نَصْرَ مِثلي

عَلَي اَهْلِ الْعَداوَةِ وَالشِقاقِ

مَعَ اِبْنِ الْمُصْطَفي رُوحي فِداهُ

فَوَيْلي يَوْمَ تَوديعِ الْفِراقِ

فَلَوْ اَنّي أُواسيهِ بِنَفْسي

لَنِلْتُ الْفَوْزَ في يَوْمِ التَّلاقي

لَقَدْ فازَ الَّذي نَصَروا حُسَيْنا

وَخابَ الآخَرونَ ذووا النِّفاقِ(2)

لقاء عمر بن لوذان :

فلمّا كان السـحر أمر أصـحابه فاسـتقوا ماء وأكثروا ، ثم سار حتي مرّ ببطن العقبـة ، فنزل عليها فلقيه شـيخ من بني عكرمة يقال له « عمر بن لوذان(3) » قال له : أين تريـد ؟ قال له الحسـين : الكوفـة ، فقال له الشـيخ : أنشـدك اللّه لما انصـرفت فواللّه ما تقـدم إلاّ علي الأسـنة وحد السيوف ، وإن هؤاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا ، فأما علي هذه الحال التي تذكر فإني لا أري لك أن تفعل ، فقال له : يا عبد اللّه ليس يخفي علي الرأي ولكن

اللّه تعالي لا يغلب علي أمره ، ثم قال عليه السلام : واللّه لا يدعونني حتي يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا سلط اللّه عليهم من يذلهم حتي يكونوا أذل فرق الأمم .

1- الفتوح 2/131 .

2- الفتوح 2/132 .

3- في المتن : « عمرو بن يوازن » .

مع الحر بن يزيد الرياحي :

ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتي نزل شراف ، فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ، ثم سار حتي انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه ، فقال له الحسين عليه السلام : اللّه أكبر ، لم كبرت ؟ فقال : رأيت النخل ، قال جماعة ممن صحبه : واللّه إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط ، فقال الحسين عليه السلام : فما ترونه ؟ قالوا : واللّه نراه أسنة الرماح وآذان الخيل ، فقال : وأنا واللّه أري ذلك .

ثم قال عليه السلام : ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ؟ فقلنا له : بلي ، هذا ذو جشم(1) إلي جنبك فمل إليه عن يسارك ، فإن سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا ، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا ، كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلي ذي جشم فسبقناهم إليه ، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت(2) .

الإمام يسقي جيش الحر :

وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتي وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم ، فقال الحسين عليه السلام لفتيانه : اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا ، ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس ، فإذا عب فيها ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه وسقي آخر حتي سقوها عن آخرها .

فقال علي بن الطعان المحاربّي : كنت مع الحر يومئذ ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه ، فلمّا رأي الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال : أنخ الراوية ، والراوية عندي السقاء ، ثم قال : يا ابن الأخ ، أنخ الجمل ، فأنخته فقال : اشرب ،

1- في المتن : « ذو خشب » في الموارد كلّها .

2- بحار الأنوار 44/374 باب 37 .

فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين : أخنث السقاء ، أي اعطفه ، فلم أدر كيف أفعل ، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي(1) .

خطبة الحسين في منزل ذو جشم

خطبة الحسين في منزل ذو جشم(2) :

فلم يزل الحر موافقا للحسين عليه السلام حتي حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤن ، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين ، فحمد اللّه وأثني عليه ثم قال :

أيّها الناس إنّي لم آتكم حتي أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم : أن أقدم علينا فليس لنا إمام لعل اللّه أن يجمعنا وإياكم علي الهدي والحق ، فإن كنتم علي ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلي المكان الذي جئت منه إليكم ، فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة .

النداء العجيب :

روي في الأمالي عن الحر بن يزيد قال : وبلغ عبيد اللّه بن زياد لعنه اللّه الخبر وإن الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمة ، فأسري إليه حر بن يزيد في ألف فارس ، قال الحر : فلمّا خرجت من منزلي متوجها نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثا : يا حر أبشر بالجنة ، فالتفت فلم أر أحدا ، فقلت : ثكلت الحر أمه يخرج إلي قتال ابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله ويبشر بالجنة(3) .

حوار الحسين عليه السلام مع الحر :

فلمّا خرج الحسين عليه السلام للصلاة وثب الحر بن يزيد فقال : السلام عليك يا ابن رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته ، فقال الحسين : وعليك السلام ، من أنت يا عبد اللّه ؟

1- بحار الأنوار 44/374 باب 37 .

2- في المتن : « ذو خشب» .

3- الأمالي للصدوق : 153 المجلس 30 .

فقـال : أنـا الحر بن يزيـد ، فقال : يا حر أعلينا أم لنا ؟ فقال الحر : واللّه يا ابن رسول اللّه لقـد بعثت لقتالك ، وأعوذ باللّه أن أحشـر من قبري وناصـيتي مشـدودة إلي ويـدي مغلولة إلي عنقي وأكب علي حر وجهي في النار ، يا ابن رسول اللّه أين تذهب ؟ ارجع إلي حرم جدك فإنك مقتول(1) .

صلاة الإمام وخطبته :

فلمّا كان عند صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذن وأقام(2) ، فقال الحسين عليه السلام

للحر : أتريد أن تصـلي بأصـحابك ؟ فقال الحر : لا بل تصـلي أنت ونصـلي بصلاتك ، فصلي بهم الحسين عليه السلام ، ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه ، وانصرف الحر إلي مكانه

الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضـربت له فاجتمع إليه خمسـمائة من أصـحابه ، وعاد الباقون إلي صفهم الذي كانوا فيه ، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها .

فلمّا كان وقت العصـر أمر الحسـين عليه السلام أن يتهيئوا للرحيل ففعلوا ، ثم أمر مناديه فنادي بالعصر وأقام ، فاستقدم الحسين وقام فصلي بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه ، فحمد اللّه وأثني عليه وقال :

أما بعـد ، أيّها الناس فإنكم إن تتقوا اللّه وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضـي للّه عنكم ونحن أهل بيت محمـد صـلي الله عليه و آله أولي بولاية هذا الأمر عليكم من هؤاء المدعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أبيتم إلاّ الكراهة لنا والجهل بحقنا ،

وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحر : أنا واللّه ما أدري ما هـذه الكتب والرسل التي تذكر ، فقال الحسـين عليه السـلام لبعض أصـحابه : يا عقبة بن سـمعان أخرج الخرجين اللـذين فيهما كتبهم إليّ ، فأخرج خرجين مملوءين صـحفا فنثرت بين يديه ، فقال له الحر : لسـنا من هؤاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا أنا إذا لقيناك لا نفارقك حتي نقدمك الكوفة علي عبيد اللّه بن زياد .

1- بحارالأنوار 44/313 باب 37 .

2- بحارالأنوار 44/313 باب 37 .

فقال الحسين عليه السلام : الموت أدني إليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه : فقوموا فاركبوا فركبوا ، وانتظر حتي ركبت نساؤ فقال لأصحابه : انصرفوا .

الحر يمانع الحسين عليه السلام :

فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف ، فقال الحسين للحر : ثكلتك أمك ما تريد ؟ فقال له الحر : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو علي مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان ، ولكن واللّه ما لي من ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه .

فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد ؟ قال : أريد أن أنطلق بك إلي الأمير عبيد اللّه بن زياد ، فقال : إذا واللّه لا أتبعك ، فقال : إذا واللّه لا أدعك ، فترادّا القول ثلاث مرات ، فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحر : إنّي لم أؤمر بقتالك إنّماأمرت أن لا أفارقك حتي أقدمك الكوفة ، فإذ أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلي المدينة يكون بيني وبينك نصفا ، حتي أكتب إلي الأمير عبيد اللّه بن زياد فلعل اللّه أن يرزقني العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك ، فخذ هاهنا(1) .

الحسين عليه السلام ياذن لاصحابه بالرجوع :

في عن كتاب نور العيون عن سكينة بنت الحسين عليه السلام : كنت جالسة في الفسطاط إذ سمعت صوت البكاء من خلف الفسطاط ، فسكتُّ خوفا من اطّلاع الأخوات وساير النّسوة ، فخرجت فرأيت أبي جالساً وأصحابه حوله ، فسمعت أبي يقول لهم : يا قوم اعلموا أنّكم جئتم معي لعلمكم بأنّي اذهب الي جماعة بايعوني بألسنتهم وقلوبهم ، والآن لم يكن لهم مقصد إلاّ قتلي وقتل من يجاهد بين يديّ وسبي حريمي بعد سلبهم ، واخشي أنكم لا تعلمون أو تعلمون وتستحون ، والخدع عندنا أهل البيت عليهم السلام محرم ، فمن كره منكم ذلك فلينصرف ، فالليل ستير والسبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ومن آسانا بنفسه كان معنا في الجنان نجيا من غضب الرحمن ،

1- بحار الأنوار 44/ 376 باب 37 .

وقد قال جدّي رسول اللّه صلي الله عليه و آله : ولدي الحسين عليه السلام يقتل بطفّ كربلا غريباً وحيداً عطشاناً ، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم ، ومن نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة .

قالت سكينة : واللّه ما أتمّ كلامه الاّ وتفرّق القوم من نحو عشرة وعشرين فلم يَبْقَ معه الاّ ما ينقص عن الثّمانين ويزيد عن السّبعين ، فنظرت الي أبي فوجدته قد

نكس رأسه في حزن وكرب ، فلمّا رأيت ذلك خنقتني العبرة ، فرددتها ولزمت السّكوت ، وتوجّهت الي السّماء وقلت : اللّهمّ إنّهم خذلونا فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاءا مسموعا ، ولا تجعل لهم في الأرض مسكناً ولا شرفا ، وسلّط عليهم الفقر الي القبر ، ولا ترزقهم شفاعة جدّنا يوم القيامة فاستجيبت دعوة الطاهرة .

بكاء أم كلثوم ومواساتها الحسين عليه السلام :

فرجعت الي الفسطاط وتنهمل دموعي ، فنظرت عمّتي امّ كلثوم اليّ فقالت : ما لك ؟ فقصصت القصّة لها ، فلمّا سمعت ذلك نادت : وا جدّاه وا عليّاه وا حسناه وا حسيناه وا قلّة ناصراه أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون في العداء ، تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدي ، فعلا منها الوجيب وكثر منا حولها النحيب ، وسمع أبي بكائهنّ فخرج من الفسطاط باكيا فدخل علي فسطاطهنّ فقال : ما هذا البكاء ؟ فقربت عمّتي وقالت : يا أخي ، رُدّنا الي حرم جدّنا . فقال : يا أختاه ليس

لي الي ذلك سبيل أمّا رأيت ممانعة الحر بالأمس ؟ فقالت : أجل ، ذكّرهم محلّ جدّك وأبيك وجدّتك وأخيك . فقال : ذكرتهم فلم يذكروا واوعظتهم فلم يسمعوا كلامي ولم يرعوا ملامي ، فما لهم غير قتلي سبيلا ولابد أن تروني علي الثّري جديلاً ، ولكن اوصيكم بتقوي اللّه ربّ البرية والصبر علي البلية والكظم عند نزول الرزيّة ، وبهذا وعدكم جدّكم ، ولا خلف لما وعد ووعدتكم(1) .

1- انظر الدمعة الساكبة 4/271 .

كلام الحر مع الحسين عليه السلام :

فتياسر الحسين عليه السلام عن طريق العذيب والقادسية وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له : يا حسين إنّي أذكرك اللّه في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، فقال لله الحسين عليه السلام : يا حر أفبالموت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني فيسحتكم اللّه بعذاب عظيم ؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فخوفه ابن عمه وقال : أين تذهب فإنك مقتول ؟ فقال :

سأمضي وما بالموت عار علي الفتي

إذ ما نوي حقا وجاهد مسلما

وآسي الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبورا وودع مجرما

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم

كفي بك ذلا أن تعيش وترغما

قال الفاضل المجلسي : وزاد محمد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت :

أقدم نفسي لا أريد بقاءها

لتلقي خميسا في الوغي وعرمرما

الطرماح دليل قافلة الحسين عليه السلام :

ثم أقبل الحسين عليه السلام علي أصحابه وقال : هل فيكم أحد يعرف الطريق علي غير الجادة ؟ فقال الطرماح : نعم يا ابن رسول اللّه ، أنا أخبر الطريق ، فقال الحسين عليه السلام : سر بين أيدينا ، فسار الطرماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه ، وجعل الطرماح يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري

وامضي بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيان وخير سفر

آل رسول اللّه آل الفخر

السادة البيض الوجوه الزهر

الطاعنين بالرماح السمر

الضاربين بالسيوف البتر

حتي تحلي بكريم النجر

الماجد الجد رحيب الصدر

أصابه اللّه لخير أمر

عمره اللّه بقاء الدهر

يا مالك النفع معا والضر

أمدد حسينا سيدي بالنصر

علي الطغاة من بقايا الكفر

علي اللعينين سليلي صخر

يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد عهر بن العهر

ص: 330

فلمّا سمع الحر ذلك تنحي عنه وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية(1) .

الحسين عليه السلام يحدث ولده برؤياه :

قال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة فخفق عليه السلام وهو علي ظهر فرسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا ، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين فقال : مم حمدت اللّه واسترجعت ؟ قال : يا

بني إنّي خفقت خفقة فعن لي فارس علي فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا ، فقال له : يا أبت لا أراك اللّه سوءا ، ألسنا علي الحق ؟ قال : بلي واللّه الذي مرجع العباد إليه ، فقال : فإننا إذا ما نبالي أن نموت محقين ، فقال له الحسين عليه السلام : جزاك اللّه من ولد خير ما جزي ولدا عن والده(2) .

وصول كتاب ابن زياد الي الحر :

فلمّا أصبح نزل وصلي بهم الغداة ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم ، فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه ، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا ، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتي انتهوا إلي عذيب الهجانات بالمكان الذي نزل به الحسين فإذا راكب علي نجيب له عليه سلاح متنكبا قوسا مقبلا من الكوفة ، فوقفوا جميعا ينتظرونه ، فلمّا انتهي إليهم سلم علي الحر وأصحابه ولم يسلم علي الحسين وأصحابه ، ودفع إلي الحر كتابا من عبيد اللّه بن زياد

لعنه اللّه ، فإذا فيه :

أما بعد ؛ فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلي غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتي يأتيني بإنفاذك أمري والسلام .

1- بحار الأنوار 44/378 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/379 باب 37 .

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير عبيد اللّه يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتي أنفذ أمره فيكم .

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلي رسول ابن زياد فعرفه فقال له : ثكلتك أمك ، ما ذا جئت فيه ؟ قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، وكسبت العار والنار ، وبئس الإمام إمامك ، قال اللّه – عزّ وجل – : « وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَي النّارِ وَيَوْمَ

الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ » فإمامك منهم .

الحر يأخذ الحسين عليه السلام بالنزول :

وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان علي غير ماء ولا في قرية ، فقال له الحسين عليه السلام : دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه – يعني نينوي والغاضرية – أو هذه – يعني شفية – ، قال : لا واللّه ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عينا عليّ .

فقال له زهير بن القين : إنّي واللّه لا أري أن يكون بعد الذي ترون إلاّ أشدّ مما ترون ، يا ابن رسول اللّه إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به ، فقال الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدأهم بالقتال(1) .

خطبة الحسين عليه السلام في أصحابه :

فقام الحسين خطيبا في أصحابه ، فحمد اللّه وأثني عليه وذكر جده رسول اللّه صلي الله عليه و آله فصلي عليه ، ثم قال :

إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعي الوبيل ألا ترون إلي الحق لا يعمل به وإلي الباطل لا يتناهي عنه ليرغب المؤن في لقاء ربّه حقا حقا فإني لا أري الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما .

1- بحار الأنوار 44/379 باب 37 .

جواب الأصحاب علي خطاب الحسين عليه السلام :

فقام زهير بن القين فقال : قـد سـمعنا – هداك اللّه – يا ابن رسول اللّه مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك علي الإقامة فيها .

ووثب هلال بن نافع البجلي فقال : واللّه ما كرهنا لقاء ربّنا وإنا علي نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك .

وقام برير بن خضـير فقال : واللّه يا ابن رسول اللّه لقـد من اللّه بك علينا أن نقاتل بين يـديك فيقطع فيك أعضاؤا ثم يكون جدك شـفيعنا يوم القيامة .

ثم إن الحسين عليه السلام ركب وسار كلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخري ، فقال له زهير : فسر بنا حتي ننزل بكربلاء ، فإنها علي شاطئ الفرات فنكون هنالك ، فإن قاتلونا قاتلناهم واسـتعنا اللّه عليهم ، فدمعت عينا الحسـين عليه السلام ، ثم قال : اللّهم إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء(1) .

ورود الحسين عليه السلام ارض كربلاء :

فلمّـا وصـل الحسـين الي كربلاء ، وَقَفَتْ فَرَسه وكلما همزها لم تنبعث خطوة ، فَنَزَلَ عَنْها وَرَكِبَ اُخري فَلَمْ تَنْبَعِثْ خُطْوَةٌ واحِـدَةٌ ، وَلَمْ يَزَلْ يَرْكَبُ فَرَسا بَعْدَ فَرَسٍ حَتّي رَكِبَ سَبْعَةَ اَفْراسٍ أو ثمانية ، وَهُنَّ عَلَي هذا الحالِ ، فَلَمّا رَأي ذلِكَ قالَ : يا قَومُ ما اِسْمُ هذِهِ الأَرْض ؟ قالوا : اَرْضُ الغاضِرِيَّةِ . قالَ : فَهَلْ لَها اِسْمٌ غَيْرَ هـذا ؟ قالوا : تُسـمّي نَيْنَوا . قالَ : اَهَلْ لَها اِسْمٌ غَيْرَ هـذا ؟ قالوا : شاطِئ الْفُراتِ . قالَ : اَهَلْ لَها اِسْمٌ غَيْرَ هذا ؟ قالوا : تُسمّي كَرْبَلاء .

فَعِنْدَ ذلِكَ تَنَفَّسَ الصُّعَداءُ وَقالَ : اَرْضُ كَرْبٍ وَبَلاء ، ثُمَّ قالَ : اَنْزِلوا هاهُنا مَناخُ رِكابِنا هاهُنا سفكُ دِمائنا هاهُنا وَاللّهِ هتكُ حَريمُنا هاهُنا وَاللّهِ قتلُ رِجالِنا هاهُنا وَاللّهِ ذبحُ اَطْفالِنا وهـهُنا وَاللّهِ تُزارُ قُبورُنا وَبِهذِهِ التُّرْبَةِ وَعَدَني جَدّي رَسُولُ اللّهِ صـلي الله عليه و آله وَلا خُلْفَ لِقَوْلِهِ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وكان ذلك يوم الخميس الثاني من محرم .

1- بحار الأنوار 44/379 باب 37 .

وجلس الحسين عليه السلام يصلح سيفه وَاَنْشَأَ يَقُولُ :

يا دَهْرُ اُفٍّ لَكَ مِنْ خَليلِ

كَمْ لَكَ بِالإِشراقِ وَالأَصيلِ

مِنْ طالِبٍ بِحَقِّهِ قَتيلِ

وَالدَّهْرُ لا يَقْنَعُ بِالبَديلِ

وَكُلُّ حَيٍّ سالِكُ سَبيلي

ما اَقْرَبَ الْوَعْدُ مِنَ الرَّحيلِ

وَاِنَّما الأَمْرُ اِلَي الجَليلِ

سُبْحانَ رَبِّي ما لَهُ مثيلِ

قالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام : وَجَعَلَ يُرَدِّدُ هذِهِ الأَبيات فَحَفِظْتُها مِنْهُ وَخَنَقَتْنِيَ الْعَبْرَةُ وَلَزِمْتُ السُّكوتَ ، وَاَمّا عَمَّتي زَيْنَبُ عليهاالسلام لَمّا سَمِعَتْ بِذلِكَ بَكَتْ وَاَظْهَرَتَ الْحُزْنَ وَالْجَزَعَ ، وَاَقْبَلَتْ تَجُرُّ اَذْيالَها نَحْوَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقالَتْ لَهُ : يا اَخي وَقُرَّةَ عَيني لَيْتَ الْمَوْتَ اَعْدَمَني الْحَياة يا خَليفَةَ الماضينَ وَجمالَ الباقينَ ، فَنَظَرَ اِلَيْهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام وَقالَ : يا اُخْتاهُ لا يَذْهَبَنَّ بِحِلْمِكِ الشَّيْطانُ ، فَاِنَّ اَهْلَ الأَرْضِ يَمُوتونَ وَاَهْلَ السَّماءِ لا يَبْقُونَ وَكُلُّ شَيءٍ هالِكٌ اِلاّ وَجْهُهُ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، فَاَيْنَ اَبي وَجَدّي اللَّذانِ هُما خَيْرٌ مِنّي وَلي ولكل مسلم بِهِما اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، وترقرقت عيناه بالدموع وقال : لو ترك القطا لنام(1) .

ثُمَّ عَزّاها وَقالَ لَها : يا اُخْتاهْ بِحَقّي عليك اِذا اَنَا قُتِلْتُ فَلا تَشُقّي عَلَيَّ جَيْبا وَلا تَخْمِشي عَلَيَّ وَجْها(2) .

فاجتمعت النسوة والاطفال وجعلوا يبكون وخرت زينب عليهاالسلام مغشيا عليها فقام إليها الحسين عليه السلام فصب علي وجهها الماء(3) فلمّا أفاقت عزّاها وسلاّها وأمرها بالصبر وارجعها الي خيمتها .

ونزل الحسين عليه السلام في موضعه ذلك ونزل الحر بن يزيد الرياحي حذاءه في جيشه .

1- وأول من قال هذا المثل هو عمرو بن أمامة كما ذكرنا ذلك فيكتابنا أمثال العرب ، وهو يقال لمن ابتلي ببلية مفاجئة . منه رحمه الله .

2- مقتل أبي مخنف : 50 .

3- الإرشاد 2/93 .

كتاب الإمام الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة :

ودعا الحسين بدواة وبيضاء وكتب إلي أهل الكوفة كتابا قال فيه :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، من الحسين بن علي إلي سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وعبد اللّه بن وال وجماعة المومنين ، أما بعد ؛ فقد علمتم أن رسول اللّه صلي الله عليه و آله قد قال في حياته : من رأي سلطانا جائرا مستحلا لحرم اللّه ناكثا لعهد اللّه مخالفا لسنة رسول اللّه يعمل في عباد اللّه بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقا علي اللّه أن يدخله مدخله وقد علمتم أن هؤاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام اللّه وحرموا حلاله وإنّي أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم فلكم بي أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلي نَفْسِهِ وسيغني اللّه عنكم والسلام .

ثم طوي الكتاب وختمه ودفعه إلي قيس بن مسهر الصيداوي(1) .

عدد كتب الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة :

إعلم أنّ الحسين عليه السلام كتب كتابين الي أهل الكوفة منذ أن خرج من مكة الي أن ورد كربلاء ، بعث الأول مع عبد اللّه بن يقطر ، وقد ذكرنا تفاصيل ذلك فيما مضي وما

جري عليه من القاء القبض والرمي من سطح دار الامارة ، والاخر حمله قيس بن مسهر الصيداوي ، ولكن كتب التاريخ والأخبار لم توضح الامر ، فمنهم من ذكر الكتاب الأول ولم يذكر الكتاب الثاني ، ومنهم من ذكر الكتابين ولم يحدد الحامل لهما ، هل هو عبد اللّه بن يقطر أو قيس بن مسهر .

1- بحار الأنوار 44/382 .

وما وصل اليه استقرائي أنّ الكتاب الأول أنفذه الحسين عليه السلام بيد عبد اللّه بن يقطر ، وجري عليه ما جري وقتله ابن زياد ، والكتاب الثاني الذي نحن بصدده حمله قيس بن مسهر ، فأخذه الحصين بن نمير المكلف بمراقبة الحدود والطرقات وارسله الي ابن زياد فقتله .

كلام الحسين عليه السلام في شهادة قيس بن مسهر :

ولما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكيا ثم قال : اللّهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك إِنَّكَ عَلي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

جواب بعض أصحاب الحسين عليه السلام :

فوثب إلي الحسين عليه السلام هلال بن نافع البجلي فقال : يا ابن رسول اللّه أنت تعلم أن جدك رسول اللّه لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا ـ أن يرجعوا إلي أمره ما أحبّ وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلي من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتي قبضه اللّه إليه وأن أباك عليا قد كان في مثل ذلك فقوم

قد أجمعوا علي نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتي أتاه أجله فمضي إلي رحمة اللّه ورضوانه وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلاّ نفسه واللّه مغن عنه فسر بنا راشدا معافا مشرقا إن شئت وإن شئت مغربا فواللّه ما أشفقنا من قدر اللّه ولا كرهنا لقاء ربّنا وإنا علي نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك .

ثم وثب إليه برير بن خضير الهمداني فقال : واللّه يا ابن رسول اللّه لقد من اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيه أعضاؤا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم أف لهم غدا ماذا يلاقون ينادون بالويل والثبور في نار جهنم(1) .

1- بحار الأنوار 44/383 .

كلام الحسين عليه السلام مع أهل بيته :

فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ثم نظر إليهم فبكي ساعة ، ثم قال : اللّهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللّهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا علي القوم الظالمين .

ثم أقبل علي أصحابه فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق علي ألسنتهم يحوطونه

ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون(1) .

اعلام ابن زياد بورود الحسين عليه السلام كربلاء :

فنزل القوم كربلاء وأقبل الحر حتي نزل حذاء الحسين عليه السلام ، ثم كتب إلي ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء ، وأنّه سايره الي هناك ولكنه لا يقوي علي قتاله . وكتب ابن زياد لعنه اللّه إلي الحسين عليه السلام : أما بعد ؛ يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إليّ أمير المومنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلي حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلمّا ورد كتابه علي الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرسول :جواب الكتاب أبا عبد اللّه ، فقال :

ما له عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرسول(2) .

ابن زياد يقترح علي عمر بن سعد :

فلمّا رجع الرسول إليه فخبره بذلك فغضب عدو اللّه من ذلك أشدّ الغضب وإلتفت

إلي عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين ، وقد كان ولاه الري قبل ذلك فاستعفي عمر من ذلك(3) فالحسين ابن فاطمة وسبط النبي المصطفي وابن علي المرتضي ، فقال ابن

زياد : دع عنك هذه الكلمات الفارغة فإنّ بلاد أمير المؤمنين وسيعة وسلطنته رفيعة

وهو لا يوليها إلاّ من أخلص له في الخدمة وحارب الحسين وقتله ، فإن كنت كارها لذلك فاردد إلينا عهدنا ، فقال له : أمهلني هذه الليلة حتي انظر في أمري واخبرك برأيي غداة غد .

1- بحار الأنوار 44/382 باب 37 .

2- بحار الأنوار 44/382 باب 37 .

3- بحار الأنوار 44/384 .

فَنَهَضَ مِنْ وَقْتِهِ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ اَوْلادُ الْمُهاجِرينَ وَالأنصارِ وَقالوا لَهُ : يَابْنَ سَعْدٍ تَخْرُجُ اِلَي حَرْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَاَبُوكَ سادِسُ الإِسْلامِ وأحد العشرة المبشرة .

ودخل عليه حمزة بن المغيرة بن شيبة(1) وهو من أقربائه وقيل : ابن أخته فقال : أنشدك اللّه أن تسير الي الحسين بن علي ، فإنّك تأثم بربك وتقطع رحمك ومالك ولسلطان الأرض اتق اللّه أن تقدم يوم القيامة بدم الحسين ابن فاطمة ، فقال له عمر :

أمهلني هذه الليلة انظر في أمري .

نظر عمر بن سعد في قتال الحسين عليه السلام :

فبات ليلته ساهرا يخير نفسه بين ملك الري وقتل الحسين عليه السلام ، فلمّا أصبح الصباح سمعوه وهو ينشد هذه الأبيات :

فَوَ اللّهِ ما اَدْري وَاِنِّي لَحائرُ

اُفَكِّرُ في اَمْري عَلَي خَطَرَيْنِ

أَأَتْرُكُ مُلْكَ الرَيِّ وَالرَيُّ مُنْيَتي

اَمْ اَرْجِعُ مأثوما بِقَتْلِ حُسَيْنِ

حُسَيْنُ اِبْنُ عَمِّي وَالحوادِثِ جُمَّةٌ

لَعَمري وَلَي في الرَيِّ قُرَّةُ عَيْنِ

وَاِنَّ اِلهَ الْعَرْشِ يَغْفِرُ زَلَّتي

وَلَوْ كُنْتُ فِيها اَظْلِمِ الثَّقَلَينِ

اَلا اِنَّما الدُّنيا لخَيْرِ مُعَجَّلٍ

وَما عاقِلٌ باعَ الوُجُودُ بِدَيْنِ

يَقُولُونَ اِنَّ اللّهَ خالِقُ جَنَّةٍ

وَنارٍ وَتَعْذيبٍ وَغِلِّ يَدَيْنِ

فَاِنْ صَدَقوا فيما يَقُولونَ اِنَّني

اَتُوبُ اِلَي الرَّحمنِ مِنْ سَنَتَيْنِ

وَاِنْ كَذِبوا فُزْنا بِدُنيا عَظيمَةٍ

وَمُلْكٍ عَقيمٍ دائمِ الْحِجلَيْنِ

وفي الخبر : أنّه لما أنشد هذه الأبيات سمع هاتفا اَجابَهُ يَقُولُ :

اَلا اَيُّها النَّغْلُ الَّذي خابَ سَعْيُهُ

وَراحَ مِنَ الدُّنيا بِبَخْسَةِ عَيْنِ

سَتَصْلي جَحيما لَيْسَ يُطْفي لَهيبُها

وَسَعْيُكَ مِنْ دونَ الرِّجالِ بِشَيْنِ

اِذا اَنْتَ قاتَلْتَ الْحُسَيْنَ بْنَ فاطِمٍ

وَاَنْتَ تَراهُ اَشْرَفُ الثَّقَلَيْنِ

فَلا تَحْسَبَنَّ الرَيُّ يا اَخْسَرَ الوَري

تَفُوزُ بِهِ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ حُسَيْنِ(2)

1- في الفتوح 2/141 : « شعبة » .

2- مقتل أبي مخنف : 52 .

ومع ذلك بقي عمر بن سعد طوال الليل يزن قتل الحسين عليه السلام بحكومة الري ، ويعيش جهنم وهولها مرة ويسيل لعابه لامارة الري أخري حتي غلبته نفسه الامارة بالسوء واركسته في حضيض جهنم فصار يطلب دم الحسين عليه السلام ، وأصبح عند ابن زياد ، فسمعه يقول : من يقتل الحسين عليه السلام ويأخذ العهد بولاية الري عشرة

سنين ؟ فقال له ابن سعد : أنا لها يا أمير .

خطبة ابن زياد وتجهيز الجيش :

ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال :

أيّها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون وهذا أمير المومنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسنا إلي الرعية يعطي العطاء في حقه قد أمنت السبل علي عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلي حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا . ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلي حرب الحسين عليه السلام(1) .

وَاَوَّلُ رايَةٍ سارَتْ لِحَرْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام رايَةَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللّه ، وَتَحْتَها سِتَّةُ آلافِ فارِسٍ(2) وقيل : تسعة الاف ، ثم أرسل إلي شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنا نريد أن نوجه بك إلي حرب الحسين ، فتمارض شبث وأراد أن يعفيه ابن زياد ، فأرسل إليه :

أما بعد ؛ فإن رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَإِذا خَلَوْا إِلي شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤنَ إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعا .

1- بحار الأنوار 44/ 385 باب 37 .

2- مقتل أبي مخنف : 54 .

فاستصعب شبث ترك الدنيا ومخالفة ابن زياد ، فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر إلي وجهه فلا يري عليه أثر العلة ، فلمّا دخل رحب به وقرب مجلسه وقال : أحبّ أن تشخص إلي قتال هذا الرجل عونا لابن سعد عليه ، فقال : أفعل أيّها الأمير(1) . فعَقَدَ لَهُ رايَةً وَضمَّ اِلَيهِ اَرْبَعَةَ آلافِ فارِسٍ .

ثُمَّ دَعي بِعُروَةِ بْنِ قَيْسٍ لَعَنَهُ اللّه وَعَقَد لَهُ رايَةً وَضَمَّ اِلَيْهِ اَرْبَعَةَ آلافِ فارِسٍ ، ثُمَّ دَعي بِسِنانِ بْنِ اَنَسٍ وَعَقَدَ لَهُ رايَةً عَلَي عشرة الاف فارس وقيل : اَرْبَعَةِ آلافِ فارِسٍ(2) والحصين بن نمير السكوني في أربعة الاف ، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي في أربعة الاف ، ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة الاف ، ويزيد بن ركاب الكلبي في الفين ، ونضر بن خرشة في الفين ، ومحمد بن الأشعث في ألف فارس ، وعبد اللّه الحصين في ألف فارس ، وفي شرح الشافية : وعقد ابن زياد راية لخولي بن يزيد الأصبحي في عشرة الاف فارس ، واخري لكعب بن طلحة في ثلاثة الاف ، وحجار بن ابجر في ألف ، وكان الحر بن يزيد الرياحي من قبل – كما مر – في ثلاثة الاف .

عدد عساكر ابن زياد المعلون :

إعلم أنّ علماء الأخبار والمؤرخين اختلفوا في عدد الجيش الذي خرج الي قتال

الحسين عليه السلام ، والذين أحصيتهم أنا ثلاثة وخمسين بالتفصيل الذي ذكرته قبل قليل ، والفاضل المجلسي حينما ذكر أصحاب الرايات ومن خرج معهم وأحصاهم قال : فذلك عشرون الفا ، ثم قال : فما زال يرسل اليه بالعساكر حتي تكامل عنده ثلاثون الفا ، وقال السيد في اللهوف : إنّهم عشرون الفا ، وقال أبو مخنف : فَتَكامَلوا ثَمانُونَ اَلْفَ فارِسٍ مِنْ اَهْلِ الْكُوفَةِ لَيْسَ فِيهِمْ شامِيٌّ وَلا حِجازِيٌّ(3) ، واحصاهم ابن شهرآشوب في خمسة وثلاثين ، وابن أعثم الكوفي عشرين الفا ، وابن الجوزي في تذكرة الخواص ستة الاف ، واليافعي في تاريخه اثنين وعشرين الفا ، وفي شرح الشافية خمسين ألف فارس ، وفي مطالب السؤول اثنين وعشرين الفا .

1- بحار الأنوار 44/385 باب 37 .

2- مقتل أبي مخنف : 54 .

3- مقتل أبي مخنف : 54 .

وانهاهم بعضهم الي مائة ألف ومائتي ألف بل قال بعضهم : ثمانمائة ألف ، وتفصيل ذلك يلزم التطويل .

ولكن ما توصلت اليه بعد الفحص هو أنّ اختلاف الرواة في هذه الروايات نشأ مما يلي :

إنّ الحسين عليه السلام لو كان قد وصل الكوفة قبل ابن زياد أو كان مسلم بن عقيل قد قتل ابن زياد في دار هاني ء لالتحق به دون شك أكثر من مائة ألف سيف من الكوفة والبصرة وعرب البادية ولاجتمع اليه الناس يوما بعد يوم من المدينة واليمن والحجاز وغيرها من البلدان ، كما بايع مسلم أربعون الفا قبل وصول ابن زياد الي الكوفة ، وهذا الأمر كان واضحا عند يزيد وازلامه في السلطة ولهذا سارعوا الي إعداد جيش قوامه مائة ألف أو مائتي ألف ، وكتبوا الي جميع الأمصار والبلدان التي كانت تحت سلطانهم ليحملوا الناس ويرسلوا كل من يقوي علي حمل السلاح الي الكوفة ليقاتلوا الحسين عليه السلام وكتبوا الي زعماء العرب واحدا واحدا أن يقبلوا الي الكوفة مع ما عندهم من الرجال .

فلو كان الأمر كذلك لما كان جيش ابن زياد أقل من ثمانمائة الف ، ولانتشر ذلك أيضا علي الألسن ، لأنّهم يسمعون ذلك من زعماء القوم وأصحاب الجرائد التي كانت تمثل الديوان الذي يحصي أعداد المقاتلين .

ولكن لا يخفي علي ذوي الألباب أنّ تجهيز ثمانمائة ألف مقاتل وإرسالهم الي الطف بهذه العجالة ليس بالأمر ألهيّن كما أنّ ليس من اليسير إعداد الإمدادات اللوجستية من قبيل الطعام وعلف الدواب وما شاكل لمثل هذا العدد الكبير ، ويكفي لمحاربة الاثنين والسبعين ثمانية الاف فما فائدة ثمانمائة الفا ، وذلك أنّ الحسين عليه السلام إذا كان يقاتل بالقدرة الإلهية وبقوة الإمامة ، فإنّ عشرة أضعاف هذا العدد يفنيهم بإشارة واحدة من يده ، وإذا كان القتال حسب القوة الجسمانية والقدرات البشرية فيكفي سبعمائة لقتال السبعين .

عدد عسكر الإمام الحسين عليه السلام :

وأمّا أصحاب الحسين عليه السلام فقد قال الفاضل المجلسي : إنّهم أربعين راجلا واثنين وثلاثين فارسا ، وقال محمد بن أبي طالب : إنّهم اثنين وثلاثين فارسا واثنين وثمانين

راجلا ، وروي عن الإمام محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : إنّهم خمسة وأربعين فارسا

ومائة راجل ، وفي كتاب اعلام الوري : ثلاثة وثلاثون فارسا وأربعون راجلا ، وفي تذكرة الخواص لابن الجوزي : سبعون فارسا ومائة راجل ، وقيل : ثلاثون فارسا ومائة راجل ، وفي شرح الشافية لأبي فراس في مناقب آل الرسول ومثالب بني العباس : انهم كانوا ألف مقاتل ، وفي مروج الذهب : ألف فارس ومائة راجل(1) ، وفي المجلد السابع عشر من عوالم عبد اللّه بن نور اللّه : اثنان وثلاثون فارسا واربعون

راجلا ، وفي جلاء العيون لعبد اللّه بن محمد رضا الحسيني : اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا ، وفي زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة للمنصوري : اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا ، وفي مرآة الجنان لليافعي : اثنان وثمانون بين فارس وراجل ، وفي تاريخ الطبري : اربعون فارسا ومائة راجل ، وفي تاريخ المعيني : قتل مع الحسين عليه السلام سبعة من أولاد علي عليه السلاموثلاثة من أولاد الحسين عليه السلام وسبعة وثمانون من أصحابه عليه السلام .

وهكذا اختلف علماء الأخبار والمحدثين والمؤرخين في عدد عسكر الإمام عليه السلام وعسكر ابن زياد ولو أردنا استقصاء جميع الكتب العربية والفارسية التي انظر فيها الآن وأنا اسود هذه الأوراق لضاق بنا المقام وسأم القاري ء وأصابه الملل ، فلا جرم أنّي ساقتصر علي ذكر المختار عندي بعد استقصائي للاراء واستيعابي لما ذكروه ، حيث تبين لي أنّ عدد عسكر الإمام عليه السلام لا يزيد علي المائة والأربعين كما أنّ عسكر ابن سعد لا يقلّ عن العشرين الفا .

1- في مروج الذهب : 3/61 : « وهو - أي الحسين عليه السلام - في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل » .

وإذا قبلنا الروايات المختلفة فأقصي ما يمكن أن يقال في عسكر ابن زياد واحدا وخمسين الفا ، لأنّني ذكرت أمراء الجيش وتعداد من دخل تحت إمرتهم ، ولكن اجتهادي يدلني علي أنّ ابن زياد جهز واحدا وخمسين الفا وعين لهم الامراء وجعل يرسلهم الي كربلاء علي التوالي فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان مجموع عسكره ثلاثين الفا ، فلا حاجة لئن يبعث بالباقين بعد أن قتل الحسين عليه السلام . والعلم عند اللّه .

عودة الي الكلام :

خرج عمر بن سعد الي قتال الحسين عليه السلام اطاعة لامر ابن زياد فصدق في حقه ما قاله له أمير المؤمنين عليه السلام :

روي محمد بن سيرين أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نظر يوما الي عمر بن سعد وهو بعد شاب فقال له : ويحك يا ابن سعد كيف بك إذا قمت يوما مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار(1) .

ومع ذلك عزم عمر بن سعد علي قتل الحسين عليه السلام فأخذ عهد الري وتوجه الي كربلاء .

وصول عمر بن سعد بن أبي وقاص في جيشه الي كربلاء :

لما وصل عمر بن سعد الي كربلاء ضرب خيمته وأمر العسكر فضربوا خيامهم ووقف بازاء الحسين عليه السلام موقف المحارب ، وكان ذلك يوم السبت السادس من شهر محرم الحرام .

فلمّا استقر به المقام بعث إلي الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال له : ائته فسله ما الذي جاء بك ؟ وما تريد ؟ وكان عروة ممن كتب إلي الحسين فاستحيا منه أن يأتيه ، فقال له : أيّها الأمير إنّي كنت أكاتب الحسين وأنا استحي أن أسير اليه ،

فإن رأيت أن تبعث غيري(2) ، فعرض ذلك علي الرؤاء الذين كاتبوه ، وكلّهم أبي

ذلك وكرهه .

1- تذكرة الخواص : 223 ، مثير الأحزان : 50 .

2- الفتوح 2/142 .

رسول ابن سعد يأتي عند الحسين عليه السلام :

فقام إليه كثير بن عبد اللّه الشعبي ، فقال له : أنا أذهب إليه وواللّه لئن شئت لأفتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء به ؟ فأقبل كثير إليه فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام : أصلحك اللّه يا أبا عبد اللّه قد جاءك شر أهل الأرض وأجرؤ علي دم وأفتكهم ، وقام إليه

فقال له : ضع سيفك ، قال : لا واللّه ولا كرامة ، إنما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلغتكم ما أرسلت إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك ، قال : لا واللّه لا تمسه ، فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر ، فاستبا وانصرف إلي عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك الق حسينا فسله ما جاء

به ؟ وما ذا يريد ؟ فأتاه قرة فلمّا رآه الحسين مقبلا قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب

بن مظاهر : هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد(1) ، فَقالَ لَهُ زُهَيْرٌ :اِلْقِ سِلاحَكَ وَادْخُلْ . فَقالَ : حُبًّا وَكَرامَةً ، فَأَلْقي سِلاحَهُ وَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقالَ : يا مَولايَ مَا الَّذي جاءَ بِكَ اِلَيْنا وَاَقْدَمَكَ عَلَيْنا ؟ فَقالَ عليه السلام : كتب الي أهل مصركم هذا أن أقدم فاما إذا كرهتموني فأنا انصرف عنكم ، فَقالَ : لعنهم اللّه إنّ الَّذينَ كاتَبوكَ هُمُ الْيَومَ مِنْ خواصِ اِبْنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللّه . فَقالَ لَهُ حبيب : ويحك يا قرة اين تذهب الي القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايدك اللّه بالكرامة ، فَقالَ : يا مَوْلايَ مَنْ الَّذي يَخْتارُ النّارَ عَلَي الجَنَّة ، ارجع الي صاحبي بجواب رسالته وأري رأيي ، فانصرف الي عمر بن سعد واخبره الخبر(2) .

1- بحار الأنوار 44/384 باب 37 .

2- مقتل أبي مخنف : 55 .

مكاتبة ابن سعد وابن زياد لعنهما اللّه :

فقال عمر بن سعد : أرجو أن يعافيني اللّه من حربه وقتاله . وكتب إلي عبيد اللّه ابن زياد :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أما بعـد ؛ فإني حيث نزلت بالحسـين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وما ذا يطلب ، فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم إليهم ففعلت ، فأما إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم .

قال حسان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيد اللّه بن زياد حين أتاه هذا الكتاب

فلمّا قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو

النجاة وَلات حِينَ مَناصٍ

وكتب إلي عمر بن سـعد : أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت ، فأعرض علي الحسـين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فلمّا ورد الجواب علي عمر بن سـعد قال : قد خشـيت أن لا يقبل ابن زياد العافية ، فلم يعرض ابن سـعد علي الحسـين ما أرسل به ابن زياد لأنه علم أن الحسين لا يبايع يزيد أبدا(1) .

حبيب بن مظاهر يستنصر بني أسد :

وأقبل حبيب بن مظاهر إلي الحسـين عليه السـلام فقال : يا ابن رسول اللّه ، هاهنا حي من بني أسـد بالقرب منا أتأذن لي في المصـير إليهم فأدعوهم إلي نصرتك ، فعسي اللّه أن يدفع بهم عنك ، قال : قد أذنت لك ، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكرا حتي أتي إليهم فعرفوه أنه من بني أسـد ، فقالوا : ما حاجتك ؟ فقال : إنّي قـد أتيتكم بخير ما أتي به وافد إلي قوم ، أتيتكم أدعوكم إلي نصـر ابن بنت نبيكم ، فإنه في عصابـة من المومنين ، الرجـل منهم خير من ألف رجـل ، لن يخـذلوه ولن يسـلموه أبـدا ، وهـذا عمر ابن سـعد قـد أحـاط به ، وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني

1- بحار الأنوار 44/384 باب 37 .

اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة ، فإني أقسم باللّه لا يقتل أحد منكم في سبيل اللّه مع ابن بنت رسول اللّه صابرا محتسبا إلاّ كان رفيقا لمحمد صلي الله عليه و آله في عليين ، فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له : عبد اللّه بن بشر فقال : أنا أول من يجيب إلي هذه الدعوة ، ثم جعل يرتجز ويقول :

قد علم القوم إذا تواكلوا

وأحجم الفرسان إذ تناضلوا

أني شجاع بطل مقاتل

كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحي حتي التأم منهم تسعون رجلا ، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام ، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي غلبت عليه طينة النفاق حتي صار إلي عمر بن سعد فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له : الأزرق ، فضم إليه أربعمائة فارس ووجه نحو حي بني أسد ، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذا استقبلتهم خيل ابن سعد علي شاطئ الفرات ، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير ، فناوش القوم بعضهم بعضا واقتتلوا قتالا شديدا ، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق : ويلك ما لك وما لنا ؟ انصرف عنا ودعنا يشقي بنا غيرك ، فأبي الأزرق أن يرجع وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلي حيهم ، ورجع حبيب بن مظاهر إلي الحسين عليه السلام فخبره بذلك ، فقال عليه السلام : لا حول ولا قوة إلاّ باللّه (1) .

ذكر منع عمر بن سعد الماء علي الحسين وأهل بيته عليهم السلام

اشارة

ثُمَّ اِنَّ اِبْنِ سَعْدٍ لما كان يكره قتال الحسين عليه السلام وعلم أنّ الحسين عليه السلام لا يجيبه الي ما يريد عَبَرَ الْفُراتَ وَقال للحسين عليه السلام :

فلنجلس ساعة ونتحدث فيما يكون فيه صلاح أمرنا ، فاذن له الحسين عليه السلام بذلك فخْرج لَيْلَة وَبْسُط بِساطا وَدْعا الْحُسَيْنَ عليه السلام وَتَحَدثا حَتّي مْضي مِنَ اللَّيلِ شَطْرُهُ .

1- بحار الأنوار 44/387 .

كتاب خولي الي ابن زياد :

وَكانَ خِوَلِّي بْنِ يَزيد مِنْ اَقْسَي النّاسِ قَلبا عَلَي الْحُسَيْن عليه السلام فَلَمّا رَأي ذلِكَ كَتَبَ اِلَي اِبْنِ زِيادٍ يَقُولُ :

اَمّا بَعْدُ ؛ اَيُّهَا الأَميرُ اِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ يَخْرُجُ في كُلِّ لَيْلَةٍ ويبسط بساطا وَيَدْعو الْحُسَيْنُ عليه السلام وَيَتَحَدِّثانِ حَتّي يَمضي مِنَ اللَّيلِ شطره وَقَدْ اَدْرَكَتْهُ عَلَي الْحُسَيْنِ عليه السلام

الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ فَأُمْرُهُ اَنْ يَنْزِلْ عَنْ حُكْمِكَ وَيصَيِّر الأَمْرَ اِلَيَّ وَاَنَا اَكْفيكَ اَمْرَهُ .

أمر ابن زياد بمنع ماء الفرات :

فَلَمّا قَرَأَ اِبْنُ زِيادٍ كِتابُ خِوَلِّي كَتَبَ اِلَي اِبْنِ سَعْدٍ :

اَمّا بَعْدُ ؛ يَابْنَ سَعْدٍ قَدْ بَلَغَني اَنَّكَ في كُلِّ لَيْلَةٍ تَخْرُجُ وَتَبْسُطُ بِساطَا وَتَدْعُو الْحُسَيْنُ عليه السلام وَتَتَحَدَّثُ مَعَهُ حَتّي يَمْضي مِنَ اللَّيلِ شَطْرُهُ فَاِذا قَرَأَتْ كِتابي فَأُمْرُهُ اَنْ يَنْزِلَ عَلَي حُكْمي فَاِنْ اَطاعَ وَاِلاّ اِمْنَعْهُ مِنْ شُرْبِ الماءِ فَاِنّي حَلَّلْتُهُ عَلَي الْيَهودِ وَالنَّصاري وَحَرَّمْتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَي اَهْلِ بَيْتِهِ(1) فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي النقي عثمان أمير المؤمنين المظلوم(2) .

فلمّا قرأ عمر بن سعد الكتاب بعث في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا علي الشريعة ، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام(3) ، أي في اليوم السابع من المحرم .

شماتة عبد اللّه بن الحصين ودعاء الحسين عليه السلام عليه :

ونادي عبد اللّه بن حصين الأزدي وكان عداده في بجيلة قال بأعلي صوته : يا حسين ألا تنظرون إلي الماء كأنه كبد السماء واللّه لا تذوقون منه قطرة واحدة حتي تموتوا عطشا ، فقال الحسين عليه السلام : اللّهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا .

1- مقتل أبي مخنف : 56 .

2- المناقب : 4/97 فصل في مقتله عليه السلام .

3- الإرشاد : 2/86 .

قال حميد بن مسلم : واللّه لعدته في مرضه بعد ذلك ، فواللّه الذي لا إله غيره ، لقد رأيته يشرب الماء حتي يبغر ثم يقيئه ، ويصيح : العطش العطش ، ثم يعود ويشرب حتي يبغر ثم يقيئه ، ويتلظي عطشا ، فما زال ذلك دأبه حتي لفظ نفسه(1) .

وقال ابن الجوزي : وناداه عمرو بن الحجاج : يا حسين هذا الماء تلغ فيه الكلاب وتشرب منه خنازير أهل السواد والحمر والذئاب ولا تذوق منه واللّه قطرة حتي تذوق الحميم في نار جهنم(2) .

الحسين عليه السلام يحفر بئرا في كربلاء :

وأضر العطش بالحسين وأصحابه ، فأخذ الحسين عليه السلام فأسا وجاء إلي وراء خيمة النساء ، فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ، ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم وملئوا أسقيتهم ، ثم غارت العين فلم ير لها أثر .

وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلي عمر بن سعد : أمّا بعد ؛ بلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه ، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء ، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان ، فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق(3) .

العباس عليه السلام يستقي الماء :

فلمّا إشتد العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضم إليه ثلاثين فارسا وعشرين

راكبا وبعث معه عشرين قربة ، فأقبلوا في جوف الليل حتي دنوا من الفرات ، فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم ؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلاميقال له « هلال بن نافع البجلي » : ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو : اشرب هنيئا ،

1- بحار الأنوار 44/389 باب 37 .

2- تذكرة الخواص : 223 .

3- بحار الأنوار 44/387 باب 37 .

فقال هلال : ويحك تأمرني أن أشـرب والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشا ؟ فقال عمرو : صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بد أن ننتهي إليه ، فصاح هلال بأصـحابه فـدخل العباس كالليث مع جماعته الي الفرات ، وصاح عمرو بالناس ، واقتتلوا قتالا شديـدا ، فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون حتي ملؤوها ، ولم يقتل من أصـحاب الحسـين أحد ، ثم رجع القوم إلي معسكرهم ، فشرب الحسين ومن كان معه ، ولذلك سمي العباس عليه السلام السقاء(1) .

يزيد بن الحصين ينصح ابن سعد :

فعندها ضـيق الأمر عليهم فلمّا أصـبح الصـباح إشـتد عليهم الأمر والعطش ، فروي في شرح الشافية ومطالب السؤول : إنّ يزيد بن حصين الهمـداني – وكان زاهدا – قال : ائذن لي يا ابن رسول اللّه لآتي هذا ابن سـعد فأكلمه في أمر الماء فعساه يرتدع ، فقال له : ذلك إليك ، فجاء الهمداني إلي عمر بن سـعد ، فدخل عليه فلم يسـلم عليه ، قال : يا أخا همدان ما منعك من السلام عليّ ألست مسلما أعرف اللّه ورسوله ؟ فقال له الهمداني : لو كنت مسـلما كما تقول لما خرجت إلي عترة رسول اللّه صـلي الله عليه و آلهتريد قتلهم ، وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها ، وهذا الحسين بن علي وإخوته ونساؤ وأهل بيته يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين ماء الفرات

أن يشـربوه ، وأنت تزعم أنك تعرف اللّه ورسوله ، فأطرق عمر بن سـعد خجلا ، ثم قال : يا أخا همـدان ما أجد نفسـي تجيبني إلي ترك الري لغيري ، فرجع يزيد بن حصين فقال للحسين عليه السلام : يا ابن رسول اللّه قد رضي أن يقتلك بولاية الري(2) .

لقاء الحسين عليه السلام وعمر بن سعد :

وكان عمر بن سـعد يكره قتال الحسين فبعث اليه يطلب الاجتماع به فاجتمعا خلوة فقال له عمر : ما جاء بك ؟ فقال : أهل الكوفة ، فقال : ما عرفت ما فعلوا بكم ؟

1- بحار الأنوار 44/387 باب 37 .

2- كشف الغمة 2/ 48 .

فقال : من خادعنا في اللّه انخدعنا له ، فقال له عمر : قد وقعت الآن فما تري ؟ فقال : دعوني ارجع فاقيم بمكة أو المدينة أو اذهب الي بعض الثغور فاقيم به كبعض أهله .

وقد وقع في بعض النسخ : إنّ الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : دعوني أمضي الي المدينة أو الي يزيد فاضع يدي في يده ولا يصح ذلك عنه فإنّ عقبة بن سمعان قال : صحبت الحسين من المدينة الي العراق ولم أزل معه الي أن قتل واللّه ما سمعته قال ذلك(1) .

كتاب ابن سعد لابن زياد :

لما سمع عمر كلام الحسين عليه السلام قال : اكتب الي ابن زياد بذلك فلعله يرضي بذلك ،

ثم رجع عمر إلي مكانه وكتب إلي عبيد اللّه بن زياد :

أما بعد ؛ فإن اللّه قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلي المكان الذي منه أتي ، أو أن يسير إلي ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المومنين يزيد فيضع يده في يده فيري فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لك رضي وللأمة صلاح .

وقد ذكرنا قبل قليل أنّ الحسين عليه السلام لم يقل أبدا أنّه يأتي يزيد فيضع يده في يده ، نعم قد يكون ابن سعد تقول ذلك علي الحسين عليه السلام لعله يلين جانب ابن زياد بهذه الكلمة .

[شمر يحرض علي الحسين عليه السلام]

فلمّا قرأ عبيد اللّه الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق علي قومه ، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وأتي جنبك ؟ واللّه لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولي بالقوة ولتكونن أولي بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن لينزل علي حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت أولي بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك .

1- تذكرة الخواص : 224 .

فقال ابن زياد : نعم ما رأيت الرأي رأيك ، أخرج بهذا الكتاب إلي عمر بن سعد فليعرض علي الحسين وأصحابه النزول علي حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلما وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبي أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش ، فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه .

وكتب إلي عمر بن سعد : إنّي لم أبعثك إلي الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شفيعا ، انظر فإن نزل حسين وأصحابه علي حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلما ، وإن أبوا فازحف إليهم حتي تقتلهم وتمثل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتلت حسينا فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم ، ولست أري أن هذا يضر بعد الموت شيئا ولكن علي قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به ، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنا قد أمرناه بأمرنا والسلام .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد اللّه بن زياد إلي عمر بن سعد(1) .

بين شمر وابن سعد :

قال الواقدي : ولما وصل شمر الي عمر بن سعد ناداه عمر بن سعد : لا اهلا واللّه بك ولا سهلا يا ابرص لا قرّب اللّه دارك ولا ادني مزارك وقبح ما جئت به واللّه إنّي

لاظنك نهيته عما كتبت به اليه وأفسدت علينا أمرا قد كنّا رجونا أن يصلح ، واللّه لا

يستسلم حسين ، إنّ نفس أبيه بين جنبيه(2) .

ثم قرأ الكتاب وقال : واللّه لقد ثنيته عما كان في عزمه واذعرته ولقد اذعن ولكنك شيطان فعلت ما فعلت . فقال له : أخبرني ما أنت صانع أتمضي لأمر

1- بحار الأنوار 44/389 باب 37 .

2- تذكرة الخواص : 224 ، بحار الأنوار 44/391 باب 37 .

أميرك وتقاتل عدوه وإلاّ فخل بيني وبين الجند والعسكر ، قال : لا ولا كرامة لك ولكن أنا أتولي ذلك فدونك فكن أنت علي الرجالة(1).

ثم إنّ اِبْنُ سَعْدٍ عزم علي قتال الحسين عليه السلام فدَعا بِحِجْرِ بْنِ الحُرِّ وَعَقَدَ لَهُ رايَةً عَلَي اَرْبَعَةِ آلافِ فارِسٍ ، وَاَمَرَهُ اَنْ يَنْزِلَ عَلَي مَشْرَعَةِ الغاضِرِيَّةِ ، وَيَمْنَعُ الْحُسَيْنَ عليه السلام

مِنْ شِرْبِ الماءِ ، ثُمَّ دَعَي بِشِبْثِ بْنِ رَبْعي وَعَقَدَ لَهُ رايَةً عَلَي اَلفِ فارِسٍ ، وَاَمَرَهُ أَنْ يَنْزِل عَلَي مَشْرَعَةِ الْغاضِرِيَّةِ ، وَيَمْنَعَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ شِربِ الماءِ ، فَنَزَلا جَميعا عَلَي الْمَشْرَعَةِ(2) .

جواب الحسين عليه السلام لرسول ابن سعد :

أراد ابن سعد أن يطلع الحسين عليه السلام علي كتاب ابن زياد فلعله يثنيه عن عزمه ويضعف جانبه فيخلي الميدان فلا تقع الحرب ، فبعث عمر الي الحسين عليه السلام فاخبره بما جري فقال الحسين عليه السلام : واللّه لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبدا وانشد :

لا ذعرت السوام في غسق الليل(3)

مغيرا ولا ذعرت يزيدا

يوم أعطي من المهانة ضيما

والمنايا يرصدنني أن احيدا

وهذه هي المرة الثانية التي يتمثل بها الإمام عليه السلام بشعر يزيد بن المفرغ .

بين الحسين عليه السلام وعمر بن سعد :

ثم أرسل الحسين إلي عمر بن سعد : إنّي أريد أن أكلمك فألقني الليلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين ، وخرج إليه الحسين في مثل ذلك ، فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر ، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له يقال له لاحق(4) .

1- بحار الأنوار 44/391 باب 37 .

2- مقتل أبي مخنف : 56 .

3- تذكرة الخواص : 224 .

4- الفتوح : 2/147 .

فقال له الحسين عليه السلام : ويلك يا ابن سعد أما تتقي اللّه الذي إليه معادك ؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت يا هذا من رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ ذر هؤاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلي اللّه تعالي ، فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم داري ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لك ، فقال : أخاف أن تؤذ ضيعتي ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيرا منها من مالي بالحجاز ، فقال : لي عيال وأخاف عليهم ، ثم سكت ولم يجبه إلي شيء ، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول : ما لك ذبحك اللّه علي فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك ، فواللّه إنّي لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلاّ يسيرا ، فقال ابن سعد : في الشعير كفاية عن البر ، مستهزئا بذلك القول(1) .

الإمام عليه السلام يأذن لاصحابه وأهل بيته في الانصراف :

فلمّا علم الحسين عليه السلام أنّ القوم قد عزموا علي قتاله جمع أصحابه وأهل بيته وقام فيهم خطيبا .

قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم ، وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه : أثني علي اللّه أحسن الثناء وأحمده علي السراء والضراء ، اللّهم إنّي أحمدك علي أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفهمتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين ، أما بعد ؛ فإني لا أعلم أصحابا أوفي ولا خيرا من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم اللّه عني خيرا ، ألا ـ وإنّي لأظن يوما لنا من هؤاء ، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا(2) وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سوادكم

ومدائنكم فإنّ القوم إنّما يطلبونني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري(3) .

1- بحار الأنوار 44/ 387 باب 37 ، الفتوح : 2/147 .

2- بحار الأنوار 44/392 باب 37 .

3- الفتوح 2/149 .

جواب أهل البيت :

فقال له إخوته وأبناؤ وبنو أخيه وابنا عبـد اللّه بن جعفر : لـم نفعل ذلك ، لنبقي بعـدك ؟ لا أرانا اللّه ذلك أبـدا ، بـدأهم بهذا القول العباس بن علي وأتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه ، فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم ، فقالوا : سـبحان اللّه ما يقول الناس ؟ نقول إنا تركنا شـيخنا وسـيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولـم نرم معهم بسهم ولـم نطعن معهم برمح ولـم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا لا واللّه ما نفعل ذلك ، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ونقاتل معك حتي نرد موردك ، فقبح اللّه العيش بعدك .

جواب الأصحاب :

وقـام إليه مسـلم بن عوسـجة فقـال : أنحن نخلي عنـك ؟ وبمـا نعتـذر إلي اللّه في أداء حقـك ؟ لاـ واللّه حتي أطعن في صـدورهم برمحي وأضـربهم بسيفي ما ثبت قائمة في يدي ، ولو لـم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ، واللّه لا نخليك حتي يعلم اللّه أنا قد حفظنا غيبـة رسول اللّه فيـك ، أمـا واللّه لو علمت أني أقتـل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذري ، يفعل ذلك بي سـبعين مرة ، ما فارقتك حتي ألقي حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا .

وقام زهير بن القين فقال : واللّه لوددت أني قتلت ثم نشـرت ثم قتلت حتي أقتل هكـذا ألف مرة وإن اللّه يـدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤاء الفتيان من أهل بيتك .

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد ، فجزاهم الحسين خيرا ، وانصرف إلي مضربه(1) .

1- بحار الأنوار 44 /394 .

وفي كتاب جلاء العيون لعبد اللّه بن محمد رضا الحسيني : إنّ الحسين عليه السلام كشف لهم بعد هذه المقالة عن مقاماتهم في الجنة فرأوا الحور والقصور فزاد ذلك في يقينهم فلم يشعروا بالم السيوف والسنان ، وكانوا يبادرون الي الشهادة ويتعجلون القتل(1) .

محمد بن بشير يسمع باسر ابنه :

وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال قد أسر ابنك بثغر الري ، فقال : عند اللّه أحتسبه ونفسي ، ما أحبّ أن يؤر وأنا أبقي بعده ، - يعني أنّه يحبّ أن يقتل بين يدي الحسين عليه السلام - ، فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال : رحمك اللّه أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ، فقال : أكلتني السباع حيا إن فارقتك ، قال : فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه ، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار(2) .

ذكر الامان الذي حمله شمر من ابن زياد الي العباس واخوته :

غضب ابن زياد من مماطلة عمر بن سعد في حرب الحسين عليه السلام فكتب اليه كتابا ارسله بيد شمر بن ذي الجوشن ، فقام اليه رجل يقال له جرير بن عبد اللّه بن مخلد الكلابي(3) فقال : أيّها الأمير لو أذنت لي بالكلام ، فإنّي أحبّ أن أقول شيئا ، فقال :

قل ما أحببت ، فقال : إنّ علي بن أبي طالب قد كان عندنا ها هنا بالكوفة فخطب الينا بنت عمنا فزوجناه بنتا يقال لها : « ام البنين بنت حزام » فولدت له : عبد اللّه

1- في علل الشرائع : 1/ 229 باب 163 علة إقدام أصحاب الحسين عليهم السلام ح 1 : حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيي الجلودي قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليهم السلام وإقدامهم علي الموت ؟ فقال : إنهم كشف لهم الغطاء حتي رأوا منازلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدم علي القتل ليبادر إلي حوراء يعانقها وإلي مكانه من الجنة .

2- بحار الأنوار 44/392 باب 37 .

3- في الفتوح : عبد اللّه بن محل بن حزام العامري .

وجعفر والعباس وعثمان ، فهم أبناء عمومتنا ، وهم مع الحسين عليه السلام أخيهم فإن رسمت لنا أن نكتب اليهم كتابا بأمان منك عليهم متفضلا ، فقال ابن زياد : اكتبوا اليهم بما أحببتم ولهم عندي الأمان .

فكتب جرير بن عبد اللّه الكتاب ودفعه الي غلام يقال له عرفان فقال : سر بهذا الكتاب الي عبد اللّه والعباس وجعفر وعثمان بني علي بن أبي طالب فإنّهم في عسكر الحسين عليه السلام فادفع اليهم هذا الكتاب واحذر ان يراه غيرهم فانظر ماذا يردون عليك ، فلمّا ورد كتاب جرير بن عبد اللّه علي بني علي نظروا فيه ثم قالوا له : قل لخالنا ابن عبد اللّه لا حاجة لنا في أمانك فإنّ أمان اللّه خير من أمان ابن مرجانة ، فرجع الغلام الي الكوفة فخبر جرير بما كان من جواب القوم ، فعلم جرير ان القوم مقتولون(1) .

وكذا كان الشمر فإنّه كان من قبيلة ابن عبد اللّه فلمّا خرج من الكوفة حمل معه أمانا من ابن زياد ، فلمّا اذن الحسين عليه السلام لأصحابه وأهل بيته بالانصراف في تلك الليلة – كما ذكرنا ذلك قبل قليل – أقبل شمر بن ذي الجوشن لعنه اللّه فنادي : أين بنو أختي عبد اللّه وجعفر والعباس وعثمان ؟ فقال الحسين عليه السلام : أجيبوه وإن كان فاسقا ، فإنّه بعض أخوالكم ، فقالوا له : ما شأنك ؟ فقال : يا بني أختي أنتم آمنون فلا تقتلوا

أنفسكم مع أخيكم الحسين عليه السلام ، وألزموا طاعة أمير المومنين يزيد ! فناداه العباس بن علي عليهماالسلام : تبت يداك ولعن ما جئت به من أمانك يا عدو اللّه ، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة عليهماالسلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء(2) أتؤمننا وابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله لا أمان له ؟ فرجع الشمر إلي عسكره مغضبا(3) .

1- انظر الفتوح 2/148 .

2- في المتن : « في طاعة الغناء وأولاد اللخناء » .

3- اللهوف : 87 المسلك الثاني .

الأصحاب يتنظفون ويطلون :

روي الفاضل المجلسي : فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلا .

فلمّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه فضرب ، وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ثم دخل ليطلي .

فروي أن برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري وقفا علي باب الفسطاط ليطليا بعده ، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن ، فقال له عبد الرحمن : يا برير أتضحك ؟ ما هذه ساعة باطل ، فقال برير : لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلا ولا شابا ، وإنما أفعل ذلك استبشارا بما نصير إليه ، فواللّه ما هو إلاّ أن نلقي هؤلاء القوم بأسيافنا نعاجلهم ساعة ثم نعانق الحور العين(1) .

لا يخفي ان معسكر الحسين عليه السلام كان فاقدا للماء في ذلك الوقت فمن الممكن انهم كانوا قد تصرفوا في تركيب النورة بحيث صارت تزيل الشعر وتنظف الجسم من دون الحاجة الي الماء .

رؤيا الحسين عليه السلام :

قال في المناقب : فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ، ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟ فقالوا : وما الذي رأيت ، يا ابن رسول اللّه ؟

فقال : رأيت كأن كلابا قد شدّت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها علي ، وأظن أن الذي يتولي قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ، ثم إنّي رأيت بعد ذلك جدي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ومعه جماعة من أصحابه ، وهو يقول لي : يا بني أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلي ، فليكن إفطارك عندي الليلة ، عجل ولا تؤر ، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك(2) .

1- بحار الأنوار 44/ 393 باب 37 .

2- الفتوح 2/153 .

كلام برير مع ابن سمير وشمر :

وبات الحسين تلك الليلة ليلة الجمعة التاسع من محرم الحرام ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد ، فمرت بهم خيل لابن سعد تحرسهم وإن حسينا عليه السلام ليقرأ « وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلي ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّي يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ » ، فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد اللّه ابن سمير(1) ، وكان مضحاكا وكان شجاعا بطلا فارسا فاتكا فقال : نحن وربّ الكعبة الطيبون ميزنا بكم ، فقال له برير بن الخضير : يا فاسق أنت يجعلك اللّه من الطيبين ؟ قال له : من أنت ويلك ؟ قال : أنا برير بن الخضير فتسابا(2) .

فنادي شمر : نحن الطيبون وأنتم الخبيثون وقد ميزنا منكم ، فناداه برير : يا عدو اللّه أمثلك يكون من الطيبين ؟ والحسين بن علي واخوته ليسوا كذلك ، ما أنت بهيمة لا تعقل ، فابشر بالنار يوم القيامة والعذاب الاليم ، فصاح به شمر وقال : أيّها المتكلم

فإنّك مقتول بأسيافنا عن قريب ، فقال له برير : يا عدو اللّه أبالموت تخوفني ، واللّه ان الموت أحبّ الينا من الحياة معكم ، واللّه لا نال شفاعة محمد صلي الله عليه و آلهقوم أراقوا دماء ذريته وأهل بيته .

وأقبل رجل من أصحاب الحسين الي برير فقال له : رحمك اللّه يا برير ، إنّ أبا عبد اللّه يقول لك : ارجع الي موضعك ، ولا تخاطب القوم ، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء فلقد نصحت وابلغت في النصح(3) ، رضينا بقضاء اللّه ، فرجع برير .

1- في المتن : « سخير » في المواضع كلّها .

2- بحار الأنوار 45/4 .

3- الفتوح 2/153 .

حفر الخندق :

ثم خرج الحسين الي أصحابه فأمرهم أن يقرّب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها فيبعض ، وأن يكونوا بين البيوت ، فيقابلوا القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم ، وأن يحفروا خندقا ، فحفروا الخندق وطرحوا فيه الحطب والقصب ليشعلوه عند الحاجة اليه ، فلا يصل اليهم العدو إلاّ من وجه واحد .

اعتراف جند ابن سعد بشجاعة أصحاب الحسين عليه السلام :

قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد : ويحك ، أقتلتم ذرية رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ فقال : عضضت بالجندل إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية ، تحطم الفرسان يمينا وشمالا ، وتلقي أنفسها علي الموت ، لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود علي حياض المنية أو الاستيلاء علي الملك ، فلو كففنا عنها رويدا لأتت علي نفوس العسكر بحذافيره ، فما كنا فاعلين لا أم لك ؟(1) ، ثم انشأ يقول :

قوم إذا نودوا لدفع ملمة

والخيل بين مدعس ومكردس

لبسوا القلوب علي الدروع كأنهم

يتهافتون إلي ذهاب الأنفس

أصحاب الأرض يبحثون عن الماء :

فلمّا انقضت ليلة العاشر وأصبح الصباح ضاق الأمر علي أصحاب الحسين وأهل بيته وكضهم العطش فامر الحسين عليه السلام أخاه العباس ان ينتدب بعض الانصار ويحفروا بئرا ، فجعلوا يبحثون عن الماء وكلّما حفروا لم يجدوا ، وإنّما فعل ذلك الحسين عليه السلام في المرّة السابقة فحصل علي الماء في أول ضربة علي الأرض لأنّه عليه السلام استعمل المعجزة ، كما مرّ فيما مضي .

هجوم القوم واستمهال الحسين عليه السلام :

ثم ان الشمر حرض عمر بن سعد علي القتال فنادي عمر بن سعد : يا خيل اللّه

اركبي وأبشري بالجنة ، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر ، والحسين عليه السلام

1- شرح نهج البلاغة 3/263 أباة الضيم وأخبارهم .

جالس أمام بيته يصلح سيفه(1) إذ خفق برأسه علي ركبتيه ، وسمعت أخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت : يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت ؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : يا أختاه إنّي رأيت الساعة جدي محمدا وأبي عليا وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون : يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب ، وفي بعض الروايات : غدا ، وفي رواية : إنّي رأيت رسول اللّه الساعة في المنام وهو يقول لي : إنك تروح إلينا ، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل ، فقال لها الحسين : ليس لك الويل يا أختاه ، اسكتي رحمك اللّه ، مهلا لا تشمتي بنا القوم .

فقال له العباس بن علي عليهماالسلام : يا أخي أتاك القوم ، فنهض ثم قال : اركب أنت يا

أخي حتي تلقاهم وتقول لهم : ما لكم ؟ وما بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارسا ، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العباس : ما بدا لكم ؟ وما تريدون ؟ قالوا : قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا علي حكمه وتبايعوا يزيد أو نناجزكم ، قال : فلا تعجلوا حتي أرجع إلي أبي عبد اللّه فأعرض عليه ما ذكرتم ، فوقفوا فقالوا : القه وأعلمه ثم القنا بما يقول لك ، فانصرف العباس راجعا إلي الحسين عليه السلام يخبره الخبر(2) .

فجاء العباس إلي الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم فسكت الحسين عليه السلامواطرق الي الأرض ثم رفع رأسه واستشار أصحابه في أمر الحرب والعباس واقف ، فقال : ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤرهم إلي غد وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أني قد أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار(3) .

فرجع اليهم العباس وأصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين(4) . فسألهم العباس ذلك فتوقف عمر بن سعد وإلتفت الي الشمر وقال :

ما الراي ؟ انمهلهم الي غداة غد ؟ فقال الشمر : أنت الأمير علي هذا الجيش ولو كان

1- في البحار وغيره : « محتبئبسيفه » .

2- بحارالأنوار 44/391 باب 37 .

3- بحارالأنوار 44/391 باب 37 .

4- بحارالأنوار 44/391 باب 37 .

الامر اليّ لما أمهلتهم ساعـة واحـدة ، فقال عمر : ليتني لم ارض بهذه الامارة ولم ابتلي بهذه البلية(1) ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : واللّه لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد صلي الله عليه و آله ، فأجابوهم إلي ذلك(2) .

فرجع العباس من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّا قد أجلناكم الي غد ، فإن استسلمتم سرحنا بكم الي عبيد اللّه بن زياد ، وإن أبيتم فلسنا

بتاركيكم ، فانصرف العسكران الي خيامهم وباتوا تلك الليلة(3) .

وقائع ليلة الجمعة ليلة العاشر من المحرم سنة ستين للهجرة

اشارة

روي أبو حمزة عن الإمام علي بن الحسـين عليهماالسـلام قال : لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبو عبد اللّه عليه السلام جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم : يا أهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جملا لكم وانجوا بانفسكم فليس المطلوب غيري ولو قتلوني ما فكروا فيكم ، فانجوا بانفسكم رحمكم اللّه ، فانتم في حل وسعة من بيعتي وعهد اللّه

الـذي عاهـدتموني ، فقـال اخوته وأهله وأنصـاره بلسان واحـد : واللّه يا سـيدنا أبا عبـد اللّه لا تركناك أبـدا ، ايش يقول الناس : تركوا إمامهم وسيدهم وكبيرهم وحده حتي قتل ، ونبلوا بيننا وبين اللّه عذرا ، وحاشا للّه ان يكون ذلك أبدا او نقتل دونك فقال عليه السلام : يا قوم إنّي غدا أقتل وتقتلون كلكم حتي لا يبقي منكم احد ، فقالوا : الحمد للّه الذي اكرمنا بنصـرتك وشرفنا بالقتل معك ، أو لا ترضي ان نكون معك في درجتك يا بن بنت رسول اللّه (4) .

1- انظر الفتوح 2/152 .

2- اللهوف :

3- انظر الفتوح 2/152 .

4- الهداية الكبري : 204 .

الحسين عليه السلام يخبر بشهادة القاسم وعبد اللّه :

فقـال : جزاكم اللّه خيرا ، دعـا لهم بخير ، فاصـبح وقتـل وقتلوا معه اجمعون ، فقـال له القاسم بن الحسن عليهماالسـلام : فأنا فيمن يقتل ، فاشـفق عليه فقال له : يا بني كيف الموت عنـدك قال : يا عم احلي من العسل ، فقال :إي واللّه ، فداك عمك ، إنّك أحد من يقتل من الرجال معي بعد ان تبلي ببلاء عظيم ، وابني عبد اللّه ، فقال :

يا عم ويصـلون الي النساء ؟ حتي يقتل عبد اللّه وهو رضيع ؟ فقال : فداك عمك يقتل عبد اللّه إذا جفت روحه(1) عطشا وصرت الي خيمنا فطلبت ماءا ولبنا فلا اجـد قط ، فأقول أنا : ولوني ابني لاشـربه من فيّ(2) فياتونني به فيضـعونه علي يدي ، فاحمله لادنيه من في فيرميه فاسق لعنه اللّه ، بسـهم فينحره وهو يناغي ، فيفيض دمه في كفي ، فارفعه الي السماء وأقول : اللّهم صبرا واحتسابا فيك ، فتعجلني(3) الأسنة منهم والنار تسـتعر في الخنـدق الـذي في ظهر الخيم ، فاكر عليهم في أمرّ أوقات في الدنيا(4) فيكون مـا يريـد اللّه ، فبكي وبكينا ، وارتفع البكاء والصـراخ من ذراري رسول اللّه صلي الله عليه و آله في الخيم ، ويسأله(5) زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عن علي فيقولون : يا سـيدنا ، فسيدنا علي ؟ فيشيرون اليّ ، ماذا يكون من حاله(6) ؟ فيقول مسـتعبرا : ما كان اللّه ليقطع نسلي من الدنيا ، فكيف يصلون [اليه] ، وهو أبو ثمانية أئمة(7) ؟

1- في الهداية : « روحي » .

2- في الهداية : « فاقول : ناولوني عبد اللّه أشرب من فيه » .

3- في الهداية : « فتلحقني » .

4- في الهداية : « في آخر اوقات بقائي في دار الدنيا »

5- في الهداية : « ويسألني » .

6- في الهداية : « فيقولان : يا سيدنا علي الي ما يكون من حاله ؟ » .

7- الهداية الكبري : 204 .

الإمام يأذن لأصحابه بالانصراف :

لما جنّ الليل ليلة العاشر ولفّع الظلام أرجاء الكون امتحن الحسين عليه السلام

من معه ، ففي تفسير الإمام عليه السلام : فقال الحسين عليه السلام لعسكره : أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم ، وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حل من مفارقتي ، فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقوادهم(1) وما المقصود غيري فدعوني والقوم فإن اللّه – عزّ وجلّ – يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيبين .

فأما عسكره ففارقوه ، وأما أهله الأدنون من أقربائه فأبوا .

وقد ذكرت سابقا ان المسعودي قال في مروج الذهب ان أصحاب الإمام عليه السلام

كانوا ألف فارس ومائة راجل ، فيمكن ان يكونوا قد تفرقوا عنه في هذه الليلة ولم يبق معه سوي اثنين وسبعين فقط .

فاما الذين بقوا معه فقالوا : لا نفارقك ويحزننا ما يحزنك ويصيبنا ما يصيبك وأنا أقرب ما نكون إلي اللّه إذا كنا معك .

فقال لهم : فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم علي ما وطنت نفسي عليه فاعلموا أن اللّه إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وأن اللّه وإن كان خصني مع من مضي من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال المكروهات فإن لكم شطر ذلك من كرامات اللّه تعالي ، واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها(2) .

وهكذا قضي الحسين عليه السلام ومن معه تلك الليلة حتي الصباح لهم دوي كدوي النحل بين قائم وقاعد وراكع وساجد ، ومتوسل ومتضرع ومبتهل ومهلل ومسبح .

1- في التفسير : « وقواهم » .

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 218 حديث نعيم القبر وعذابه ، بحارالأنوار 45/90 .

ذكر يوم عاشوراء واعظم رزية وقعت في عالم الايجاد وحيز الكون والفساد

اشارة

لما أصبح صباح يوم عاشوراء صلي الحسين عليه السلام صلاة الغداة فروي عن علي بن الحسين أنه قال : ثم رفع الحسين عليه السلام يديه وقال : اللّهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدّة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهي كل رغبة(1) .

فَلَمّا فَرَغَ من مناجاته اِسْتَدْعي بِدِرْعِ جَدِّهِ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله وَتَعَمَّمَ بِعَمامَتِهِ السَّحابِ(2)(3) وَتَقَلَّدَ بِسَيْفِ رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وخرج من الفسطاط وأمر بحفيرته التي حول عسكره فأضرمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد(4) .

وروي ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات أنّه أقبل بوجهه علي أصحابه فقال : ان اللّه قد اذن في قتلكم فعليكم بالصبر ، وفي بعض الأخبار : أنّه قال : كلكم تقتلون

الا علي بن الحسين عليهماالسلام .

خرق الشمر عند رؤية الخندق :

فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه ، فنادي شمر بن ذي الجوشن بأعلي صوته : يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة ؟ فقال الحسين عليه السلام : من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن ؟ فقالوا : نعم ، فقال له : يا ابن راعية المعزي أنت أَوْلي بِها صِلِيًّا ،

1- بحار الأنوار 45/4 بقية الباب 37 .

2- كانت خوذة تغطي الرأس والوجه والرقبة وتحفظها من مس السيوف والرماح . منه رحمه الله .

3- مقتل أبي مخنف : 64 .

4- بحار الأنوار 44/316 باب 37 .

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك ، فقال له : دعني حتي أرميه فإن الفاسق من أعداء اللّه وعظماء الجبارين وقد أمكن اللّه منه ، فقال له

الحسين عليه السلام : لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم بقتال(1) .

هلاك ثلاثة من عسكر ابن سعد بدعاء الحسين عليه السلام :

وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد علي فرس له يقال له : ابن أبي جويرية المزني ، فلمّا نظر إلي النار تتقد صفق بيده ونادي : يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا ، فقال الحسين عليه السلام : من الرجل ؟ فقيل : ابن أبي جويرية المزني ، فقال الحسين عليه السلام : أتعيرني بالنار وأنا قادم علي ربّ كريم ، ثم قال : اللّهم أذقه عذاب النار في الدنيا ، فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق(2) ، فَعِنْدَ ذلِكَ كَبَّرَ اَصْحابُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقالوا : يا لَها مِنْ دَعْوَةٍ ما اَسْرَعَ اِسْتِجابَتُها ! وَاِذا بِمُنادٍ يُنادي مِنَ السَّماءِ : تُهْنيكَ الإِجابَةُ يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله .

قالَ مَروانُ بْنُ وائل : لَمّا رَأَيْتُ ذلِكَ مِنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام رَجَعْتُ عَنْ قِتالِهِ ، فَقالَ لِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ : ما بالَكَ رَجَعْتَ عَنْ قِتالِهِ ؟ فقلت : وَاللّهِ اِنِّي رَاَيْتُ ما لَمْ تَرَوْنَ مِنْ اَهْلِ هذا الْبَيْتِ ، وَاللّهِ لا قاتَلْتُ الْحُسَيْنَ عليه السلام اَبَدا ، ثُمَّ حَدَّثَهُ بِما رَآهُ(3) .

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له : تميم بن حصين الفزاري فنادي : يا حسين ويا أصحاب حسين ، أما ترون إلي ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات ؟ واللّه لا ـ ذقتم منه قطرة حتي تذوقوا الموت جزعا ، فقال الحسين عليه السلام : من الرجل ؟ فقيل : تميم بن حصين ، فقال الحسين : هذا وأبوه من أهل النار ، اللّهم اقتل

هذا عطشا في هذا اليوم ، فخنقه العطش حتي سقط عن فرسه ، فوطئته الخيل بسنابكها فمات(4) .

1- بحار الأنوار 45/4 بقية الباب 37 .

2- بحار الأنوار 44/316 باب 37 .

3- مقتل أبي مخنف : 69 .

4- بحار الأنوار 45/4 بقية الباب 37 .

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له : محمد بن أشعث بن قيس الكندي فقال : يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول اللّه ليست لغيرك ؟ فتلا الحسين هذه الآية : « إِنَّ اللّهَ اصْطَفي آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَي الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً »الآية ، ثم قال : واللّه إن محمدا لمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد ، من الرجل ؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي ، فرفع الحسين عليه السلامرأسه إلي السماء فقال : اللّهم أر محمد بن الأشعث ذلا في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبدا ، فعرض له عارض ، فخرج من العسكر يتبرز فسلط اللّه عليه عقربا فلدغته(1) في حشفته فمات بادي العورة يتخبط بغائطه .

اصطفاف الجيشين :

فعبا الحسين عليه السلام أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا ، فجعل زهير بن القين في عشرين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في عشرين في ميسرة أصحابه ، وأعطي رايته العباس أخاه(2) ، ووقف هو وبقية عسكره في القلب ، وجعلوا البيوت وراءهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم فعبأ أصحابه ، وخرج فيمن معه من الناس ، وهم ثلاثون الفا ما بين فارس وراجل ، نحو الحسين عليه السلام ، وكان علي ميمنته عمرو بن الحجاج وعلي ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلي الخيل عروة بن قيس وعلي الرجالة شبث بن ربعي(3) ، ووقف هو في جماعة كبيرة من عسكره في القلب .

الحسين عليه السلام يرفع المصحف :

ثم ان الحسين عليه السلام دعي ببعير عال فركب عليه وأخذ المصحف ونشره ونادي :

« بيني وبينكم كتاب اللّه وسنّة جدّي رسول اللّه صلي الله عليه و آله » ، فانزل اللّه عليه حينئذ النصر حتي رفرف علي رأس الحسين عليه السلام وخيره بين النصر علي الأعداء ولقاء اللّه فاختار لقاء اللّه .

1- بحارالأنوار : 44/ 316 باب 37

2- انظر الإرشاد 2/95 .

3- انظر الإرشاد 2/95 .

قال عبد اللّه بن محمد رضا الحسيني في كتاب جلاء العيون : وحضر عنده جماعة من الجن واستأذنوه في القتال ، فلم يأذن لهم الحسين عليه السلام وأصر علي الشهادة ولقاء اللّه .

برير يعظ أهل الكوفة :

فقال برير بن خضير : يا ابن رسول اللّه تأذن لي فأخرج إليهم فأكلمهم ؟ فأذن له ، فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس إن اللّه – عزّ وجلّ – بعث محمدا بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَي اللّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً ، وهذا ماء الفرات تقع(1) فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا برير(2) فقد أكثرت الكلام فاكفف فواللّه ليعطشن الحسين كما عطش من كان قبله(3) ، إشارة الي عثمان بن عفان الذي قتل عطشانا .

خطبة الحسين عليه السلام واستشهاده بكبار الصحابة :

ودعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها ونادي بأعلي صوته : يا أهل العراق [وجلهم يسمعون] ، فقال : أيّها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتي أعظكم بما يحق لكم علي ، وحتي أعذر اليكم ، فإن أعطيتموني النصف [كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف] من أنفسكم فاجمعوا رأيكم « ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّي الصّالِحِينَ » .

ثم حمد اللّه وأثني عليه وذكر اللّه بما هو أهله وصلي علي النبي وعلي ملائكته وعلي أنبيائه [فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق] ، ثم قال :

أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ؟ ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوهم ، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه

1- في البحار : « تلغ » .

2- في البحار : « يزيد » .

3- بحار الأنوار 44/316 باب 37 ، وفيه هذه الكلمات ليزيد بن الحصين الهمداني من أصحاب الحسين عليه السلام .

وأول مؤن مصدق لرسول اللّه صـلي الله عليه و آله بما جاء به من عند ربّه ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي ؟ أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي ؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله لي ولأخي : هذان سـيدا شباب أهل الجنة ؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق ، واللّه ما تعمدت كذبا مذ علمت أن اللّه يمقت عليه أهله ، وإن كذبتموني

فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، اسألوا جابر بن عبد اللّه الأنصاري وأبا سـعيد الخدري وسـهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه صلي الله عليه و آله لي ولأخي ، أ ما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟

رد الشمر وجواب ابن مظاهر :

فقال له شمر بن ذي الجوشن : أنا أعبد اللّه علي حرف إن كنت ادري(1) ما تقول ، - وهو إشارة الي قوله تعالي : « وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلي حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلي وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ » - .

فقال له حبيب بن مظاهر : واللّه إنّي لأراك تعبد اللّه علي سبعين حرفا ، وأنا أشهد أنك صادق ، ما تدري ما يقول ، قد طبع اللّه علي قلبك .

الحسين عليه السلام يخاطب أفرادا من أهل الكوفة :

ثم قال لهم الحسـين عليه السـلام : فإن كنتم في شك من هذا ، أفتشـكون أني ابن بنت نبيكم ؟ فواللّه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري ، فيكم ولا ـ في غيركم ، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أو مال لكم اسـتهلكته ؟ أو بقصاص من جراحـة ؟ فأخـذوا لا يكلمونه ، فنـادي : يا شـبث بن ربعي ، يا حجار بن أبجر ، يا قيس بن الأشـعث ، ويا يزيـد بن الحارث ، ألم تكتبوا إليّ : أن قـد أينعت الثمار واخضـر الجناب وإنما تقدم علي جند لك مجند ؟

1- في المصادر بصيغة الغائب في المواضع كلّها .

انكار الأشعث وجواب الحسين عليه السلام :

فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ، ولكن انزل علي حكم بني عمك ، فإنهم لن يروك إلاّ ما تحب ، فقال لهم الحسين عليه السلام : لا ـ واللّه لا ـ أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر لكم فرار العبيد . ثم نادي : يا عباد اللّه إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ وأعوذ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ. ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها(1) .

برير يكلم أهل الكوفة :

ثم ان الحسين عليه السلام دعي بفرس رسول اللّه المرتجز فاستوي عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه ، وبين يديه برير بن خضير ، فقال له الحسين عليه السلام : كلّم القوم ، فتقدم برير فقال : يا قوم اتقوا اللّه فإن ثقل محمد صلي الله عليه و آله – إشارة الي قوله صلي الله عليه و آله : أني تارك فيكم الثقلين : كتاب اللّه وعترتي – قد أصبح بين أظهركم ، هؤاء ذريته وعترته وبناته وحرمه ، فهاتوا ما عندكم ، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فقالوا : نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيري رأيه فيهم .

فقال لهم : برير أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلي المكان الذي جاءوا منه ؟ ويلكم يا أهل الكوفة ، أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم اللّه عليها ؟ يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتي إذا أتوكم أسلمتموهم إلي ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات ، بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته ، ما لكم ؟ لا سقاكم اللّه يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول ، فقال برير : الحمد للّه الذي زادني فيكم بصيرة ، اللّهم إنّي أبرأ إليك من فعال هؤاء القوم ، اللّهم ألق بأسهم بينهم حتي يلقوك وأنت عليهم غضبان ، فجعل القوم يرمونه بالسهام ، فرجع برير إلي ورائه(2) .

1- بحار الأنوار 45/5 بقية الباب 37 .

2- بحار الأنوار 45/5 بقية الباب 37 .

مناشدة الحسين عليه السلام :

ثم وثب الحسين

عليه السلام متوكئا علي سيفه ، فنادي بأعلي صوته فقال : أنشدكم اللّه هل تعرفوني ؟ قالوا : نعم ، أنت ابن بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسبطه .

قال : أنشدكم اللّه هل تعلمون أن جدي رسول اللّه صلي الله عليه و آله ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم اللّه هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم اللّه هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليهماالسلام ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم اللّه هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاما ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم اللّه هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : فأنشدكم اللّه هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : فأنشدكم اللّه هل تعلمون أن هذا سيف رسول اللّه وأنا متقلده ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : فأنشدكم اللّه هل تعلمون أن هذه عمامة رسول اللّه أنا لابسها ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : فأنشدكم اللّه هل تعلمون أن عليا كان أولهم إسلاما وأعلمهم علما وأعظمهم حلما ، وأنه ولي كل مؤن ومؤنة ؟ قالوا : اللّهم نعم .

قال : فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يدي جدي يوم القيامة ؟ قالوا : قد علمنا ذلك

كله ، ونحن غير تاركيك حتي تذوق الموت عطشا .

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته [وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة] ، ثم قال : إشتد غضب اللّه علي اليهود حين قالوا : عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ ، وإشتد غضب اللّه علي

النصاري حين قالوا : الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ، وإشتد غضب اللّه علي المجوس حين عبدوا النار من دون اللّه ، وإشتد غضب اللّه علي قوم قتلوا نبيهم ، وإشتد غضب اللّه

علي هـذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم(1) ، أما واللّه لا أجيبهم الي شـيء مما يريـدون حتي القي اللّه وأنا مخضب بدمي ، ثم قال لهم : فلم تستحلون دمي ؟ قالوا : بغضا وعدوانا .

وصية الحسين عليه السلام لأهل بيته :

ثم رجع الحسين

عليه السـلام الي فسـطاطه فروت زينب عليهاالسلام : إنّي نظرت الي أخي الحسين عليه السلام راجعا الي الفسطاط فدخلت خيمتي ، وهو لا يعلم أنّي كنت انظر اليه ، فلمّا توسط الخيمة نادي : يا زينب ، فقلت : لبيك يا أخي ، فنادي : يا أم كلثوم ، ثم

قال : يا رقية ويا صفية ويا سكينة ويا فاطمة الصغري ، فلمّا حضرنا جميعا ، قلن : يا

أبا عبد اللّه ألك حاجة ؟ فقال : حاجتي اوصـيكن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيبا ، ولا تلطمن علي خدا ، ولا تخدشن علي وجها ، فقالت زينب : يا أخي هذا كلام من أيقن القتل ! فقال عليه السـلام : هو كذلك ، فلمّا سـمعت زينب عليهاالسـلام ذلك منه صـرخت : وا ثكلاه وا محمداه وا علياه وا حسـناه وا حسـيناه وا ضـعفاه وا غربتاه وا قلة ناصـراه ، فقال لها الحسـين عليه السلام : يا أختاه تعزي بعزاء اللّه فإنّ سكان السـموات يفنون وأهل الأرض يموتون ولا يبقي إلاّ اللّه فلا يذهبن بحلمك الشيطان ، فقالت زينب : فاخرج بنا من هنا حتي لا تقتل ، فبكي الحسين عليه السلام وسالت دموعه علي وجهه ثم قال لها : لو ترك القطا ليلا لنام .

ثم إنّ الحسين

عليه السلام أخذته سنة فافاق وهو يقول : رأيت الساعة جدي رسول اللّه وهو يقول : يا بني اصبر الساعة تأتي الينا .

فلمّا انتهي الحسين عليه السلام من وصاياه الي أهل بيته رجع الي الميدان .

ما هو السر في كثرة خطب الحسين عليه السلام :

هكذا كان الأنبياء والأوصياء يغتمون ويتألمون لا ممهم ان يسلكوا طريق الغواية

والضلالة ويكونوا لجهنم حطبا ، وذكر بعض العرفاء : ان نوح علي نبينا وآله

1- بحار الأنوار 44/316 باب 37 .

وعليه السلام دعا علي قومه شفقة عليهم فطهر الأرض من وجودهم بالطوفان ، لأنّه كان يعلم أنّهم يصرون علي الكفر والضلال ولا يلدوا إلاّ فاجرا كفارا ، فيزداد

عذابهم يوم القيامة ، وهكذا بقية الأنبياء من قبيل إبراهيم وموسي وعيسي ويحيي وزكريا وجرجيس عليهم السلام – ولا يناسب ذكر احوالهم هنا – كلّهم كانوا لا يهمهم ما ينالهم من التعذيب والمعاناة وإنّما كانوا يهتمون لا ممهم ويتأسفون عليهم وكذا كان سيد المرسلين وخاتم النبيين صلي الله عليه و آله ، يتحمل الكثير من المعاناة من اجل ان يهدي واحدا من المشركين الي الصراط المستقيم ، وهكذا كان الحسين عليه السلام وهو ابن النبي وثمر تلك الشجرة وشعاع ذلك النور ، فهو يعلم ان شهادته مقدرة وقد جري بها القلم ولذا سافر الي العراق ، ولكنه خطب كل تلك الخطب ، وحاججهم وكرر نصحه ومواعظه لهم لعل مشركا منهم يتشرف بالدين ويهتدي الي الصراط المستقيم ، كما تحول الحر بن يزيد الرياحي من تحت الثري الي فوق الثريا ، بل ارتقي من المقام الهيولاني الي محل العقل الأول .

زهير بن القين يعظ الكوفيين :

ثم ان الحسين عليه السلام نظر الي عساكر الكوفة كانها السيل الهادر والغمام المظلم المتراكم وعمر بن سعد واقف في قلب العسكر ، فَخَرَجَ اِلَيْهِمْ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ وَنادي بِاَعْلَي صَوتِهِ : اَيُّهَا النّاسُ اِنَّ حَقَّ الْمُسْتَلِمِ عَلَي الْمُسْتَلِمِ النَّصيحَةُ وَنَحْنُ وَاَنْتُمْ عَلَي دينٍ واحدٍ ، وَقَدْ اِبْتَلانا اللّهُ بِذُرِيَّةِ نَبِيِّهِ صلي الله عليه و آله لِيَنْظُرَ ما نَحْنُ وَاَنْتُمْ صانِعُونَ ، وَاَنَا اَدْعُوكُمْ اِلَي نُصْرَتِهِ وَخُذلانِ الطُّغاةِ .

فَلَمّا سَمِعُوا كَلامَ زُهَيْرٍ قالوا : لَنْ نَبْرَحَ حَتّي نَقْتُلَ صاحِبَكُمْ وَمَنْ يُتابِعَهُ اَوْ يُبايِعَ لِيَزيدَ . فَقالَ لَهُمْ زُهَيْرُ : عِبادَ اللّهِ [اِنَّ الدُّنيا دارُ فَناءٍ وَزوالٍ مُتَصَرِّفَةً بِاَهْلِها مِنْ حالٍ اِلَي حالٍ فَالْمَغْرُورُ مَنْ اِغْتَرَّ بِها وَرَكَنَ اِلَيْها] وَاِنَّ الْحُسَيْن عليه السلام اَحَقُّ بِالنُّصْرَةِ وَالْمَوَدَّةِ مِنْ اِبْنِ سُمَيَّةَ ، فَاِنْ اَنْتُمْ لَمْ تَنْصُروهُ فَلا تُقاتِلوهُ وَخَلّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَزيدَ لَعَلَّهُ يَرْضي مِنْهُ بِدونِ قَتْلِهِ .

ص: 372

فَرَماهُ الشِّمرَ سَهْما وَقالَ لَهُ : اِمْسِكْ عَنّا فَقَدْ اَبَرْمْتَنا بِكَثْرَةِ كَلامِكَ . فَقالَ لَهُ زُهَيْرُ : [يَابْنَ البَوالِ عَلَي عَقِبَيْهِ] اِنّما اَنْتَ بَهيمَةٌ ، فَابْشِرْ بِالنّارِ وَالْعَذابِ الأَلَيمِ . فَقالَ لَهُ الشِّمْرُ : اِنّي قاتِلُكَ وَقاتِلُ صاحِبَكَ . فَقالَ لَهُ زُهَيْرُ : يا وَيْلَكَ اَتُخَوِّفُني بِالْقَتْلِ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنَ الْحَياةِ مَعَكُمْ .

ثُمَّ اَقْبَلَ عَلَي اَصحابِهِ وَقالَ : مَعاشِرَ الْمُهاجِرينَ وَالأَنْصارِ لا يَغُرَّنَّكُمْ كَلامُ هذا الْكَلْبِ الْمَلْعونِ وَاَشْباهِهِ ، فَاِنَّهُ لا يَنالُ شَفاعَةَ مُحَمَّدَ صلي الله عليه و آله قَط ، اِنَّ قَوْما قَتَلُوا ذريته وقتلوا مَنْ نَصَرَهُمْ فَاِنَّهُمْ في جَهَنَّمَ خالِدونَ اَبَدا .

قالَ فَجاءَ رَجُلٌ مِنْ اَصْحابِ الْحُسَيْنِ عليه السلام اِلَي زُهَيرٍ وَقالَ لَهُ : اِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلامَيَقُولُ

لَكَ : اَقْبِلْ فَلَعَمْري لَقَدْ نَصَحْتَ وَتَكَلَّمْتَ ، فَرَجَعَ زُهَيْرٌ اِلَي الْحُسَيْنِ عليه السلام(1) .

خطبة الحسين عليه السلام في الميدان :

ثم ان الحسين عليه السلام أقبل علي القوم فقال : أيّها الناس اعلموا ان الدنيا دار فناء وزوال ، متغيرة باهلها من حال الي حال ، معاشر الناس ، عرفتم شرائع الاسلام وقرأتم القران وعلمتم ان محمدا رسول الملك الديان ، ووثبتم علي قتل ولده ظلما وعدوانا ، معاشر الناس ، أما ترون الي ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات يشربه اليهود والنصاري والكلاب والخنازير وآل رسول اللّه صلي الله عليه و آله يموتون عطشا ؟ !

فقالوا له : اِقْصِرْ عَنْ هذا الكَلامِ فَلَنْ تَذوقَ الماءَ وَلا اَحَدٌ مِنْ اَصْحابِكَ بَلْ تَذوقُ الْمَوْتَ غُصَّةً بَعْدَ غُصَّةً .

فَلَمّا سَمِعَ كَلامَهُمْ رَجَعَ اِلَي اَصْحابِهِ وَقالَ لَهُمْ م اِنَّ الْقَوْمَ اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَاَنْسيهُمْ ذِكْرَ اللّهِ اُولئكَ حِزبُ الشَّيْطانِ « اَلا اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الخاسِرونَ »

ثُمَّ اَنْشَأَ عليه السلام يَقُولُ :

تَعَدَّيْتُمُ يا شَرَّ قَوْمٍ بِبَغْيِكُمْ

وَخالَفْتُمُوا فِينا النَبِيَّ مُحَمَّدا

اَما كانَ خَيْرُ الْخَلْقِ اَوصاكُمْ بِنا

اَما كانَ جَدّي خَيْرَةَ اللّهِ اَحْمَدا

1- مقتل أبي مخنف : 58 .

اَما كانَت الزَّهْراءُ اُمّي وَوالدي

عَلِيّا اَخا خَيْرَ الأَنامِ مُسَدَّدا

لُعِنْتُمْ وَاُخْزِيْتُم بِما قَدْ جَنَيْتُمْ

سَتَصْلَونَ نارا حَرُّها قَدْ تَوَقَّدا

ثم ابتدأ بخطبته المباركة فقال :

الحمد للّه الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصرفة بأهلها حالا بعد حال ، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته ، فلا تغرنكم هذه الدنيا ، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها ، وتخيب طمع من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم علي أمر قد أسخطتم اللّه فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحل بكم نقمته ، وجنبكم رحمته ، فنعم الربّ ربّنا وبئس العبيد أنتم ، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلي الله عليه و آله ، ثم إنكم زحفتم إلي ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر اللّه العظيم ، فتبا لكم ولما تريدون ، إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ، هؤلاء قوم كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ.

فخاف عمر بن سعد ان ينقلب عليه عسكره من سماع كلمات الإمام عليه السلام فقال عمر : ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه واللّه لو وقف فيكم هكذا يوما جديدا لما انقطع ولما

حصر ، فكلموه .

شمر يكلم الإمام الحسين عليه السلام :

فتقدم شمر فقال : يا حسين ما هذا الذي تقول ، أفهمنا حتي نفهم ؟ فقال : أقول : اتقوا اللّه ربّكم ولا تقتلوني فإنه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي ، فإني ابن بنت

نبيكم ، وجدتي خديجة زوجة نبيكم ، ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة(1) .

خطبة الإمام عليه السلام واتمامه الحجة عليهم :

فامر عمر بن سعد فأحاطوا بالحسين من كل جانب حتي جعلوه في مثل الحلقة ، فخرج عليه السلام حتي أتي الناس فاستنصتهم ، فأبوا أن ينصتوا حتي قال لهم :

1- بحار الأنوار 45/5 بقية الباب 37 .

ويلكم مـا عليكم أن تنصـتوا إلي ؟ فتسـمعوا قولي ، وإنما أدعوكم إلي سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشـدين ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي ، فقد ملئت بطونكم من الحرام ، وطبع علي قلوبكم ، ويلكم ألا تنصتون ؟ ألا تسمعون ؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له .

فقام الحسين عليه السلام ثم قال : تبا لكم أيتها الجماعة وترحا ، أفحين استصرختمونا

ولهين متحيرين فأصـرخناكم مؤين مستعدين سللتم علينا سيفا في رقابنا وحششتم علينا نار الفتن جناها(1) عدوكم وعدونا ، فأصبحتم إلبا علي أوليائكم ويـدا عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصـبح لكم فيهم ، إلاّ الحرام من الدنيا أنالوكم وخسـيس عيش طمعتم فيه ، من غير حـدث كـان منا ولا رأي تفيل لنا ، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسـيف لم يشـهر ، والجأش طامن ، والرأي لم يسـتحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبا(2) ، وتـداعيتم اليها كتـداعي الفراش ، فقبحا لكم ، فإنما أنتم من طواغيت الأمـة ، وشـذاذ الأحزاب ، ونبـذة الكتاب ، ونفثـة الشـيطان ، وعصـبة الآثام ، ومحرفي الكتاب ، ومطفئ السـنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصـياء ، وملحقي العهار بالنسب ، ومؤي المومنين ، وصـراخ أئمة المستهزءين « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » ، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمـدون ، وإيانا تخاذلون ، أجل واللّه الخـذل فيكم معروف ، وشـجت عليه عروقكم ، وتوارثته أصولكم وفروعكم ، وثبتت عليه قلوبكم ، وغشـيت صدوركم ، فكنتم أخبث شيء سنخا للناصب وأكلة للغاصب ، ألا لعنة اللّه علي الناكثين الذين ينقضون الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ، فأنتم واللّه هم .

1- في البحار : « خبأها » .

2- في البحار : « الذباب » .

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة(1) والذلـة ، وهيهات ما آخذ الدنية ، أبي اللّه ذلك ورسوله ، وجدود طابت ، وحجور طهرت ، وأنوف حميـة ، ونفوس أبيـة لا تؤثر مصارع اللئام علي مصارع الكرام ، ألا قد أعذرت وأنذرت ، ألا إنّي زاحف بهذه الأسـرة علي قلة الأعوان(2) وخذلة الأصحاب ، ثم أنشأ يقول :

فإن نهزم فهزامون قدما

وإن نهزم فغير مهزمينا

وما إن طبنا جبن ولكن

منايانا ودولة آخرينا(3)

إذا ما الموت رفع عن أناسكلاكله أناخ بآخرينا

فافني ذلكم سروات قوميكما أفني القرون الأولينا

فلو خلد الملوك اذن خلدناولو بقي الكرام اذن بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقواسيلقي الشامتون كما لقينا

[ألا] ثم لا تلبثون بعـدها إلاّ كريث ما يركب الفرس حتي تدور بكم دور الرحي ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إليّ أبي عن جدي ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثم لا يكن عليكم غمة ثم اقضوا الي فَلا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَي اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلي صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ، اللّهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة ، ولا يـدع فيهم أحـدا إلاّ قتله قتلة بقتلة وضـربة بضـربة ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشـياعي منهم ، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

1- في البحار : « القلة » .

2- في البحار : « العتاد » .

3- الأبيات الي هنا في البحار .

لقاء الحسين عليه السلام وعمر بن سعد :

ثم قال عليه السلام : أين عمر بن سعد ؟ ادعوا لي عمر ، فدعي له ، وكان كارها لا يحب أن يأتيه ، فقال : يا عمر ، أنت تقتلني تزعم أن يوليك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان ؟ واللّه لا تتهنأ بذلك أبدا ، عهدا معهودا ، فاصنع ما أنت صانع ، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ، ولكأني برأسك علي قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم .

فاغتاظ عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادي بأصحابه : ما تنتظرون به احملوا بأجمعكم ، إنما هي أكلة واحدة .

ثم إن الحسين دعا بفرس رسول اللّه صلي الله عليه و آله المرتجز فركبه وعبأ أصحابه(1) ، ونادي : أما من مغيث يغيثنا لوجه اللّه ؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول اللّه ؟

توبة الحر بن يزيد :

فلمّا رأي الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا علي قتال الحسين وعليه ان يغض

النظر عن شفيع يوم المحشر ويقاتل سبط النبي صلي الله عليه و آله ، قال لعمر بن سعد : أي عمر

أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : إي واللّه قتالا شديدا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي ، قال : أفما لكم فيما عرضه عليكم رضي ؟ قال عمر : أما لو كان الأمر إلي لفعلت ، ولكن أميرك قد أبي ، فأقبل الحر حتي وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له : قرة بن قيس ، فقال له : يا قرة هل سقيت فرسك اليوم ؟ - وهو تعريض بالقوم ، لأنّهم لم يمنعوا الماء علي الدواب ومنعوا ذرية رسول اللّه صلي الله عليه و آله - قال : لا ، قال : فما تريد أن تسقيه ؟ قال قرة : فظننت واللّه أنه يريد أن يتنحي ولا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك ، فقلت له : لم أسقه ، وأنا منطلق فأسقيه ، فاعتزل

ذلك المكان الذي كان فيه ، فواللّه لو أنه اطلعني علي الذي يريد لخرجت معه إلي الحسين .

1- بحار الأنوار 45/7 بقية الباب 37 .

فأخـذ يدنو من الحسـين قليلا قليلا ، فقال له مهاجر بن أوس : ما تريد يا ابن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فلم يجبه ، فأخذه مثل الأفكل – وهي الرعـدة – فقال له المهاجر : إن أمرك لمريب واللّه ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ، ولو قيل لي : من أشـجع أهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أري منك ؟ فقال له الحر : إنّي واللّه أخير

نفسي بين الجنة والنار ، فواللّه لا أختار علي الجنة شيئا ، ولو قطعت وأحرقت(1).

وفي شـرح الشافية : ثم إلتفت الي ابنه علي وقال : يا بني لا صبر لي علي النار ، فسـر بنا الي الحسـين عليه السـلام لننصره ونقاتل بين يديه ، فلعل اللّه تعالي يرزقنا الشهادة التي لا انقطاع لها ، فقال له ابنه : حبا وكرامة ، ثم ضرب فرسه قاصدا إلي الحسين عليه السلام ويده علي رأسه وهو يقول : اللّهم إليك أنبت فتب عليّ ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك(2)

فلمّا اقترب الحر من الحسـين عليه السـلام نَزَلَ عَنْ ظَهْرِ جَوادِهِ فقبل الأرض وسـجد وَهُوَ يَبْكي بُكاءا شَديدا ، فقال له الحسين عليه السلام : من تكون ؟ اِرْفَع رَأْسَكَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وقال للحسين عليه السلام : جعلت فداك ، أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وجعجع بك وما

ظننت أن القوم يبلغون منك ما أري ، وأنا تائب إلي اللّه تعالي فهل تري لي من توبة ؟

فقال الحسـين عليه السلام : نعم يتوب اللّه عليك فانزل ، فقال : أنا لك فارسا خير مني لك راجلا(3) [وإلي النزول يصير آخر أمري] فقال له الحسين عليه السلام : فاصنع يرحمك اللّه ما بدا لك(4) .

فاسـتقدم أمام الحسين عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر ، أدعوتم هذا العبد الصالح حتي إذا أتاكم أسلمتموه ، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ،

1- بحار الأنوار 45/9 بقية الباب 37 .

2- انظر اللهوف : 102 المسلك الثاني .

3- اللهوف : 102 المسلك الثاني .

4- بحار الأنوار 45/9 بقية الباب 37 .

ثم عـدوتم عليه لتقتلوه ، أمسـكتم بنفسه وأخذتم بكلكله ، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلي بلاد اللّه العريضة ، فصار كالأسـير في أيديكم ، لا يملك لنفسه نفعا

ولاـ يـدفع عنها ضـرا ، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشـربه اليهود والنصاري والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم وها هم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم اللّه يوم الظمأ .

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فأقبل حتي وقف أمام الحسـين عليه السـلام ، ونادي عمر بن سـعد : يا دريد أدن رايتك ، فأدناها ، ثم وضـع سهما في كبد قوسه ثم رمي وقال : اشهدوا أنّي أول من رمي(1) .

ذكر قتال أصحاب الحسين عليه السلام مع عسكر ابن سعد

اشارة

كانت جماعة من وجوه الكوفة لا تحب قتال الحسين عليه السلام فتخسر الدارين ، ولذا كانوا يماطلون في القتال ولا يميلون الي الاستعجال ، ويتمنون ان تتحول المواجهة الي

مسامحـة ، فكـانت الرسـل تتري بينهم ويتبـادلون الكتب والرسائـل الي ضـحي عـاشوراء ، حتي تبيّن أنّ ابن النبي صـلي الله عليه و آله لا يستسلم للذلّة ، وأنّ عبيد اللّه بن زياد لا يتحوّل عن بغضه وحقده وضغائنه لسبط النبي المرسل ، فعزم الجانبان علي المواجهة والقتال .

مبارزة ابن عمير مع غلام زياد :

وتبارزوا فبرز يسار مولي زياد بن أبي سفيان وبرز إليه عبد اللّه بن عمير فقال له يسار : من أنت ؟ فانتسب له ، فقال : لست أعرفك حتي يخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر ، فقال عبد اللّه بن عمير : يا ابن الفاعلة وبك

1- بحار الأنوار 45/9 بقية الباب 37 .

رغبة عن مبارزة أحد من الناس ، ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتي برد ، وإنه لمشغول بضربه إذ شدّ عليه سالم مولي عبيد اللّه بن زياد ، فصاحوا به قد رهقك العبد ، فلم يشعر حتي غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسري فأطارت أصابع كفه ، ثم شدّ عليه فضربه حتي قتله ، وأقبل وقد قتلهما جميعا وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن كلب

أنا إمرؤذو مرة وعصب

ولست بالخوار عند السلب(1)

أصحاب الحسين عليه السلام يرمون جيش الكوفة بالنبال :

وحمل عمرو بن الحجاج علي ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة ، فلمّا دنا من الحسين عليه السلام جثوا له علي الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم علي الرماح ، فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلامبالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين .

مسلم بن عوسجة يقتل ابن خوزة :

وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد اللّه بن جوزة(2) فأقدم علي عسكر الحسين عليه السلام ، فناداه القوم : إلي أين ثكلتك أمك ؟ فقال : إنّي أقدم علي ربّ رحيم وشفيع مطاع ، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه : من هذا ؟ فقيل له : هذا ابن جوزة التميمي ، فقال : اللّهم جره إلي النار ، فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلقت رجله اليسري في الركاب وارتفعت اليمني ، وشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمني فأطارت ، وعدا به فرسه فضرب برأسه كل حجر وكل شجر حتي مات وعجل اللّه بروحه إلي النار(3) .

1- في البحار وغيره : « النكب » .

2- في البحار وغيره : « خوزة » .

3- بحار الأنوار 45/12 بقية الباب 37 .

مبارزة الحر واستشهاد ابنه :

فثارت الغيرة في نفس الحر فتقدم وقال للحسين عليه السلام : لما وجهني عبيد اللّه إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي : أبشر يا حر بخير ، فالتفت فلم أر أحدا ، فقلت : واللّه ما هذه بشارة وأنا أسير إلي الحسين ، وما أحدث نفسي باتباعك ، فقال :

لقد أصبت أجرا وخيرا .

فقال الحر : يا ابن رسول اللّه كنت أول خارج عليك فائذن لي لأكون أول قتيل بين يديك وأول من يصافح جدك غدا ، وإنما قال الحر لأكون أول قتيل بين يـديك والمعني يكون أول قتيل من المبارزين وإلاّ فإن جماعـة كانوا قـد قتلوا في الحملـة الأولي كما ذكر ، فكان أول من تقدم إلي براز القوم فبرز مستميتا كالليث الغضبان وجعل ينشد ويقول :

آليت لا أقتل حتي أقتلا

أضربهم بالسيف ضربا معضلا

لا ناقل عنهم ولا معللا

لا عاجز عنهم ولا مبدلا

أحمي الحسين الماجد المؤلا

ثم جعل يرتجز ويقول :

إنّي أنا الحر ونجل الحر

أشجع من ذي لبد هزبر

ولست بالجبان عند الكر

لكنني الوقاف عند الفر

ثُمَّ اَنَّ الحُرَّ إلتفت الي ولـده وقـالَ : اِحْمِ لْ يـا بُنَيَّ عَلَي الْقَوْمِ الظّالِمينَ ، فَحَمَلَ الْغُلامُ عَلَي الْقَوْمِ وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ(1) حَتّي قُتِلَ . وفي شـرح الشافية : أنّه قتل أربعة وعشـرين ، وفي مقتل أبي مخنف : قتل سـبعين ثم قتل ، فَلَمّا رآهُ اَبُوهُ مَقتولاً فَرِحَ بِذلِكَ فَرَحا شَديدا وَقالَ : اَلْحَمْدُ للّهِ الَّذي رَزَقَكَ الشَّهادَةَ بَيْنَ يَدَي مَوْلانا الْحُسَيْن عليه السلام(2) .

1- مقتل أبي مخنف : 84 .

2- مقتل أبي مخنف : 84 .

وذكر جمال الدين المحدث من ثقاة محدثي أهل السنة والجماعة في كتاب روضة الأحباب : أنّه لما ارتجز الحر سمع إرجوزته أخوه مصعب وكان في عسكر ابن سعد فحمل علي الحر وزعم العسكر أنّه حمل علي أخيه ، فلمّا وصل اليه رحب به وقال : يا أخي لقد ارشدتني وهديتني وإنّي جئت تائبا ، فاتي به الحر الي الحسين عليه السلام فتاب وقبل الحسين عليه السلام توبته فوقف في الصف مع الانصار .

شجاعة الحر وشهادته :

ثم رجع الحر وهو يرتجز :

إنّي أنا الحر ومأوي الضيف

اضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بارض الخيف

اضربكم ولا أري من حيف

فطلب المبارز فثقل ذلك علي ابن سعد ، فدعي بصفوان بن حنظلة وكان معروفا بالشجاعة والشهامة ما بين الاقران ، وقال له : ابرز الي الحر وانصحه اولاً لعله يرجع الينا ، فإن أبي فاقتله ، فبرز صفوان شاكي السلاح ، فلمّا دني من الحر جعل ينصحه وقال : عدلت عن إمام زمانك يزيد الي الحسين عليه السلام ؟ فقال : يا صفوان إنّي عهدتك رجلا عاقلا وإنّي لاعجب من كلامك ، أتشير عليّ أن أترك الحسين عليه السلام واكون مع يزيد ابن الزنا وشارب الخمر ؟ فغضب صفوان وحمل علي الحر وطعنه بالرمح فاتقاه الحر وطعنه في صدره طعنة خرجت من ظهره ، وكان لصفوان أخوة ثلاث ، فحملوا علي الحر انتقاما لاخيهم ، فأخذ الحر احدهم من منطقته وأرداه من ظهر جواده الي الأرض ، فكسر اضلاعه وهشم عظامه ، ثم حمل علي الاخر بالسيف وسقي الأرض من دمه ، وحمل علي الثالث فانهزم ولحقه الحر فاختطفه برمحه والحقه باخوته ثم وقف مكانه يطلب المبارز .

وروي أن الحر لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له : يزيد بن سفيان أما واللّه لو لحقته لأتبعته السنان ، فبينما هو يقاتل وإن فرسه لمضروب علي أذنيه وحاجبيه وإن الدماء لتسيل ، إذ قال الحصين بن نمير : يا يزيد هذا الحر الذي

كنت تتمناه ، قال : نعم ، فخرج إليه فما لبث الحر أن قتله بسيفه(1) ، وانشأ يقول :

اَكُونُ اَميرا غادِرا وَابْنَ غادِرٍ

اِذا كُنْتُ قاتَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ فاطِمَه

وَنفسي عَلَي خِذلانِهِ وَاعْتِزالِهِ

وَبَيْعَةِ هذا النّاكِثِ الْعَهْدِ لائمِه

فَيا نَدَمي اَنْ لا اَكُونَ نَصَرْتُهُ

الا كُلُّ نَفْسٍ لا تُواسيهِ نادِمِه

اَهِمُّ مِرارا اَنْ اَسيرَ بِجَحْفَلٍ

اِلَي فِئَةٍ زاغَتْ عَنِ الْحَقِّ ظالِمَه

فَكُفُّوا وَاِلاّ زُرْتُكُمْ بِكَتائِبٍ

اَشَدُّ عَلَيْكُمْ مِنْ زُحُوفِ الدّيالِمَه

سَقي اللّهُ اَرواحَ الَّذينَ تَوازَروا

عَلَي نَصْرِهِ سَحا مِنَ الْغَيْثِ دائمَه

وَقَفْتُ عَلَي اَجْسادِهِمْ وَقُبُورِهِمْ

فَكادَ الْحَشي يَنْفَتُّ وَالْعَيْنُ ساجِمَه

لَعَمْري لَقَدْ كانوا مصاليتَ في الْوَغي

سِراعا اِلَي الْهَيْجا لُيُوثٌ ضَراغِمَه

تَواسَوا عَلَي نَصْرِ اِبْنِ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ

بِاَسْيَافِهِمْ اسادُ خَيْلٍ قَشاعِمَه(2)

ثم حمل علي القوم كالبرق الخاطف والريح العاصف فقتل منهم جماعة ، وجعل يبكي من شدّة غيرته وتبرمه من القوم وهو يرتجز :

اضرب في اعراضكم بالسيف

ضرب غلام لم يخف من حيف

انصر من حل بارض الخيف

نسل علي الطهر مقري الضيف

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ حَتّي قَتَلَ نَيْفا وَثمانينَ فارِسا ، فَقالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ : وَيْلَكُمْ اَرْشِقُوهُ بِالنَّبْلِ ، فَجَعَلوا يَرْشِقُونَهُ بِالنَّبْلِ حَتّي صارَ جِلْدُهُ كَالْقُنْفُذِ(3) ، وعقروا فرسه فقاتل راجلا حتي صرع فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتي وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق ، فجَعَلَ الحسين عليه السلام يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : وَاللّهِ ما اَخْطَاَتْ اُمُّكَ حَيْثُ سَمَّتْكَ حُرّا وَاللّهِ اِنَّكَ حُرٌّ في الدُّنيا والآخِرَةِ ، ثُمَّ اِسْتَغْفَرَ لَهُ وقيل : إنّه رثاه – وقيل : بل رثاه علي بن الحسين عليه السلام – وَاَنْشَأَ يَقُولُ :

1- بحار الأنوار 45/12 بقية الباب 37 .

2- مقتل أبي مخنف : 84 .

3- مقتل أبي مخنف : 85 .

فَنِعْمَ الحُرُّ حُرُّ بَني رياحِ

صَبُورٌ عِنْدَ مُشْتَبَكِ الرِّماحِ

وَنِعْمَ الحُرُّ في رَهْجِ المَنايا

اِذا الأَبْطالُ تَخْطُرُ في الصِّفاحِ

وَنِعْمَ الحُرِّ اِذْ واسي حُسَيْنا

وَفازوا بِالهِدايَةِ وَالفَلاحِ

ونعم الحر إذ نادي حسينا

فَجادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الصِّياحِ

فيا ربّي اضفه في جنان

وزوجه من الحور الملاح

شهادة مصعب وغلام الحر :

ثم برز بعد الحر أخوه مصعب فاستأذن سيد الشهداء ، ثم حمل علي أهل الكوفة

حملة ثقيلة وقاتل قتالا شديدا حتي قتل .

وكـان للحر غلاـم في معسـكر ابن سـعد فلمّا رأي مولاه الحر وابنه علي وأخاه مصـعب مجـدلين ثارت حميته وصار كالمارد ، فحمل علي جيس ابن سعد يمينا وشمالا يقتل منهم من أصابه بسيفه حتي وصل الي الحسين عليه السلام فاعتذر اليه وقال : يا ابن

رسول اللّه إنّي اعتذر اليك ان قتلت القوم قبل استئذانك ، فاني ما تمالكت نفسي مذ

رأيت مقتل هؤلاء الأحرار والآن فاذن لي حتي أقاتل المعاندين وأنال الشـهادة بين يديك ، فدعا له الحسـين عليه السـلام بخير ، فركب فرسه واقتحم الميدان يقاتل فقتل جماعة من الفرسان ثم قتل والتحق بمولاه في الرفيق الأعلي .

شهادة برير بن خضير :

ثم ان ا لحرب قامت علي ساقها وكشـر الموت عن انيابه ، فحمل أصحاب الحسين عليه السلام ارواحهم علي الأكف ، واستسلموا للموت ، وسـارعوا الي البراز ، ونادوا : السـلام عليك يا ابن رسول اللّه فرد عليهم الحسـين عليه السـلام ثم قال : ونحن علي الأثر ثم قرأ « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضي نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً » .

ثم برز برير بن خضير الهمداني بعد الحر [وكان من عباد اللّه الصالحين] فبرز كالليث الغضبان وهو يقول :

أنا برير وأبي خضير

ليث يروع الأسد عند الزئر

يعرف فينا الخير أهل الخير

أضربكم ولا أري من ضير

كذاك فعل الخير من برير

ص: 384

وجعل يحمل علي القوم وهو يقول : اقتربوا منّي يا قتلـة المومنين ، اقتربوايا قتلة أولاد البدريين ، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين وذريته البـاقين ، [وكـان برير أقرأ أهل زمانه] ، فلم يزل يقاتل حتي قتل ثلاثين رجلا ، فبرز إليه رجل يقال له : يزيـد بن معقل فقال لبرير : يا طاغي يا ضال ، أشهد أنك من المضلين ، فقال له برير : هلم فلندع اللّه أن يلعن الكاذب منا وأن يقتل المحق منا المبطل ، فتصاولا

فضـرب يزيد لبرير ضـربة خفيفة لم يعمل شـيئا وضربه برير ضربة قدت المغفر ووصلت إلي دماغه فسقط قتيلا ، فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريرا وكان يقال لقاتله : بحير بن أوس الضبي ، فجال في ميدان الحرب وجعل يقول :

سلي تخبري عني وأنت ذميمة

غداة حسين والرماح شوارع

ألم آت أقصي ما كرهت ولم يحل

غداة الوغي والروع ما أنا صانع

معي مزني لم تخنه كعوبه

وأبيض مشحوذ الغرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم

كديني وإنّي بعد ذاك لقانع

وقد صبروا للطعن والضرب حسرا

وقد جالدوا لو أن ذلك نافع

فأبلغ عبيد اللّه إذ ما لقيته

بأني مطيع للخليفة سامع

قتلت بريرا ثم جلت لهمة

غداة الوغي لما دعا من يقارع(1)

[ثم ذكر له بعـد ذلـك أن بريرا كـان من عباد اللّه الصالحين] وجاءه ابن عم له وقال : ويحك يا بحير قتلت برير بن خضـير ، فبأي وجه تلقي ربك غدا ؟ قال : فندم الشقي وأنشأ يقول :

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم

ولا جعل النعماء عند ابن جائر

لقد كان ذا عارا علي وسبة

يعير بها الأبناء عند المعاشر

فيا ليت أني كنت في الرحم حيضة

ويوم حسين كنت ضمن المقابر

فيا سوأتا ما ذا أقول لخالقي

وما حجتي يوم الحساب القماطر

1- بحار الأنوار 45/16 .

شهادة وهب بن عبد اللّه الكلبي :

ثم برز من بعده وهب بن عبد اللّه بن حباب الكلبي .

واعلم ان الطريحي ذكر مبارزين يوم الطف باسم وهب ، احدهما وهب بن وهب ، وكان نصرانيا وكانت أمه معه ، آمن علي يد الحسين عليه السلام ولازمه حتي استهد معه في كربلاء ، والاخر وهب بن عبد اللّه وكان حاضر مع أمه أيضا ، وإنّي فحصت فلم اجد سوي وهب واحد ، وقد ذكر الطريحي احوال وهب هذا وقسمها علي الاسمين فذكر قسم منها باسم وهب بن وهب والقسم الاخر باسم وهب بن عبد اللّه والعلم عند اللّه .

فبرز وهب بن عبد اللّه فارسا وهو يرتجز :

إن تنكروني فأنا ابن الكلب

سوف تروني وترون ضربي

وحملتي وصولتي في الحرب

أدرك ثأري بعد ثأر صحبي

وأدفع الكرب أمام الكرب

ليس جهادي في الوغي باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتي قتل منهم جماعة ، فرجع إلي أمه وكان اسمها قمر ، فوقف عليها فقال : يا أماه أرضيت ؟ فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام ، فقالت إمرأته : باللّه لا تفجعني في نفسك ، فقالت أمه : يا بني لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول اللّه فيكون غدا في القيامة شفيعا لك بين يدي اللّه .

وكان بين عرس وهب وبين يوم الطف سبعة عشر يوما وكان يصعب علي إمرأته فراقه فقالت : يا وهب إنّي اعلم انك إذا قتلت في نصرة ابن رسول اللّه صلي الله عليه و آلهدخلت الجنة وضاجعت الحور فتنساني ، فيجب أن آخذ منك عهدا بمحضر الحسين عليه السلام في ذلك فاقبل وهب وإمرأته الي الحسين عليه السلام فقالت : يا بن رسول اللّه لي حاجتان : الأولي : إنّه إذا مضي عنّي وهب فابقي بلا محام ولا كفيل فسلمني الي أهل بيتك ، والثانية : إذا قتل وهب فيضاجع الحور فتكون شاهدا علي أن لا ينساني ، فلمّا سمع الحسين عليه السلام كلامها بكي بكاءا شديدا ، ثم أجاب سؤلها وطيب خاطرها ، فبرز وهب الي القتال وهو يرتجز :

إنّي زعيم لك أم وهب

بالطعن فيهم تارة والضرب

ضرب غلام مؤن بالرب

حتي يذيق القوم مرّ الحرب

إنّي إمرؤذو مرة وعصب

ولست بالخوار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل يمينا وشمالا حتي قتل تسعة عشر فارسا واثني عشر راجلا ، ثم قطع رجل يمينه فأخذ السيف بشماله فقطع رجل من كندة شماله ، فأخذت إمرأته عمودا وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول اللّه ، فقال لها : كنت تنهيني عن نصرة الحسين عليه السلام والآن جئت تحرضينني ؟ قالت : لا تلمني يا وهب ، فاني عفت الحياة وتركت الدنيا منذ سمعت نداء الحسين عليه السلام وهو ينادي : وا غربتاه وا قلة ناصراه وا وحدتاه ، أما من ذاب يذب عنا ؟ أما من مجير يجيرنا ؟ قال وهب : ارجعي فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء ، قالت : لن أعود أو أموت معك ،ولما كان وهب قد قطعت فأخذ طرف ثوبها باسنانه ليرجعها فافلتت منه فاستغاث وهب بالحسين عليه السلام وناداه ، فقال الحسين : جزيتم من أهل بيتي خيرا ارجعي إلي النساء بارك اللّه فيك ، فإنّه ليس عليكن قتال ، قالت : سيدي دعني فإنّ القتل أهون من الأسر في ايدي بني أمية ، فقال عليه السلام : يصيبك ما يصيب أهل بيتي وحالك كحالهم ، وردها بلين الكلام ، فانصرفت وجعل يقاتل حتي سقط علي الأرض مثقلا بالجراح ، فذهبت إمرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاما له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها ، وهي أول إمرأة قتلت في عسكر الحسين .

ثم أخذ أسيرا فأتي به عمر بن سعد فقال : ما أشدّ صولتك ؟ ثم أمر فضربت عنقه ، ورمي برأسه إلي عسكر الحسين عليه السلام ، فأخذت أمه الرأس فقبلته وقالت : الحمد للّه الذي بيض وجهي بشهادتك بين يدي أبي عبد اللّه ، ثم قالت : الحكم للّه يا أمة السوء

أشهد أنّ النصاري في بيعها والمجوس في كنائسها خير منكم ، ثم رمت بالرأس إلي

عسكر ابن سعد فأصابت به صدر قاتله فقتلته ، ثم شدّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين ، فقال لها الحسين عليه السلام : اجلسي فقد وضع الجهاد عن النساء ، فإنّك وابنك مع جدّي في الجنة ، فرجعت وهي تقول : إلهي لا تقطع رجائي ، فقال لها الحسين عليه السلام : لا يقطع اللّه رجاك يا أم وهب(1) .

شهادة عمرو بن خالد وابنه :

ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول :

إليك يا نفس إلي الرحمن

فأبشري بالروح والريحان

اليوم تجزين علي الإحسان

قد كان منك غابر الزمان

ما خط في اللوح لدي الديان

لا تجزعي فكل حي فان

والصبر أحظي لك بالأماني

يا معشر الأزد بني قحطان

ثم قاتل حتي قتل .

ثم تقدم ابنه خالد بن عمرو وهو يرتجز ويقول :

صبرا علي الموت بني قحطان

كي ما تكونوا في رضي الرحمن

ذي المجد والعزة والبرهان

وذي العلي والطول والإحسان

يا أبتا قد صرت في الجنان

في قصر ربّ حسن البنيان

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتي قتل .

شهادة سعد بن حنظلة :

ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا علي الأسياف والأسنه

صبرا عليها لدخول الجنه

وحور عين ناعمات هنه

لمن يريد الفوز لا بالظنه

يا نفس للراحة فاجهدنه

وفي طلاب الخير فارغبنه

ثم حمل وقاتل قتالا شديدا ثم قتل .

1- بحار الأنوار 45/18 .

شهادة عمير بن عبد اللّه :

وخرج من بعده عمير بن عبد اللّه المذحجي وهو يرتجز ويقول :

قد علمت سعد وحي مذحج

أني لدي الهيجاء ليث محرج

أعلو بسيفي هامة المدجج

وأترك القرن لدي التعرج

فريسة الضبع الأزل الأعرج

ولم يزل يقاتل حتي قتله مسلم الضبابي وعبد اللّه البجلي.

شهادة مسلم بن عوسجة :

ثم برز من بعده مسلم بن عوسجة وهو يرتجز :

إن تسألوا عني فإني ذو لبد

من فرع قوم من ذري بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

ثم قاتل قتالا شديدا(1) ، والقي بنفسه علي عسكر الأعداء كالريح الصرصر والبرق الخاطف ، فبرز اليه رجل من عسكر ابن سعد فطعنه مسلم برمحه في خاصرته اليمني فاخرج الرمح من خاصرته اليسري ، ثم تقدم آخر فضربه فخر من فرسه الي الأرض ، وهكذا كان يقتل ويطعن ويقاتل حتي قتل خمسين ، فلمّا اثخن بالجراح وضعف عن القتال ، فصرع مسلم بن عوسجة ، فسقط إلي الأرض وبه رمق ، فاسرع اليه الحسين كالصقر المنقض علي فريسته ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين عليه السلام : رحمك اللّه يا مسلم « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضي نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً » ، ثم دنا منه حبيب فقال : يعز عليّ مصرعك ، يا مسلم ، أبشر بالجنة ، فقال له قولا ضعيفا : بشرك اللّه بخير ، فقال له حبيب : لولا ـ أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكل ما أهمك ، فقال مسلم : فإني أوصيك بهذا ، وأشار إلي الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتي تموت ، فقال حبيب : لأنعمنك عينا(2) ، فالتفت الي الحسين عليه السلام وقال : يا بن رسول اللّه ساتقدم لابشر جدك وأباك بقدومك ، ثم مات .

1- بحار الأنوار 45/19 .

2- بحار الأنوار 45/20 .

وصاحت جارية له : يا سيداه يا ابن عوسجتاه ، فنادي أصحاب ابن سعد

مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون عزكم ، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ؟ أما والذي أسلمت له ، لرب موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين(1) .

شهادة ابن مسلم بن عوسجة :

في كتاب روضة الأحباب : كان لمسلم ولد شاب وكانت أمه معه ، فخرج بعد مقتل أبيه كالاسد يزئر فقال الحسين عليه السلام : يا فتي قتل أبوك ولو قتلت فالي من

تلتجي ء أمك في هذا القفر ؟ فارد ان يرجع فجاءته أمه وقالت : يا بني تختار سلامة نفسك علي نصرة ابن بنت رسول اللّه ؟ فلا ارضي عنك أبدا ، فبرز الشاب وقاتل قتال الأبطال وأمه تنادي خلفه : ابشر يا بني ستسقي من يد ساقي الكوثر ، فلم يزل يقاتل الي ان قتل ثلاثين فارسا ثم قتل .

شهادة هلال بن نافع :

وفي روضة الأحباب : برز بعد مسلم هلال بن نافع البجلي وكان شابا حسنا بديع الجمال رشيق القامة وكانت له مخطوبة لم يضاجعها بعد ، ولما رأت نافعا برز تعلقت بأذياله وبكت بكاءا شديدا وقالت : الي اين تمضي وعلي من اعتمد بعدك ، فسمع الحسين عليه السلام ذلك فقال له : يا نافع ان أهلك لا يطيب لها فراقك فلو رأيت ان تختار سرورها علي البراز ، فقال : يا بن رسول اللّه لو لم انصرك اليوم فبماذا اجيب

غدا رسول اللّه وبرز وهو يرتجز :

أرمي بها معلمة أفواقها

والنفس لا ينفعها إشفاقها

مسمومة تجري بها أخفاقها

ليملأن أرضها رشاقها

1- بحار الأنوار 45/20 .

وكـان هلال بطلا شـجاعا إذا رمي لا يخطي ء الهـدف أبـدا ، وكان معه ثمانون نبلـة في كنانته ، فقتل بكل نبلـة رجلا ، فلم يزل يرميهم حتي فنيت سهامه ، ثم ضرب يده إلي سيفه فاستله وجعل يقول :

أنا الغلام اليمني البجلي

ديني علي دين حسين وعلي

إن أقتل اليوم فهذا أملي

فذاك رأيي وألاقي عملي

فبرز اليه رجل من عسـكر ابن سـعد يقال له : « قيس » فبارده هلال بضـربة من سيفه عجل به الي مطامير النيران ، ثم قتل ثلاثة عشر رجلا ، فتكاثروا عليه ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ، فكسروا عضديه وأخذ أسيرا ، فامر شمر فضربت عنقه .

شهادة نافع بن هلال البجلي :

كان نافع بن هلال البجلي يقاتل قتالا شديدا ويرتجز ويقول :

أنا ابن هلال البجلي

أنا علي دين علي

ودينه دين النبي

فبرز إليه مزاحم بن حريث من بني قطيعة فقال : أنا علي دين عثمان ، فقال له نافع : أنت علي دين الشيطان ، فحمل عليه نافع فقتله .

الحملة الجماعية :

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقي أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصـر وأهل البصائر وقوما مستميتين ، لا يبرز منكم إليهم أحد إلاّ قتلوه علي قلتهم ، واللّه لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم ، فقال له عمر بن سـعد : الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ، وقال : لو خرجتم إليهم وحدانا لأتوا عليكم مبارزة .

ودنا عمرو بن الحجاج من أصـحاب الحسـين عليه السـلام فقال : يا أهل الكوفـة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام ، فقال الحسـين عليه السـلام : يا ابن الحجاج أعلي تحرض الناس أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه ، واللّه لتعلمن أينا المارق من الدين ومن هو أولي بصلي النار .

ثم حمل عمرو بن الحجاج في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة(1) ، ثم حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة فثبتوا له ، وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلامقتالا شديدا ففتح تنين الموت فكيه وكشر ذئب الاجل عن انيابه ، وكان أصحاب الحسين عليه السلام يقاتلون شوقا الي الشهادة كاشتياق الشاب الذي خط عارضاه الي عروسه ، فحملوا كالليث ، وكشعلة من النار الجوالة ، وإنما هم اثنان وثلاثون فارسا وجماعة من الرجالة ، فلا يحملون علي جانب من أهل الكوفة إلاّ كشفوهم ، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير - وكان الحصين معدن الحقد والضغائن - في خمسمائة من الرماة ، فاقتبلوا حتي دنوا من الحسين وأصحابه فرشقوهم بالنبل ، وحمل الشمر كالخنزير الوحشي ، وحمل عمرو بن الحجاج كالذئب المتوحش ، واجتمعوا جميعا علي سلالة أسد اللّه وخلاصة عالم الامكان ، فثبت لهم أصحاب الحسين عليه السلام علي قلة العدد ، ولكنهم كانوا كالتنين المجروح وكان كل واحد منهم ينزل كالصاعقة علي الجماعة فيدمرها ، فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم ، ويقتل من أصحاب عمر المائة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم . فاحاطوا بخيام الحسين عليه السلام وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخللون فيشدون علي الرجل [يعرض وينهب] فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه(2) .

[فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وقاتلوهم حتي انتصف النهار] وإشتد القتال ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوها عن أيمانهم وشمائلهم ، فقال ابن سعد : احرقوا الحطب الذي جمعه الحسين عليه السلام في الخندق بالنار فاضرموها(3) ، فقال الحسين عليه السلام : دعوهم يحرقوها فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم ، فكان كما قال عليه السلام ، وأتاه شبث بن ربعي وقال : أفزعنا النساء ثكلتك أمك ، فاستحيا .

1- بحار الأنوار 45/20 .

2- بحار الأنوار 45/21 .

3- في البحار : « أحرقوها - اي خيام الحسين وابنيته - بالنار فأضرموا فيها » .

وأخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد ، وشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا غدرة(1) الضبابي من وجوه أصحاب شمر(2) .

وروي صاحب المناقب من كتاب بستان الطرف عن الحسن البصري قال : لما كانت هذه الحملة جماعية وقامت الحرب علي ساق واشتعل أوارها أشدّ الاشـتعال وفتح الاجل يديه ليحصد ارواح المقاتلين ، قتل من عسكر ابن سعد جماعة كبيرة وسافروا الي السعير ، واستشهد من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة ، ومن جملة المقتولين من أصحاب الحسين عليه السلام في الحملة الأولي :

نعيم بن عجلان الانصاري ، وعمران بن كعب بن حارث الأشجعي ، وحنظلة بن عمرو الشيباني ، وقاسط بن زهير(3) ، وكرش بن ظهير(4) ، وكنانة بن عتيق ، وعمرو بن ضبيعة بن الضـبعي(5) ، وضـرغامة بن مالك ، وعامر بن مسـلم ، وسيف بن مالك النميري ، وعبد الرحمن بن عبـد اللّه الكدري(6) الأـرحبي ، ومجمـع بن عبـد اللّه (7) العائـذي ، وحيـان بن الحارث السـلماني الأزدي(8) ، وعمرو الجنـدعي(9) والحلاسي بن عمرو الراسبي(10) ، وسوار بن أبي عمير الفهمي الهمداني(11) ، وعمارة بن أبي

1- في البحار وغيره : « عذرة » .

2- بحار الأنوار 45/64 بقية الباب 37 .

3- في المتن : « ظهير » .

4- لا يوجد في المناقب .

5- في المناقب : « عمرو بن مشيعة » .

6- لا يوجد في المناقب : « بن عبد اللّه الكدري » .

7- لا يوجد في المناقب : « بن عبد الله »

8- في المناقب : « حباب بن الحارث » .

9- في المناقب : « الجندي » .

10- في المناقب : « الجلاس بن عمرو الراسبي » .

11- في المناقب : « سوار بن أبي حمير الفهمي » .

سلامة الدالاني(1) ، والنعمان بن عمرو الراسبي ، وزاهر بن عمرو مولي ابن الحمق ، وجبلة بن علي الشيباني ، ومسعود بن الحجاج ، وأبو الحجاج(2) ، وعبد اللّه بن عروة الغفاري ، وزهير بن بشير الخثعمي ، وعمار بن حسان بن شريح الطائي(3) ، وعبد اللّه بن عمير ، واسلم بن كثير الأزدي الأعرجي(4) ، وزهير بن سليم الأزدي ، وعبد اللّه بن يزيد بن ثبيت القيسي ، وعبيد اللّه بن يزيد بن ثبيت القيسي(5) ، وهؤلاء ثلاثون ، وعشرة من موالي الحسين عليه السلام ، واثنان من موالي أمير المومنين عليه السلام .

حمي الوطيس ولكنهم ذكروا اللّه :

فلمّا رأي ذلك عمرو بن عبد اللّه الانصاري المعروف بأبي ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد اللّه نفسي لنفسك الفداء ، هؤاء اقتربوا منك ولا واللّه لا تقتل حتي أقتل دونك ، وأحبّ أن ألقي اللّه ربّي وقد صليت هذه الصلاة ، فرفع الحسين رأسه إلي السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك اللّه من المصلين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتي نصلي ، فقال الحصين بن نمير : إنها لا تقبل ، فقال حبيب بن مظاهر : لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول اللّه وتقبل منك يا مختار(6) .

فَغَضِبَ الْحُصَيْنُ لَعَنَهُ اللّه مِنْ كَلامِهِ فَبَرَزَ اِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

دونَكَ ضَرْبَ السَّيْفِ يا حَبيبُ

وافاكَ لَيْثٌ بَطَلٌ نَجيبُ

في كَفِّهِ مُهَنَّدٌ قَضيبُ

كَاَنَّهُ مِنْ لَمْعِهِ حَليبُ

ثُمَّ نادي : يا حَبيبُ اُبْرُزْ اِلَي مَيْدانِ الْحَرْبِ وَمُكافَحَةِ الْطَعْنِ وَالضَّرْبِ .

1- في المناقب : « عمار بن أبي سلامة الدالاني » .

2- لا يوجد في المناقب : « أبو الحجاج » .

3- لا يوجد في الماقب : « بن شريح الطائي » .

4- في المناقب : « مسلم بن كثير » .

5- في المناقب : « عبد اللّه وعبيد اللّه ابنا زيد البصري » .

6- بحار الأنوار 45/21 بقية الباب 37 .

حبيب في الميدان :

فَلَمّا سَمِعَ حَبيبٌ ، وَكانَ واقِفا بِاَزاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَوَدَّعَهُ وَقالَ : يا مَوْلايَ اِنِّي اُحِبُّ اَنْ اُتِمَّ صَلاتي في الْجَنَّةِ ، وَاَقْرَأَ جَدَّكَ وَاَباكَ وَاَخاكَ مِنْكَ السَّلامَ ، ثُمَّ بَرَزَ وَهُوَ يَقُولُ(1) :

اَنَا حَبيبٌ وَاَبي مُظهِرُ

وَفارِسُ الْهَيْجاءِ لَيْثٌ قَسْوَرُ

وَأنتم عند العديد أكثر

ونحن أوفي منكم واصبر

اَيْضا وَفي كُلِّ الأُمورِ اَقْدَرُ

وأنتم عند الوفاء أغدر

وَنحن اَعلي حُجَّةً وَاَظْهَرُ

حقا وانعي منكم واعذر

وفي يميني صارم مذكر

وَفيكُمُ نارُ الْجَحيمِ تُسْعَرُ

اختلاف العلماء في اسم والد حبيب :

اختلف علماء الرجال في ضبط اسم والد حبيب ، فذهب جماعة الي ما هو المشهور علي الالسن والافواه فقالوا : مظاهر ، ومنهم من ضبطه : مظهر علي وزن مطهر كالعلامة – اعلي اللّه مقامه – في الخلاصة وقال : مظهر بفتح الظاء المعجمة والهاء

المشددة ، وكذا هو في هذه الأرجوزة ، وهذا يقتضي أنّه كان يسمي مظهر ، ولو كان مظاهر لاختلفت القافية مع المصارع الاخري في الرجز ، ورعاية حرف الروي عند العرب شرط في الشعر وليس كذلك عند العجم ، واللّه اعلم .

شهادة حبيب :

فلمّا أتمّ رجزه حَمَلَ عَلَي الْحُصَيْنِ وَضايَقَهُ في مَجالِهِ وَضَرَبَهُ عَلَي اُمِّ رَأْسِهِ وَقَطَعَ خَيْشُومه(2) ، فسقط الحصين الي الأرض من هول ما أصابه ، وَهَمَّ اَنْ يَأْخُذَ رَأْسَهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ اَصْحابُهُ وَاسْتَنْقَذوهُ مِنْ يَدِهِ ، ولما لم يكن الجرح صعبا رجع الي الميدان ثانيا ، وكان حبيب يقاتل يمينا وشمالا بجسده الذي أتعبته السنين الطوال ، وقامته المنحنية ، وهو يرتجز ويقول :

1- مقتل أبي مخنف : 78 .

2- في مقتل أبي مخنف : « خيشوم جواده » .

أقسم لو كنا لكم أعدادا

لو شطركم وليتم الأكتادا

يا شر قوم حسبا وآدا

وشرهم قد علموا انذادا

فباع نفسه للّه وقاتل القوم يحمل عليهم يمينا وشمالا ، فقال محمد بن أبي طالب : فقتل اثنين وستين رجلا(1) ، ثم حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه بالرمح وقد كمن له ، فخرّ لوجهه علي الأرض ، ثم إنّه قام ليقتل عدوه الذي طعنه ، فجاءه الحصين بن نمير فضربه بالسيف علي هامته فخر صريعا ، فنزل اليه واحتز رأسه وعلقه في عنق الفرس .

وقيل أيضا : ان الذي احتز رأسه رجل يقال له : بديل بن صريم ، وعلقه في عنق

فرسه وذهب به الي مكة ، فرآه ابن حبيب وكان غلاما مراهقا فقتله وأخذ منه الرأس ودفنه ، وهذا الخبر ليس بمعتمد عندي ، لأنّه ليس في مكة من يذهب اليه صريم لينال منه الجائزة إذا حمل له رأس حبيب ، وكان يومها عبد اللّه بن الزبير بن العوام قد ادعي الخلافة في مكة ولم يكن بين عبد اللّه وحبيب عداوة تذكر بحيث يطوي بديل كل تلك المسافة ورأس حبيب معلق كالقلادة في عنق فرسه ، ولو كان حمله للراس بداعي الطمع لاخذه الي الكوفة البتة ، واللّه اعلم .

فهد مقتله الحسين عليه السلام فقال : عند اللّه احتسب نفسي وحماة أصحابي ، وقال : للّه درك يا حبيب لقد كنت فاضلا تختم القران في ليلة واحدة .

فَقامَ اِلَيْهِ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ وَقالَ : بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله ما هذا الإِنْكِسارُ الَّذي اَراهُ في وَجْهِكَ ؟ اَلَسْتَ تَعْلَمُ اِنّا عَلَي الْحَقِّ ؟

قالَ : بَلي وَاِلهَ الْخَلْقِ اِنّي لاَعْلَمُ عِلْمَا يَقينا اِنّي وَاِيّاكُمْ عَلَي الْحَقِّ وَالْهُدي ، فَقالَ زُهَيْرٌ : اِذا لا نُبالي وَنَحْنُ نَصيرُ اِلَي الْجَنَّةِ وَنَعيمِها(2) .

1- البحار :

2- مقتل أبي مخنف : 79 .

الصلاة أمام السيوف والنبال :

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد اللّه تقدما أمامي حتي أصلي

الظهر ، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتي صلي بهم صلاة الخوف .ووقف النصف الاخر يدافعون عنهم .

وأن سعيد بن عبد اللّه الحنفي تقدم أمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين عليه السلام يمينا وشمالا قام بين يديه ، فما زال يرمي به حتي سقط إلي الأرض

وهو يقول : اللّهم العنهم لعن عاد وثمود اللّهم أبلغ نبيك السلام عني وأبلغه ما لقيت

من ألم الجراح ، فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ، ثم مات ، فوجد به ثلاثة عشر سهما سوي ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح(1) .

وقيل : صلي الحسين ع وأصحابه فرادي بالإيماء(2) .

كلام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه :

فَقامُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَصَلّي بِاَصْحابِهِ صَلاةَ الظُّهْرِ ، فَلَمّا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ قالَ :

يا أصحابي ، اِنَّ هذِهِ الْجَنَّةُ قَدْ فُتِحَتْ اَبْوابُها وَاتَّصَلَتْ اَنْهارُها وَاَيْنَعَتْ ثِمارُها وَزُيِّنَتْ قُصُورُها وَتُوُلِّفَتْ وِلدانُها وَحُورُها ، وَهذا رَسُولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله وَالشُّهَداءُ الَّذينَ قُتِلُوا مَعَهُ وَاَبي وَاُمّي يَتَوَقَّعُونَ قُدُومَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَتَباشَرونَ بِكُمْ وَهُمْ مُشْتاقُونَ اِلَيْكُمْ ، فَحامُوا عَنْ دِينِكُمْ وَذِبّوا عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله(3) .

فَلَمّا سَمِعَ أهل البيت كلامه ضَجُّوا بِالْبُكاءِ وَالنَّحيبِ وخرجوا من الخيمة وصاحوا : يامعاشر المسلمين ويا عصبة المؤمنين ، حامُوا عَنْ دِينِكُمْ وَذِبّوا عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله وَعَنْ اِمامِكُمْ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ ، فَقَدْ اِمْتَحَنَكُمُ اللّهَ تَعالي بِنا ، فَاَنْتُمْ فانتم جيراننا في جَوارِ جَدِّنا وَالكِرامُ عَلَيْنا وَاَهْلُ مَوَدَّتِنا فَدافِعوا بارَكَ اللّهُ فِيكُمْ عَنّا .

1- بحار الأنوار 45/21 بقية الباب 37 .

2- بحار الأنوار 45/21 بقية الباب 37 .

3- مقتل أبي مخنف : 79 .

جواب الأصحاب :

فَلَمّا سَمِع الأصحاب هذه الكلمات ضَجُّوا بِالْبُكاءِ وَالنَّحيبِ وَقالُوا : نُفُوسُنا دُونَ اَنْفُسَكُمْ وَدِماؤنا دونَ دِمائِكُمْ وَاَرْواحُنا لَكُمُ الْفِداءُ ، وَاللّهِ لا يَصِلُ اِلَيْكُمْ اَحَدٌ بِمَكْروهٍ وَفينا الْحَياةُ وَقَدْ وَهَبْنا لِلسُّيُوفِ نُفُوسَنا وَلِلطَيْرِ اَبْدانَنا فَلَعَلَّهُ نَقيكُمْ زَحْفَ الصُّفُوفِ وَنَشْرَبُ دُونَكُمْ الْحُتوفَ فَقَدْ فازَ مَنْ كَسَبَ الْيَوْمَ خَيْرا وَكانَ لَكُمْ مِنَ الْمَنونِ مُجيرا(1) .

شهادة زهير :

ثُمَّ بَرَزَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ(2) :

أنا زهير وأنا ابن القين

وفي يميني مرهف الحدين

أذودكم بالسيف عن حسين

ان حسينا أحد السبطين

ابن علي طاهر الجدين

من عترة البر التقي الزين

ذاك رسول اللّه غير المين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

وعن إمام صادق اليقين

اضربكم محاميا عن ديني

اضربكم ولا أري من شين

اضربكم ضرب غلام زين

بابيض واسمر ردين

ثم نزل الي الميدان كالصاعقة المحرقة فحمل علي قلب عسكر الكفار ، وقاتلهم عن اليمين وعن الشمال ، وقتل الرجال وصرع الأبطال ، فروي محمد بن أبي طالب : أنّه قتل مائة وعشرين رجلا ، فشد عليه كثير بن عبد اللّه الشعبي ومهاجر بن اوس التميمي ، وكانا يرصدانه فقتلاه ، فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير : لا يبعدك اللّه يا زهير ، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير .

1- مقتل أبي مخنف : 74 .

2- مقتل أبي مخنف : 74 .

شهادة أبي ثمامة :

ثم تقدم أبو ثمامة الصيداوي فقال : السلام عليك يا أبا عبد اللّه ثم برز الي الميدان وهو يرتجز ويقول :

عزاء لآل المصطفي وبناته

علي حبس خير الناس سبط محمد

عزاء لزهراء النبي وزوجها

خزانة علم اللّه من بعد احمد

عزاء لأهل الشرق والغرب كلّهم

وحزنا علي حبس الحسين المسدد

فمن مبلغ عني النبي وبنته

بان ابنكم في مجهد أي مجهد

فقاتل قتال شديدا .

شهادة الحجاج بن مسروق :

وبرز بعده الحجاج بن مسروق وكان مؤذن الحسين عليه السلام وقيل : أنّه كان يمسك له الزمام إذا ركب ، فتقدم أمام الحسين عليه السلام وانشأ يقول :

أقدم حسينا هاديا مهديا

اليوم نلقي جدك النبيا

ثم أباك ذا الندي عليا

ذاك الذي نعرفه وصيا

والحسن الخير الرضي الوليا

وأسد اللّه الشهيد الحيا

وذا الجناحين الفتي الكميا

وفاطم والطاهر الزكيا

ومن مضي من قبله تقيا

فاللّه قد صيرني وليا

في حبكم أقاتل الدعيا

واشهد اللّه الشهيد الحيا

لتبشروا يا عترة النبيا

بجنة شرابها مريا

والحوض حوض المرتضي عليا

فاستأذن الحسين عليه السلام فاذن له فبرز الي حومة الميدان فقاتل حتي قتل خمسة عشر ثم ادركته السعادة ففاز بالشهادة ، وفي شرح الشافية ان الحجاج بن مسروق وغلامه مبارك قتلا مائة وخمسين ثم قتلا .

شهاة يحيي بن كثير :

ثم تقدم من بعده يحيي بن كثير الانصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فاذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :

ص: 399

ضاق الخناق بابن سعد وابنه

بلقاهما لفوارس الانصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم

تحت العجاجة من دم الكفار

خضبت علي عهد النبي محمد

واليوم تخضب من دم الفجار

خانوا حسينا والحوادث جمة

ورضوا يزيدا والرضا في النار

فاليوم نشعلها بحد سيوفنا

بالمشرفية والقنا الخطار

هذا علي ابن الأوس فرض واجب

والخزرجية وفتية النجار

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ فابدي شجاعة وشهامة عظيمة ، قال أبو مخنف : وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ حَتّي قَتَلَ خَمْسينَ فارِسا ، وفي شرح الشافية : قتل اربعين ، ثُمَّ قُتِلَ .

شهادة يحيي بن سليم :

ثم تقدم يحيي بن سليم المازني فاستأذن ، ثم برز وهو يرتجز :

لاضربن القوم ضربا فيصلا

ضربا شديدا في العداة معجلا

لا عاجزا فيها ولا مولولا

ولا أخاف اليوم موتا مقبلا

لكنني كالليث أحمي أشبلا

فقاتل وقتل جماعة ثم قتل .

شهادة حنظلة بن سعد :

وجاء حنظلة بن سعد الشامي(1) فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره وأخذ ينادي : يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ وَيا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ عاصِمٍ ، يا قوم لا تقتلوا حسينا فَيُسْحِتَكُمْ اللّه بِعَذابٍ وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى ، فقال له الحسين : يا ابن سعد إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين ،

1- في البحار : « الشبامي » .

قال : صـدقت جعلت فـداك ، أفلا نروح إلي ربّنا فنلحق بإخواننا ؟ فقال له : رح إلي ما هو خير لك من الـدنيا وما فيها ، وإلي ملك لا يبلي ، فقال : السـلام عليك يا ابن رسول اللّه ، صلي اللّه عليك وعلي أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في جنته ، [قال : آمين آمين] ، ثم استقدم فقاتل قتالا شديدا فحملوا عليه فقتلوه رحمة اللّه عليه .

شهادة عبد الرحمن بن عبد اللّه :

ثم خرج عبد الرحمن بن عبد اللّه اليزني وهو يقول(1) :

أنا ابن عبد اللّه من آل يزن

ديني علي دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتي من اليمن

أرجو بذاك الفوز عند المؤمن

ثم حمل فقاتل حتي قتل(2) .

شهادة عمرو بن قرظة :

فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاسـتأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلي الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتي قتل جمعا كثيرا من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي إلي الحسين سهم إلاّ اتقاه بيده ، ولا سيف إلاّ تلقاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلي الحسـين سوء حتي أثخن بالجراح ، فالتفت إلي الحسـين وقال : يا ابن رسول اللّه أوفيت ؟ قال : نعم ، أنت أمامي في الجنة ، فأقرئ

رسول اللّه منّي السلام وأعلمه أني في الأثر ، فبرز وهو يرتجز ويقول :

قد علمت كتيبة الأنصار

أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس ساري(3)

دون حسين مهجتي وداري

فقاتل حتي قتل(4) .

1- بحار الأنوار 45/23 بقية الباب 37 .

2- بحار الأنوار 45/22 بقية الباب 37 .

3- في البحار : « شاري » .

4- بحار الأنوار 45/22 بقية الباب 37 .

شهادة جون مولي أبي ذر :

ثم تقـدم جون مولي أبي ذر الغفاري ، [وكان عبـدا أسود] ، فقال له الحسـين : أنت في إذن مني ، فإنما تبعتنا طلبا للعافيـة فلا تبتل بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول

اللّه ، أنـا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشـدة أخـذلكم ، واللّه إن ريحي لمنتن ، وإن حسبي للئيم ، ولوني لأسود ، فتنفس علي بالجنـة ، فتطيب ريحي ، ويشرف حسبي ويبيض وجهي ، لا واللّه لا أفارقكم حتي يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم .

ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول :

كيف يري الفجار ضرب الأسود

بالمشرفي القاطع المهند

بالسيف صلتا عن بني محمد

أذب عنهم باللسان واليد

أرجو بذلك الفوز عند المورد

من الإله الأحد الموحد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

ثم قاتل حتي قتل ، فوقف عليه الحسـين عليه السلام وقال : اللّهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد .

وروي عن الباقر عليه السـلام عن علي بن الحسـين عليه السلام : أن الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلي ، فوجدوا جونا بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان اللّه عليه(1) .

شهادة عمرو بن خالد :

ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد اللّه قد هممت أن

ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلف وأراك وحيدا من أهلك قتيلا ، فقال له الحسين :

تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة ، فتقدم فقاتل حتي قتل(2) .

1- بحار الأنوار 45/23 .

2- بحار الأنوار 45/23 .

شهادة سويد بن عمرو :

فتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وكان شريفا كثير الصلاة ، فقاتل قتال الأسد الباسل ، وبالغ في الصبر علي الخطب النازل حتي سقط بين القتلي وقد أثخن بالجراح ، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتي سـمعهم يقولون : قتل الحسين ، فتحامل وأخرج سكينا من خفه وجعل يقاتل حتي قتل(1) .

شهادة قرة بن أبي قرة :

ثم خرج من بعده قرة بن أبي قرة الغفاري وهو يرتجز ويقول :

قد علمت حقا بنو غفار

وخندف بعد بني نزار

بأني الليث لدي الغبار(2)

لأضربن معشر الفجار

بكل عضب ذكر بتارضربا وجيعا عن بني الأخيار

رهط النبي السادة الأبرار(3)

فقاتل حتي قتل .

شهادة مالك بن انس :

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكي وهو يرتجز ويقول :

قد علمت مالكها والدودان

والخندفيون وقيس عيلان

بأن قومي آفة الأقران

لدي الوغي وسادة الفرسان

مباشرو الموت بطعن آن

لسنا نري العجز عن الطعان

آل علي شيعة الرحمن

ثم حمل فقاتل حتي قتل ، وقال ابن نما : اسمه أنس بن حارث الكاهلي(4) .

ص: 403

1- بحار الأنوار 45/23 بقية الباب 37 .

2- في البحار : « الغيار » .

3- بحار الأنوار 45/24 بقية الباب 37 .

4- بحار الأنوار 45/25 .

شهادة عمرو بن مطاع :

ثم خرج من بعده عمرو بن مطاع الجعفي فاستأذن شبل حيدر الكرار فاذن له فبرز وهو يقول :

أنا ابن جعف وأبي مطاع

وفي يميني مرهف قطاع

وأسمر في رأسه لماع

يري له من ضوئه شعاع

اليوم قد طاب لنا القراع

دون حسين الضرب والسطاع

يرجي بذاك الفوز والدفاع

عن حر نار حين لا انتفاع

صلي عليه الملك المطاع

ثم حمل فقاتل حتي قتل فارتحل من هذا الدنيا الفانية الي الدار الباقية(1) .

شهادة شاب قتل أبوه في المعركة :

ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمه معه ، فقالت له أمه : اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول اللّه ، فخرج فقال الحسين : هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه ، فقال الشاب : أمي أمرتني بذلك وقلدتني بهذا السيف لارفع رأسها غدا في القيامة ، فبرز وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير

سرور فؤد البشير النذير

[علي وفاطمة والداه

فهل تعلمون له من نظير]

له طلعة مثل شمس الضحي له

غرة مثل بدر منير(2)

وقاتل حتي قتل وحز رأسه ورمي به إلي عسكر الحسين عليه السلام ، فحملت أمه رأسه فضمته الي صدرها وقالت : أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ، ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته ، وأخذت عمود خيمته وحملت عليهم وهي تقول :

ص: 404

1- بحار الأنوار 45/25 .

2- بحار الأنوار 45/27 بقية الباب 37 .

أنا عجوز سيدي ضعيفه

خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه

دون بني فاطمة الشريفه

وضربت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها(1) .

شهادة جنادة بن الحارث :

ثم خرج جنادة بن الحارث الأنصاري بعد ان استأذن وهو يقول :

أنا جناد وأنا ابن الحارث

لست بخوار ولا بناكث

عن بيعتي حتي يرثني وارث

اليوم شلوي في الصعيد ماكث

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتي قتل ستة عشر وقتل .

شهادة عمرو بن جنادة :

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يقول :

أضق الخناق من ابن هند وارمه

من عامه بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم

تحت العجاجة من دم الكفار

خضبت علي عهد النبي محمد

فاليوم تخضب من دم الفجار

واليوم تخضب من دماء أراذل

رفضوا القرآن لنصرة الأشرار

طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا

بالمرهفات وبالقنا الخطار

واللّه ربّي لا أزال مضاربا

في الفاسقين بمرهف بتار

هذا علي الأزدي حق واجب

في كل يوم تعانق وكرار

وذكر بعضهم هذه الأبيات في بيان احوال يحيي بن كثير الانصاري ، فربما كان

تواردا أو انتحالا ، ثم ان روح عمرو بن جنادة نزلت عن ظهر مركب البدن وسط الميدان وحلقت الي روح الجناج .

شهادة عابس بن شبيب ومولاه شوذب :

وجـاء عابس بن أبي شبيب الشاكري معه شوذب مولي شاكر ، وقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصـنع ؟ قال : ما أصـنع ؟ أقاتل حتي أقتل ، قال : ذاك الظن بك ،

1- بحار الأنوار 45/28 .

فتقدم بين يدي أبي عبد اللّه حتي يحتسبك كما احتسب غيرك ، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب ، وهذا يوم نرفع فيه أقدامنا من الثري لنضعها علي هامة الثريا .

فتقدم فسلم علي الحسين عليه السلام وقال : يا أبا عبد اللّه ، أما واللّه ما أمسي علي وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحبّ إلي منك ، ولو قدرت علي أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلت ، السلام عليك يا أبا عبد اللّه ،

أشهد أني علي هداك وهدي أبيك ، ثم مضي بالسيف نحوهم(1) ، فأخذ ينادي : ألا رجل ؟ ألا رجل(2) ؟

قال ربيع بن تميم : فلمّا رأيته مقبلا عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع الناس ، فقلت : أيّها الناس ، هذا أسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب ، لا يخرجن إليه أحد منكم(3) .

فأخذ ينادي : ألا رجل ؟ ألا رجل ؟ فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة من كل جانب ، فلمّا رأي ذلك ألقي درعه ومغفره ثم شدّ علي الناس ، فواللّه لقد رأيت يكرد أكثر من مائتين من الناس ، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب ، فسقط من ظهر جواده بعد ان اثخنه الجراح من طعن بالرماح وضرب بالسيوف ورمي بالنبال والحجارة ، فنزلوا اليه واحتزوا رأسه .

قال ربيع بن تميم : فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة ، هذا يقول : أنا قتلته ، والآخر يقول كذلك ، فقال عمر بن سعد : لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد ، حتي فرق بينهم بهذا القول(4) .

شهادة عبد اللّه وعبد الرحمن الغفاريان :

ثم جاءه عبد اللّه وعبد الرحمن ابنا عروة بن حراق الغفاريان فقالا : يا أبا عبد اللّه السلام عليك إنه جئنا لنقتل بين يديك وندفع عنك ، فقال : مرحبا بكما ادنوا

1- بحار الأنوار 45/28 بقية الباب 37 .

2- بحار الأنوار 45/28 بقية الباب 37 .

3- بحار الأنوار 45/28 بقية الباب 37 .

4- بحار الأنوار 45/28 بقية الباب 37 .

مني ، فـدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : يا ابني أخي ما يبكيكما ؟ فواللّه إنّي لأرجو أن تكونا بعـد ساعة قريري العين ، فقالا : جعلنا اللّه فداك ، واللّه ما علي أنفسنا نبكي

ولكن نبكي عليـك ، نراك قـد أحيـط بـك ولاـ نقـدر علي أن ننفعـك ، فقال : جزاكما اللّه يا ابني أخي بوجـدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ، ثم استقدما وقالا : السلام عليك يا ابن رسول اللّه ، فقال : وعليكما السلام ورحمة اللّه وبركاته ، فقاتلا حتي قتلا .

شهادة الغلام التركي :

ثم خرج غلام تركي كان للحسـين عليه السلام [وكان قارئا للقرآن] ، وفي بحر اللئالي أنّه كان غلاما اشتراه الحسين ووهبه لابنه زين العابدين عليه السـلام ، وفي كتاب روضة الأحباب أنّه لما اسـتأذن الغلام للبراز قال له الإمام الحسـين عليه السـلام : استأذن من سيدك السجاد عليه السلام ، فاستاذن الإمام عليه السلام فاذن له فودعه وودع أهل البيت عليهم السلام وبرز وجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي

والجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي

ينشق قلب الحاسد المبجل

فقتـل سـبعين رجلاـ ، فاراد الإمام زين العابـدين ان ينظر الي غلامه وهو يقاتل فامر فرفعوا له طرف الخيمـة ، فرجع اليه الغلام بعـد ان قتل جماعـة وجاهـدا جهادا عظيما ، فودع الإمام ثانيا ورجع الي الميدان يقاتل ، ثم إنّه سـقط صـريعا من شدّة العطش وكثرة الجراحات وجهد القتال ، فجاءه الحسـين عليه السـلام كالصـقر إذا جلي علي فريسـته ، فبكي ووضع خده علي خده ، ففتح عينه فرأي الحسـين عليه السلام ، فتبسم ثم صار إلي ربّه رضوان اللّه عليه .

شهادة يزيد بن زياد :

ثم برز يزيد بن زياد بن الشـعثاء فرماهم بثمانية أسـهم ما أخطأ منها بخمسة أسـهم ، وكان كلما رمي قال الحسين عليه السلام : اللّهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة ، فحملوا عليه ضربا وطعنا فقتلوه .

شهادة أبو عمرو النهشلي :

ثم برز أبو عمرو النهشلي ، وكان متهجدا كثير الصلاة ، وقال ابن نما : حدث مهران مولي بني كاهل قال : شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام ، فرأيت رجلا يقاتل قتالا شديدا شديدا لا يحمل علي قوم إلاّ كشفهم ، كالذئب إذا شدّ بالمعز ثم يرجع إلي

الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول :

أبشر هديت الرشد تلقي أحمدا

في جنة الفردوس تعلو صعدا

فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبو عمرو النهشلي ، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللات من ثعلبة فقتله ، واجتز رأسه .

شهادة يزيد بن المهاجر :

وخرج يزيد بن مهاجر ، وكان يكني أبا الشعشاء من بني بهدلة من كندة ، وهو يرتجز ويقول :

أنا يزيد وأبي المهاجر

كأنني ليث بغيل خادر

يا ربّ إنّي للحسين ناصر

ولابن سعد تارك وهاجر(1)

فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب ، فحملوا عليه فقتلوه فالتحق بقافلة الشهداء في الجنان .

شهادة سيف بن أبي الحارث ومالك بن عبد اللّه :

وتقدم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبد اللّه بن سريع الجابريان بطن من همدان ، يقال لهم : بنو جابر ، أمام الحسين عليه السلام ثم التقيا فقالا : عليك السلام يا ابن رسول اللّه ، فقال : عليكما السلام ، ثم قاتلا حتي قتلا.

وكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل فيقول : السلام عليك يا ابن رسول اللّه ، فيجيبه الحسين ويقول : وعليك السلام ، ونحن خلفك ، ثم يقرأ « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضي نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » حتي قتلوا عن آخرهم .

1- بحار الأنوار 45/31 .

ذكر جماعة من شهداء الطف الذين لم يذكروا في بحار الأنوار وبعض الكتب الاخري

اشارة

اعلم ان ما اعتمده بعد الفحص في مصنفات أهل السنة ومؤلفات الشيعة الامامية الاثنا عشرية هو اجتهادي الذي اوصلني الي ان عدد الشهداء يوم عاشوراء أكثر من اثنين وسبعين شهيدا ، وقد اختلف العلماء في ذلك فذكر المسعودي – كما مرّ سابقا – أنّهم ألف شهيد ، أما ما اشتهر علي الألسن أنّهم إثنان وسبعين فهو العدد الذي خرج مع الحسين عليه السلام من المدينة ولازموه ، ولكن العدد لم ينحصر في ذلك وإنّما التحق جماعة بهم في مكة وفي الطريق ، وتفرق عنهم جماعة بعد ان جعلهم الحسين عليه السلام في حل من بيعته ، والتحق بهم ثلاثون ليلة العاشر من عسكر ابن سعد ، فلا ضرورة للالتزام بالقول بأنّ الشهداء هم إثنان وسبعون وليس أكثر .

فلنذكر – اذن – الأسماء ا لتي لم يذكرها الفاضل المجلسي ويذكر الرواة الذين ذكروا ذلك ، وقد ذكرنا فيما سبق ما ذكره الفاضل المجلسي وزدنا عليه خمسة هم :

الأول : علي بن الحر بن يزيد الرياحي .

الثاني : مصعب أخو الحر .

الثالث : ابن مسلم بن عوسجة .

الرابع : يحيي بن كثير .

الخامس : عبد الرحمن بن عروة .

وقد ذكرنا مصدر كل واحد في محله ، ونذكر الآن جماعة من الشهداء لم يذكروا في البحار وغيره .

شهادة زياد بن مصاهر الكندي :

زياد بن مصاهر الكندي ، قال عبد اللّه بن محمد رضا الحسيني في المجلد الثاني من كتابه جلاء العيون : ثم برز – بعد مالك بن أنس – زياد بن مصاهر الكندي ، فحمل علي عسكر ابن سعد فقتل تسعة وقتل .

إبراهيم بن الحسين :

قال أبي مخنف(1) : وَبَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ اِبراهيمُ بْنُ الْحُسَيْنُ وَهُوَ يَقُولُ :

اِقْدِمْ حُسَيْنُ الْيَوْمَ تَلقي اَحْمَدا

ثُمَّ اَباكَ الطّاهِرَ الْمُؤَيّدا

وَالْحَسَنِ الْمَسْمومِ ذاكَ الأَسْعَدا

وَذاالْجَناحَيْنِ حَليفَ الشُّهَدا

وَحَمْزَةَ اللَّيْثَ الكَمِّي السَيِّدا

في الْجَنَّةِ الْفِردوسِ فازوا سُعَدا

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ كالليث الغاضب فَقَتَلَ خَمْسينُ فارِسا وَقُتِلَ ، وقيل : أربعة وثمانين من ابطالهم وجعل يرتجز :

أضرب منكم مفصلا وساقا

ليهرق اليوم دمي اهراقا

وترزق الموت أبا اسحاق

اعني بني الفاجرة الفساقا

شهادة علي بن مظاهر :

قال أبو مخنف وكذا قال في شرح الشافية : ثُمَّ بَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ مُظاهِرِ الأَسَدي وَهُوَ يَرْتَجِزْ وَيَقُولُ :

اَقْسَمْتُ لَوْ كُنّا لَكُمْ اَعْدادا

اَوْ شَطْرَكُمْ وليتم(2) الأنكادا

يا شَرَّ قَوْمٍ حَسبا وَزادالا حَفِظَ اللّهُ لَكُمْ اَولادا

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ حَتّي قَتَلَ سَبْعينَ فارِسا وَقُتِلَ .

وهذه الأرجوزة التي ارتجز بها علي بن مظاهر تختلف قليلا عن الأرجوزة التي ارتجز بها حبيب بن مظاهر .

شهادة معلي بن علي :

وَبَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ الْمُعَلي بن علي ، كما في شرح الشافية وأبي مخنف ، وَكانَ مَعْرُوفا بِالشَّجاعَةِ وَهُوَ يَرْتَجِزْ وَيَقُولُ :

ص: 410

1- وهو لوط بن يحيي ويحيي من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وابنه لوط المكني أبو مخنف من أصحاب الإمامين الحسن والحسين عليهماالسلام وكان شاهد عيان حينئذٍ فلا يصح أن يقال أنّ كلامه عار عن الصحة بالكلية . من المتن .

2- في مقتل أبي مخنف : « لَكُنْتُمْ » .

اَنَا الْمُعَلي حافِظا لا اَجْلي(1)

دِيني عَلَي دينِ محمد(2) وَعَلِيٍّ

اَذِبُّ حَتّي يَنَقَضّي(3) اَجَلَيضَرْبَ غُلامٍ لا(4) يَخْفِ مِنْ وَجَلِ

اَرْجُو ثَوابَ الخالِق(5) الأَزَلِيّلِيَخْتِمَ اللّهُ بِخَيْرٍ عَمَلي

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ حَتّي قَتَلَ أربعـة وستين(6) فارِسا ثُمَّ حملوا عليه من كل جانب ضـربا بالسيوف وطعنا بالرماح حتي أخذ اسيرا فقال له ابن سعد : ما أشدّ نصرتك لصاحبك ؟ ثم أمر به فضربت عنقه .

شهادة الطرماح بن عدي :

وَبَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ الطِّرِماحُ وَهُوَ يَقُولُ :

اَنَا الطِّرِماحُ شَديدُ الضَّرْبِ

وَقَدْ وَثِقْتُ بالإِلهِ الرَبِّ(7)

اِذا نَضيتُ بِالْهِياجُ عَضْبييَخْشي قَريني في الْقِتالِ غَلْبي

فَدونَكُمْ فَقَدْ قَسَيْتُ قَلْبيعَلَي الطُّغاةِ لَوْ بِذاكَ صَلبي

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمَ وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ حَتّي قَتَلَ سَبْعينَ فارِسا وَكَبا بِهِ جَوادُهُ فَأَرْداهُ اِلَي الأَرْضِ صَريعا ، فَاَحاطَتْ بِهِ الْقَوْمُ وَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ .

شهادة محمد بن مطاع :

في شرح الشافية : ثم برز محمد بن مطاع فاستاذن الإمام فاذن له فقاتل حتي قتل ثلاثين ثم قتل .

1- في أبي مخنف : « لأجلي » .
2- في أبي مخنف : « النبي » .
3- في مقتل أبي مخنف : « يتقضي » .
4- في مقتل أبي مخنف : « لَمْ » .
5- في مقتل أبي مخنف : « خالقي » .
6- في مقتل أبي مخنف : « خمسين » .
7- في مقتل أبي مخنف : « ربّي » .

شهادة جابر بن عروة :

وَبرَزَ مِنْ بَعْدِهِ جابِرُ بْنُ عُرْوَةِ الْغِفاري ، وَكانَ شَيْخا كَبيرا قَدْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ

اللّهِ صـلي الله عليه و آله يَوْمَ بَدْرٍ وَوَقعاتٍ غَيْرَها ، فَجَعَلَ يُعَصِّبُ حاجِبَيْهِ وَيَرْفَعُهُما عَنْ عَيْنَيْهِ وَالْحُسّ يْنُ عليه السلام يَنْظُرُ اِلَيْهِ وَيَقُولُ : شَكَرَ اللّهُ سَعْيَكَ يا شَيْخُ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمَتْ حَقّا بَنُو غِفارِ

وَخِنْدِفٌ ثُمَّ بَنُو نِزارِ

بِنَصْرِنا لِأَحْمَدِ الْمُخْتارِ

يا قَوْمِ حامُوا عَنْ بَني الأَطهارِ

الطيِّبينَ السّادَةِ الأَخْيارِ

صَلّي عَلَيْهِمْ خالِقُ الأَبْرارِ

ثُمَّ حَمَلَ وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ حَتّي قَتَلَ ثَمانينَ فارِسا وَقُتِلَ فسافر الي عليين علي اجنحة الرحمة .

شهادة مالك بن داود :

وَبرَزَ مِنْ بَعْدِهِ مالِكُ بْنُ داودَ فسلم علي الإمام عليه السلام ، وجعل يقاتل وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

اِلَيْكُمْ مِنْ مالِكِ الضَّرغامِ

ضَرْبَ فَتيً يَحْمي عَنِ الكِرامِ

يَرْجُو ثَوابَ اللّهِ ذي الإِنعامِ

سُبْحانَهُ مِنْ مَلِكٍ عَلاّمِ

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ وَلَمْ يَزَلْ حَتّي قَتَلَ سِتّينَ فارِسا وَقُتِلَ .

شهادة عبد الرحمن الكدري وأخيه :

في شرح الشافية ثم برز عبد الرحمن الكدري واخوه فقاتلوا قتال الأبطال حتي قتلوا جماعة كبيرة ثم قتلوا .

شهادة مالك بن اوس :

وروي ابن أعثم الكوفي : ثم خرج مالـك بن اوس المـالكي وهو من العلمـاء والرواة الموثوقين ، فجرد سـيفه فيهم يحصـد الرؤوس ثم قـدم روحه في سبيل سيد الشهداء .

شهادة انيس بن معقل :

روي ابن أعثم الكوفي : ثم خرج انيس بن معقل الأصـبحي ، فباع نفسه للّه وقال للحسين عليه السلام : السلام عليك يا بن رسول اللّه ثم برز نحو القوم وهو يرتجز ويقول :

أنا انيس وأنا ابن معقل

وفي يميني نصل سيف مصقل

اعلو بها الهامات وسط القسطل

عن الحسين الماجد المفضل

ابن رسول اللّه خير مرسل

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتي قتل(1) .

ذكر اسماء جماعة من شهداء الطف الذين لم يذكرهم بعض علماء الأخبار والتاريخ في كتبهم

ذكرنا فيما مضي اسماء الشهداء الذين استشهدوا بين يدي الحسين يوم عاشوراء بناءا علي ما توصلنا اليه بالاستقراء واستقصاء الكتب المعتبرة ، وروي السيد ابن طاووس بإسناده زيارة عن الإمام المنتظر صاحب الأمر صلوات اللّه عليه ، وفيها اسماء الشهداء من بني هاشم ومن الانصار ، وتتضمن اسماء جملة من الانصار التي لم تذكر اسماؤهم في كتب علماء الأخبار والتاريخ وسوف نذكرها في محلها من كتاب الزيارة ان شاء اللّه .

والآن نذكر الأسماء التي نص عليها الإمام في الزيارة ولم يذكروا في كتب التاريخ ، ليتضح ان عدد شهداء يوم الطف لم يكن مقتصرا علي الاثنين وسبعين شهيدا .

فمن الشهداء الذين لم يذكرهم المؤرخون : سليمان مولي الحسين عليه السلام .

قارب مولي الحسين عليه السلام .

منجح مولي الحسين عليه السلام .

سعد بن بشر بن عمر الحضرمي .

يزيد بن الحصين الهمداني المشرفي القاري .

عمر بن كعب الانصاري .

عبد اللّه بن عمير الكلبي .

1- الفتوح 2/162 .

انس بن كاهل الأسدي .

شبيب بن عبد اللّه النهشلي .

الحجاج بن زيد السعدي .

حوي بن مالك الضبعي .

يزيد بن ثبيت القيسي .

قنعب بن عمرو النميري .

سالم مولي عامر بن مسلم .

زيد بن معقل الجعفي .

جندب بن حجر الخولاني .

سعيد مولي عمر بن خالد الصيداوي .

سالم مولي بني المدينة الكلبي .

القاسم بن حبيب الأزدي .

عمر بن جندب الحضرمي .

شبيب بن الحارث بن سريع .

وهذه اسماء ثمانين من الشهداء المذكورين في كتاب الزيارة ، قتل منهم جماعة في الحملة الأولي ، ذكرناهم في ما مضي ، وقتل جماعة مبارزة ، بالتفصيل الذي ذكرناه ، وسيأتي الكلام عن شهداء بني هاشم عليهم السلام .

ذكر احوال شباب بني هاشم الذين استشهدوا في عاشوراء بين يدي الحسين عليه السلام

سبب تقدم الانصار في القتال والشهادة :

الذي ينقدح في خاطري : هو ان شباب بني هاشم كانوا من الرجولة والشهامة بمكان لا يسمحون معه أبدا للانصار ان يتقدمونهم الي ساحة الوغي ويسبقونهم الي الفوز بالشهادة ، وكذا الحسين عليه السلام فإنّه معدن المرؤة والفتوة والرجولة والكرامة ،

ولا يمكن أبدا ان يرضي بتقدم أنصاره وابنائه واخوته وأبناء اخوته ويقدم سلامة نفسه علي سلامتهم ، فلابد ان نعلم اذن ان تأخره وتأخرهم لم يكن بدافع السلامة وإنّما هو تدبير يحتوي علي حكمتين .

الأولي : ان تقديم الانصار والأحبة فيه من الاجر ما لا يحصل بالتقدم عليهم ، فهو يحتسبهم واحدا واحدا عند اللّه ويصبر علي مصابهم والنظر الي مصارعهم وهم يقطعون بالسيوف والرماح والنبال ويخرون الي الأرض الواحد تلو الاخر ، فيحتسب الاجر عليهم عند اللّه .

الثانية : وهي أفضل من الأولي ، وهي ان الأنبياء والأوصياء كانت تتركز هممهم وجهودهم كلّها علي التربية ورحمة الأمة والشفقة عليها وكانت محبتهم لاممهم تفوق محبتهم لاولادهم وآبائهم وامهاتهم ، ولهذا أذن الحسين عليه السلام لأنصاره أولا أن يقتلوا ، فإنّ أثم قتلهم أخف – نسبة – من أثم قتل أولاد الأئمة ، ثم أذن لبني هاشم لأنّ أثم قتلهم – نسبة – أخف من أثم قتل الإمام نفسه ، ليوفر في كلّ مرة فرصة جديدة لتوبة القوم وإنابتهم ، ماداموا لم يتصدوا لقتل الإمام عليه السلام ، ولهذا لم يترك عليه السلام نصحهم وموعظتهم الي آخر لحظة من حياته بالرغم من أنّ أنصاره وأهل بيته قتلوا جميعا وقد اثخنته الجراح ، ولكنّه بحكم منصب الولاية والامامة الموهوبة له كان يحبّ جميع عباد اللّه فينصحهم ويعظهم ويستنصرهم ويستغيث ويطلب المعين ، فلعل في القوم من يحرر نفسه من شراك الجهل وينجو من الجحيم ، وإلاّ فهو في تلك الحالة كان يعلم أنّ الناصر والمعين لا يغنيان عنه شيئا ، وقد جاءت أرواح المخلوقات جميعا الي نصرته ، وتوسّلت اليه في حمايته والدفاع عنه ، ولكنه أبي ولم يقبل منها ، السلام عليك يا أبا عبد اللّه بأبي أنت وامي .

عودة الي سياق الحديث :

لما قضي الأصحاب ما عليهم ولم يبق فيهم رجل يبرز الي ميدان الحرب اذن الإمام الحسين عليه السلام لبني هاشم ان يبرزوا الي ساحات الوغي وينزلوا ميادين

القتـال والنزال ، فتقـدم أبناء أمير المؤمنين عليه السـلام وأبناء الحسن بن علي عليهماالسـلام وأبناء الحسـين بن علي عليهماالسـلام ، وأولاد جعفر وعقيل ومسلم رضوان اللّه عليهم اجمعين ، فودع بعضهم بعضا وعزموا علي الجهاد .

شهادة عبد اللّه بن مسلم :

وكان أول من خرج عبد اللّه بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، قال أبو الفرج : وامه رقية بنت علي بن أبي طالب ، وفي بحر اللئالي : إنّ الإمام عليه السـلام قال له : أنت في حل من بيعتي فلم يمض علي شـهادة أبيك مسلما زمانا فخذ بيد أمك العجوز واخرج من هذه الواقعة الهائلة ، فقال : بأبي أنت وامي إنّي واللّه لست ممن يؤثر دنياه الفانية

علي الآخرة الباقيـة ، فارجو ان تقبلني حتي اضـحي بين يـديك ، فاذن له الحسـين عليه السـلام وهو معـدن الكرم والكرامـة ، فبرز عبد اللّه كالليث الغضبان فشد علي القوم وهو يرتجز ويقول :

اليوم ألقي مسلما وهو أبي

وفتية بادوا علي دين النبي

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب

لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب(1)

فحمل علي القوم ثلاث حملات قتل منهم تسعين وعجل بارواحهم الي دار البوار وبئس القرار ، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي وأسد بن مالك ، وروي ان السـهم أصابه وهو واضع يده علي جبينه فاثبته في راحته وجبهته فسقط من ظهر فرسه ، ويستفاد من فقرات الزيارة ان راميه هو عمرو بن صبيح الصيداوي .

شهادة محمد بن مسلم :

ثم خرج محمد بن مسلم بن عقيل ، لما رأي أخاه مرملا بدمائه تقدم كالنمر المجروح فاستأذن الإمام متوسلا اليه فاذن له ، فبرز الي الميدان وقتل عدة من الأبطال ثم قتله

أبو جرهم الأزدي ولقيط بن أياس الجهني ، فسـقي من رحيق الشـهادة ودخل في صف الشـهداء ، رضوان اللّه عليه ، وربما كان هـذا محمد الأكبر من أولاد مسلم .

1- الفتوح 2/164 .

شهادة سبعة من أولاد عقيل

جعفر بن عقيل :

ثم تقدم أبناء عقيل ، فاول من برز منهم جعفر بن عقيل غير مكترث بالقوم فاستاذن للقتال فاذن له فحمل وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي

من معشر في هاشم وغالب

ونحن حقا سادة الذوائب

هذا حسين أطيب الاطائب

من عترة البر التقي العاقب

فقاتل قتالا شديدا فقتل خمسة عشر من فارسا ، وقال ابن شهرآشوب : قتل رجلين ، ثم قتله بشر بن حوطة الهمداني ، قال أبو الفرج : أمه أم الثغر بنت عامر العامري . وروي عن حميد بن مسلم وأبي جعفر الباقر عليه السلام : قتله عروة بن عبد اللّه الخثعمي .

عبد الرحمن بن عقيل :

ثم خرج من بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني

من هاشم وهاشم اخواني

كهول صدق سادة الاقران

هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارسا ، ثم قتله عثمان بن خالد الجهني .

عبد اللّه بن عقيل :

ثم خرج من بعده عبد اللّه بن عقيل بن أبي طالب ، فقاتل قتالا شديدا ثم قتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي ، وروي سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم : ان عبد اللّه هذا هو عبد اللّه الأصغر وامه ام ولد .

عبد اللّه الأكبر :

ثم خرج من بعده أخوه عبد اللّه الأكبر وأمه أم ولد أيضا ، فقاتل قتالا عظيما ، روي المدائني : اشترك في قتله عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان .

ص: 417

موسي بن عقيل :

قال أبو مخنف :ثُمَّ بَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ مُوسي بْنُ عَقيلٍ فسلم علي الإمام عليه السلام واتجه نحو الميدان وَهُوَ يَرْتَجِزْ وَيَقُولُ :

يا مَعْشَرَ الكُهُولِ وَالشُبّانِ

اَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ وَالسِّنانِ

اَحْمي عَنِ الْفِتْيَةِ وَالنِّسْوانِ

وَعِنْ اِمامِ الإِنْسِ ثُمَّ الجانِ

اُرْضي بِذاكَ خالِقَ الإِنسانِ

سُبْحانَهُ ذُو الْمَلِكَ المنان(1)

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ حَتّي قَتَلَ سَبْعينَ فارِسا ثُمَّ قُتِلَ .

وذكر ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة عون في أبناء عقيل ، وقال أنّه قتل يوم الطف .

وذكر الفاضل المجلسي علي بن عقيل في عداد شهداء كربلاء ، فيكون أبناء عقيل الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام سبعة عدا مسلم عليه السلام ، وهو يتفق مع أبيات سراقة الباهلي التي انشدها في رثاء آل علي ونسبها المسعودي الي مسلم بن قتيبة مولي بني هاشم ، والأبيات :

يا عين بكي بعبرة وعويل

واندبي ان ندبت آل الرسول

تسعة منهم لصلب علي

قد ابيدوا وتسعة لعقيل

وابن عم النبي عونا أخاهم

ليس فيما ينوبهم بخذول

وسمي النبي غودر فيهم

قد علوه بصارم مصقول

واندبي كهلهم فليس إذا ما

عدّ في الخير كلّهم في الكهول

لعن اللّه حيث حل زيادا

وابنه والعجوز ذات البعول

ولو احتسبنا أحفاد عقيل الذين سنذكرهم فيكونون أكثر من هذا العدد ، فهم :

محمـد بن أبي سـعيد بن عقيل ويقال له : الأحول ، أمه أم ولد ، ركب فرسه ولبي نداء ربّه وجاهد بين يدي إمامه عليه السـلام حتي قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم .

1- في مقتل أبي مخنف : « الديان » .

جعفر بن محمد بن عقيل ذكروه في شهداء كربلاء وروي أنّه قتل يوم الحرة .

احمد بن محمد بن عقيل برز كالليث الغضبان واتجه نحو الميدان وهو يرتجز ويقول :

اليوم أتلو حسبي وديني

بصارم تحمله يميني

أحمي به عن سيدي وديني

ابن علي طاهر أمين

فقاتل قتالا شديدا فقتل ثمانين فارسا ثم قتل .

شهادة ثلاثة من أولاد جعفر الطيار

ثم تقدم أولاد جعفر الطيار رضوان اللّه عليهم ، فاول من تقدم منهم :

محمد بن عبد اللّه بن جعفر ، برز وهو يرتجز ويقول :

نشكوا الي اللّه من العدوان

قتال قوم في الردي عميان

قد تركوا معالم القران

ومحكم التنزيل والتبيان

واظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل حتي قتل عشرة انفس ثم قتله عامر بن نهشل التميمي(1) .

وبرز من بعده عون بن عبد اللّه بن جعفر وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن جعفر

شهيد صدق في الجنان الأزهر

يطير فيها بجناح أخضر

كفي بهذا شرفا في المحشر

ثم قاتل حتي قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا ، ثم قتله عبد اللّه بن بطة الطائي ، وقال بعضهم : قتله عبد اللّه بن قطنة التيهاني .

عبيد اللّه بن عبد اللّه بن جعفر ، قال جماعة أنّه قتل يوم الطف بين يدي الحسين عليه السلام .

ص: 419

1- البحار :

عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام والذين حضر كربلاء منهم

اشارة

اعلم ان أهل الأخبار والمحدثين وعلماء النسب اختلفوا في عدد أولاد الحسن عليه السلام

وقد ذكرت أولاده وأحفاده عليه السلام طبقة بعد طبقة في كتابي هذا ناسخ التواريخ في حياة الإمام الحسن عليه السلام وتبين هناك المختار عندي فلا نطيل هنا ،انني ساقتصر هنا علي تعداد اسمائهم وذكر من حضر الطف منهم تأكيدا علي ما مضي .

وقد اختلف علماء النسب في عددهم بين ثمانية وسبعة عشر ، وصرحوا باسماء بعضهم وذكروا بعضا دون التصريح باسمائهم ، أما ما اوصلني اليه بحثي في الكتب المعتمدة وعرفتهم باسمائهم فهم عشرين وهم :

الأول : زيد . الثاني : الحسن المثني . الثالث : حسين الأثرم . الرابع : علي الأكبر . الخامس : علي الأصغر . السادس : جعفر . السابع : عبد اللّه الأكبر . الثامن : عبد اللّه الأصغر . التاسع : القاسم . العاشر : عبد الرحمن . الحادي عشر : احمد . الثاني عشر : اسماعيل . الثالث عشر : يعقوب ، قال ابن الجوزي : اسماعيل ويعقوب أمهما جعدة

بنت الأشعث بن قيس الكندي وقد تفرد بهذا القول . الرابع عشر : عقيل . الخامس عشر : محمد الأكبر . السادس عشر : محمد الأصغر . السابع عشر : حمزة . الثامن عشر : أبو بكر . التاسع عشر : عمر . العشرون : طلحة .

وقد حضر من هؤلاء سبعة في كربلاء ولازموا ركب سيد الشهداء الحسين عليه السلام ، وهم :

الأول : الحسن المثني . الثاني : عبد اللّه الأكبر . الثالث : عبد اللّه الأصغر . الرابع : القاسم . الخامس : عمر . السادس : أبو بكر . السابع : احمد . وروي أيضا زيد بن الحسن عليه السلام كان ممن حضر كربلاء .

أمّا الحسن بن الحسن المعروف بالحسن المثني ، فقد خطب الحسن بن الحسن إلي

عمه الحسين عليه السلام إحدي ابنتيه فقال له الحسين : اختر يا بني أحبّهما إليك ،

فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا ، فقال الحسين عليه السلام : فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة وهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله(1) .

قال أبو نصر البخاري : فاولدت فاطمة للحسن المثني ثلاثة أولاد : الأول : عبد اللّه ويقال له : عبد اللّه المحض ، والثاني : إبراهيم ويقال له : إبراهيم الغمر ، الثالث : الحسين ويقال له : الحسن المثلث ، وقد ذكرنا هؤلاء وأحفادها بطنا بعد بطن في كتاب الإمام الحسن عليه السلام .

الحسن المثني :

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن علي عليه السلام الطف ، فقاتل حتي ارتث ، فلمّا قتل الحسين وأسر الباقون من أهله كان فيه رمق ، فجاءه أسماء بن خارجة بن عتبة بن الحصين بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان يكني أبا احسان ، فانتزعه من بين الأسري ، فشفع فيه لأنّ أم الحسن المثني « خولة بنت منظور » كانت فزارية ، وقال : واللّه لا يوصل إلي ابن خولة أبدا ، فقال ابن زياد : دعوا لأبي حسان ابن أخته ، فأخذه أبو حسان الي الكوفة وداوي جراحه ثم ارسله الي المدينة .

وبهذا يتضح ان خبر زواج القاسم بن الحسن في كربلاء من فاطمة بنت الحسين عليه السلام من اكاذيب الرواة ، فالحسين كانت له بنتان : فاطمة التي زوجها من الحسن المثني ، وسكينة ، وقال بعضهم : كان له بنت أخري تسمي زينب ، ولو قبلنا الأخبار غير المعتمدة فنقول : كانت له بنت أخري تسمي فاطمة ، وهي فاطمة الصغري التي تركها الحسين عليه السلام في المدينة ولا يمكن ان نقول ان القاسم تزوج بفاطمة الصغري هذه في كربلاء وهي في المدينة .

فالحسن المثني قاتل في كربلاء إلاّ أنّه لم ينل سعادة الشهادة ورجع سالما الي المدينة .

1- الإرشاد 2/25 .

عمر بن الحسن :

حضـر عمر بن الحسن عليه السـلام في كربلاء ورجع منها سالما وكان صغيرا واسر مع أهل البيت وسار الي الشام ، فقال له يزيد بن معاوية يوما : أتصارع عبد اللّه ابني ، فقال : ما فيّ قوة للصـراع ولكن اعطني سـكينا وأعطه سكينا ، فاما أن يقتلني فالحق بجدّي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام وأما أن أقتله فالحقه بجدّه أبي سفيان وأبيه معاوية ، فنظر اليه يزيد شزرا وقال :

شنشنة اعرفها من أخزم

ما تلد الحية إلاّ حية(1)

ثم إلتفت يزيد الي جلسائه فقال : انظروا هل أخضر ازاره ؟ ففحصوه فقالوا : إنّه لم يحتلم بعد ، فلم يقتله ، فرجع مع أهل البيت الي المدينة .

واستشهد في كربلاء خمسة من أولاد الحسن عليه السلام :

الأول : القاسم بن الحسن عليهماالسلام ، الثاني : عبد اللّه الأكبر ، الثالث : عبد اللّه الأصغر ، الرابع : أبو بكر ، الخامس : احمد بن الحسن عليه السـلام ، وقد ذكر الفاضل المجلسـي يحيي بن الحسن فيمن استشـهد يوم عاشوراء ، ولم اعثر عليه في أيّ مصدر من كتب الانساب ، فليس بمعتمد عندي ان يكون للحسن عليه السلام ولد يسمي يحيي ، فلم يستشهد

في الطف سوي خمسة من أولاد الحسن عليهم السلام .

شهادة القاسم بن الحسن عليهماالسلام :

ثم برز القاسم بن الحسن عليهماالسـلام وهو غلام مراهق ، فلمّا نظر الحسين اليه قد برز يفدي عمه بروحه اعتنقه وجعلا يبكيان حتي غشي عليهما ، فلمّا أفاقا

1- تمثل يزيـد بهذا المثل وأصـله : إنّ أبا أخزم كنية لجد حاتم الطائي وكان ابنه أخزم خشن الطبع شـريرا فمات في شـبابه وترك عدة اطفال صغار فلمّا كبروا هجموا علي جدهم فخدشوا وجهه ورأسه بأيديهم فذكر أبو أخزم خشونة طبع ابنه فقال :ان بني رملوني بالدم شنشـنة أعرفها من أخزم من المتن .

بـادر القـاسم الي عمه وجعـل يتوسل اليه ليأذن له والحسـين عليه السـلام يأبي فلم يزل الغلام يقبل يـديه ورجليه حتي سـكت الإمام عليه السلام ، فخرج ودموعه تسيل علي خديه وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الحسن

سبط النبي المصطفي والمؤتمن

هذا حسين كالاسير المرتهن

بين أناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر ، فقاتل قتالا شديدا ، ونادي في القوم : هل من مبارز ؟ ففي شـرح الشافية : فبرز اليه رجل يعد بالف فارس ، فحمل عليه القاسم كالريح الصرصر والبرق الخاطف فضربه بالسيف ضربة أرداه من ظهر فرسه صريعا يخور في دمه ، ثم طلع علي القوم كالشمس إذا أشرقت في الظلام ورمي بنفسه في ميدان القتال فقتل علي صغر سنه خمسة وثلاثين رجلا وروي سبعين رجلا من العتاة الطغاة .

قال حميد بن مسلم : كنت في عسكر ابن سعد ، فكنت أنظر إلي هذا الغلام عليه

قميص وإزار ونعلان ، قد انقطع شـسع أحدهما ما أنسـي أنه كان اليسري ، فقال عمرو بن سعد الأزدي : واللّه لأشدّن عليه ، فقلت : سبحان اللّه وما تريـد بـذلك ، واللّه لو ضـربني ما بسـطت إليه يدي ، يكفيه هؤاء الذين تراهم قد احتوشوه ، قال : واللّه لأفعلن ، فشد عليه ، فما ولي حتي ضـرب رأسه بالسـيف ، ووقع الغلاـم لوجهه ونادي : يا عماه . فجاء الحسـين كالصـقر المنقض ، فتخلل الصـفوف وشـدّ شـدّة الليث الحرب ، فضـرب عمرا قـاتله بالسـيف ، فاتقـاه بيـده فأطنهـا من المرفق ، فصـاح ثم تنحي عنه العسـكر خوفـا ، وحملت خيـل أهل الكوفة ليسـتنقذوا عمرا من الحسـين ، فاسـتقبلت القاسم بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتي مات الغلام ، فانجلت الغبرة فإذا بالحسـين قائم علي رأس الغلاـم وهو يفحص برجله ، فقـال الحسـين : يعز واللّه علي عمك أن تـدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك ، بعدا لقوم قتلوك .

ثم احتمله ، فكأني أنظر إلي رجلي الغلام يخطان في الأرض وقد وضع صدره علي صدره ، [فقلت في نفسي : ما يصنع ؟] ، فجاء حتي ألقاه بين القتلي من أهل بيته ، ثم قال : اللّهم انك تعلم انهم دعونا لينصرونا فخذلونا واعانوا علينا أعدائنا ، اللّهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا .

ثم قال : صبرا يا بني عمومتي صبرا يا أهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا(1) .

ثم قال : اللّهم ان كنت حبست عنا النصر في الدار الدنيا فاجعل ذلك ذخرا لنا في الآخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين .

شهادة عبد اللّه الأكبر ابن الحسن عليه السلام :

ثم خرج بعده عبد اللّه الأكبر ابن الحسن عليهماالسلام وكان يكني بأبي بكر ، وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة

ضرغام آجام وليث قسورة

علي الأعادي مثل ريح صرصرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فقتل أربعة عشر رجلا ، ثم قتله هاني بن ثبيت الحضرمي بعد ان كمن له فقتله غيلة وسود وجهه بهذا الذنب العظيم الي أبد الابدين .

قال أبو الفرج : كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر ان حرملة بن كاهل الأسدي قتله .

وعبد اللّه هذا الملقب بعبد اللّه الأكبر والمكني بأبي بكر أكبر من القاسم ، وقد اتفق علماء السير أنّ القاسم لم يبلغ الحلم ، وإن كنت لا اعتمد علي هذا الخبر ، ولكنّي أقوي صغر سنّ القاسم بما ذكره في تذكرة الأئمة من عمر القاسم يوم الطف كان تسعة سنين .

وبالرغم من أنّ عبد اللّه كان أكبر من القاسم إلاّ أنّ القاسم سبقه الي الميدان وفاز بالشهادة قبله ، أمّا عبد اللّه الأصغر فسيأتي الحديث عن شهادته عند الحديث عن شهادة الحسين عليه السلام .

1- بحار الأنوار 45/35 بقية الباب 37 .

شهادة أبي بكر واحمد :

وذكروا اثنين آخرين من أبناء الحسن عليه السلام في عداد شهداء الطف ، وهم ضمن العشرين الذين ذكرناهم قبل قليل ، وسأذكر خبر كل واحد منهم واذكر مستنده واللّه اعلم .

أبو بكر بن الحسن :

وهو غير عبد اللّه الأكبر المكني أبا بكر كما ذكر المحدثون ، وفي الزيارة قاتل عبد اللّه الأكبر حرملة بن كاهل الأسدي ، أمّا أبو بكر فمقتول بسهم عبد اللّه الغنوي ، وام أبي بكر أم ولد قال بعضهم اسمها : نفيلة ، كما أشرنا الي ذلك في كتاب الإمام الحسن عليه السلام ، وقال الفاضل المجلسي اعتمادا علي رواية أبي مخنف : ان قاتله عبد اللّه الغنوي .

قال أبو مخنف لوط بن يحيي : وَبَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ اَخُوهُ اَحْمَدَ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ سِتَّةَ عَشَرَ سَنَةً ، وكان شجاعا قوي القلب سمح الطبع صبيح الوجه لم ير مثله في جماله ، فَحَمَلَ

عَلَي الْقَوْمِ وهو يرتجز ويقول :

إنّي أنا نجل الإمام ابن علي

أضربكم بالسيف حتي يفلل

نحن وبيت اللّه اولي بالنبي

أطعنكم بالرمح وسط القسطل

وَلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ حَتّي قَتَلَ ثَمانينَ فارِسا ، وَرَجَعَ اِلَي الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقَدْ غارَتْ عَيْناهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ ، فَنادي : يا عَمّاهُ هَلْ مِنْ شِرْبَةِ ماءٍ أُبَرِّدُ بِها كَبَدي وَاَتَقَوّي بِها عَلَي اَعْداءِ اللّهِ وَرَسُولِهِ صلي الله عليه و آله ؟ فَقالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام : يَابْنَ اَخي اِصْبِرْ قَليلاً حَتّي تَلْقي جَدَّكَ رَسُولَ اللّهِ صلي الله عليه و آله فَيَسْقيكَ شَرْبَةً مِنَ الْماءِ لا تُظْمَأُ بَعْدَها اَبَدا .

فَرَجَعَ الْغُلامُ اِلَي الْقَوْمِ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَاَنْشَاَ يَقُولُ :

اِصْبِرْ قَليلاً فَالْمُني بَعْدَ الْعَطَش

فَاِنَّ رُوحي في الْجِهادِ تَنْكَمِش

لا اَرْهَبُ الْمَوْتَ اِذِ الْمَوْتَ وَحْش

وَلَمْ اَكُنْ عِنْدَ اللِّقاءِ ذا رَعَشْ

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسينَ فارِسا وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

اِلَيْكُمْ مِنْ بَني الْمخْتارِ ضَرْبا

يَشيبُ لِهَوْلِهِ رَأْسُ الرَّضيعِ

يُبيدُ مَعاشِرَ الكُفّارِ جَمْعَا

بِكُلِّ مُهَنَّدٍ عَضْبٍ قَطيعِ

ثُمَّ حَمَلَ عَلَي الْقَوْمِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ سِتّينَ فارِسا ثُمَّ قُتِلَ .

شهادة عبد اللّه بن علي :

ثم تقدم أشبال أسد اللّه حيدر الكرار فاول من تقدم منهم عبد اللّه الأصغر وكنيته أبو بكر ، وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد بن ربعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية ، فاستاذن الإمام عليه السلام ثم برز وهو يرتجز ويقول :

شيخي علي ذو الفخار الاطول

من هاشم الصدق الكريم المضل

هذا حسين بن النبي المرسل

عنه نحامي بالحسام المصقل

نفديه نفسي من اخ مبجل

فقاتل قتالا شديدا ، ففي روضة الأحباب : فقتل واحدا وعشرين رجلا ، ثم قتل .

واختلفوا في قاتله .

ففي كتاب الزيارة : قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي ، وفي العوالم : قاتله زجر بن بدر النخعي ، وقال جماعة : قتله عبد اللّه بن عقبة الغنوي .

قال أبو الفرج : لم يعرف قاتله ، وروي المدائني : أنّه وجد مقتولا بين القتلي ولم يعرف قاتله ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام : ان رجلا من همدان قتله ، واللّه أعلم .

عمر بن علي :

ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي وهو يقول :

أضربكم ولا أري فيكم زجر

ذاك الشقي بالنبي قد كفر

يا زجر يا زجر تدان من عمر

لعلك اليوم تبوأ من سقر

شر مكان في حريق وسعر

لأنك الجاحد يا شر البشر

ثم حمل علي زجر بن بدر قاتل أخيه عبد اللّه الأصغر فبارزه فقتله ، واستقبل

القوم وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا وهو يقول :

خلوا عداة اللّه خلوا عن عمر

خلوا عن الليث العبوس المكفهر

يضربكم بسيفه ولا يفر

وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتي قتل(1) .

وقـد ذكرت كتب المقاتل مبارزات عمر بن علي ، وعـدوه في شـهداء كربلاء ، والذي اسـتقر عليه اسـتقرائي واسـتقصائي لأولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، كما ذكرت ذلك في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ان عمر بن علي قد يكون حضر في كربلاء إلاّ أنّه لم يستشهد ، فينبغي الآن ان نتعرض لشيء من احوال عمر بن علي فنقول :

ذكر عمر بن علي :

كان لأمير المؤمنين عليه السـلام ثمانية عشـر ولدا ، فيهم ولدان يسـميان عمر ، عمر الأكبر وعمر الأصـغر ، فاما عمر الأصغر فلم يذكر عنه أحد خبر ولا أثر وأمه أم حبيبة بنت ربيعة(2) ، وأمّا عمر الأكبر فامه الصـهباء ، جاء بها خالد بن الوليد في سبي عين تمر أيام حرب الردّة في خلافـة أبي بكر فاشتراها علي عليه السـلام ثم تزوجها فأولـدها عمر الأكبر ورقيـة وهما توأمان ، وكان عمر الأكبر يكني أبو القاسم وقال ابن خداع ! : كنيته أبو حفص .

وكان عمر الأكبر ذا لسان وفصاحة وجود وعفة ، واجتاز في سفر كان له في بيوت من بني عدي فنزل عليهم ، وكانت سنة قحط ، فجاءه شيوخ الحي فحـادثوه وأعترض رجـل مـارا له شارة فقال : من هـذا ؟ فقالوا : سالم بن قتـة ، وله انحراف عن بني هاشم . فاسـتدعاه وسأله عن أخيه سليمان بن قتة ، وكان سليمان من الشيعة ، فخبره أنه غائب ، فلم يزل عمر يلطف له في القول ويشرح له في الادلة حتي رجع عن انحرافه عن بني هاشم ، وفرق عمر أكثر زاده ونفقته وكسوته عليهم ، فلم يرحل عنهم بعـد يوم وليلـة حتي غيثوا وأخصـبوا ، فقالوا : هـذا أبرك الناس حلا ومرتحلا .

1- بحار الأنوار 45/36 بقية الباب 37 .

2- كما ذكرنا ذلك في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر أولاده . من المتن .

وكانت هداياه تصل إلي سالم بن قتة ، فلمّا مات عمر قال سالم يرثيه :

صل الآله علي قبر تضمن من

نسل الوصي علي خير من سئلا

قد كنت أكرمهم كفا وأكثرهم

علما وأبركهم حلا ومرتحلا(1)(2)

تبين مما ذكرنا ان عمر الأكبر لم يقتل في كربلاء .

وقال جماعة : إنّه خرج ليلة عاشوراء فارا من معسكر الحسين عليه السلام ، فنزل في الجوالق ، فسمي أولاده أولاد الجواليق ، وهذا أيضا لا يركن اليه ، وذلك لأنّ أهل السير اتفقوا علي أنّه قاتل يوم عاشوراء ، فربما كان مثل الحسن المثني وقع مجروحا في ارض المعركة ثم قام ورجع سالما ، والعلم عند اللّه .

* * *

وذكروا اسمين آخرين لو أضفناهما الي أولاد أمير المؤمنين صار عددهم عشرين ، وهما :

المحسن ، وإنّما لم يذكره المؤرخون لأنّه أُسقط ، فلم يعد في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام .

والاخر إبراهيم ، قال محمد بن علي بن حمزة : إنّه قتل يومئذ إبراهيم بن علي وامه أم ولد ، ولكنه يتفرد بهذا الخبر وما سمعت بهذا عن غيره ولا رأيت لابراهيم في شيء من كتب الانساب ذكرا .

أبناء الإمام علي عليه السلام من أم البنين

اشارة

ومن أولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذين فازوا بالشهادة في كربلاء أولاد أم البنين ، وفي الخبر : إنّ الإمام علي عليه السلام قال لأخيه عقيل : انك عارف بانساب العرب فاريد ان تختار لي إمرأة ولدتها الفحولة من العرب لتلد لي فارسا بطلا شجاعا ،

1- عمدة الطالب : 361 .

2- وقد أتينا علي أخبار عمر الأكبر في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام مفصلا من المتن .

فقال عقيل : اين أنت عن أم البنين الكلابية ، فإنّ أباءها أشجع العرب ، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلاموهي فاطمة بنت خزام بن خالد بن ربيعة بن لوي بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وقد ذكرنا نسبها مفصلا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام فلا نكرر .

فولدت أم البنين لأمير المؤمنين عليه السلام أربعة أولاد هم : الأول : العباس الأكبر ، الثاني : عبد اللّه الأكبر ، الثالث : جعفر الأكبر ، الرابع : عثمان الأكبر ، ولهذا كنيت فاطمة بام البنين ، وقد استشهد هؤلاء الأربعة كلّهم في طف كربلاء .

شهادة عبد اللّه بن علي :

روي ان العباس قال لأخيه عبد اللّه الأكبر وكان يكني أبو محمد : تقدم بين يدي حتي اراك واحتسبك ، فبرز عبد اللّه وهو ابن أسد اللّه والمتشوق للقاء الأعداء وكان

عمره تسعة عشر سنة ولم يكن له ولد ، وجعل يرتجز ويقول :

أنا ابن ذي النجدة والافضال

ذاك علي الخير ذو الفعال

سيف رسول اللّه ذو النكال

في كل قوم ظاهر الاهوال

فشهر سيفه عليهم وقاتل أعداء اللّه ، حتي قتله هاني بن ثبيت الحضرمي ، وروي

ان عبد اللّه الأكبر كان عمره خمسة وعشرين سنة .

شهادة جعفر بن علي :

ثم برز من بعده أخوه جعفر وكنيته أبو عبد اللّه ، وأمه أم البنين كما ذكرنا ، فقال له العباس : تقدم وقاتل ، فحمل وهو يرتجز ويقول :

إنّي أنا جعفر ذو المعالي

ابن علي الخير ذي النوال

حسبي لعمي شرفا وخالي

احمي حسينا ذا الندي المفضال

فقاتل حتي قتله هاني بن ثبيت الحضرمي أيضا ، وفي رواية صاحب العوالم : قتله خولي الأصبحي ، رماه بسهم فوقع في شقيقته ، أو في عينه ، فخر من فرسه صريعا .

شهادة عثمان بن علي :

ثم برز من بعـده أخوه عثمان الأكبر بن علي وأمه أم البنين وكان يكني أبو عمر ، وكان ابن احدي وعشـرين سـنة ولم يكن له ولد ، وروي عن علي عليه السلام أنه قال عند ولادته : إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون ، فحمل علي القوم بامر العباس وهو يقول :

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر

شيخي علي ذو الفعال الظاهر

وابن عم للنبي الطاهر

أخي حسين خيرة الأخاير

وسيد الكبار والأصاغر

بعد الرسول والوصي الناصر

فقاتل قتالا شديدا ، فرماه خولي بن يزيد الأصبحي علي جبينه فسقط عن فرسه ، وجز رأسه رجل من بني أبان بن دارم(1) .

شهادة محمد بن علي :

وبرز محمد الأصغر بن أمير المؤمنين عليه السلام وأمه أم ولد ، فقاتل وقتل جماعة حتي قتله رجل من بني تميم من بني أبان بن دارم .

شهادة عون بن علي :

ومن أبناء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذين فازوا بعز الشهادة عون بن علي .

اعلم ان اسـماء بنت عميس التي مرّ بيان حالها في الكثير من مجلدات ناسخ التواريخ تزوجت أولا جعفر بن أبي طالب ، فولدت له عبد اللّه بن جعفر وبعد شـهادة جعفر تزوجها أبو بكر بن أبي قحافة ، فولدت له محمد ، ثم تزوجها أمير المؤمنين عليه السـلام فولدت له عون ، فعبد اللّه بن جعفر ومحمد بن أبي بكر وعون بن علي اخوة من ام .

أمّا شـهادة عون بن علي يوم الطف ، فإنّي لم أجدها في كتب المقاتل من قبيل : بحار الأنوار ، والعوالم ، واعلام الوري ، ومنتخب الطريحي ، والمناقب لابن شـهرآشوب ، والخوارزمي ، وابن أعثم الكوفي ، واللهوف ، ومقتل أبي مخنف ، وابن الجوزي ، ومروج الذهب ، والطبري ، والفصول المهمة ، وشرح الشافية ، وزبدة الفكرة لعبوس

1- بحار الأنوار 45/37 بقية الباب 37 .

المنصوري ، وكتاب الجلاء لعبد اللّه بن محمد رضا الحسيني ، وغيرها من الكتب العربية والفارسية التي يطول المقام بذكرها تفصيلا ، ولكنّي اكتفيت بما ذكره صاحب روضة الأحباب ، وهو من أجلة علماء أهل السنة والجماعة وموثقيهم ، عن بحر اللئالي .

وكان عون صبيح المنظر مليح المنطق ورث الشجاعة من أبيه حيدر الكرار ، تقدم الي أخيه الحسين عليه السلام فاستاذنه في القتال ، فقال : كيف تقاتل هذا الجمع الكثير

والجم الغفير ؟ فقال : من كان باذلا فيك مهجته لم يبال بالكثرة والقلة ، فبكي الحسين عليه السلام واذن له ، فحمل عون علي القوم وقتل مقتلة عظيمة فاحتوشه الفان من القوم ففرقهم يمينا وشمالا ، وتخلل الصفوف مقبلا الي الحسين عليه السلام وفي رأسه ووجهه جراحات فقبله الحسين عليه السلام وقال له : احسنت لقد أصبت بجراحات كثيرة فاصبر هنيئة ، قال عون : سيدي أردت أن أحظي منك وأتزود من رؤيتك مرة اخري ، ولا ينبغي أن أعرض دونك ، وقد أجهدني العطش ، ائذن لي حتي أرجع وأفديك بروحي ، فأذن له ورجع وأمر الحسين عليه السلام أن يركبوه جوادا غير الذي كان تحته ، فركب وحمل علي القوم فاعترضه صالح بن سيار ، وكان صالح قد شرب الخمر علي عهد أمير المؤمنين عليه السلام فأمر أمير المؤمنين بجلده ، فجلده عون ، فكان قلبه يتميّز

حقدا وغيضا علي عون ، فلمّا رآه جريحا ظمآنا مجهدا انتهز الفرصة وحمل عليه فشتمه ، فحمل عليه عون فكسر الكلمات في فمه وطعنه برمحه فاورده جهنم ، فأقبل اليه أخوه بدر بن سيار فألحقه بأخيه ، فكمن له خالد بن طلحة وضربه بالسيف فخر عون صريعا وهو يقول : بسم اللّه وباللّه وفي سبيل اللّه وعلي ملّة رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقضي نحبه ، ورحل الي ربّه ، رضوان اللّه عليه .

العباس بن علي عليهماالسلام :

ومن أبناء أمير المؤمنين الذين فازوا بالشهادة العباس بن علي عليهماالسلام .

اعلم ان بعض العلماء قالوا : ان العباس بن علي عليهماالسلام استشهد ليلة العاشر من المحرم وقال أكثر أهل السير والأخبار : إنّه استشهد يوم عاشوراء .

وكان لأمير المؤمنين عليه السلام ولدان كل منهما يسمي العباس ، فكان يسمي احدهما العباس الأكبر والاخر العباس الأصغر ، فربما كان المستشهد ليلة العاشر هو العباس الأصغر لأنّه كان فيمن ذهب تلك الليلة للاستسقاء فاستشهد حينئذ .

وأمّا العباس الأكبر فهو الذي يكني أبو فاضل ويلقب بالسقاء كما مرّ ذكره ، ويقال له أبو قربة أيضا ، وكان صاحب لواء الحسين عليه السلام يوم الطف ، وهو أكبر أبناء

ام البنين عليهاالسلام ، والرابع من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام ، بعد الحسن والحسين عليهماالسلامومحمد بن الحنفية ، وكان رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض ، وكان يقال له : قمر بني هاشم ، تزوج من لبابة بنت عبيد اللّه بن العباس بن عبد المطلب ، وكان له ولدان : الفضل وعبيد اللّه ، وله ثلاثة اخوة من امه ، ولم يعقب منهم

احد ، قدمهم العباس جميعا يوم الطف ليطمئن الي تضحيتهم ويري مصارعهم فيحتسب الاجر بذلك عند اللّه ، فحاز مواريثهم ثم تقدم فقتل فورثهم وإياه الفضل وعبيد اللّه ، فمات الفضل فورثه عبيد اللّه ، قيل : فنازعه عمر بن علي بن أبي طالب في الميراث ، لأنّه أخو العباس لامه وأبيه فتصالحا ، وليس بصحيح لأنّ عمر شقيق العباس الأصغر واخو العباس الأكبر لابيه فكيف يمكن ان ينازع عبيد اللّه بن العباس في الميراث ؟

إشتباه المجلسي رحمه الله :

وقد عد الفاضل المجلسي عليه الرحمة عمر في عداد الشهداء ، ثم ذكر منازعته

عبيد اللّه بن العباس علي الميراث بعد صفحة واحدة واقتفي جماعة أثره في هذه القصة ، والسيف قد ينبو والجواد قد يكبو ، ومن كانت مصنفاته ومؤلفاته العربية والفارسية لا تقل عن مليون بيت فهو معفو عن مئات الاضعاف من مثل هذه الشطحة ، ولا مصون من السهو والنسيان إلاّ المعصوم .

قتال أبي الفضل العباس عليه السلام :

أن العباس لما رأي وحدته عليه السلام أتي أخاه وقال : بأبي أنت وامي ، قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤاء المنافقين ، فهل

من رخصة ؟ فبكي الحسين عليه السلام بكاء شديدا ثم قال : يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري ، فالح العباس عليه في المسألة ، فقال الحسين عليه السلام : فاطلب لهؤاء الأطفال قليلا من الماء ، فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فكانت كلماته كالماء الزلال في الرقة والسيف القاطع في الحدة ولكنها لم تنفع تلك القلوب القاسية كالسندان ، فرجع إلي أخيه فأخبره ، فسمع الأطفال ينادون : العطش العطش ، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات(1) وهو يرتجز ويقول :

لا أرهب الموت إذا الموت رقا

حتي اواري في المصاليت القا

نفسي لنفس المصطفي الطهر وقا

ولا أخاف طارقا إن طرقا

بل اضرب الهام وافري المفرقا

إنّي أنا العباس اغدو بالسقا

ولا أخاف الشرّ عند الملتقي

فنزل عليهم كالصاعقة والصقر المنقض علي فريسته ، والشهاب الخارّ بالنار ، فكشفهم عن الشريعة ، وكانوا أربعة الاف موكلين بالفرات ك كأنّهم سدّ الإسكندر في تراصهم وتماسكهم ومنعتهم ، ففرّقهم وجعلهم كالأمواج يتلو بعضهم بعضا ، والعباس شبل الأسد الضرغام وملاعب الأسنة والسيوف منذ نعومة الأظفار ، ثابت لا يزول صامد أمام تلك الفلول فقد اعمل فيهم سيفه فكان الريح الصرصر والبرق الخاطف للبصر ، فتقرقوا ذات اليمين وذات الشمال وانكفأت ميمنتهم علي ميسرتهم وميسرتهم علي ميمنتهم ، فأثارها عليه فصار الهواء غبارا كالقار وصبغ الأرض بدمائهم فقتل في هذه الحملة ثمانين من ابطالهم وقرب للرجال آجالهم ، وهو يرتجز ويقول :

أقاتل القوم بقلب مهتد

أذب عن سبط النبي احمد

اضربكم بالصارم المهند

حتي تحيدوا عن قتال سيدي

إنّي أنا العباس ذو التودد

نجل علي المرتضي المؤيد

1- بحار الأنوار 45/41 بقية الباب 37 .

فانهزم القوم ورجحوا الفرار علي القرار فاقحم العباس فرسه الفرات كالليث الغاضب ، وكان قـد اجهـده القتال وكضه العطش ففت كبده فمد يده الي الماء ليغترف منه فتذكر عطش سـيد الشـهداء عليه السـلام فرمي الماء من يده وملأ القربة وخرج من الشريعة مسرعا لعله يبرد تلك الأكباد الحري التي تنتظره في الخيام وهو يرتجز ويقول :

يا نفس من بعد الحسين هوني

فبعده لا كنت ان تكوني

هذا حسين شارب المنون

وتشربين بارد المعين

هيهات ما هذا فعال ديني

ولا فعال صادق اليقين

شهادة العباس بن علي عليهماالسلام :

فقطعوا عليه الطريق واحاطوا به من كل جانب ، فحاربهم كأسد الشـري المدافع عن أشباله وحصد رؤوسهم كسيف القضاء ، فكمن له نوفل الأزرق وروي كمن له زيـد بن ورقاء من وراء نخلـة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسـي ، فضـربه علي يمينه فقطعها ، فأخذ السـيف بشـماله وحمل علي القوم وهو يقول :

واللّه ان قطعتم يميني

إنّي احامي أبدا عن ديني

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الامين

نبي صدق جاءنا بالدين

مصدقا بالواحد الامين

فقاتل حتي ضعف من كثرة الجراح وشدّة النزف ، فكمن له حكيم بن الطفيل نوفل الأزرق من وراء نخلة فضربه علي شماله فبراها من الزند ، فحمل القربة باسنانه ، وجعل يرتجز :

يا نفس لا تخشي من الكفار

وابشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار

مع جملة السادات والاطهار

قد قطعوا ببغيهم يساري

فاصلهم يا ربّ حر النار

وجعل يهمز فرسه ليوصله الي معسكر أخيه ، فجاءه سهم فاصاب القربة واريق ماؤها ، ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره ، ثم ضربه حكيم بن الطفيل بعمود من حديد علي رأسه فانقلب عن فرسه ، وصاح الي أخيه الحسين عليه السلام : ادركني ،

فانقض عليه الحسين عليه السلام كالشهاب الثاقب ، فوجده مطروحا الي جنب المشرعة مجروحا عطشانا قطيع الكفين مبضع الجسد فبكي بكاءا شديدا وقال : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي ، وانشأ يقول :

تعديتم يا شر قوم ببغيكم

وخالفتم دين ا لنبي محمد

أما كان خير الرسل أوصاكم بنا

أما نحن من نجل النبي المسدد

أما كانت الزهراء أمي دونكم

أما كان من خير البرية احمد

لعنتم واخزيتم بما قد جنيتم

فسوف تلاقوا حر نار توقد

وقد أنشد الإمام عليه السلام هذه الأبيات في موضع آخر باختلاف يسير كما مر ، فقد يكون قد قرأها مرتين بالاختلاف .

وروي عبد اللّه بن محمد الحسيني في جلاء العيون : إنّ الإمام رثي العباس عليه السلام

بهذه الأبيات :

احق الناس ان يبكي عليه

فتي ابكي الحسين بكربلاء

اخوه وابن والده علي

أبو الفضل المضرج بالدماء

ومن واساه لا يثنيه خوف

وجاد له علي عطش بماء

روي عن الإمام السجاد عليه السلام قال : رحم اللّه العباس فلقد آثر وابلي وفدي أخاه

بنفسه حتي قطعت يـداه ، فأبـدله اللّه بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كجعفر بن أبي طالب ، وأنّ للعباس عند اللّه – عزّ وجلّ

– منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام مثله باختلاف يسير ، وكان العباس يوم استشهد ابن أربع وثلاثين سنة .

بكاء أم البنين عليهاالسلام :

قالوا : وكانت أم البنين أم هؤلاء الاخوة الأربعة القتلي تخرج الي البقيع فتندب بنيها أشجي ندبة واحرقها ، فيجتمع الناس اليها يسمعون منها ، وليس عجيبا ان يبكي الناس لبكائها ، وإنّما العجيب ان كان مروان يجيء فيمن يجيء فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ، وهو أعدي أعداء آل محمد صلي الله عليه و آله .

ص: 435

إشتباه ابن شهرآشوب :

اعلم ان ابن شـهرآشوب ذكر في مناقبه شـهادة القاسم بن الحسـين بعد شهادة العباس عليه السلام ، ونسب له رجزا كان قد نسبه قبل صفحة للقاسم بن الحسن عليه السلام ، والحال ان الحسين ليس له ولد باسم القاسم ، ولكنه سهو من قلمه الشريف وليس ذاك بعجيب ، رحمة اللّه عليه .

علي الأكبر ابن الحسين عليهماالسلام :

لم يبق مع الحسـين عليه السـلام بعد شهادة العباس عليه السلام من يقوي علي ركوب الخيل والقتال مع الأعداء إلاّ ولده علي الأكبر ، وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود بن موسي القطان الثقفي ، وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة ، لم يكن علي وجه الأرض أشبه منه برسول اللّه صـلي الله عليه و آله خلقـا وخلقـا ومنطقا ، كان اسـمه كاسم جـده وكنيته ككنيته فهو علي وكنيته أبو الحسن ، ورث الشـجاعة من علي المرتضـي وكان معروفا في الناس بجميع المحاسن والمحامد ، قال معاوية يوما : من احق الناس بهذا الامر ؟ فقالوا له : لا نعرف احدا احق بهذا الأمر منك ، فقال : لا اولي الناس بهذا الأمر علي بن الحسـين بن علي جده رسول اللّه وفيه شـجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية ! وزهو ثقيف .

خروج علي الأكبر الي الميدان :

لما رأي علي الأكبر أهل بيته مجزرين كالاضاحي وأباه عطشانا وحيدا فريدا بين الأعداء ، تقدم الي أبيه فقال : جعلت فداك ، لا طاقة لي علي الصبر فاذن لي حتي انتقم من هؤلاء الظالمين ، والح في الاستئذان ، فاذن له عليه السـلام ، فجاء الي حرم اللّه ومخدرات سـرادق العصـمة فودعهن ، فارتفعت صرخات الهاشميات : وا محمداه .

وفي كتاب روضة الأحباب : ان الحسين عليه السلام البس عليا بيده لامة حربه واسبغ

عليه درعا ومغفرا من الفولاد والادم من بقية ما ترك علي المرتضـي عليه السـلام واركبه علي العقاب ، فلمّا توجه نحو الميدان بكي الحسـين عليه السلام بكاءا شديدا ، ورفع سبابته نحو

السماء وقال : اللّهم إشهد علي هؤاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا

وخلقا ومنطقا برسولك ، كنا إذا إشتقنا إلي نبيك نظرنا إلي وجهه ، اللّهم أمنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم أبدا ، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا .

ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد : ما لك قطع اللّه رحمك ولا بارك اللّه لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي علي فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا : « إِنَّ اللّهَ اصْطَفي آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَي الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » ،

شهادة علي الأكبر عليه السلام :

ثم حمل علي بن الحسين علي القوم فكانت طلعته المنورة تذكر بالنبي صلي الله عليه و آلهوقوته تعيد الي الاذهان حملات المرتضي علي عليه السلام وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي

من عصبة جد أبيهم النبي

واللّه لا يحكم فينا ابن الدعي

أطعنكم بالرمح حتي ينثني

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتي ضج الناس من كثرة من قتل منهم فكان كأنه الكرار بيده ذو الفقار وهو يقاتل القاسطين في صفين وكأنه الذئب إذا شدّ في قطيعة الغنم وكانوا كأنهم الجراد المنتشر ينكشفون بين يديه ويطأ بعضهم رؤوس بعض ، حتي قتل علي عطشه مائة وعشرين رجلا من فحول ابطالهم ، ثم رجع إلي أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال : يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلي شربة من ماء سبيل أتقوي بها علي الأعداء ؟ وكان قد تسربل بالدم سربالا فنظر اليه الحسين عليه السلام فبكي وقال : يا بني يعز علي محمد وعلي علي بن أبي طالب وعلي أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك ، يا بني هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال : امسكه في فيك وارجع إلي قتال عدوك فإني أرجو أنك لا تمسي حتي يسقيك جدك بكأسه الأوفي شربة لا تظمأ بعدها أبدا ، فرجع إلي القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقائق

وظهرت من بعدها مصادق

واللّه ربّ العرش لا نفارق

جموعكم أو تغمد البوارق(1)

فلم يزل يقاتل قتالا شديدا حتي صبغ الأرض بدمائهم ، وأطعم سيفه من رؤوسهم ، وجال فيهم فزلزل الأرض تحت أقدامهم ، حتي قتل في هذه الحملة ثمانين أيضا والحقهم بدار البوار ، فضعف من شدّة الجراحات ونزف الدم فاغتنمها منقذ بن مرة العبدي فرصة فضربه علي مفرق رأسه ضربة صرعته ، وضربه الناس بأسيافهم من كل جانب ، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس يركض به يمينا وشمالا وكلما مرّ علي جماعة من الأعداء ضربوه ، فقطعوه بسيوفهم إربا إربا .

فلمّا بلغت الروح التراقي قال رافعا صوته : يا أبتاه هذا جدي رسول اللّه صلي اللّه عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفي شربة لا أظمأ بعدها أبدا ، وهو يقول : العجل العجل فإن لك كأسا مذخورة حتي تشربها الساعة ، فصاح الحسين عليه السلام وقال : قتل اللّه قوما قتلوك ، ما أجرأهم علي الرحمن وعلي رسوله وعلي انتهاك حرمة الرسول ، وعلي الدنيا بعدك العفا .

ثم ان الحسين عليه السلام أقبل الي ولده وشق الصفوف حتي إذا وصل اليه وجعل يصيح ويصرخ وهو يكرر من قول : ولدي علي حتي إذا وصل اليه نزل وأخذ رأسه ووضعه في حجره وضم صدره الي صدره ، ووضع خده علي خده ، ففتح علي عليه السلام عينيه في وجهه وكان به رمق فقال : يا أبة أري أبواب السماء قد انفتحت وحور الجنان قد نزلن من السماء بايديهن كؤوس الماء وهن يدعونني الي الجنة ، وأنا رائح معهن الي الجنان واوصيك بهؤلاء النسوة لا يخمشن علي وجها ، قال ذلك ثم فاضت روحه الطاهرة ، فحمل الحسين عليه السلام فلذة كبده الي الخيمة ، فارتفعت من أهل البيت صرخات : يا ثمرة فؤاداه ويا قرة عيناه .

1- بحار الأنوار 45/42 بقية الباب 37 .

قال حميد بن مسلم : فكأني أنظر إلي إمرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور [وتقول : يا حبيباه يا ثمرة فؤاده يا نور عيناه] فسألت عنها ، فقيل : هي زينب بنت علي عليهماالسلام وجاءت وانكبت عليه ، فجاء الحسين فأخذ بيدها فردها إلي الفسطاط(1) ، وقال : البكاء أمامكن .

قال ابن شهرآشوب : كان علي الأكبر ابن خمس وعشرين سنة يوم الطف(2) ،

والأصح أنّه كان ابن ثماني عشرة .

شهادة عبد اللّه بن الحسين عليهماالسلام :

ورد في الكتب المعتبرة ان طفلا خرج من خيام الحسين عليه السلام بعد مقتل علي الأكبر ، وكانت الحادثة المهولة قد أثرت فيه فخرج ووجهه كالزئبق المترجرج وفي اذنيه قرطان من اللؤلؤ يتذبذبان لما أصابه من رعدة في رأسه وبدنه ، خرج من الخيمة بعد خائفا وجلا مرعوبا مذعورا ينظر يمينا وشمالا فحمل عليه هاني بن بعيث فقتله .

ولم يذكر علماء النسب هذا الطفل الشهيد ، وقد فحصت عنه فظهر لي ان اسمه عبد اللّه بن الحسين عليه السلام ، ويستفاد من الأحاديث والأخبار أنّ للحسين ابن يقال له عبد اللّه ، وقال بعضهم : إنّ علي الأصغر لقب ، وهو نفسه عبد اللّه ، وهذا القول ليس

بمعتمد أيضا ، وذلك لإنّ وجود علي الأكبر وعلي الأصغر يقتضي وجود علي الأصغر أيضا .

وما ذكر في بحار الأنوار(3) وغيره من الكتب : فلمّا قتل هذا الغلام صارت شهر

بانو تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة ، فهو عار عن الصحة أيضا ، وذلك لأنّ شهربانو توفيت في النفاس عند ولادة علي بن الحسين عليهماالسلام ، ولم تحضر كربلاء بين يدي سيد الشهداء عليه السلام ، والعلم عند اللّه .

1- بحار الأنوار 45/44 .

2- بحار الأنوار 45/42 بقية الباب 37 .

3- في البحار : وخرج غلام وبيده عمود من تلك الأبنية وفي اذنيه درتان وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان ، فحمل عليه هاني ء بن ثبيت فقتله ، فصارت شهربانو تنظر اليه ولا تتكلّم كالمدهوشة .

ذكر مبارزة الحسين عليه السلام

اشارة

لم يبق في معسكر الحسين عليه السلام من يقوي علي امتطاء الجياد وحمل السلاح والقتال ، بقي الحسين عليه السلام وحيدا فريدا فتقدم الي الميدان راسخا صامدا كالطود الشامخ لا تزحزحه العواصف ، ولا تزلزله النوازل ، ولو ان التزلزل عرض علي ساحة وجوده المقدس لتزلزل عالم الامكان ، وهو وإن كان قاصدا عالم اللاهوت بيد أنّه لم يعطل ما يقتضيه عالم الناسوت ، فيما كانت تلك المصائب والالام من الفداحة بحيث لو أنّها ألقت بظلالها علي أبي قبيس وجبل حراء لتصدع وتناثر ، إلاّ أنّه عاملها بحلمه وحمل أثقالها ولم يخلي مقامه ، فإنّ اللّه تعالي قد أناط قوام الخلق

بمقامه وجعل لواء وجود عالم الايجاد بيد بقائه عليه السلام ، تبارك اللّه احسن الخالقين .

فالحسين عليه السلام في تلك الحال يهتم بمحبته لهذه الأمة ولا يألوا جهدا من الكشف عن محبته لعل في القوم من يثوب الي رشده ويهجر الضلالة التي تخيم علي قلبه ، فنادي برفيع صوته : هل من ذاب يذب عن حرم رسول اللّه ؟ هل من موحد يخاف اللّه فينا ؟ هل من مغيث يرجو اللّه في اغاثتنا ؟

قال الطريحي في منتخبه : إنّ الحسين عليه السلام لما كان في موقف كربلاء أتته أفواج الجن وقالوا له : نحن أنصارك فمرنا بما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل عدو لكم لفعلنا ، فجزّاهم

خيرا وقال لهم : إنّي لا اُخالف قول جدي رسول اللّه صلي الله عليه و آله حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلا ، وإنّي رقدت الآن ساعة ، فرأيت جدّي رسول اللّه صلي الله عليه و آله قد ضمّني الي صدره ، وقبّل ما بين عيني ، وقال لي : يا حسين إنّ اللّه – عزّ وجلّ – قد شاء أن يراك

مقتولا ملطخا بدمائك مخضبا شيبك بدمائك مذبوحا من قفاك ، فقد شاء اللّه أن يري حرمك سبايا علي أقتاب المطايا ، وإنّي واللّه سأصبر حتي يحكم اللّه بأمره وهو خير

الحاكمين(1) .

1- المنتخب : 450 المجلس العاشر من الجزء الثاني .

وفي مقتل الخوارزمي : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله للحسين عليه السلام : إنّ لك في الجنة درجة لن تنالها إلاّ بالشهادة ، فلذا صبر سيد الشهداء علي جراحات السيف والسنان .

عزم الإمام زين العابدين عليه السلام علي الذبّ عن الحسين عليه السلام :

فلمّا سمع الإمام زين العابدين عليه السلام إستغاثة الحسين

عليه السلام وكان مريضا لا يقدر أن يقلّ سيفه ، فأخذ رمحا ، وروي سيفا ، واعتمد علي عصا وخرج الي الميدان وام كلثوم تنادي خلفه : يابن أخي إرجع ، فقال : يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقال الحسين عليه السلام : يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقي الأرض خالية من نسل آل محمد صلي الله عليه و آله .

وداع الحسين عليه السلام :

ثم إنّه نادي : يا سكينة يا فاطمة يا زينب يا أم كلثوم عليكن منّي السلام ، فعلت أصواتهن بالبكاء وصحن : الوداع الوداع الفراق الفراق ، ونزعت سكينة مقنعتها وقالت : يا أبه استسلمت للموت ، فالي من تكلنا ؟ فبكي الحسين عليه السلام وقال : يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ؟ ورحمة اللّه ونصرته لا تفارقكم في الدنيا ولا في الآخرة ، فاصبري علي قضاء اللّه ولا تشكي ، فإنّ الدنيا فانية والآخرة باقية ، ثم ضم سكينة الي صدره وانشأ يقول :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي

منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة

ما دام منّي الروح في جثماني

وإذا قتلت فأنت اولي بالذي

تأتينه يا خيرة النسوان

فقالت : يا أبة ردّنا الي حرم جدّنا ، فقال : هيهات « لو ترك القطا لنام » وتمثل قائلا :

لقد كان القطاة بارض نجد

قرير العين لم يجد الغراما

تولته البزاة فهيمته

ولو ترك القطا لغفا وناما

وكان الحسين عليه السلام يحب سكينة حبا جما وفيها يقول :

ص: 441

لعمرك إنّني لاحبّ دارا

تكون بها سكينة والرباب

أحبّهما وابذل جل مالي

وليس لعاتب عندي عتاب

واسم سكينة «أمينة» وإنّما غلب عليها سكينة وهو لقب وامها الرباب التي ذكرها

الحسين عليه السلام في الأبيات المذكورة وهي الرباب بنت إمري ء القيس .

توديع اسرار الامامة :

فلمّا انتهي الحسين عليه السلام من كلامه مع سكينة ، دعا ولده علي بن الحسين ودفع اليه اسرار الامامة والخلافة ، وكان عليه السلام عالما بما سيكون بكل جزئياته وتفاصيله(1) ، ولهذا فقد اودع ودائع الأنبياء والأوصياء والكتب عند أم سلمة عند خروجه من المدينة وأمرها ان تدفعها الي ابنه علي بن الحسين عليهماالسلام بعد رجوعه من سفره .

قال الباقر عليه السلام : ان الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره استدعي ابنته فاطمة الكبري واودع عندها صحيفة ملفوفة ووصية ظاهرة لأنّ علي بن الحسين عليهماالسلام كان فيه مرض الاسهال ، وكان الناس لا يظنون به الصحة في مرضه ، فلمّا شوفي من مرضه سلمته أخته الوصية والصحيفة وهي الآن عندنا .

وروي أنّ الإمام السجاد عليه السلام هو أكبر أبناء الإمام الحسين عليه السلام وكان الباقر حاضرا معه في كربلاء وكان عمره أربع سنين ، وإنّما سمي علي الأكبر الشهيد في الطف بالاكبر نسبة الي علي الأصغر .

الثوب العتيق :

ثم قال الحسين عليه السلام لاخته زينب عليهاالسلام : ائتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه اجعله تحت ثيابي لئلا اجرد بعد قتلي ، فاني مقتول مسلوب ، فاحضرت له ثوبا وكان ضيقا فقال : لا ان هذا لباس أهل الذمة ، ائتيني بثوب فضفاض اوسع من هذا ، فاحضرته له ففزره بيده لكي لا يطمع فيه احد ، فلبسه تحت ثيابه ، ولبس قطيفة خز واسبغ علي نفسه درعه البتراء ، وحمل سلاحه فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب .

---

1 – قال مستشهدا بمثل للتعبير عن أقلّ ما سيجري الي أكبر الحوادث التي ستمر عليهم : كان عالما بكلّ شيء « من عين النملة الي عين الشمس » .

الجوهرة الأخيرة في خزينة الحسين عليه السلام :

لم يكن عمر علي الأصغر أكثر من ستة أشهر ، وكان جائعا عطشانا لأنّ ثدي امه

جف من اللبن لشدة ما بها من العطش ، فتقدّم الحسين عليه السلام الي باب الخيمة فقال : ناولوني عليا ابني الطفل حتي اودعه ، فناولوه الصبي فجعل يقبله وهو يقول : ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفي خصمهم ، فجاء به الحسين حتي وقف أمام العسكر وكأنّه يناجي ربّه ويقول : الهي هذه هي الجوهرة الأخيرة في خزينتي وسأقدمها أيضا في سبيلك ، ثم خاطب عساكر أهل الكوفة فقال : يا شيعة آل أبي سفيان ان كنت مذنبا عندكم فما ذنب هذا الصغير فاسقوه جرعة من الماء لقد جف اللبن في ثدي أمه ، فلم يجبه أحد فبينا هو يخاطبهم إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في حلقوم علي الأصغر فقتله ، فسال الدم فجعل الإمام يتلقي الدم حتي امتلأت كفه فرمي به الي السماء ، قال الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة

الي الأرض ، ثم قال الحسين عليه السلام : هون علي ما نزل بي أنّه بعين اللّه ، ثم قال : لا يكون أهون عليك من فصيل ، اللّهم ان كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا .

قال ابن الجوزي ، وهو من علماء أهل السنة والجماعة : فنودي من السماء : دعه يا حسين فإنّ له مرضعة في الجنة(1) .

روي صاحب العوالم : ان الحسين عليه السلام رمّل علي الأصغر بدمه ، وفي شرح الشافية : نزل من جواده فصلي عليه وحفر له بجفن السيف ودفنه .

الحسين عليه السلام يخير ابن سعد بين ثلاث خصال :

قال الطريحي : ثم إنّ الحسين عليه السلام أقبل علي عمر بن سعد وقال له : أُخيرك في ثلاث خصال قال : وما هي ؟ قال : تتركني حتي ارجع الي المدينة الي حرم جدي رسول اللّه ، قال : ما لي الي ذلك سبيل ، قال : اسقوني شربة من الماء

1- تذكرة الخواص : 227 .

فقد نشفت كبدي من الظمأ ، فقال : ولا الي الثانية سبيل ، قال : وإن كان لابد من قتلي فليبرز اليّ رجل بعد رجل ، فقال : ذلك لك ، فحمل علي القوم وهو يقول :

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم

كفاني بهذا مفخرا حين أفخر

وجدي رسول اللّه أكرم من مشي

ونحن سراج اللّه في الأرض يزهر

وفاطم أمي من سلالة احمد

وعمي يدعي ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب اللّه انزل صادقا

وفينا الهدي والوحي بالخير يذكر

ونحن أمان اللّه للناس كلّهم

نسر بهذا في الأنام ونجهر

ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا

بكأس رسول اللّه ما ليس ينكر

إذا ما أتي يوم القيامة ظامئا

الي الحوض يسقيه بكفيه حيدر

إمام مطاع اوجب اللّه حقه

علي الناس جمعا والذي كان ينظر

وشيعتنا في الناس أكرم شيعة

ومبغضنا يوم القيامة يخسر

فطوبي لعبد زارنا بعد موتنا

بجنة عدن صفوها لا يكدر(1)

عدد دواب الحسين عليه السلام :

اعلم ان الحسين عليه السلام كانت له دابتان لا ـ غير وفقا للمصادر المعتبرة ، احدهما فرس رسول اللّه صلي الله عليه و آله المرتجز ، والاخري جمل يدعي المسناة(2) ، وأمّا الفرس المسمي بذي الجناح فاني لم اجده في أيّ مصدر أو كتاب من كتب التاريخ والأخبار ، وذو الجناح لقب شمر بن لهيعة الحميري ، ولم اسمع بهذا الاسم يطلق علي فرس ، وإذا كان ثمة فرس يقال له : جناح ، فهو لا علاقة له بذي الجناح المنسوب للحسين عليه السلام ، وإذا كان ثمة فرس عند النبي صلي الله عليه و آله يقال له : جناح فهو أيضا غير ذي الجناح ، وكيف كان فليس ثمة فرس يسمي بهذا الاسم .

1- المنتخب : 439 .

2- قد يكون المؤلف فهم ذلك مما رواه المجلسي والمفيد والسيد وابن نما وغيرهم فقالوا : وإشتد العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات . . . ففهم من ركب المسناة أنّ المسناة هي اسم دابة ركبها الإمام عليه السلام ! واللّه العالم .

واحد أمام ثلاثين ألف :

ثم خرج الحسين عليه السلام للحرب فاول من برز له – وفقا للاتفاق مع ابن سعد ان يبرز له رجل رجل – تميم بن قحطبة كأنه نمر متعطش للدماء ، وكان من ابطال الشام(1) ، فاختطف الحسين عليه السلام رأسه كالبرق الخاطف ، وهكذا برز اليه الرجل تلو الرجل والبطل بعد البطل والحسين عليه السلام يسقيهم كؤوس المنية ، حتي صبغ الأرض بدمائهم وتجاوز عدد القتلي حد الحصر والإحصاء ، فعلم ابن سعد ان الحسين عليه السلامسيأتي علي القوم ولا يبقي منهم احدا ، فنادي وقال : ويل لكم أتدرون لمن تقاتلون ؟ هذا ابن الانزع البطين هذا ابن قتال العرب ، فاحملوا عليه من كل جانب ، فنقض عهده وأمر العسكر بالهجوم عليه عليه السلام .

أراجيز الإمام الحسين عليه السلام :

فحمل القوم عليه حملة رجل واحد فكانوا كالطوفان المتمرد ، والحسين عليه السلامشبل أسد اللّه وحليف السيف ثابت لا يتزعزع وهو يرتجز ويقول :

كفر القوم وقدما رغبوا

عن ثواب اللّه ربّ الثقلين

قتل القوم عليا وابنه

حسن الخير كريم الطرفين

حنقا منهم وقالوا أجمعوا

احشروا الناس الي حرب الحسين

يا لقوم من أناس رذل

جمعوا الجمع لأهل الحرمين

ثم ساروا وتواصوا كلّهم

باجتياحي لرضاء الملحدين

لم يخافوا اللّه في سفك دمي

لعبيد اللّه نسل الكافرين

وابن سعد قد رماني عنوة

بجنود كوكوف الهاطلين

لا لشيء كان منّي قبل ذا

غير فخري بضياء الفرقدين

بعلي الخير من بعد النبي

والنبي القرشي الوالدين

خيرة اللّه من الخلق أبي

ثم أمي فأنا ابن الخيرتين

ص: 445

1- انظر اعلام الوري :

فضة قد خلصت من ذهب

فأنا الفضة وابن الذهبين

من له جد كجدي في الوري

او كشيخي فأنا ابن العلمين

فاطم الزهراء أمي وأبي

قاصم الكفر ببدر وحنين

عبد اللّه غلاما يافعا

وقريش يعبدون الوثنين

يعبدون اللات والعزي معا

وعلي كان صلي القبلتين

فأبي شمس وامي قمر

وأنا الكوكب وابن القمرين

وله في يوم أحد وقعة

شفت الغل بعض المشكرين

ثم في الأحزاب والفتح معا

كان فيها حتف أهل الفيلقين

في سبيل اللّه ماذا صنعت

أمة السوء معا بالعترتين

عترة البر النبي المصطفي

وعلي الورد يوم الجحفلين

وأضاف الطريحي وابن شهرآشوب اليها الأبيات التالية :

فاطم الزهراء أمي وأبي

وارث الرسل ومولي الثقلين

طحن الأبطال لما برزوا

يوم بدر وباحد وحنين

واخو خيبر إذ بارزهم

بحسام صارم ذي شفرتين

والذي اودي جيوشا أقبلوا

يطلبون الوتر في يوم حنين

من له عم كعمي جعفر

وهب اللّه له اجنحتين

جدي المرسل مصباح الهدي

وأبي الموفي له بالبيعتين

بطل قرم هزبر ضيغم

ماجد سمح قوي الساعدين

عروة الدين علي ذاكم

صاحب الحوض مصلي القبلتين

مع رسول اللّه سبعا كاملا

ما علي الأرض مصل غير ذين

ترك الأوثان لم يسجد لها

مع قريش مذ نشا طرفة عين

وأبي كان هزبرا ضيغما

يأخذ الرمح فيطعن طعنتين

كتمشي الأسد بغيا فسقوا

كأس حتف من نجيع الحنظلين

ص: 446

وروي أبو مخنف هذه الأبيات ولكنه لم يذكرها جميعا :

ذهب من ذهب في ذهب

ولجين في لجين في لجين

فله الحمد علينا واجب

ما جري بالفلك احدي النيرين

خصه اللّه بفضل وتقي

فأنا الزاهر وابن الأزهرين

ترك الأصنام منذ خصه

ورقا بالحمد فوق النيرين

واباد الشرك في حملته

برجال أترفوا في العسكرين

وأنا ابن العين والاذن التي

اذعن الخلق لها في الخافقين

نحن أصحاب العبا خمستنا

قد ملكنا شرقها والمغربين

ثم جبريل لنا سادسنا

ولنا البيت كذا والمشعرين

وكذا المجد بنا مفتخر

شامخا يعلو به في الحسبين

فجزاه اللّه عنا صالحا

خالق الخلق ومولي المشعرين

عروة الدين علي المرتضي

صاحب الحوض معز الحرمين

يفرق الصفان من هيبته

وكذا أفعاله في الخافقين

والذي صدق بالخاتم منه

حين ساوي ظهره في الركعتين

شيعة المختار طيبوا انفسا

فغدا تسقون من حوض اللجين

فعليه اللّه صلي ربّنا

وحباه تحفة بالحسنين

أشجع رجال العالم :

فحمل عليهم كالليث الغضبان بائعا نفسه علي اللّه وكر علي ميمنتهم وهو يقول :

القتل اولي من ركوب العار

والعار اولي من دخول النار

فسلط عليهم سيفه كالصاعقة التي تصب علي رؤوسهم حمم النيران ، وترك جثثهم أشلاء كالتلال ، فهزم ميمنتهم وفرقهم تفريقا ، ثم حمل علي الميسرة وهو يرتجز ويقول :

أنا الحسين بن علي

آليت ان لا انثني

احمي عيالات أبي

أمضي علي دين النبي

فحمل علي الميسرة كالسيل الجارف ، ولكن سجال الحرب وثقل الحديد وشدّة النزف من الجراحات الكثيرة وحرارة الشمس في هاجرة النهار ، شددت عليه العطش ، فطلب الماء وهو يلوك بلسانه وينادي العطش ، ومع ذلك بقي صامدا لا يتزعزع في الميدان ، قال السيد : قال بعض الرواة : فواللّه ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته اربط جأشا منه .

قال عبد اللّه بن عماد : فواللّه ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضي جنانا ولا أجرأ مقدما من الحسين عليه السلام ، واللّه ما رأيت قبله ولا بعده مثله ، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه إنكشاف المعزي إذا شدّ فيها الذئب .

فروي ابن شهرآشوب ومحمد بن أبي طالب : ولم يزل يقاتل حتي قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلا ، ثم رجع الي مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم .

ثم نادي أمراء العسكر فجمعوا شتات عساكرهم وحرضوهم علي القتال فتكاملوا ثلاثين الفا واتحدت سيوفهم علي قتل سليل سيد «لولاك» وتقطيع بدن من خلق لاجله الافلاك ، والإمام يحمل عليهم وحده رغم ما به من العطش والغربة والجراحات ، فلا يدري أحد ماذا كان يصنع بهم عضده المقدس ، فيجري سيفه فيهم كالنار ، ولا يدري أحد كيف كان يمض في الدروع والخوذ الفولادية .

نداء الغيور في جيش لا غيرة له :

فحملوا عليه من كل جانب ، وكانت الرماة أربعة آلاف ، فرموه بالسهام والحجارة ، واحاطوا به ، فحالوا بينه وبين رحله ، فصاح بهم : ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحرارا في دنياكم وارجعوا إلي أحسابكم إذ كنتم أعرابا ، فناداه شمر فقال : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : أقول : أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح ،

فـامنعوا عتـاتكم عن التعرض لحرمي مـا دمت حيـا ، فقـال شـمر : لك هـذا ، ثم صاح شـمر : إليكم عن حرم الرجل فاقصـدوه في نفسه ، فلعمري لهو كفو كريم ، فقصده القوم(1) .

فتَوَجَّهَ الحسين عليه السلام نَحْوَ الْقَوْمِ وَقالَ : يا وَيْلَكُمْ عَلَي م تُقاتِلوني ؟ عَلَي حَقٍّ تَرَكْتُهُ ؟ اَمْ عَلَي سُنَّةٍ غَيَّرْتُها ؟ اَمْ عَلَي شَريعَةٍ بَدَّلْتُها ؟ فَقالوا : بَلْ نُقاتِلُكَ بُغْضا مِنّا لِاَبيكَ وَما فَعَلَ بِاَشْياخِنا يَوْمَ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ ، فَلَمّا سَمِعَ كَلامَهُمْ بَكي وانشأ يقول :

يا رَبِّ لا تَتْرُكَني وَحيدا

فَقَدْ تري الكفار وَالْجُحودا

قَدْ صَيَّرونا بَيْنَهُمْ عَبيدا

يُرْضُونَ في فِعالِهِمْ يَزيدا

اَمّا اَخي فَقَدْ مَضي شَهيدا

مُعَفَّرا بِدَمِهِ وَحيدا

في وَسْطِ قاعٍ مُفْرَدا بَعيدا

وَاَنْتَ بِالْمِرصادِ لَنْ تَحيدا

نداء الحسين عليه السلام لأصحابه :

وَجَعَلَ يَنْظُرُ يَمينا وَشِمالاً فَلَمْ يَرَ اَحَدا مِنْ اَنْصارِهِ اِلاّ مَنْ صافَحَ التُّرابُ جَبينَهُ وَمَنْ قَطَعَ الْحِمامُ اَنينَهُ فَنادي عليه السلام :

يـا مُسْـلِمَ بْنَ عَقيـلٍ وَيـا هـاني بْنِ عُرْوَةَ وَيا حَبيبُ بْنُ مُظاهِرٍ وَيا زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ وَيا يَزيـدُ بْنُ مُظاهِرٍ ويا يحيي بن كثير ويا هلال بن نافع ويا إبراهيم بن الحصـين ويا عمير بن المطاع ويا أسد الكلبي ويا عبد اللّه بن عقيل ويا مسـلم بن عوسـجة ويا داود بن الطرماح ويا حر الرياحي ويا علي بن الحسـين ويا اَبْطالَ الصَّفا وَيا فُرْسانَ الْهَيْجا ما لي اُناديكُمْ فَلا تُجيبُونَ وَاَدْعُوكُمْ فَلا تَسْـمَعُونَ اَنْتُمْ نِيامٌ اَرْجُوكُمْ تَنْتَبِهُونَ اَمْ حالَتْ مَنيتكم عَنْ اِمامِكُمْ فَلا تَنْصُرُوهُ هذِهِ نِساءُ الرَّسُولِ صلي الله عليه و آلهلِفَقْدِكُمْ قَدْ عَلاهُنَّ

النُّحُولِ فَقُوموا عَنْ نَوْمَتِكُمْ اَيُّهَا الكِرامُ وَادْفَعوا عَنْ حُرَمِ الرَّسُولِ الطُّغاةِ اللِّئامَ وَلكِنْ صَـرَعَكُمْ وَاللّهِ رَيْبَ الْمَنونِ وَغَـدَرَ بِكُمْ الدَّهْرَ الْخَئونُ وَاِلاّ لَما كُنْتُمْ عَنْ نُصْرَتي تُقَصِّرونَ وَلا عَنْ دَعْوَتي تَحْتَجِبونَ فَها نَحْنُ عَلَيْكُمْ مُفْتَجِعونَ وَبِكُمْ لاحِقونَ فَاِنّا للّهِ وَاِنّا اِلَيْهِ راجِعونَ ثُمَّ اَنْشَأَ يَقُولُ :

1- بحار الأنوار 45/50 بقية الباب 37 .

قَوْمٌ إذا نُودوا لِدَفْعِ مُلمَّةٍ

وَالْخَيْلُ بَيْنَ مَدَعَسٍ وَمُكَرْدَسِ

لَبِسوا الْقُلوبَ عَلَي الدُّروعَ وَاَقْبَلوا

يَتَهافَتُونَ عَلَي ذِهابِ الأَنْفُسِ

نَصَروا الْحُسَيْنَ فَيالَها مِنْ فَتْيَةٍ

عافُوا الحَياةَ وَاَلْبَسُوا مِنْ سُنْدِسِ

ورود الحسين عليه السلام الي شريعة الماء :

فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من الماء ، فكلما حمل بفرسه علي الفرات حملوا عليه باجمعهم فجرد فيهم صارمه فجعل رؤوسهم تتناثر كأنها اوراق كرمة إشتد بها الريح في الخريف ، فروي سيفه من دمائهم وقصد الشريعة ليروي عطشه ، فاصطفوا أمامه كأنّهم السد المنيع صفا بعد صف ، وكان علي الشريعة الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة الاف رجل ، فتنادوا : هذا الحسين عليه السلام قد حمل علي الشريعة فامنعوه ، فإنّه أن شرب منه جرعة أفناكم عن آخركم ، فكشفهم الحسين عليه السلام وأقحم الفرس علي الفرات فلمّا اولغ الفرس برأسه ليشرب ، وكان عطشانا كفارسه ، قال الحسين عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان واللّه لا ذقت الماء حتي تشرب ، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنّه قد فهم الكلام(1) ، فقال الحسين عليه السلام : إشرب فأنا أشرب ، فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء ، فرماه الحصين بن نمير بسهم فاصاب فمه الشريف ، فجري الدم .

وروي الشيخ المفيد : ان الحسين قد ركب المسناة(2) حينئذ ، فنادي فارس : يا حسين أتلتذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك ، فنفض الماء من يده وحمل علي القوم فكشفهم فاذا الخيمة سالمة ، فتبين ان كلام الفارس كان مكيدة .

1- كذا التعبير في البحار وغيره ولا ادري لماذا يعبر « كأنه فهم الكلام » ولا يعبر « لأنّه فهم الكلام » أو عبارة أخري تؤكد علي تحقق الفهم ! ، أمّا الذي لم يفهم كلام الحسين عليه السلام فهو شمر وأصحابه الذي يقول : ما ندري ما تقول يا بن فاطمة عليهاالسلام أفهمنا حتي نفهم .

2- يبدو من عبارة المؤلف كما ذكرنا قبل قليل إنّه فهم من قول الشيخ المفيد : « فركب المسناة » أنّ المسناة اسم للبعير الذي كان الحسين عليه السلام يركبه حينئذ .

الوداع الأخير :

ثم ان الحسين عليه السلام ودع أهل بيته وعياله مرة أخري ونادي : يا زينب يا أم كلثوم يا سكينة . . . فجمعهم جميعا فاجتمعن حوله باكباد محترقة وقلوب منكسرة وعيون عبري يعلوهن الاضطراب بما لا يمكن ان يتصوره الي مخلوق ولا يحرره اي قلم ولا يبينه أيّ لسان ، فأمرهن بالصبر والسكون وأمرهن أن يلبسن ثيابا استعدادا للاسر ، وقال لهم : استعدوا للبلاء واعلموا ان اللّه حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم الي خير ويعذب اعاديكم بانواع البلاء ويعوضكم اللّه عن هذه البلية أنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص من قدركم .

هجوم الصقر المجروح علي الجراد المنتشر :

ثم إنّه حمل علي القوم كالليث المغضب ، وقاتل قتال المستميت الايس من الحياة فكان يكرّ فيهم فينكشفون بين يديه كالجراد المنتشر فلمّا رأي عمر بن سعد ذلك أمر الرماة ان يرموه ، فاثاروا عليه النبال كالمطر الهطال ، فجعل الحسين عليه السلاملا يلحق منهم احدا إلاّ بعجه بسيفه فقتله ، والسهام تأخذه من كلّ ناحية ، وهو يتقبّلها بنحره

وصدره حتي صار جسمه كالقنفذ ، لأنّه ما ولّي في قتال قط ، وقال عليه السلام : يا أمة السوء بئس ما خلفتم محمدا في عترته ، أما أنّكم لن تقتلوا بعدي عبدا من عباد اللّه فتهابوا

من قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي ، وأيم اللّه إنّي لأرجو أن يكرمني ربّي بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال : يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا ؟ قال : يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب الأليم .

ثم حمل عليهم يسقيهم كؤوس المنية ويرديهم صرعي أينما توجه يسوقهم بين يديه وينثر الموت فوق رؤوسهم فصاح عمر بن سعد : إرموه بالنبال ، فرماه أربعة الاف رام دفعة واحدة وصوبوا اليه سهامهم .

عدد جراحات الحسين عليه السلام :

كانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ ، فروي أنّه كانت فيه ثلاث وثلاثين ضربة سوي السهام .

وقال صاحب المناقب والسيد : أصابته اثنتان وسبعون جراحة .

وقال أبو مخنف : ثلاثة وثلاثون طعنة وأربعة وثلاثون ضربة .

وقال الباقر عليه السلام : أصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أو رمية بسهم . وروي ثلاثمائة وستون جراحة .

وقيل : ألف وتسعمائة جراحة وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ ، وروي أنّها كانت كلّها في مقدمه .

سقوط الحسين عليه السلام من فرسه :

ثم رماه أبو الحتوف الجعفي بسهم وكان قد كمن له ، فوقع السهم في جبهته ، فنزعه من جبهته فسالت الدماء علي وجهه ولحيته ، فقال عليه السلام : اللّهم إنك تري ما أنا فيه من عبادك هؤاء العصاة ، اللّهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر علي وجه الأرض منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا(1) .

فبينما هو واقف [إذ أتاه حجر فوقع في جبهته] فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السهم في صدره ، وفي بعض الروايات علي قلبه ، فخرج من ظهره ، رماه به خولي الأصبحي ، وروي أبو قدامة العامري ، فقال الحسين عليه السلام : بسم اللّه وباللّه وعلي ملّة رسول اللّه ، ورفع رأسه إلي السماء وقال : إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلا ليس علي وجه الأرض ابن نبي غيره ، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه ، فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده علي الجرح ، فلمّا امتلأت رمي به إلي السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة ، ثم وضع يده ثانيا فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال : هكذا أكون حتي ألقي جدي رسول اللّه وأنا مخضوب بدمي وأقول : يا رسول اللّه قتلني فلان وفلان(2) .

1- بحار الأنوار 45/50 بقية الباب 37 .

2- بحار الأنوار 45/52 بقية الباب 37 .

ولما أثخن بالجراح وقف ليستريح ساعة فطعنه صالح بن وهب المزني علي خاصرته – غيلة – طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلي الأرض علي خده الأيمن ثم قام صلوات اللّه عليه .

خروج زينب عليهاالسلام :

وكانت زينب واقفة تراقب الميدان فلمّا رأت ذلك خرجت من الفسطاط وهي تنادي : وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه ليت السماء أطبقت علي الأرض وليت الجبال تدكدكت علي السهل(1) .

ثم التفتت الي ابن سعد فقالت : يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد اللّه وأنت تنظر إليه(2) ؟ فاغرورقت عينا عمر بالدموع وصرف وجهه عنها .

شهادة عبد اللّه بن الحسين عليهماالسلام :

فلبثوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به ، فخرج عبد اللّه بن الحسن بن علي عليهم السلام ، وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتي وقف إلي جنب الحسين عليه السلام ، فلحقته زينب بنت علي عليهماالسلام لتحبسه ، فقال الحسين عليه السلام : احبسيه يا أختي ، فأبي وامتنع امتناعا شديدا وقال : لا واللّه لا أفارق عمي ، وأهوي أبجر بن كعب إلي الحسين عليه السلام بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة ، أتقتل عمي ؟ فضربه بالسيف ، فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلي الجلد ، فإذا هي معلقة ، فنادي الغلام : يا أماه ، فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال : يا ابن أخي اصبر علي ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فإن اللّه يلحقك بآبائك الصالحين ، فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام(3) .

1- بحار الأنوار 45/52 بقية الباب 37 .

2- بحار الأنوار 45/55 بقية الباب 37 .

3- بحار الأنوار 45/52 بقية الباب 37 .

مصرع الحسين عليه السلام :

فَلَمّا نَظَرَ الشِّمْرُ اِلَي ذلِكَ اَقْبَلَ اِلَي عُمَرِ بْنِ سَعْدٍ وأشار عليه فامر عمر بن سعد

يتَفَرَّقوا عَلَيْهِ ثَلاثَ فِرَقٍ ، فِرْقَةٌ بِالنِّبالِ وَالسِّهامِ ، وَفِرْقَةٌ بِالسُّيُوفِ وَالرِّماحِ ، وَفِرْقَةٌ بِالنّارِ وَالحِجارَةِ ، فَجَعَلوا يَرْشِقونَهُ بِالسِّهامِ وَيَطْعَنُونَهُ بِالرِّماحِ وَيَضْرِبُونَهُ بِالسُّيوفِ حَتّي اَثْخَنُوهُ بِالجِراحِ ، وَخَرَّ صَريعا مَغْشيا عَلَيْهِ .

فَلَمّا اَفاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ وَثَبَ لِيَقُومَ لِلْقِتالِ فَلَمْ يَقْدَرْ فَبَكي بُكاءً شَديدا وَنادي : وا جَدّاهُ وا مُحَمَّداهُ وا أبا القاسماه وا اَبَتاهُ وا عَلِيّاهُ وا اَخاهُ وا حَسَناهُ وا جعفراه وا حمزتاه وا عقيلاه وا عباساه وا غُرْبَتاهُ وا عَطَشاهُ وا غَوْثاهُ وا قِلَّةَ ناصِراهُ ، أَأُقْتَلُ مَظْلوما وَجَدِّي محمد الْمُصْطَفي وَأُذْبَحُ عَطْشانا وَاَبي عَلِيٌّ الْمُرْتَضي وَاُتْرَكُ مَهْتُوكا وَاُمّي فاطِمَةُ الزَّهْراء .

قال أبو مخنف : ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ وَبَقِيَ ثَلاثَ ساعاتٍ مِنَ النَّهارِ وَالْقَوْمُ يعلمون أنّه

حي ولكنهم يهابون الاقدام عليه .

فَقَصَدَهُ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يقال له : « مالك بن البسر الكندي ، فشتمه فَضَرَبَهُ عَلَي مِفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّ هامَتَهُ ، فَقالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام : لا اَكَلْتَ بِيَمينِكَ وَلا شَرِبْتَ بِها وَحَشَرَكَ اللّهُ مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمينَ ، وكان علي رأسه برنس فامتلأ دما ، فالقي البرنس فجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خز ، فلمّا قدم بعد الواقعة علي إمرأته فجعل يغسل الدم عنه .

وروي فَاَخَذَ الكِنْدي اَلْبَيْضَةَ وَانْطَلَقَ بِها اِلَي زَوْجَتِهِ وَقالَ لَها : هذِهِ بَيْضَةُ

الْحُسَيْنِ عليه السلام فَاغْسِليها مِنْ دَمِها ، فَبَكَتْ وَقالَتْ : وَيْلَكَ قَتَلْتَ الْحُسَيْنَ وَسَلَّبْتَ سِلاحَهُ ؟ اخرج عني حشي اللّه قبرك نارا ، وَاللّهِ لَسْتَ اَنْتَ لي بَعْلاً وَلا اَنا لَكَ اَهْلاً وَلا جُمِعْتُ اَنا وَاَنْتَ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتٍ(1) .

1- مقتل أبي مخنف :

فلم يزل بعد ذلك فقيرا باسوء حال ويبست يداه وكانتا في الشتاء ينضحان دما وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان .

وفي روايـة أبي مخنف : فَوَثَبَ اِلَيْهـا لِيَلْطِمَها فَانْحازَتْ عَنْهُ فَاصابَ يَـدَهُ مِسْـمارُ البابِ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ فَقَطَعَها مِنْ مَرْفَقِها ، وَلَمْ يَزَلْ فَقيرا حَتّي هَلَكَ والتحق بدار البوار .

فعندها صاح شـمر : ما وقوفكم ؟ وما تنتظرون بالرجل ؟ فاول من ابتدر الي حرب اللّه ورسوله زرعة بن شـريك فضـربه بالسيف علي كتفه ، وضـرب الحسـين عليه السـلام زرعـة فصـرعه بـالرغم من ضـعفه وجراحاته وعطشه ، وقال : صبرا علي قضائك يا ربّ لا اله سواك يا غياث المسـتغيثين ، فصاح شـمر : علي بالنار احرق خيام الحسـين علي من فيها ، فقال له الحسـين عليه السلام : يا ابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق علي أهلي ؟ احرقك اللّه بالنار .

ثم ابْتَدَرَ اِلَيْهِ اَرْبَعُونَ رَجُلاً من أمراء القوم وسـراتهم كُلٌّ مِنْهُمْ يُريدُ حَزَّ نَحْرِهِ ، فرماه الحصـين بن نمير بسـهم في فيه ، ورماه أبو أيوب الغنوي بسـهم في حلقه ، وضـربه نصـر بن خرشة بالسيف ، وضربه عمرو بن الخليفة الجعفي علي عاتقه ، وطعنه صالح بن وهب المزني بالرمح في خاصـرته ، فوقع الي الأرض ، ثم اسـتوي جالسا ، فطعنه سـنان بن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمـح فطعنه في بواني صـدره ، ثم رماه سنان أيضا بسـهم فوقع في نحره ، فسقط عليه السلام وجلس قاعدا ، فنادي عمر بن سعد : ويلكم ثكلتكم أمهاتكم عَجِّلوا عَلَيْهِ ، فاقبل شبث بن ربعي شاهرا سـيفه فنظر اليه الحسـين عليه السـلام فارتعدت يده ورمي السيف من يده وفر هاربا وهو يقول : معاذ اللّه يا حسين ان ا لقي اللّه بدمك .

فَاَقْبَلَ اِلَيْهِ سِـنانُ بْنُ اَنَسٍ وكان ابرص قصير الوجه فقال لشبث مستهزءا به : ثَكَلَتْكَ اُمُّكَ وَعَدَمُوكَ قَوْمُكَ لِمَ رَجَعْتَ عَنْ قَتْلِهِ ؟ فَقالَ : يا وَيْلَكَ اِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ في وَجْهي فَاَشْـبَهَتا عَيْني رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله فارعدت وفقدت قوتي فَقالَ لَهُ : يا وَيْلكَ اِعْطِني السَّيْفَ فَاَنا اَحَقُّ مِنْكَ بِقَتْلِهِ .

فَاَخَذَ السَّيْفَ وَهَمَّ اَنْ يَعْلُو رَأْسَهُ فَنَظَرَ اِلَيْهِ فَارْتَعَدَّ سَنانٌ وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ وَوَلّي هارِبا ، فَاَقْبَلَ اِلَيْهِ الشِّمْرُ وَقالَ : ثَكَلَتْكَ اُمُّكَ ما اَرْجَعَكَ عَنْ قَتْلِهِ ؟ فَقالَ : يا وَيْلَكَ اِنَّهُ فَتَحَ في وَجْهي عَيْنَيْهِ فَذَكَرْتُ شُجاعَةَ اَبيهِ ففرت هاربا ، فبدر اليه خولي بن يزيد الأصبحي فأخذته رعدة وفر هاربا ، فَقالَ الشِّمْرُ : يا وَيْلَكم اِنَّكم لَجَبناء في الْحَرْبِ ، هَلُموا اِلَيَّ بِالسَّيْفِ ، فَوَ اللّهِ ما اَحَدٌ اَحَقُّ مِنّي بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَاَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَرَكِبَ صَدْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَمْ يَرْهَبْ مِنْهُ وَقالَ : لا تَظُنَّ اِنّي كَمَنْ اَتاكَ فَلَسْتُ اَرُدُّ عَنْ قَتْلِكَ يا حُسَيْنُ عليه السلام .

فَقالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام : مَنْ اَنْتَ ؟ فَلَقَدْ اِرْتَقَيْتَ مُرْتَقيً عظيما طالَما قَبَّلَهُ النَّبِيُّ صلي الله عليه و آله ، فَقالَ لَهُ : اَنَا الشِّمْرُ بن ذي الجوشن الضِّبابي ، فَقالَ لَهُ الْحُسَيْنُ

عليه السلام : اَما تَعْرِفُني ؟ فَقالَ : بَلي اَنْتَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَاَبُوكَ علي الْمُرْتَضي وَاُمُّكَ فاطمة الزَّهراءُ وَجَدَّكَ محمد الْمُصْطَفي صلي الله عليه و آله وَجَدَّتُكَ خَديجَةُ الْكُبري ، فَقالَ لَهُ : وَيْحَكَ اِذا عَرَفْتَني فَلِمَ تَقْتُلُني ؟ فَقالَ لَهُ : اَطْلُبُ بِقَتْلِكَ الجائزَةَ مِنْ يَزيدَ بن معاوية ، فَقالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام : اَيَّما اَحَبُّ اِلَيْكَ شَفاعَةُ جَدّي رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله اَمْ جائزَةُ يَزيدَ ؟ فَقالَ : دانِقٌ مِنْ جائزَةِ

يَزيدَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْكَ وَمِنْ شَفاعَةِ جَدِّكَ وَاَبيكَ ، فَقالَ لَهُ : اِذا كانَ لابُدَّ مِنْ قَتْلي فَاسْقِني شَرْبَةً مِنَ الْماءِ .

فَقالَ : هَيْهاتَ هَيْهاتَ وَاللّهِ ما تَذُوقُ الْماءَ اَوْ تَذُوقُ الْمَوْتَ غُصَّةً بَعْدَ غُصَّةٍ وَجُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَةٍ ، ثُمَّ قالَ : يَابْنَ اَبي تُرابٍ اَلَسْتَ تَزْعَمُ اَنَّ اَبَاكَ عَلَي الْحَوْضِ يَسْقي مَنْ اَحَبَّ ؟ اِصْبِرْ قَليلاً حَتّي يَسْقيكَ اَبُوكَ .

فَقالَ عليه السلام : سَاَلْتُكَ بِاللّهِ اِلاّ ما كَشَفْتَ لي عَنْ لِثامِكَ لاَنْظُرَ اِلَيْكَ ، قالَ : فَكَشَفَ لَهُ عَنْ لِثامِهِ ، فَاِذا هُوَ اَبْرَصٌ اَعْوَرٌ لَهُ بُوزٌ كَبُوزِ الْكَلْبِ وَشَعْرٌ كَشَعْرِ الْخِنْزيرِ ، فَقالَ لَهُ الإِمامُ عليه السلام : صَدَقَ جَدّي رَسُولِ اللّه صلي الله عليه و آله ، فَقالَ لَهُ الشِّمْرُ : وَما قالَ جَدُّكَ رَسُولِ اللّهِ ؟

قالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِاَبي : يا عَلِي يَقْتُلُ وَلَدَكَ هذا اَبْرَصٌ اَعْوَرٌ لَهُ بُوزٌ كَبُوزِ الْكَلْبِ وَشَعْرٌ كَشَعْرِ الْخِنزيرِ ، فَقالَ لَهُ : يُشَبِّهُني جَدَّكَ رَسُولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله بِالْكِلابِ وَاللّهِ لاَذْبَحَنَّكَ مِنَ الْقَفا جَزاءً لِما شَبَّهَني جَدُّكَ ، ثُمَّ اَكَبَّهُ عَلَي وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَحُزُّ اَوْداجَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ يَقُولُ :

اَقْتُلُكَ الْيَوْمَ وَنَفْسي تَعْلَمُ

عِلْمَا يَقينا لَيْسَ فيهِ مَغْرَمُ

ولا مجال لا ولا تكتّم

اَنَّ اَباكَ خَيْرَ مَنْ يُكَلِّمُ

بَعْدَ النَّبيِّ الْمُصْطَفي الْمُعَظَّمُ

اَقْتُلُكَ الْيَوْمَ وَسَوْفَ اَنْدَمُ

وَاَنَّ مَثْوايَ غَدا جَهَنَّمُ

افيض دمك بالتراب بقّم

ولا لاولاد النبي ارحم

فضـربه بسـيفه اثنتا عشرة ضربة ثم جز رأسه صلوات اللّه عليه ثم رفع رأسه علي القناة ، فكبر العسكر ثلاث تكبيرات وتزلزلت الأرض واظلم الشـرق والغرب وأخذت الناس الرجفة والصواعق وأمطرت السـماء دما عبيطا . وقد اتفق علماء العامة والخاصة علي أنّ السـماء أمطرت دما عند مقتل الحسـين عليه السـلام ، ولا يمكن أن يكون غير ذلك ، فوجوده المقدّس روح عالم الإمكان ومهجته ، فاذا تعذّبت الروح وتألمت المهجـة ، فلابـد أن تظهر آثار ذلك علي البـدن ، ولذلك لم يبق شـيء من ابتداء عالم الأمر – فاتحة الموجودات – الي نهاية عالم الخلق – خاتمة المكونات – إلاّ وتأثّر وتضرّر ، وإن استعصي شمر ويزيد وعبيد اللّه .

وَنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ : قُتِلَ وَاللّهِ الإمامُ بْنُ الإمامِ اَخُو الإمامِ اَبُو الأَئمَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ اَبي طالِبٍ عليه السلام .

وفي مقتل ابن طاووس : أنّ هاتفا هتف قائلا :

أن الرماح الواردات صدورها

نحو الحسين تقاتل التنزيلا

ويهللون بأن قتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليلا

فكأنما قتلوا أباك محمدا

صلي عليه وآله(1) جبريلا(2)

وروي أبو مخنف عن أم كلثوم قالت : سمعت بعد قتل الحسين عليه السلام هاتِفا اَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلا اَري شَخْصَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

1- في مثير الأحزان : « صلي عليه اللّه أو جبريلا » .

2- مثيرالأحزان : 108 نوح الجن علي الحسين عليه السلام وفيه : « سمع بالبصرة ينشد ليلا » .

وَاللّهِ ما جِئْتُكُمْ حَتّي بَصَرْتَ بِهِ

بِالطَفِّ مُنْعَفِرَ الْخَدَّيْنِ مَنْحُورا

وَحَوْلِهِ فِتْيَةٌ تُدْمي نُحُورِهُمُ

مِثلُ الْمَصابيحِ يَغْشَونَ الدُّجي نورا

وَقَدْ رَكِضْتُ رِكابي كَيْ اُصادِفَهُ

مِنْ قَبْلِ يَلْثِمُ وَسْطَ الْجَنَّةِ الْحورا

فردني قدر واللّه بالغه(1)

وَكانَ اَمْرُ قَضاءِ اللّهِ مَقْدُورا

كانَ الْحُسَيْنُ سِراجا يُسْتَضاءُ بِهِوَاللّهُ يَعْلَمُ انّي لَمْ اَقُلْ زُورا

فَقُلْتُ لَهُ بِحَقِّ مَعْبُودِكَ مَنْ اَنْتَ ؟ فَقالَ : اَنَا مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْجِنِّ جِئْتُ اَنَا وَقَوْمي اَنْصُرُ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَوَجَدْناهُ قَدْ قُتِلَ .

فلمّا قتل صلوات اللّه عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء

مظلمة فيها ريح حمراء لا تري فيها عين ولا أثر حتي ظن القوم أن العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم(2) ، فجاء عندئذ رجل علي عمر بن سعد وصرخ : أبشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين عليه السلام(3) .

وقد اختلفوا في قاتل الحسين عليه السلام فقال بعضهم : قاتل سيد الشهداء رجل مجهول من قبيلة مذحج ، وهي رواية ضعيفة جدا ، وقال جماعة : قاتله خولي بن يزيد الأصبحي ، وقال جماعة : سنان بن أنس النخعي ، واتفق جماعة علي أنّه شمر بن ذي الجوشن ، وهو أصحّ الأقوال ، وقد يكون خولي وسنان اعانوه علي ذلك .

س وقد وقعت هذه الواقعة المهولة يوم الجمعة سنة ستين للهجرة .

اللّهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له علي ذلك اللّهم العن العصابة التي جاهدت الحسين عليه السلام وشايعت وتابعت علي قتله اللّهم العنهم جميعا .

انتهي الجزء الثاني من كتاب حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام ويليه الجزء الثالث ويبدأ بالوقائع المتأخرة علي شهادته عليه السلام .

1- في مقتل أبي مخنف : « دَني اِلَي اَجَلٍ وَاللّهُ قَدَّرَهُ » .

2- بحار الأنوار 45/56 بقية الباب 37 .

3- بحار الأنوار 45/56 بقية الباب 37 .

فهرست الجزء الأول

ص: 459

ذكر بدو خلق الحسين بن علي عليهماالسلام وخلق نوره ... 11

ذكر ولادة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهماالسلام ... 13

[قولنا المختار] ... 15

ذكر فترة حمل فاطمة بالحسين عليهماالسلام ... 17

ذكر ولادته عليه السلام وتسميته ... 19

ذكر الملائكة الذين أنجاهم اللّه ... 20

ببركة ولادة الحسين عليه السلام ... 20

نجاة صلصائيل ببركة ولادة الحسين عليه السلام ... 23

ذكر نجاة فطرس ببركة ولادة الحسين عليه السلام ... 24

ذكر رضاع الحسين عليه السلام وجعل الأئمة من صلبه ... 25

ذكر اسمه وكناه وألقابه وشمائله ونقش خاتمه ... 30

[كنيته عليه السلام] ... 32

[حليته وشمائله] ... 33

[نقش خاتمه] ... 34

ذكر محبة النبي صلي الله عليه و آله للحسين عليه السلام ... 35

ذكر فضائل الحسين عليه السلام ومحبة النبي صلي الله عليه و آله إياه عليه السلام ... 39

في إثبات أنّ أبناء فاطمة عليهاالسلام أبناء رسول اللّه صلي الله عليه و آله ... 41

ذكر شدّة محبة النبي صلي الله عليه و آله للحسنين عليهماالسلام ... 47

وفيه خمسة وثلاثون حديثا من الخاصة والعامة ... 47

ذكر الأحاديث التي دلت علي تحريم ولد فاطمة عليهاالسلام علي النار ... 56

ذكر فضائل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما الصلاة والسلام ... 57

ذكر الآيات والأحاديث الناصة علي إمامة الحسين بن علي عليهماالسلام... 77

ذكر الأحاديث التي نص فيها النبي صلي الله عليه و آله علي إمامة الحسين عليه السلام... 79

ص: 461

ذكر الأحاديث التي روتها فاطمه عن رسول اللّه في النص علي إمامة الحسين عليه السلام ... 80

ذكر الأحاديث التي رواها أمير المومنين عن النبي في النص علي إمامة الحسين ...

81

ذكر ما روي عن أمير المومنين علي خاصة في النص علي إمامة الحسين عليه السلام ... 82

ذكر تفويض الإمام الحسن أمر الخلافة والامامة عند الوفاة للحسين بن علي عليهماالسلام ... 85

ذكر ظهور إمامة الحسين بن علي وخلافته في سنة خمسين للهجرة ... 86

ذكر طغيان معاوية في قتل الشيعة ونهبهم بعد شهادة الحسن عليه السلام ... 88

ذكر وقائع سنة احدي وخمسين وطغيان معاوية في محاربة شيعة علي ... 92

ذكر كتب معاوية الي عماله في جميع الأمصار يأمرهم بقتل شيعة علي 96

[وفاة عتبان بن مالك] ... 98

[شهادة عمرو بن الحمق الخزاعي] ... 99

حوادث سنة اثنتين وخمسين للهجرة وقتل سمرة بن جندب أهل البصرة ... 103

[محاربة الخوارج] ... 103

[ذكر هرب الفرزدق من زياد] ... 104

[وفاة عقيل بن أبي طالب] ... 108

[وفاة نعيمان بن عمرو] ... 108

[وفاة سفيان بن عون] ... 109

[وفاة عبد اللّه بن أبي معقل] ... 109

[وفاة ميمونة بنت الحارث] ... 109

[وفاة أبي موسي الأشعري] ... 109

[وفاة كعب بن عجرة] ... 110

[وفاة جماعة]... 110

[شهادة حجر بن عدي]... 110

ذكر حوادث سنة ثلاث وخمسين من كتاب سيد الشهداء عليه السلام... 118

[هلاك زياد بن أبيه]... 118

وفاة جبلة بن الايهم الغساني... 122

[وفاة فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الانصاري]... 123

[وفاة وردان]... 123

[وفاة سعيد بن العاص]... 124

[وفاة الربيع بن زياد الحارثي]... 124

[استخلاف عبد الرحمن وسمرة]... 124

ذكر حوادث سنة أربع وخمسين... 124

[عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان]... 125

[عزل سمرة عن البصرة]... 125

[استعمال عبيد اللّه بن زياد علي خراسان]... 125

حوادث سنة خمس وخمسين... 128

حوادث سنة ست وخمسين... 130

[أخذ البيعة ليزيد]... 130

[ذكر من رفض بيعة يزيد]... 133

[وفاة جويرية زوج النبي صلي الله عليه و آله]... 135

حوادث سنة سبع وخمسين... 135

وتفرقوا علي ذلك... 138

حوادث سنة ثمان وخمسين... 140

[وفاة عقبة بن عامر]... 141

[وفاة جبير بن مطعم]... 141

[وفاة عبيد اللّه بن عباس]... 142

حوادث سنة تسع وخمسين... 142

[ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان]... 142

[وفود عبيد اللّه بن زياد علي معاوية]... 142

[قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري مع ابني زياد]... 143

[وفاة أسامة بن زيد]... 144

[وفاة قيس بن سعد بن عبادة]... 144

[وفاة أبي محذورة]... 145

[وفاة سعيد بن العاص]... 145

[وفاة عبد اللّه بن عامر بن كريز]... 145

[وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد]... 145

ذكر أخبار الحطيئة الشاعر... 146

ذكر إحتجاج الحسين بن علي عليهماالسلام مع معاوية وذكر أصحابه أيام معاوية... 161

[وفاة أبي هريرة]... 167

ذكر الآيات والأخبار المأولة بشهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام... 168

ذكر إخبار اللّه أنبياءه بشهادة الحسين عليه السلام... 171

ذكر أخبار الكتب السالفة بشهادة الحسين عليه السلام... 179

ذكر إخبار اللّه تعالي نبيه صلي الله عليه و آله بشهادة الحسين عليه السلام... 180

ذكر إخبار اللّه نبيه صلي الله عليه و آله بشهادة الحسن والحسين عليهماالسلام... 183

ذكر عزم معاوية علي اتمام أخذ البيعة ليزيد عليه اللعنة بولاية العهد... 206

كتاب معاوية الي مروان بن الحكم يامره يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة...

209

سفر معاوية الي الحج عن طريق المدينة لتاكيد بيعة يزيد عليه اللعنة... 210

معاوية ياخذ ابن عباس معه الي مكة ليكلم الحسين عليه السلام... 212

اقامة معاوية في مكة وانفاذه العطايا الي شيوخ القبائل وزعماء القوم... 215

حيلة معاوية في اتهام الحسين بانه بايع يزيد... 215

مرض معاوية الذي هلك فيه... 217

ذكر بيعة معاوية مع يزيد... 220

وما وعظه به ونصحه به من نصائح سنة تسع وخمسين... 220

ذكر ما آل اليه معاوية وسنة وفاته... 224

وسنة شهادة سيد الشهداء... 224

ذكر إشتداد العلة علي معاوية... 225

ووصيته لابنه يزيد... 225

ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان... 226

سنة تسع وخمسين... 226

ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان... 229

سنة تسع وخمسين... 229

ذكر خلافة يزيد بن معاوية... 231

ذكر خطاب يزيد لأهل الشام وإخبارهم بعداوته لأهل العراق... 232

ذكر إرسال يزيد كتبا الي الأمصار لإبلاغهم بموت معاوية وخلافته عليه اللعنة... 233

[عودة الي الموضوع]... 235

فهرست الجزء الأول... 459

فهرست الجزء الثاني

ص: 465

الإمام الحسين عليه السلام يزور قبر جده رسول اللّه صلي الله عليه و آله ويشكو اليه من الظلم ... 247

الحسين عليه السلام يري جده صلي الله عليه و آله في المنام ... 248

محمد بن الحنفية يحاور الحسين عليه السلام ... 248

عمر بن علي يحاور الحسين عليه السلام ... 251

الحسين عليه السلام يودع قبر جده ... 252

خروج الحسين عليه السلام الي مكة ... 253

الملائكة تأتي لاغاثة الحسين عليه السلام ... 253

الجن يأتون لنصرة الإمام الحسين عليه السلام ... 254

مع عبد اللّه بن أبي مطيع ... 254

ورود الحسين بن علي عليهماالسلام الي مكة المعظمة ... 255

عبد اللّه بن عباس وعبد اللّه بن عمر يكلمان الحسين عليه السلام ... 256

كتاب يزيد عليه اللعنة الي ابن عباس في أمر الحسين عليه السلام ... 258

كتب أهل الكوفة الي الحسين عليه السلام ... 260

كتاب الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة وارسال مسلم بن عقيل الي الكوفة ... 263

رجوع مسلم الي الحسين عليه السلام ... 264

كتاب مسلم من الطريق الي الحسين عليه السلام ... 264

جواب الإمام الحسين علي كتاب مسلم ... 265

في دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة ... 265

كتاب الحسين عليه السلام الي مشايخ أهل البصرة ... 266

كلام يزيد بن مسعود مع أشراف البصرة ... 266

نزول مسلم عليه السلام الكوفة وعلم النعمان بن بشير به وعزل النعمان 269

كتاب عبد اللّه الحضرمي الي يزيد ... 270

عهد يزيد بولاية الكوفة الي ابن زياد ... 271

ص: 467

كتاب آخر الي ابن زياد... 271

خطبة ابن زياد في البصرة... 271

حيلة ابن زياد... 272

دخول ابن زياد قصر الامارة... 273

خطبة ابن زياد في الكوفة... 273

اين أهل هذا المصر ؟... 274

مسلم في بيت هاني... 274

تخطيط هاني ومسلم لقتل ابن زياد... 274

احتيال معقل للوصول الي مسلم عليه السلام... 276

فظن مسلم بن عوسجة أنّ القول ما يقول !... 276

ابن زياد يدعو هاني ء... 277

خوف هاني من الدخول علي ابن زياد... 277

اعتداء ابن زياد علي هاني... 278

الجاسوس ! الجاسوس !... 278

ابن زياد يطلب مسلم من هاني ء... 278

كلام مسلم بن عمرو وهاني ء... 279

ابن زياد يحبس هاني... 279

بطولة هاني ء في مجلس ابن زياد... 280

قيام قبيلة مذحج... 280

شريح يشهد كاذبا... 281

موقف اسماء بن خارجة... 281

خروج مسلم بن عقيل ... 281

خوف ابن زياد من جيش ابن عقيل ... 282

اجواء الخوف والرعب ... 282

تفرق أهل الكوفة عن مسلم ... 283

دخول مسلم بن عقيل دار محمد بن كثير وتورط محمد وابنه مع ابن زياد ... 284

غربة وحيرة... 284

تورط محمد بن كثير... 285

وصول جيش الشام الي الكوفة... 285

استشهاد محمد بن كثير وابنه... 286

بطولة ابنه محمد وشهادته... 286

خروج مسلم من دار محمد بن كثير... 287

ساعة في بيت اللّه ... 288

دخول مسلم دار طوعة... 288

لا تخبرن احدا من الناس... 289

مجي ء ابن زياد الي المسجد... 289

رؤيا مسلم... 290

بلال يبلغ ابن زياد عن مسلم... 290

حرب مسلم مع جيش ابن زياد... 291

وقوع مسلم في الحفيرة... 293

مسلم يطلب جرعة من الماء... 293

بكاء مسلم علي الإمام الحسين عليه السلام... 294

مسلم عليه السلام في مجلس ابن زياد...

295

كلام بين مسلم وابن زياد... 296

مقتل هاني ء بن عروة... 298

ابن زياد يرسل براس مسلم وهاني ء الي الشام... 299

كتاب يزيد الي ابن زياد... 300

ذكر شهادة محمد و إبراهيم أبناء مسلم بن عقيل... 301

حكم ابن زياد في ابني مسلم... 301

السجان يطلق سراحهما... 302

قتل مشكور السجان... 303

أطفال مسلم في بيت الحارث... 304

وقوع اطفال مسلم بيد الحارث... 304

مقتل اطفال مسلم... 305

حمل الحارث الرؤوس الي ابن زياد... 306

قتل الحارث بامر ابن زياد... 307

ذكر خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة الي العراق... 308

الواقدي وزرارة مع الحسين عليه السلام... 309

خطبة الحسين عليه السلام في مكة... 309

محمد ابن الحنفية والحسين عليه السلام... 310

ابن عباس وابن الزبير... 310

عبد اللّه بن عمر مع الحسين عليه السلام... 311

ابن سعيد يرسل جماعة لارجاع الحسين عليه السلام... 311

ابن عباس يبشر ابن الزبير !... 311

تعامل الحسين عليه السلام مع قافلة اليمن... 312

رسالة عبد اللّه بن جعفر الي الحسين عليه السلام... 312

ابن الحنفية يودع الإمام عليه السلام... 313

كلام الحسين عليه السلام مع الذين منعوه من الخروج... 313

لقاء الحسين عليه السلام والفرزدق... 314

الحسين عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام...

315

لقاء الحسين عليه السلام وأبي هرة... 315

لقاء الحسين عليه السلام برجل من العراق... 316

كتاب الوليد الي ابن زياد... 316

لقاء الحسين عليه السلام مع الطرماح... 316

ابلاغ ابن زياد اقبال الحسين الي الكوفة... 317

كتاب الحسين عليه السلام الي أشراف أهل الكوفة... 317

كتاب عبد اللّه بن يقطر... 318

شجاعة وشهادة ابن يقطر في قصر ابن زياد... 318

لقاء الحسين عليه السلام مع عبد اللّه بن مطيع ... 318

لقاء الحسين عليه السلام مع زهير بن القين ... 319

زينب عليهاالسلام تسمع هاتفا ... 320

وصول خبر شهادة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة للحسين عليه السلام ... 320

بكاء بنت مسلم عليه السلام ... 321

لقاء الفرزدق مرة ثانية ... 322

وصول خبر مقتل عبد اللّه بن يقطر الي الحسين عليه السلام ... 322

لقاء الحسين عليه السلام مع عبد اللّه بن الحر ... 322

ندم عبد اللّه علي تركه نصرة الحسين عليه السلام ... 324

لقاء عمر بن لوذان ... 324

مع الحر بن يزيد الرياحي ... 325

الإمام يسقي جيش الحر ... 325

خطبة الحسين في منزل ذو جشم ... 326

النداء العجيب ... 326

حوار الحسين عليه السلام مع الحر ... 326

صلاة الإمام وخطبته ... 327

الحر يمانع الحسين عليه السلام ... 328

الحسين عليه السلام ياذن لاصحابه بالرجوع ... 328

بكاء أم كلثوم ومواساتها الحسين عليه السلام ... 329

كلام الحر مع الحسين عليه السلام ... 330

الطرماح دليل قافلة الحسين عليه السلام ... 330

الحسين عليه السلام يحدث ولده برؤياه... 331

وصول كتاب ابن زياد الي الحر... 331

الحر يأخذ الحسين عليه السلام بالنزول... 332

خطبة الحسين عليه السلام في أصحابه... 332

جواب الأصحاب علي خطاب الحسين عليه السلام... 333

ورود الحسين عليه السلام ارض كربلاء ... 333

كتاب الإمام الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة ... 335

عدد كتب الحسين عليه السلام الي أهل الكوفة ... 335

كلام الحسين عليه السلام في شهادة قيس بن مسهر ... 336

جواب بعض أصحاب الحسين عليه السلام ... 336

كلام الحسين عليه السلام مع أهل بيته ... 337

اعلام ابن زياد بورود الحسين عليه السلام كربلاء ... 337

ابن زياد يقترح علي عمر بن سعد ... 337

نظر عمر بن سعد في قتال الحسين عليه السلام ... 338

خطبة ابن زياد وتجهيز الجيش ... 339

عدد عساكر ابن زياد المعلون ... 340

عدد عسكر الإمام الحسين عليه السلام ... 342

عودة الي الكلام ... 343

وصول عمر بن سعد بن أبي وقاص في جيشه الي كربلاء ... 343

رسول ابن سعد يأتي عند الحسين عليه السلام ... 344

مكاتبة ابن سعد وابن زياد لعنهما اللّه ... 345

حبيب بن مظاهر يستنصر بني أسد ... 345

ذكر منع عمر بن سعد الماء علي الحسين وأهل بيته ... 346

كتاب خولي الي ابن زياد ... 347

أمر ابن زياد بمنع ماء الفرات ... 347

شماتة عبد اللّه بن الحصين ودعاء الحسين عليه السلام عليه ... 347

الحسين عليه السلام يحفر بئرا في كربلاء... 348

العباس عليه السلام يستقي الماء...

348

يزيد بن الحصين ينصح ابن سعد... 349

لقاء الحسين عليه السلام وعمر بن سعد... 349

كتاب ابن سعد لابن زياد... 350

[شمر يحرض علي الحسين عليه السلام]... 350

بين شمر وابن سعد... 351

جواب الحسين عليه السلام لرسول ابن سعد... 352

بين الحسين عليه السلام وعمر بن سعد...

352

الإمام عليه السلام يأذن لاصحابه وأهل بيته في الانصراف... 353

جواب أهل البيت... 354

جواب الأصحاب... 354

محمد بن بشير يسمع باسر ابنه... 355

ذكر الامان الذي حمله شمر من ابن زياد الي العباس واخوته... 355

الأصحاب يتنظفون ويطلون... 357

رؤيا الحسين عليه السلام... 357

كلام برير مع ابن سمير وشمر... 358

حفر الخندق... 359

اعتراف جند ابن سعد بشجاعة أصحاب الحسين عليه السلام... 359

أصحاب الأرض يبحثون عن الماء... 359

هجوم القوم واستمهال الحسين عليه السلام... 359

وقائع ليلة الجمعة ليلة العاشر من المحرم سنة ستين للهجرة... 361

الحسين عليه السلام يخبر بشهادة القاسم وعبد اللّه ... 362

الإمام يأذن لأصحابه بالانصراف... 363

ذكر يوم عاشوراء واعظم رزية وقعت في عالم الايجاد وحيز الكون والفساد...

364

خرق الشمر عند رؤية الخندق... 364

هلاك ثلاثة من عسكر ابن سعد بدعاء الحسين عليه السلام... 365

اصطفاف الجيشين... 366

الحسين عليه السلام يرفع المصحف...

366

برير يعظ أهل الكوفة... 367

خطبة الحسين عليه السلام واستشهاده بكبار الصحابة... 367

ص: 473

رد الشمر وجواب ابن مظاهر ... 368

الحسين عليه السلام يخاطب أفرادا من أهل الكوفة ... 368

انكار الأشعث وجواب الحسين عليه السلام ... 369

برير يكلم أهل الكوفة ... 369

مناشدة الحسين عليه السلام ... 370

وصية الحسين عليه السلام لأهل بيته ... 371

ما هو السر في كثرة خطب الحسين عليه السلام ... 371

زهير بن القين يعظ الكوفيين ... 372

خطبة الحسين عليه السلام في الميدان ... 373

شمر يكلم الإمام الحسين عليه السلام ... 374

خطبة الإمام عليه السلام واتمامه الحجة عليهم ... 374

لقاء الحسين عليه السلام وعمر بن سعد ... 377

توبة الحر بن يزيد ... 377

ذكر قتال أصحاب الحسين عليه السلام مع عسكر ابن سعد ... 379

مبارزة ابن عمير مع غلام زياد ... 379

أصحاب الحسين عليه السلام يرمون جيش الكوفة بالنبال ... 380

مسلم بن عوسجة يقتل ابن خوزة ... 380

مبارزة الحر واستشهاد ابنه ... 381

شجاعة الحر وشهادته ... 382

شهادة مصعب وغلام الحر ... 384

شهادة برير بن خضير ... 384

شهادة وهب بن عبد اللّه الكلبي ... 386

شهادة عمرو بن خالد وابنه ... 388

شهادة سعد بن حنظلة ... 388

شهادة عمير بن عبد اللّه ... 389

شهادة مسلم بن عوسجة ... 389

شهادة ابن مسلم بن عوسجة ... 390

شهادة هلال بن نافع ... 390

شهادة نافع بن هلال البجلي ... 391

الحملة الجماعية ... 391

حمي الوطيس ولكنهم ذكروا اللّه ... 394

حبيب في الميدان ... 395

اختلاف العلماء في اسم والد حبيب ... 395

شهادة حبيب ... 395

الصلاة أمام السيوف والنبال ... 397

كلام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه ... 397

جواب الأصحاب ... 398

شهادة زهير ... 398

شهادة أبي ثمامة ... 399

شهادة الحجاج بن مسروق ... 399

شهاة يحيي بن كثير ... 399

شهادة يحيي بن سليم ... 400

شهادة حنظلة بن سعد ... 400

شهادة عبد الرحمن بن عبد اللّه ... 401

شهادة عمرو بن قرظة ... 401

شهادة جون مولي أبي ذر ... 402

شهادة عمرو بن خالد ... 402

شهادة سويد بن عمرو ... 403

شهادة قرة بن أبي قرة... 403

شهادة مالك بن انس... 403

شهادة عمرو بن مطاع... 404

شهادة شاب قتل أبوه في المعركة... 404

شهادة جنادة بن الحارث... 405

شهادة عمرو بن جنادة... 405

شهادة عابس بن شبيب ومولاه شوذب... 405

ص: 475

شهادة عبد اللّه وعبد الرحمن الغفاريان ... 406

شهادة الغلام التركي ... 407

شهادة يزيد بن زياد ... 407

شهادة أبو عمرو النهشلي ... 408

شهادة يزيد بن المهاجر ... 408

شهادة سيف بن أبي الحارث ومالك بن عبد اللّه ... 408

ذكر جماعة من شهداء الطف الذين لم يذكروا في بحار الأنوار 409

شهادة زياد بن مصاهر الكندي ... 409

إبراهيم بن الحسين ... 410

شهادة علي بن مظاهر ... 410

شهادة معلي بن علي ... 410

شهادة الطرماح بن عدي ... 411

شهادة محمد بن مطاع ... 411

شهادة جابر بن عروة ... 412

شهادة مالك بن داود ... 412

شهادة عبد الرحمن الكدري وأخيه ... 412

شهادة مالك بن اوس ... 412

شهادة انيس بن معقل ... 412

ذكر اسماء جماعة من شهداء الطف الذين لم يذكرهم بعض علماء الأخبار ... ...

413

ذكر احوال شباب بني هاشم الذين استشهدوا في عاشوراء بين يدي الحسين عليه السلام ... 414

سبب تقدم الانصار في القتال والشهادة... 414

عودة الي سياق الحديث... 415

شهادة عبد اللّه بن مسلم... 416

شهادة محمد بن مسلم... 416

شهادة سبعة من أولاد عقيل... 417

جعفر بن عقيل... 417

عبد الرحمن بن عقيل... 417

عبد اللّه بن عقيل... 417

ص: 476

عبد اللّه الأكبر ... 417

موسي بن عقيل ... 418

شهادة ثلاثة من أولاد جعفر الطيار ... 419

عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام والذين حضر كربلاء منهم ... 420

الحسن المثني ... 421

عمر بن الحسن ... 422

شهادة القاسم بن الحسن عليهماالسلام ... 422

شهادة عبد اللّه الأكبر ابن الحسن عليه السلام ... 424

شهادة أبي بكر واحمد ... 425

أبو بكر بن الحسن ... 425

شهادة عبد اللّه بن علي ... 426

عمر بن علي ... 426

ذكر عمر بن علي ... 427

أبناء الإمام علي عليه السلام من أم البنين ... 428

شهادة عبد اللّه بن علي ... 429

شهادة جعفر بن علي ... 429

شهادة عثمان بن علي ... 430

شهادة محمد بن علي ... 430

شهادة عون بن علي ... 430

العباس بن علي عليهماالسلام ... 431

إشتباه المجلسي ؛ ... 432

قتال أبي الفضل العباس عليه السلام ... 432

شهادة العباس بن علي عليهماالسلام ... 434

بكاء أم البنين عليهاالسلام ... 435

إشتباه ابن شهرآشوب ... 436

علي الأكبر ابن الحسين عليهماالسلام ... 436

خروج علي الأكبر الي الميدان ... 436

شهادة علي الأكبر عليه السلام ... 437

ص: 477

شهادة عبد اللّه بن الحسين عليهماالسلام ... 439

ذكر مبارزة الحسين عليه السلام ... 440

عزم الإمام زين العابدين عليه السلام علي الذبّ عن الحسين عليه السلام ... 441

وداع الحسين عليه السلام ... 441

توديع اسرار الامامة ... 442

الثوب العتيق ... 442

الجوهرة الأخيرة في خزينة الحسين عليه السلام ... 443

الحسين عليه السلام يخير ابن سعد بين ثلاث خصال ... 443

عدد دواب الحسين عليه السلام ... 444

واحد أمام ثلاثين ألف ... 445

أراجيز الإمام الحسين عليه السلام ... 445

أشجع رجال العالم ... 447

نداء الغيور في جيش لا غيرة له ... 448

نداء الحسين عليه السلام لأصحابه ... 449

ورود الحسين عليه السلام الي شريعة الماء ... 450

الوداع الأخير ... 451

هجوم الصقر المجروح علي الجراد المنتشر ... 451

عدد جراحات الحسين عليه السلام ... 452

سقوط الحسين عليه السلام من فرسه ... 452

خروج زينب عليهاالسلام ... 453

شهادة عبد اللّه بن الحسين عليهماالسلام ... 453

مصرع الحسين عليه السلام ... 454

فهرست الجزء الثاني ... 465

ص: 478

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹